



كتاب المؤتمر الدولي للدراسات

التربوية والأسرية:

رؤى

وإشكالات

ومقترحات

## الأمن الأسري سبيل لتنمية مجتمعية شاملة



10-9 فبراير / شباط 2022

إسطنبول - جمهورية تركيا

إشراف وتنسيق

د. مصطفى بن أحمد الحكيم

د. خالد صلاح حنفي محمود

منشورات مؤسسة منارات الفكر الدولية



مؤسسة منارات الفكر الدولية

The International Foundation  
of Beacons of Intellect

الرقم الدولي المعياري: 1-2-9163760-1-978

© 2022 حقوق النشر محفوظة

كتاب المؤتمر الدولي للدراسات التربوية والأسرية

الأمن الأسري سبيل لتنمية مجتمعية شاملة

رؤى وإشكالات ومقترحات: 9 فبراير/10 فبراير 2022

المؤتمر الدولي للدراسات التربوية  
والأسرية : الأمن الأسري سبيل  
لتنمية مجتمعية شاملة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# كتاب المؤتمر الدولي للدراسات التربوية والأسرية

الأمن الأسري سبيل لتنمية مجتمعية شاملة:

رؤى وإشكالات ومقترحات

9 – 10 فبراير 2022

مدينة إسطنبول – تركيا

إشراف وتنسيق:

د. مصطفى بن أحمد الحكيم

د. خالد صلاح حنفي محمود

الرقم الدولي المعياري

978-1-9163760-2-1



مؤسسة منارات الفكر الدولية  
The International Foundation  
of Beacons of Intellect



مؤسسة منارات الفكر الدولية  
The International Foundation  
of Beacons of Intellect

## منشورات مؤسسة منارات الفكر الدولية

### ■ بيانات الفهرسة:

كتاب المؤتمر الدولي للدراسات التربوية والأسرية: الأمن الأسري سبيل لتنمية  
مجتمعية شاملة: رؤى وإشكالات ومقترحات

إشراف وتنسيق: د. مصطفى بن أحمد الحكيم د. خالد صلاح حنفي محمود

الطبعة الأولى: اغسطس 2022 – مؤسسة منارات الفكر الدولية

الرقم الدولي المعياري (ردمك): 978-1-9163760-2-1

ملحوظة: جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة منارات الفكر الدولية، ويمنع نسخ أو إنتاج المواد  
الواردة في الكتاب كله أو بعضه بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو أية وسيلة أخرى من وسائل  
النشر إلا بموجب إذن كتابي من المؤسسة. وتبقى الأفكار والآراء المعبر عنها في الكتاب وجهة  
نظر لأصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن سياسة المؤسسة.

الموقع الرسمي للمؤسسة: [https:// manaratelfikr.org](https://manaratelfikr.org)

البريد الإلكتروني: [info@manaratelfikr.org](mailto:info@manaratelfikr.org)

# **international conference Book**

**Family's Security as a Way for Total Social Development**

**Istanbul, Turkey**

**9-10 February, 2022**

## **Proceedings Book**

**Edited by:**

**Dr. Mostafa Ahmed Al-ahkim**

**Dr. Khaled Salah Hanafy Mahmoud**

**Published by**

**The International Foundation of Beacons of Intellect**

**ISBN: 978-1-9163760-2-1**

**Printed in: U.K.**

**Copyright©2022**



**مؤسسة منارات الفكر الدولية**  
The International Foundation  
of Beacons of Intellect

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المؤتمر الدولي للدراسات التربوية  
والأسرية : الأمن الأسري سبيل  
لتنمية مجتمعية شاملة



## الفهرس

9	كلمة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم (رئيس المؤتمر)
11	كلمة الدكتور خالد صلاح حنفي (المشرف العام على المؤتمر)
13	ورقة تعريفية بالجهات المنظمة
15	أرضية المؤتمر (الإشكالية-الأهداف-المحاور)
18	أعضاء اللجنة العليا للمؤتمر
19	أعضاء اللجنة العلمية
	عنوان الورقة العلمية
	الباحث
21	التحديات التربوية أمام الأمن الأسري العربي في ظل جائحة كورونا: دراسة تحليلية
	د. خالد صلاح حنفي محمود أستاذ أصول التربية المساعد كلية التربية جامعة الإسكندرية مصر
51	التحديات التشريعية والقانونية للأمن الأسري وسبل المواجهة "المغرب نموذجا"
	ذ. عادل اشهبب - ذ. محمد طيفي محاميان بهيئة مكناس المغرب
69	أثر العنف الوالدي في ظهور الاضطرابات النفسية لدى الأبناء المراهقين
	ذ. هدور سميرة جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر
88	مكانة الأسرة في المشروع التنموي الجديد للمغرب
	أ.د. نادية العشري كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة مولاي إسماعيل - مكناس المغرب
96	تأثير التغيرات الاجتماعية على الأمن الأسري
	د. فواز حمدان رويشد العازمي اختصاصي اجتماعي في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل د. عبلة عبدالرحيم محاسنة باحثة اجتماعية في شؤون الأسرة والمرأة الكويت

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

109	د. المصطفى السماحي دكتوراه في الفقه وأصوله وزارة التربية الوطنية المغرب	"القيم الأسرية الثابتة في ظل التغيرات الاجتماعية"
127	ذ. لطيفة لعرجوم باحثة في مرحلة الدكتوراه جامعة أريس الدولية الجزائر	العنف ضد المرأة من خلال الفهم الخاطئ للدين وآثاره على الأمن الأسري
156	ذ. منير بوحوت حاصل على ماجستير من جامعة كوبنهاغن، باحث في سلك الدكتوراه بجامعة محمد الأول الدنمارك	تحديات الأمن الأسري لمسلمي الغرب: سؤال الهوية والقيم وسبل استتباب الأمن
195	أ.د. فاضل خليل إبراهيم كلية التربية الأساسية جامعة الموصل العراق	وسائل تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب من منظور عينة من تدريسي وطلبة الجامعة
219	د. محمد بنتاجة باحث في الفكر الإسلامي المعاصر المغرب	الأسرة المسلمة وتحديات القيم الوضعية الغربية بين النظرية النسوية والمنهاج الإسلامي
245	د. عبد الله الأمين حامد الأمين الأستاذ المشارك بكلية الشريعة والقانون جامعة أم درمان الإسلامية السودان	العنف الأسري من منظور إسلامي مفهومه المصطلحي، وتكييفه الفقهي

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

293	د. صحي محمد أمين أستاذ محاضر قسم "أ" كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس الجزائر	المسائل الطبية وتأثيرها على العلاقات الزوجية في اللوائح الصحية الدولية والتشريع الجزائري
316	د. خيرة بن سويدي أستاذة محاضرة قسم -أ- بالمركز الجامعي صالحى أحمد -النعامة- الجزائر	محددات العلاقة بين الأمن الأسري والتنمية المستدامة
332	ذ. نادية الشادلي بن رحيم باحثة دكتوراه بجامعة الزيتونة الجمهورية التونسية	دور التربية الإيمانية والأخلاقية للطفل في تحقيق الأمن الأسري دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**كلمة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم**

رئيس المؤتمر

رئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية

تمثل المؤتمرات العلمية فضاءات فسيحة للمذاكرة والمناظرة والمثاقفة الواعية، والنظر العميق، والاستشراف المُبصر لواقع المجتمعات الإنسانية وأفاق تطورها، كما تشكل محطات لدراسة المشكلات، وحل المقفلات، وعرض الحلول والمخرجات ...

وفي هذا السياق جاء تنظيم المؤتمر الدولي الموسوم بـ: " الأمن الأسري سبيل لتنمية مجتمعية شاملة: رؤى وإشكالات ومقترحات " هادفاً بناء الجسور، وتقوية الصلات بين التخصصات، وتحقيق التكامل المعرفي، وتقوية الألتقائية بين العلوم بما يخدم قضية في غاية الأهمية هي قضية الأسرة التي عليها مدار النجاح أو الفشل في تنمية المجتمعات وازدهارها وتقدمها.

وقد جاء المؤتمر في لحظة فارقة، وظرفية استثنائية في تاريخ العالم المعاصر بفعل تأثيرات جائحة كورونا وما أنتجته من مشكلات صحية واجتماعية واقتصادية ونفسية وتربوية... وما أفرزته من ظواهر جديدة، وإشكاليات متداخلة.

ولا يفوتني أن أقدم الشكر الجميل والثناء العاطر لأعضاء اللجنة العليا للمؤتمر الدكتور خالد صلاح حنفي، والدكتورة أسماء القرشي، والدكتور محمد البدوي على جهودهم الطيبة وإسهامهم في نجاح المؤتمر وأخص بالذكر الدكتور خالد صلاح حنفي المشرف العام على بذله وجيده وعطائه.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

والشكر متوجب في حق المشاركين الذين شاركوا حضوريا وتحذوا الظروف المحيطة، وإكراهات السفر المستجدة التي زادتهم عننا ومشقة بفعل الاشتراطات والإجراءات الصحية المطبقة في جل دول العالم، والشكر موصول للجنة العلمية التي قوّمت وحكّمت وراجعت الأوراق البحثية المقدمة.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**كلمة الدكتور خالد صلاح حنفي محمود****المشرف العام على المؤتمر****وأستاذ أصول التربية المشارك بكلية التربية - جامعة الإسكندرية**

يشهد عالمنا اليوم جملة من التحديات والمتغيرات التي عصفت بالوجود الإنساني، وغيرت مجريات الحياة وطبيعتها، فمن جائحة كورونا وسلالاتها المتحورة، إلى الحرب الروسية الأوكرانية وتداعياتها، إلى مشكلة التغير المناخي لكوكب الأرض وآثارها، إلى سلسلة لا تنتهي من التحديات التي أفرزتها الثورة التكنولوجية والمعرفية، وكل ذلك يلقي بظلاله على الإنسانية جمعاء، وي طرح العديد من التساؤلات حول كيفية التعامل مع كل تلك المتغيرات.

وإيمانًا بالدور التنويري لمؤسسة منارات الفكر ورسالتها الثقافية، وأهمية تبني مقاربة تكاملية دامجة للتخصصات المعرفية والإنسانية، للتصدي للمشكلات والتحديات الفعلية التي تواجه المجتمعات العربية والإسلامية، وضرورة تنسيق الجهود، والربط بين الخبراء والباحثين من مختلف البلدان العربية والإسلامية، فحل الإشكالات الفكرية والاجتماعية لن يستقل به تخصص واحد أو علم منفرد بل يحتاج لتضافر الجهود وتوحيد الرؤى. لذلك أطلقت المؤسسة سلسلة من المؤتمرات الدولية التي تتصدى لكل ما يهم الأمتين العربية والإسلامية من مشكلات وأحداث، سعيًا منها للتصدي للتحديات التي تواجه المجتمعات المسلمة، وجاءت نقطة الانطلاق بداية من المؤتمر الدولي الأول للمؤسسة، والموسوم بالاتجاهات العالمية المعاصرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية في 6 نوفمبر عام 2019 بولاية أزمير بالجمهورية التركية، وتلاه في ذلك سلسلة من المؤتمرات الناجحة بصربيا، وأسبانيا، وتركيا، ولأزال العمل مستمرًا نحو المزيد والمزيد بمشيئة الله.

ومن ها المنطلق، نظمت مؤسسة منارات الفكر المؤتمر الدولي للدراسات التربوية والأسرية، والمعنون "الأمن الأسري سبيل لتنمية مجتمعية شاملة: رؤى وإشكالات ومقترحات"، وقد انعقدت جلسات المؤتمر على مدي يومين كاملين وهما يومي 9، و10 شهر فبراير وذلك بولاية إسطنبول، بالجمهورية التركية، وجمع المؤتمر بين خيار المشاركة الحضورية، إضافة إلى خيار المشاركة عن بعد، وذلك لإتاحة الفرصة للمشاركة للباحثين من مختلف أنحاء العالم، حيث تضمن (16) ورقة بحثية لباحثين من (14) دولة هي (الدانمارك، الكويت، قطر، السودان، مصر، المغرب، العراق، الجزائر، اليمن، تونس، الأردن، ليبيا، موريتانيا، ماليزيا).

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وقد تكونت اللجنة العلمية من (12) محكمًا من مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانية من دول (العراق، ماليزيا، المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة، أفغانستان، ليبيا، الجزائر، مصر). وانتهت اللجنة إلى قبول عدد (11) بحثًا بعد عمل التعديلات والتصويبات المطلوبة.

وقد جاء إصرار المؤسسة على عقد المؤتمرين بصفة حضورية رغم كل الظروف المرتبطة بالسفر، وقيوده نتيجة جائحة كورونا، وجاء نجاح المؤتمر كثمره لعمل القائمين عليه، وجهد الباحثين الذين تحملوا السفر من بلدانهم رغم كل الصعاب.

ختامًا ، فإنني أتقدم بالشكر للقائمين على مؤسسة منارات الفكر وأولهم أ.د. مصطفى بن أحمد الحكيم رئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية، والعالم الجليل، لإتاحته الفرصة للحوار، والمشاركة، والاستماع للآخرين، وإعمال مبدأ الشورى، والشكر موصول إلى كافة أعضاء مجلس إدارة المؤسسة لما بذلوه من جهد كبير خلال مراحل الإعداد للمؤتمر.

وأتقدم بالشكر لكافة الجهات الراعية وهي جامعة القرآن والعلوم الإسلامية اليمن، وكلية العلوم الإسلامية جامعة تكريت العراق، ومخبر الدراسات الفقهية والقضائية التابع لجامعة الوادي، وكلية الدراسات الإسلامية بصربيا على حسن اختيارهم لموضوع المؤتمر، وجهودهم المخلصة في إتاحة الفرصة للباحثين من مختلف البلاد العربية والإسلامية للتلاقح، وتبادل الأفكار والخبرات تجاه تلك القضايا المصرية التي تواجه الأمة.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر للسادة الزملاء أعضاء لجان المؤتمر العلمية، والتنظيمية، ولجان الاتصال والإعلام، وذلك لبذلوه من جهد متقن، وعمل دؤوب في الإعداد والتنظيم مما أسهم في خروج المؤتمر بتلك الصورة المشرفة، والتغلب على كافة الصعوبات، وتيسير إجراءات مشاركة الباحثين في المؤتمر، وتوثيق جلساته، وتقديم كل الجهود لنجاح المؤتمر، وذلك بصورة تطوعية إيمانًا منهم بأهمية نقل العلم وتضافر الجهود والخبرات، وأهمية التكامل والتضامن، جزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

أسأل الله أن يوفقنا ويسدد خطانا لما يحبه ويرضاه،

د. خالد صلاح حنفي

المشرف العام

## ورقة تعريفية بالجهات المنظمة

### - مؤسسة منارات الفكر الدولية:

**التعريف:** هي مؤسسة بحثية استشارية معترف بها في المملكة المتحدة؛ ذات مجلس إدارة، ومجلس تنفيذي، وهيئة استشارية تضم أكثر من 20 شخصية علمية وأكاديمية مرموقة من أكثر من 15 بلدا من أربع قارات.

**الرؤية والرسالة:** مؤسسة منارات الفكر الدولية مؤسسة علمية مستقلة تُعنى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية، وتزوم بناء الجسور وتحقيق التكامل العلمي والتواصل المعرفي والترابط الفكري؛ بما يساعد على حل المشكلات، وتجاوز العقبات، وابتكار الحلول، وبناء الاستراتيجيات.

بالنظر إلى أن حل الإشكالات الفكرية والاجتماعية لن يستقل به تخصص واحد أو علم منفرد بل يحتاج لتضافر الجهود وتوحيد الرؤى من أجل بناء استراتيجيات دامجة للمعارف، عابرة للتخصصات، متعددة المقاربات.

### الموقع الإلكتروني:

[www.manaratelfikr.org](http://www.manaratelfikr.org)

- كلية الدراسات الإسلامية: وهي مؤسسة علمية أكاديمية تمنح شواهد بكالوريوس، وماجستير، ودكتوراه؛ وتقع في مدينة نوفي بازار عاصمة إقليم السنجق في جمهورية صربيا.

الموقع الإلكتروني: <http://fis.edu.rs/>

### - الجامعة الدولية نوفي بازار:

هي مؤسسة علمية أكاديمية وجامعة رسمية تأسست سنة 2002 بصربيا، وتضم ست كليات متعددة التخصصات في العلوم القانونية والاقتصادية والمعلوماتية والتربوية واللغوية والفنية.

الموقع الإلكتروني: <http://uninp.edu.rs/>

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

### - كلية التربية الأساسية:

هي مؤسسة علمية أكاديمية تمنح شواهد بكالوريوس، وماجستير، ودكتوراه؛ تابعة لجامعة الموصل بدولة العراق.

الموقع الإلكتروني: <https://www.uomosul.edu.iq/ar>

### - كلية العلوم الإسلامية:

هي مؤسسة علمية أكاديمية تمنح شواهد بكالوريوس، وماجستير، ودكتوراه؛ تابعة لجامعة تكريت بالعراق.

الموقع الإلكتروني: [/http://cis.tu.edu.iq](http://cis.tu.edu.iq)

### - مخبر الدراسات الفقهية والقضائية التابع لجامعة الوادي الجزائر

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## أرضية المؤتمر

### الإشكالية، الأهداف، المحاور:

للأسرة وظيفة هامة ورئيسية في تحقيق التنمية، وفقاً لما تقوم به من توفير المناخ الطبيعي لتنشئة الإنسان تنشئةً إيجابية، وهي أحد أهم الروافد التي ترفد المجتمع بأهم عنصر من عناصر التنمية، ألا وهو العنصر البشري؛ لذا يجب على الأسرة أن تعي وظيفتها الاجتماعية، وأهميتها في تحقيق أمن المجتمع والإسهام في تنميته الشاملة، من خلال مهامها المختلفة من ( تربية ووقاية ورقابة وتعاون وتنوعية )، فضلا عن تنشئة الأجيال على حب الوطن وحفظ أمنه، وإمداده بالقواعد الصلبة الفاعلة التي ترفع من الإنتاج المادي والمعنوي.

من أجل ذلك حظي الأمن عامة، والأمن الأسري خاصة باهتمام بالغ في الإسلام، يقول الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (الأنعام: 82). فنعمة الأمن والأمان من أجل نعم الله تعالى على عباده، وقد ربط الله سبحانه وتعالى بين الأمن والإيمان في سياق واحد، حيث يورث الإيمان الإنسان الحياة الأسرية والاجتماعية الطيبة المطمئنة.

وبناء عليه؛ فلا يتحقق الأمن الأسري الذي سيؤتي ثماره في تحقيق النهضة والتنمية إلا بالاعتماد على أسس مهمة ومنها الأساس الديني والاجتماعي والاقتصادي والذي سيكفل حياة كريمة للأسر المسلمة ويساهم في بناء الأمن المجتمعي الأسري.

من أجل ذلك حرصنا في مؤسسة منارات الفكر الدولية على الاهتمام بموضوع: الأمن الأسري، هادفين إلى نشر ثقافته وتعزيزها في المجتمع، ساعين سعياً حثيثاً إلى تحقيق التكامل المعرفي بين العلوم النظرية والتطبيقية من خلال الدراسات والأبحاث المتنوعة التي ستقدم في المؤتمر من مختلف المشارب الفكرية والتخصصات العلمية، والتي ستتناول قضية الأمن الأسري من خلال التركيز على أبعاده وقضاياه وتحدياته والحلول الناجعة له.

### أهداف المؤتمر:

- بيان العلاقة الوثيقة بين التنمية المستدامة والأمن الأسري.
- تحديد أبرز الطرق والسبل لتحقيق التنمية المستدامة من خلال الأمن الأسري والتنشئة الأسرية.
- الكشف عن أبرز مشكلات الأمن الأسري التي تحول دون تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة، ومحاولة البحث عن حلولها. وسبل علاجها.

- استعراض أهم الممارسات والتجارب والمشروعات في مجال الخدمات الأسرية والتي تسهم في تحقيق التنمية المستدامة للأجيال القادمة.

### محاو المؤتمر:

#### المحور الأول: الأمن الأسري والتنمية المستدامة: الإطار النظري وتحريير المصطلحات

- مفهوم التنمية المستدامة والأمن الأسري: مقارنة مفاهيمية.

- مقومات الأمن الأسري قراءة واعية في ضوء النصوص الشرعية.

- دور التنمية المستدامة في استقرار وتطور المجتمع والأسرة .

- دور البحوث العلمية والدراسات الاقتصادية في إيجاد الحلول لمعيقات التنمية المستدامة.

#### المحور الثاني: الأمن الأسري طريق للتنمية المستدامة في المجتمعات العربية والاسلامية: الواقع

#### والمأمول

- واقع الأمن الأسري في المجتمعات العربية والاسلامية.

- العلاقات والأطر التشاركية بين الأمن الأسري والتنمية المستدامة.

- قومات التنمية المستدامة وعلاقتها بالأمن الأسري.

- الخدمات الاجتماعية الذكية لتحقيق الأمن الأسري المرتبط بالتنمية في ظل التطور الرقمي.

- رؤى تأطيرية وبرامج مقترحة للتنمية المستدامة والأمن الأسري.

- نماذج ومشاريع ناجحة للتنمية المستدامة في المؤسسات المدنية والحكومية.

#### المحور الثالث: تحديات الأمن الأسري وسبل المواجهة

- التحديات السياسية للأمن الأسري وسبل المواجهة.

- التحديات الاقتصادية للأمن الأسري وسبل المواجهة.

- التحديات الاجتماعية للأمن الأسري وسبل المواجهة.

- التحديات التربوية للأمن الأسري وسبل المواجهة.

- التحديات النفسية للأمن الأسري وسبل المواجهة.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- التحديات التكنولوجية والثقافية للأمن الأسري وسبل المواجهة.

- تحديات الأمن الأسري للأقليات المسلمة وسبل المواجهة.

- التحديات التشريعية والقانونية للأمن الأسري وسبل المواجهة.

#### **المحور الرابع : وسائل وأساليب تعزيز الأمن الأسري**

- الأساس العقدي والتربوية الأخلاقية ودورها في تعزيز أمن الأسرة.

- الوسائل التكنولوجية لتعزيز أمن الأسرة .

- الوسائل والأساليب الاجتماعية لتعزيز أمن الأسرة.

- الوسائل والأساليب الثقافية لتعزيز أمن الأسرة.

- الوسائل والأساليب الاقتصادية لتعزيز أمن الأسرة.

## أعضاء اللجنة العليا للمؤتمر

### ▪ الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم

رئيس المؤتمر ورئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية

### ▪ الدكتور خالد صلاح حنفي

المشرف العام والمدير الأكاديمي لمؤسسة منارات الفكر الدولية

### ▪ الدكتور محمد البدوي

رئيس لجنة تنسيق شؤون المؤتمرات بمؤسسة منارات الفكر الدولية

### ▪ الدكتور أسماء غالب القرشي

مستشار أكاديمي بمؤسسة منارات الفكر الدولية

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## أعضاء اللجنة العلمية الذين حَكَمُوا الملخصات والأوراق البحثية

الدولة	مؤسسة الانتساب	الاسم
العراق	جامعة الموصل	أ.د. فاضل خليل إبراهيم (رئيس اللجنة العلمية)
العراق	جامعة تكريت	أ.د. مزاحم مهدي النجار
المملكة العربية السعودية	كلية التربية - جامعة أم القرى	أ.د. صفية بنت عبد الله بخيت
الإمارات العربية المتحدة	جامعة زايد	أ.د. علاء الدين حسين صديق رحال
الإمارات العربية المتحدة	رئيس قسم الفقه وأصوله - جامعة الشارقة	أ.د. محمد علي سميران
أفغانستان	عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية	د. سيد جمال الدين الهروي
العراق	كلية التقنية الإدارية - جامعة السليمانية	أ.م.د. يحيى عمر فتاح
العراق	كلية التقنية الإدارية - جامعة السليمانية	أ.م.د. ريبه ر كوران مصطفى
ليبيا	جامعة المرقب الخمس ليبيا	د. سلمى الطيب خليفة سالم
الجزائر	جامعة باتنة	د. زينب دواوي
الولايات المتحدة الأمريكية	جامعة مينيسوتا الإسلامية	د. عبد الله ثابت علي القفيلي

# الأوراق البحثية المحكمة

المؤتمر الدولي للدراسات التربوية  
والأسرية : الأمن الأسري سبيل  
لتنمية مجتمعية شاملة



9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## التحديات التربوية أمام الأمن الأسري العربي في ظل جائحة كورونا: دراسة تحليلية

إعداد

د. خالد صلاح حنفي محمود

أستاذ أصول التربية المساعد

كلية التربية - جامعة الإسكندرية

مصر

Khaledsalah78@yahoo.com

ملخص البحث:

لا شك أن انتشار جائحة كورونا في معظم دول العالم قد أثر بشكل كبير على مختلف المستويات في كافة الدول، ونشر الذعر والهلع في قلوب البشر، بالإضافة إلى الإجراءات الاحترازية التي طبقتها دول العالم، كتعليق الدراسة، ومنع التجمعات، وفرض الحظر الجزئي أو الكلي، وغير ذلك من الإجراءات التي أُلقت بتأثيراتها المختلفة على الأطفال، والمجتمعات، وانعكس بدوره على أمن الأسرة، ودرجة تماسكها، والتفاعل فيما بين أفرادها. وقد تسببت تلك الأزمة بقلق إزاء مستقبل التعليم، وأدت إلى إعادة التفكير في الممارسات التعليمية، وزاد من أهمية دور الأسرة في تعليم، وتوعية، وتدريب الأطفال بحيث تمثل الأسرة مصدر دعمٍ ومساندةٍ لأبنائها في تلك الظروف.

ومن ثم سعت الدراسة الراهنة من خلال استخدام المنهج الوصفي، وتحليل الدراسات والبحوث، إلى تحليل مفهوم الأمن الأسري ومقوماته، وأهميته، والتعرف على أبرز التحديات التربوية التي يفرضها انتشار جائحة كورونا على الأمن الأسري العربي، وعرض لبعض الخبرات العالمية في ذلك الصدد، ومن ثم تحديد أبرز آليات الحفاظ على الأمن الأسري في مواجهة تلك التحديات.

الكلمات المفتاحية:

التحديات التربوية - الأمن الأسري - الأسرة العربية - جائحة كورونا - دراسة تحليلية

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## The Educational Challenges of Corona Pandemic that Facing the Security of Family: An Analytical Study

Prepared by: **Dr. Khaled Salah Hanafy Mahmoud**

Assistant Professor of Educational Foundations

Faculty of Education – Alexandria University

### Summary

The unprecedented spread of Corona Pandemic all over the world has impacted in all countries at all levels; it has spread panic and terror among human beings. Moreover, the precautionary procedures applied as schools' lockdown, partial and total curfew and the other procedures that impact children as well as family. Hence, the society and family security has been negatively impacted the family's solidarity and the nature of the reactions among the family's individuals. This crisis has led to high concern about the future of education and how to prepare children for the future. There is rethinking about the educational practices. Thus, the importance of family's role in educating and training children increases. Family will be a source of support for their sons according to these challenges.

The present study investigated how to face the educational challenges of Corona virus using the descriptive method and the analysis of studies and reports to identify the family's security concept, its basics, importance and identifying the corona educational challenges. Some global experiences were analyzed. The results of the present study included the mechanisms and means of confronting these educational challenges of and how to face the expected difficulties of applying it.

**Keywords:** Family's security – Arab Family -Educational challenges –Corona Pandemic- An analytical study

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## مقدمة:

تغيرت حياة ملايين البشر على كوكب الأرض بين يوم وليلة، وتغير نمط معيشتهم بالكامل... فمع إعلان منظمة الصحة العالمية في الحادي عشر من شهر مارس من عام 2020 تحول فيروس كورونا المستجد إلى جائحة عالمية، وفرض أغلب الدول حظر التجول والعلق الكلي أو الجزئي لمؤسساتها، وإعلان حالة الطوارئ، وفرض كبرى الشركات العالمية مثل أمازون وجوجل على موظفيها البقاء والعمل من المنازل Working at Home، وإرغام ملايين البشر في وضع يشبه الإقامة الإجبارية... فلا يخرجون إلا بتصريح للذهاب لقضاء مصالحهم المحدودة.. كالذهاب لشراء الاحتياجات الأساسية، وغيرها من المشاغل اليومية.

لقد صدمت جائحة كورونا الحياة الإنسانية وهزّت أركانها في مختلف تكويناتها الوجودية، ويتجلى تأثير هذه الصدمة في مختلف جوانب الحياة الإنسانية: في الأدب، والفلسفة، والتاريخ، والتربية، وفي مختلف العلوم والفنون، ولا ريب في أن الآثار المترتبة على هذه الجائحة قد أصبحت الشغل الشاغل للعلماء، وهاجس المفكرين والعلماء، مهما تنوّعت اختصاصاتهم والميادين المعرفية الإنسانية التي يهتمون بها. ومما لا شكّ فيه أنّ تأثير كورونا في التربية والتعليم كان كبيراً، إذ وضع الأنظمة التربوية والاجتماعية في العالم المعاصر على محك الصدمة، وربما بين مخالب الأزمة الفريدة من نوعها في تاريخ التربية والتعليم. وقد جاء كورونا ليمزّ أوصال الأنظمة التربوية ويفجّر أطرها التقليدية ويضعنا على مسارات جديدة تهدّد الأنظمة التعليمية الحالية، وتعلن عن بداية سقوطها فالمدارس والمؤسسات التربوية، فهذه الجائحة قد فرضت إغلاقاً كاملاً على المدارس ورياض الأطفال والجامعات والمؤسسات التعليمية في مختلف أنحاء العالم، وانتقلت بالتعليم إلى حالة افتراضية موجّهة بمعطيات الثورة الصناعية الرابعة في مجال الاتصال والمعلوماتية.

إن تداعيات الظروف الحالية تضع الأسر في سائر أنحاء العالم أمام اختبار حقيقي، يقيسون به مدى صلابة علاقاتهم، ومدى نجاحهم في تكوين أسرة متماسكة ذات قيم أخلاقية متميزة، وتكشف لهم نقاط الضعف التي ينبغي لهم معالجتها في العلاقات المتنوعة داخل إطار الأسرة الواحدة.

لقد أطلقت المنظمات العالمية أجراس إنذار نتيجة تفاقم العنف المنزلي الذي اجتاح بعض الأسر في أزمة كورونا، سواء كان عنفا نفسيا أو لفظيا أو جسديا، وما ترتب على ذلك من الإساءة إلى النساء والأطفال، وازدياد حالات الطلاق، وارتفاع معدل العنف المتبادل بين الأشقاء. وهذه الظاهرة تعكس مدى حاجة العالم إلى ترسيخ القيم الإنسانية الحقيقية التي تنفذ إلى جوهر الإنسان، وتذيب من أعماقه الترسبات الجليدية

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الناشئة عن الأنانية والغلو في الحرية الفردية والإفراط في الاهتمام بالذات، والتي طمرت الرحمة والعطف والشفقة والإحساس بالآخر ومحبة الخير له لدى البعض. (الشحي، 2020)

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

أدت جائحة كورونا إلى تغيير الحياة الإنسانية على كافة الأصعدة والمجالات، ولا سيما التعليم، فقد كان لإغلاق المدارس الأثر الأكبر على الأطفال، فحتى نهاية مارس الماضي كان 1.6 مليار طفل أي ما يعادل 80 في المئة من عدد طلاب العالم قد تم حرمانهم من المدارس نتيجة هذه الجائحة، وكانوا موزعين على 161 دولة، وبعد عدة أشهر ارتفع عدد هذه الدول إلى 191 أي أغلبية دول العالم، وترافق ذلك مع توقف النشاطات الرياضية والفعاليات الاجتماعية والاحتفالات التي كانت تتيح للأطفال اللقاء، والتعارف، والتنافس في مناخ سعيد وصحي.

(اليونسكو، 2020)

وقد تسببت الأزمة بقلق إزاء مستقبل التعليم وكيفية تعليم الأطفال للمستقبل وأدت إلى إعادة التفكير في الممارسات التعليمية والنظر في نماذج تعليمية وتعلمية جديدة. وفيما بادرت اليونسكو إلى إطلاق نقاش عالمي حول السيناريوهات المتوقعة والممكنة والمحتملة والبديلة للمستقبل من خلال مبادرة "مستقبل التربية والتعليم: تعلم لتصبح الإنسان الذي تريد" التي أطلقتها في أيلول 2019، قدمت أزمة كورونا قوة دفع جديدة لهذا النقاش. (جمال الدهشان، 2020)

وقد أشار تقرير منظمة الأمم المتحدة إلى تزايد نسب العنف الأسري، وتعرض نحو 243 مليون امرأة وفتاة تعرضن لأشكال من العنف الأسري والتحرش الجنسي والإساءة خلال عام 2020. وأوضح التقرير أن هذه الأشكال من العنف تضاغت منذ بداية تفشي فيروس كورونا الجديد، وبدء الدول بتطبيق إجراءات الإغلاق والحجر الصحي المنزلي، خصوصا منذ منتصف شهر مارس الماضي. ووفقا لتقرير الأمم المتحدة حول العنف الأسري بعد تفشي فيروس كورونا، فقد سجلت زيادة كبيرة هذا النوع من العنف في العديد من الدول. ويبدو أن سبب ذلك يعود في الأساس إلى زيادة القلق والتوتر الناجم عن فقدان الأمن الوظيفي والاجتماعي والصحي، بالإضافة إلى خسارة الوظائف والأعمال بعد اتخاذ تدابير وإجراءات الإغلاق لمكافحة تفشي الوباء (UN Women, Women Count, 2021, 3).

كما رصد تقرير لمنظمة الصحة العالمية تزايد حالات العنف ضد المرأة في عام (2021) في الدول الأقل تقدماً بما تصل نسبته إلى (13%). (WHO, 2021).

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ومن ناحية أخرى رصدت كثير من الدراسات ما أحدثته جائحة كورونا وتداعياتها من زيادة في نسب الطلاق، وتزايد حالات العنف الأسري، وخصوصاً ضد المرأة، وارتفاع حالات الاكتئاب، والتأثيرات النفسية والعقلية والاجتماعية لجائحة كورونا على كافة أفراد الأسرة، وكل ذلك يمثل في مجمله تحديات أمام أمن الأسرة العربية واستقرارها، بل المجتمعات العربية ككل.

ومن هنا سعت هذه الدراسة إلى الإجابة على السؤال الرئيس الآتي:

كيف يمكن مواجهة التحديات التربوية لأمن الأسرة العربية؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس كل من الأسئلة الفرعية الآتية:

- 1- ما التحديات التربوية لجائحة كورونا على أمن الأسرة العربية؟
- 2- ما خبرات بعض دول العالم في مواجهة التحديات التربوية لجائحة كورونا؟
- 3- ما آليات مواجهة التحديات التربوية لجائحة كورونا على أمن الأسرة العربية؟

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على مفهوم الأمن الأسري ومقوماته.
- 2- تحليل أبرز التحديات التربوية لأمن الأسرة العربية في ظل جائحة كورونا.
- 3- عرض بعض الخبرات العالمية في مواجهة انعكاسات جائحة كورونا.
- 4- تحديد آليات مواجهة الأسرة العربية للتحديات التربوية لجائحة كورونا.

أهمية الدراسة:

- الأهمية النظرية للدراسة ترجع إلى ما يمكن أن تضيفه إلى المكتبة العربية من تحليل لأبرز التحديات التربوية والتعليمية لجائحة كورونا على أمن الأسرة العربية، وعرض الخبرات العالمية في ذلك الميدان، والدروس المستفادة في ذلك الميدان.
- الأهمية العملية للدراسة تعود لما يمكن أن تطرحه الدراسة من حلول لكيفية مواجهة التحديات التربوية لأمن الأسرة العربية، والذي قد يمثل فائدة للمخططين التربويين ومسؤولي وزارات التربية والتعليم في البلدان العربية.

منهج الدراسة وإجراءاته:

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

سعت الدراسة الراهنة من خلال استخدام المنهج الوصفي، وتحليل الدراسات والبحوث، إلى تحليل مفهوم الأمن الأسري ومقوماته، وأهميته، والتعرف على أبرز التحديات التربوية التي يفرضها انتشار جائحة كورونا على الأسرة، وعرض لبعض الخبرات العالمية في ذلك الصدد، ومن ثم طرح تصور لكيفية الحفاظ على الأمن الأسري في مواجهة تلك التحديات، ويشمل ذلك التصور وأدوار كل من الدولة والأسرة في التعامل مع جائحة كورونا، وآليات ووسائل تحقيق التصور المقترح، والصعوبات المتوقعة وطرق التعامل معها.

**مصطلحات الدراسة:**

### الأمن الأسري:

الأمن لغة ضد الخوف، وهذا يعني أن الدلالة اللغوية للمفهوم تدل على أن الأمن هو عدم الخوف أو زوال الخوف (الفيروزآبادي، 1991، 281)، والأصل هو الاطمئنان. أما الأمن في الاصطلاح فهو "عدم توقع مكروه في الزمن الآتي" (الحنفي، 2009، 42)، وعرفه الشطي على إنه "اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيا حياة طيبة في الدنيا، ولا يخافون على أموالهم ودينهم ونسلهم من التعدي عليها دون وجه حق". (الشطي، 2009، 29)

**الأمن الأسري:** شعور أفراد الأسرة بالأمان والاطمئنان والحماية، وتمكينهم من ممارسة حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية بأمان، بما يحقق لهم مكانة ودور فيه.

### الإطار النظري

#### أولاً: الأمن الأسري ومقوماته

##### أ- مفهوم الأمن الأسري:

الأسرة هي جماعة صغيرة ذات أدوار ومراكز اجتماعية مثل الزوج والزوج والأب والأم والابن والابنة يربطها رباط الدم، وتشارك في سكن واحد وتتعاون اقتصادياً، وتمثل الأسرة اللبنة الأولى في بناء الإنسان والمجتمع، لما تقوم به من دورٍ محوري في تكوين شخصية الفرد، وفي تشكيل سلوكه في مختلف مراحل حياته، كما أنها المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي. (الهلول، 2015، 111)، وتعد من أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثيراً في حياة الأفراد والجماعات؛ فهي التي تقوم بمراقبة أفرادها وتضبط تصرفاتهم وسلوكياتهم، ومن خلالها يتعلم الأفراد مبادئ السلوك وكيفية التعامل مع الآخرين، وإكسابهم القيم، والعادات، والمعايير السلوكية، وتقوم بتأهيل أفرادها ليصبحوا ذوي مواهب وطاقات خلاقة في المجتمع. (دوام، وحوارية، 2014، 47) فللسنوات الأولى في حياة الطفل أهمية كبرى في

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تشكيل شخصيته نظراً لأن التأثيرات المترتبة على الرعاية والاهتمام اللذان يلقيهما الطفل في هذه المرحلة تستمر طوال حياته ، خاصة وأن التعلم لا يقتصر على سن معينة أو على بيئة دراسية رسمية، فقدرة الطفل على التعلم تبدأ لحظة ولادته، وتستمر في النمو في مرحلة الطفولة من خلال أنشطة التعليم المبكر. فالأسرة ليست مسؤولة عن تأمين الحاجات الفسيولوجية فحسب، إنما يقع على عاتقها تأمين الحاجات النفسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية من خلال التواصل الإنساني مع أفراد الأسرة، وليس من خلال الشتم والتحقير، والإهمال، والعزلة، مما يتسبب بالعديد من المشكلات للأبناء. (العلي، 2014، 88)

والأسرة تلعب دوراً محورياً وأساسياً في تحقيق الاستقرار والطمأنينة لأفرادها، ومن ثم تحقيق الاستقرار والأمان في المجتمع، والذي يكون بدوره عاملاً هاماً في الصمود والتصدي لكافة أنواع التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه مجتمعاتنا العربية.

وأمن الفرد هو جزء من أمن الأسرة لأن الأسرة تتكون من أفراد، فإذا أمن أفراد الأسرة من أي خوف يحصل لهم، فإن ذلك يعد أمناً للأسرة، والأسرة التي لا يتمتع أفرادها بالأمن قد لا تستطيع مواجهة الأخطار التي تهددها، بل إنه سيؤثر على حياة الأسرة، لذا فإن الأمن من أهم العناصر الأساسية في حياة الفرد والأسرة. (الحسني، 2016، 169) فأمن الفرد والأسرة متلازمان ولا يمكن الفصل بينهما.

والأمن الأسري كمصطلح يقصد به توفير الأمن بكل معانيه وأبعاده، بمعنى حماية الأسرة من أي اعتداء على حياة أفرادها وممتلكاتها من أي أخطار تهددها، وأن يشعر أفراد الأسرة بالاطمئنان، فيكون لهم دور ومكانة في المجتمع.

#### ب- مقومات الأمن الأسري:

يقوم الأمن الأسري على جانبين هما: الأمن الداخلي المتمثل في البيئة الداخلية للأسرة، والأمن الخارجي المتمثل في البيئة الخارجية المحيطة بالأسرة، وأمن الأسرة لا يتحقق إلا من خلال المحافظة على حياة أفراد الأسرة وممتلكاتها، والأمن الأسري هو جزء من الأمن الاجتماعي ويؤثر ويتأثر به بشكل عام، أو فروعاً بشكل خاص، لا سيما في أفرعه كالأمن الاقتصادي، والأمن الصحي، والأمن السياسي، والأمن الثقافي... إلخ. ويعتمد تحقيق الأمن الأسري على توافر مجموعة من المقومات المادية والمعنوية التي تحافظ على الأمن الأسري واستمراره، وعدم تعرضه لأي خلل داخلي أو خارجي.

لذا يمكن القول إن مقومات الأمن الأسري تنقسم إلى:

#### 1- المقومات الداخلية:

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تتضمن المقومات الداخلية في محيط الأسرة الداخلي: قيادة الأسرة، والتوافق والانسجام بين الزوجين، وكذا بين أفراد الأسرة، وتوافر الاحتياجات الأساسية للأسرى، والشورى بين أفرادها، والضبط الأسري والاجتماعي، والتزام الأسرة بالمعايير والقوانين والأنظمة السائدة في المجتمع، والاستقرار السياسي والاجتماعي، وتوافر الخدمات العامة، والتكيف مع البيئة الاجتماعية. (الحسني، 2016، 172) وهذه المقومات تشكل منظومة متكاملة تؤثر وتتأثر فيما بينها. وذلك على النحو الآتي:

- قيادة الأسرة: تشكل الأسرة مجتمعاً صغيراً، وهذا المجتمع لا بد من وجود قائد له، وإلا سادت الفوضى، والخلل، وتختلف قيادة الأسرة من مجتمع إلى آخر، ففي المجتمعات الإسلامية تسند وظيفة قيادة الأسرة إلى الزوج دون انتقاص من شخصية المرأة المدنية، أو انتقاص لحقوقها في التملك، أو الحقوق المدنية، وبأهليتها في تحمل الالتزامات، وإجراء مختلف العقود مستقلة عن غيرها.

- تكيف أفراد الأسرة: يعد تكيف أفراد الأسرة من مقومات الأمن الأسري، فتكيف الزوجين له انعكاسات إيجابية على الأبناء وتكيف الأبناء مع المجتمع ككل، ومتغيراته الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية، ويؤدي التكيف البناء إلى أمن الأسرة واستقرارها.

- تربية الأولاد التربية السليمة قائمة على الانضباط: فلا بد أن تركز الأسرة على غرس الأسس والمبادئ وأخلاقيات المجتمع، وأن تكون العلاقات قائمة على احترام القوانين، والأعراف والأخلاق عموماً.

- توفير الاحتياجات الأساسية لأفراد الأسرة: وتشمل الغذاء، والملبس، والسكن، والأثاث، والأدوات المنزلية الأساسية.

- الوضع الاقتصادي: يؤثر الوضع الاقتصادي للأسرة على مختلف جوانب حياة الأسرة، والمستوى التعليمي، والصحي.... كما أن الاكتفاء الاقتصادي يحقق الاستقرار الاقتصادي.

- سيادة قيم العدل والمساواة: فسيادة العدل و المساواة بين أفراد الأسرة من أهم مقومات الأمن الأسري، سواء من قبل الوالدين تجاه الأبناء، وكذلك الأبناء فيما بينهم البعض، مما يؤدي إلى تحقيق الإخاء والترابط والتماسك بين أفراد الأسرة، والحماية من الصراع، والتفكك الأسري.

- التماسك والترابط بين أفراد الأسرة: فتهيئة المناخ الأسري العاطفي بين أفراد الأسرة يؤدي إلى الترابط والتماسك فيما بينها، وتحقيق التعاطف، والتودد، والتراحم يؤدي بدوره إلى تحقيق مناخ المودة، والتماسك، وتنتقل بدورها إلى باقي المجتمع.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- توفير الحماية لأفراد الأسرة: فالأسرة مسؤولة عن توفير الحماية لأفرادها من جميع النواحي (الجسدية، والصحية، والوقائية، والنفسية، والاقتصادية ... إلخ) والدفاع عن حرية أفرادها، ومواجهة مختلف المشكلات، والأحداث اليومية التي تصيب أفرادها.

- المقومات الخارجية:

وتتمثل هذه المقومات في البيئة الخارجية للأسرة وتشمل:

- الوضع الاقتصادي للمجتمع: فكلما ارتفع المستوى الاقتصادي للمجتمع كلما انعكس ذلك إيجاباً على الحياة المعيشية للأسرة والمجتمع، ووجود أى خلل في الجانب الاقتصادي للمجتمع يؤثر سلباً على الأمن المعيشي للأسرة وحياتها.
- المشاركة والتفاعل بين الأسرة والمجتمع: التفاعل الاجتماعي عملية يرتبط بها أفراد المجتمع ببعضهم البعض ارتباطاً وثيقاً لذا فالأسرة لا بد أن يكون لها دور في المجتمع، وأن تتفاعل مع كل أفراد المجتمع في مختلف جوانبه، وكذلك على المجتمع أن يشارك ويتفاعل مع الأسرة بما يحافظ على الحياة الاجتماعية واستقرارها.
- الاستقرار السياسي: والذي يتضمن تحقيق السلام الاجتماعي بين أفراد المجتمع، واتباع القوانين والأنظمة، والإدراك الواعي للحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع، واستقرار الحياة السياسية ككل بما يهيئ المناخ الملائم لتحقيق التنمية.
- الاستقرار الاجتماعي: ويقصد به استقرار الأنماط الاجتماعية والثقافية، واستقرار الحياة الاجتماعية اليومية دون أى اضطرابات أو خلل، وذلك بشعور أفراد المجتمع بسيادة العدالة الاجتماعية في المجتمع، وتوافر سبل الحياة المعيشية الكريمة، وتوافر الاحتياجات الأساسية.
- توافر الخدمات العامة: من تعليم وصحة واتصال ووسائل نقل ومواصلات، بما يحقق الاستقرار النفسي والاجتماعي للأفراد والأسر.
- تحقق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع: وتعد العدالة الاجتماعية من أهم مبادئ المساواة بين أفراد المجتمع، وتؤدي إلى تدعيم المبادئ الأخلاقية بين أفراد المجتمع، بما يعمق التفاعلات والعلاقات بين أفراد المجتمع في مختلف مجالات الحياة، ويحقق الأمن للفرد والأسرة والمجتمع.
- توفر الأمن داخل المجتمع: فالأسرة ما هي إلا أحد مكونات المجتمع، وبالتالي فإن وجود أى خلل أمني يؤدي إلى عدم الاستقرار، والإخلال بالأمن الأسري.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- الضبط الاجتماعي: لأن الضبط الاجتماعي يؤدي إلى تحقيق الانضباط المجتمعي ومن خلالها يتعيش المجتمع في سعادة وأمن وسلام.

### ج- أهمية الأمن الأسري:

يعد الأمن ضرورة لحياة الإنسان وكل كائن حي، فمن دون الأمن لا يستطيع الإنسان أن يبدع أو يفكر أو يساهم في التنمية أياً كان نوعها، بل إنه يشعر بالإحباط لأن كل همه وتفكيره متركز في كيف يحقق الأمن لنفسه أو لماله أو عرضه .. فالأمن له أهميته في تحقيق الحياة الكريمة للفرد وللأسرة.

للأمن الأسري أهمية لكل من الأسرة والمجتمع وذلك على النحو الآتي:

#### - أهمية الامن على مستوى الأسرة:

إن للأمن الأسري أهميته في الحفاظ على الأسرة وأفرادها من التفكك، لذا فإن الأمن الأسري ضرورة اجتماعية فهو مسؤولية مشتركة بين جميع أفراد الأسرة، كما أن التفكك الأسري يؤدي إلى اختلاف الأدوار وصراع المراكز، وضعف الروابط، وفقدان الاحترام المتبادل، ويؤدي التفكك الأسري إلى انهيار القيم السائدة في المجتمع، مما يعرض البنيان الأسري إلى التفكك والانهيار. (سعيد، والحرفش، 2010، 22)

#### - أهمية الأمن على مستوى المجتمع:

وللأمن الأسري أهميته الخاصة، لأنه يمثل المقوم الأساسي للأمن الاجتماعي، لذا فإن الاهتمام بالأمن الأسري يعد اهتماماً بالأمن الاجتماعي للمجتمع ككل، وباستقرار الأمن الأسري يستقر الأمن الاجتماعي، لارتباط كل منهما بالآخر، والعكس صحيح لأن الأسرة هي الخلية أو النواة الأولى للمجتمع، لذلك فإن الأمن الأسري من مقومات الأمن الاجتماعي.

#### د- خصائص الأمن الأسري:

يتميز الأمن الأسري بالخصائص الآتية:

- 1- إنه أمن شامل لجميع نواحي حياة الأسرة وأفرادها، ويشكل منظومة متكاملة لجميع الجوانب الحياتية، والنفسية، والصحية... إلخ، وهو كل يتجزأ.
- 2- يُعد مقومًا من مقومات حياة الأسرة وأفرادها، بل مقوم من مقومات الأمن الاجتماعي للمجتمع الأكبر، لأن الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع.
- 3- في وجود الأمن الأسري يستطيع جميع أفراد الأسرة ممارسة كل حقوقهم ومشاركة أفراد المجتمع في التنمية أياً كان نوعها، وإظهار قدراتهم ومهاراتهم وإبداعاتهم العلمية والفكرية، والعملية.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- 4- يحافظ الأمن الأسري على كيان الأسرة وتوازنها من الخلل، والعكس من ذلك في حالة وجود أى خلل في أحد عناصره ومقوماته يؤدي إلى وجود انعكاسات سلبية على أمن الأسرة.
- 5- يحقق الأمن الأسري التفاعلات والعلاقات القوية بين أفراد الأسرة والمجتمع، والترابط والتكامل والتعاون والتماسك سواء بين أفراد الأسرة أو بين أفراد المجتمع.
- 6- يتأثر الأمن بالمتغيرات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية التي تحصل في المجتمع سلبيًا وإيجابًا.
- 7- الأمن الأسري عملية ديناميكية مستمرة ومتطورة بتطور المجتمع اقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً .. إلخ وهذه العملية لا تتم إلا من خلال الالتزام بالقيم، والمعايير، والقواعد، والأنظمة السائدة في المجتمع.
- 8- الأمن الأسري متغير ونسبي، كما إنه لا يمكن أن يتحقق بشكل كامل نظرًا لتأثره بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها في المجتمع، وباختلاف الزمان والمكان واختلاف أوضاع وأحوال كل أسرة ، بل وكل مجتمع.

### ثانياً: التحديات التربوية الناجمة عن جائحة كورونا أمام الأمن الأسري العربي:

على الرغم من معاناة الكثير من البشر في أنحاء العالم نتيجة الظروف الراهنة، من قيود على الحركة والتنقل والسفر، وأثار اقتصادية نتيجة ظروف الغلق والحظر التي فرضتها الدول، وأثار سياسية وثقافية واجتماعية، وتوقف العديد من الأنشطة والفاعليات، والآثار النفسية لما تروجه وسائل الإعلام حول المرض، وأرقام الإصابات والوفيات، إلا أنه على الرغم من ذلك هناك فوائد أيضاً لا يمكن إنكارها، كتزايد التقارب الأسري نتيجة إجراء الحجر المنزلي، والتفاف أفراد الأسرة معاً، وعلى المستوى العالمي زاد الشعور بالحاجة إلى التضامن بين البشر في مواجهة ذلك العدو الشرس فقد سقطت مقولة الخلاص الفردي.

ومن أبرز تأثيرات جائحة كورونا أنها جعلت العالم كله في نفس الموقف، وتأثرت غالبية القطاعات بالفيروس، فوفقاً لمنظمة اليونسكو هناك (100) دولة أغلقت مدارسها ومؤسساتها التعليمية، وأجبر (862) مليون طالب على مستوى العالم على البقاء في منازلهم.

(اليونسكو، 2020)

وتتمثل التحديات التربوية لأزمة كورونا على الأمن الأسري العربي في النقاط الآتية:

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**1- التأثيرات النفسية والعقلية لإجراءات مواجهة كورونا على أفراد الأسرة:**

لجأت الكثير من دول العالم إلى ما أطلق عليه الإجراءات الاحترازية في مواجهة جائحة كورونا، وسلالاتها المتحورة، والتي شملت الحجر المنزلي Staying at home كأفضل إجراء في مواجهة انتشار الفيروس السريع، وذلك وفقاً لدراسات وتقارير منظمة الصحة العالمية والجهات الصحية في دول العالم، وممارسة التباعد الاجتماعي Social Distancing، وغسل اليدين بالصابون والمعقمات بصورة مستمرة. (منظمة الصحة العالمية، 2018)

ويعرف قاموس "ويبستر" التباعد الاجتماعي على أنه ممارسة تهدف للحفاظ على مسافة جسدية أكبر من المعتاد عن الأشخاص الآخرين، أو تجنب الاتصال المباشر بالأشخاص أو الأشياء في الأماكن العامة أثناء تفشي مرض معد، من أجل تقليل الإصابة به أو انتقال العدوى.

وتؤكد إليسا إبل، الأستاذة ونائبة الرئيس في قسم الطب النفسي بجامعة كاليفورنيا في سان فرانسيسكو إن التباعد الاجتماعي "يساعدنا على التأقلم والتكيف معاً من أجل إبطاء انتشار الفيروس، خاصة إذا تمكنا من إدارته بشكل جيد، وضرورة أن نركز على أفضل ما لدينا وأن نكثف الحديث عن الأشياء الإيجابية والهادفة التي تحدث الآن." وتؤكد إبل أن التباعد الاجتماعي "يشكل فرصة للتفرد بالذات ومنحها قسطاً من الراحة وممارسة الأنشطة المنزلية التي كان الإنسان يتوق لها خلال انشغالاته اليومية العادية"، وفق ما ذكر موقع "يو إس نيوز" الأميركي.

(سكاى نيوز، 2020)

لا تقتصر آثار "كوفيد-19" على الجانب النفسي، إذ تمتد إلى الجانبين العقلي والجسدي. وهناك العديد من التقارير والدراسات التي أشارت إلى وجود مشكلات صحية وبدنية مترتبة على إغلاق المدارس وتقييد الحركة ونمط الحياة المستقرة؛ فقد أكدت تقارير منظمة اليونيسيف عن رصد زيادة في عدد حوادث العنف الاجتماعي ضمن الأسرة والتي عادة ما يكون أغلب ضحاياها من النساء والأطفال في عدد كبير من دول العالم؛ كما انخفض بشكل كبير عدد الأطفال الذين حصلوا على تطعيماتهم نتيجة ما فرضه الوباء من إغلاق وحجر مما قد يعرض الأطفال لخطر الإصابة بأمراض أكثر خطورة من كورونا.

وتؤكد شيلبا أورلسكار رئيس الجمعية الهندية لطب الأطفال تزايد مشكلات زيادة الوزن بسبب قلة ممارسة الرياضة، ونمط الحياة المستقرة، كما زادت حالات الأمراض المرتبطة بالسمنة وأنماط الشراهة غير الطبيعية بين الأطفال، وأن أكثر من نصف عدد الحالات اليومية تأتي كنتيجة مباشرة لإجراءات التباعد

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الاجتماعي، فضلاً عن المشكلات الناجمة عن الاستخدام المفرط للهواتف المحمولة وأجهزة الكمبيوتر والألعاب الإلكترونية. وأوضح الدكتور كومار سالفني، رئيس قسم طب الأطفال في مستشفى "فورتيس هيرانانداني" الهندية، أن أبرز مشكلات الأطفال الصحية تتمثل في نقص فيتامين (د) الحاد نظراً للجلوس في المنزل والتعرض المحدود للشمس، إذ يحتاج الطفل إلى 800 إلى 1000 وحدة منه يومياً في العموم. (رقية عنتر، 2020)

كما شهدت عمليات التحرش بالأطفال عبر الإنترنت ارتفاعاً كبيراً، ففي الدانمارك مثلاً تضاعفت محاولات الدخول إلى مواقع التحرش بالأطفال ثلاث مرات، ويعزى ذلك إلى انخفاض في إغلاق المواقع المسيئة نتيجة تراجع عدد الموظفين العاملين في "الخطوط الساخنة" لشركات الإنترنت نتيجة كورونا، ولأن الأطفال أصبحوا يقضون وقتاً أطول على الإنترنت.

وقد رصد تقرير مركز مكافحي الأمراض والوقاية منها (CDC) بالولايات المتحدة، زيادة أعداد الأطفال الذين يعانون من مشكلات نفسية عنيفة إلى الحد الذي يضطر فيه الآباء إلى اصطحابهم إلى غرفة الطوارئ في المستشفيات، وذلك في الفئة العمرية لطلبة المدارس تحت عمر 18 عاماً. وشمل التقرير 47 ولاية؛ بما يماثل 3 أرباع غرف الطوارئ في الولايات المتحدة كلها، وأن أجواء الإجراءات الاحترازية كإغلاق والتباعد الاجتماعي، أدت إلى تغير نمط حياة الأطفال مما أثر سلباً على نفسية الأطفال بدرجة كبيرة. (هاني رمزي، 2020)

ويرى الخبراء والأطباء النفسيين أن الضغوط العصبية والنفسية الناجمة عن حالة الطوارئ الصحية المعلنة وكذا الحجر المنزلي، وهو الوضع الذي نعيشه حالياً، يمكن أن يتولد عند الأطفال ردود فعل بطرق مختلفة:

- 1- قد يصير الأطفال شديدي التعلق بآبائهم.
- 2- قد يميلون إلى الانطواء على الذات والعزلة.
- 3- قد يصبحون سريع الانفعال أو تظهر عليهم إشارات القلق والتوتر.
- 4- قد ينتكس الأطفال ويمارسوا أفعال توقفوا عنها مثل التبول اللاإرادي.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## 2- الآثار المترتبة على اللجوء إلى التعلم عن بعد:

في ظلّ الظروف الطارئة التي مرت ولأزالت تمرّ بها دول العالم ومن بينها الدول العربية بسبب انتشار مرض كوفيد-19 (فيروس كورونا) ، والذي أدّى إلى إغلاق المدارس في معظم الدول العربية ، تعطلت الدروس بصفة كلية أو جزئية في عدد منها كالمملكة العربية السعودية، دولة الإمارات العربية المتحدة، الجمهورية اللبنانية، دولة الكويت، ودولة البحرين ، ومصر... وغيرها؛ ولم يكن أمام تلك الدول بدا من الاعتماد على التعليم عن بُعد وعبر الإنترنت لضمان توفير التعليم خلال فترة إغلاق المدارس، في ظل وجود 826 مليون تلميذ (50 في المائة) من الذين لا يزالون خارج المدرسة بسبب أزمة تفشي فيروس كورونا لا يمكنهم الوصول إلى كمبيوتر، و706 مليون طفل (43 في المائة) يفتقرون إلى اتصال بالإنترنت و56 مليون طفل يعيشون في مناطق لا تغطيها شبكات المحمول.

واضطر المسؤولون في وزارات التربية والجامعات الى قبول التعليم عن بعد كجزء من عمليات التعليم والتعلم، والتفكير والنظر في أي جزء من المنهج التعليمي ، سيتم تقديمه عبر المحاضرات الصفية وأي جزء سيتم تقديمه عبر الإنترنت ، سيحدث هذا بالرغم من معارضة كثير من الطلبة لهذا النوع من التعليم، وبالرغم من ضعف معارف أطراف العملية التعليمية حول اساليبه وطرق استخداماته ، وقلة خبرتهم بالتدريس عبر الانترنت، ولأن الحاجة أم الاختراع، فقد بدأت إعلانات الدورات التدريبية لمنصات التعليم عن بعد تغرق مواقع التواصل الاجتماعي داعية تلك الاطراف للمشاركة وتعلم هذه التكنولوجيا الجديدة.

لكن رغم الحاجة الماسة إلى التعليم عن بعد في زمن كورونا، إلا أن هناك انتقادات مطوّلة من خبراء في التربية لهذه التقنيات، بل إن دراسة لمركز السياسات الوطنية التعليمية في الولايات المتحدة أوصت عام 2019 بوقف أو تقليل المدارس الرقمية فيها حتى يتم التأكد من أسباب ضعف مردودها الذي ظهر جلياً في خلاصات الدراسة، مقارنة بالمدارس التقليدية.

ان نقل التعليم الصفّي او الجامعي الى تعليم الكتروني او تعليم عن بعد ، لا يكون بضغطه زرمي نشاء واين نشاء ، وانما يجب الاستعداد المسبق لمثل هذه النقلة النوعية والتي لا يمكن ان تتم بين ليلة وضحاها. فالأبحاث والدراسات تشير الى ان تحويل ساعة صفية واحدة من النظام التقليدي الى النظام الالكتروني تستغرق من الوقت ما يزيد عن عشرات الساعات الفعلية يقوم بها المعلم ، لذلك فان الحديث عن إن هناك خطة بديلة لنقل التعليم الصفّي الى التعليم عن بعد في حال انتشار وباء فيروس كورونا ،

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

يستلزم من صانعي القرار الخاص بذلك الوعي بمدخل ومخارج التعليم الإلكتروني والمتطلبات اللازمة لنجاحه وتحقيق أهدافه، اعتماداً على النظريات الحديثة في تصميم المواد للتعليم الإلكتروني.

كما أشارت تلك الدراسات إلى أن التعليم الإلكتروني ليس فقط إتاحة المادة العلمية (بصيغة ملف نصي أو كتاب إلكتروني) في روابط وإدراجها على المواقع الإلكترونية، ثم يطلب من الطلاب القراءة فحسب، وإنما اعقد من ذلك بكثير، بما يساعد في إطلاق العنان للطالب لكي يفكر ويتفاعل ويشارك في تصميم معرفته الخاصة، فكانت الحاجة ملحة جداً لاتباع نظريات التعليم الحديثة لتصميم المواد للتعليم الإلكتروني. (الدهشان، 2020)

والواقع أن الاعتماد على التعلم عن بعد والتعليم الهجين قد شابه العديد من التحديات والتي تتمثل

فيما يلي:

#### 1- القصور الواضح في الوفاء بمتطلبات التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم عن بعد:

يحتاج التعلم عن بعد إلى بنية تحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وأنظمتها، بما في ذلك البرامج والأجهزة وتأمين الشبكات والمواقع وغيرها، وهو ما تفتقده العديد من المؤسسات التعليمية في الوطن العربي خاصةً غير النفطية، فالمؤسسات التعليمية التي ليست لديها هذه البنية القوية لا يمكنها التحول الفجائي إلى نظام التعلم عن بعد.

فعلى الرغم من أن التعلم عن بعد الناجح في العالم أتى بعد تراكم تجارب على مدار سنوات، وتطور في فكرته، فقد جاءت جائحة كورونا لتجبر بعض البلدان العربية على انتقال مفاجئ نحو التعليم عن بعد، وحاولت الوزارات المعنية تسهيل العملية بخلق منصات للتعليم الإلكتروني، إلا أن العديد من الدول لم تختبر سابقاً التقنيات التي يتيحها التعليم الإلكتروني، ولا تزال التجارب العربية متواضعة جداً، ولا تتركز الناجحة منها جزئياً إلا في بعض الدول النفطية الغنية، بل لم تستطع دول عربية كثيرة حتى إدخال التعليم عن بعد في النظام الجامعي، إضافة إلى ضعف إعداد وتدريب أعضاء الهيئة التعليمية للتعليم عن بعد، حتى التدريب الذي تم لهم جاء شكلياً، إذ ينحصر جلّ التدريب على التعامل داخل الفصل الدراسي التقليدي، وجلّ المبادرات الرقمية التي كانت تتم بين المدرسين والتلاميذ كانت تطوعية، وهناك تحدٍ آخر يخص الثقافة الرقمية للتلاميذ، فغالباً ما تركز المناهج التقليدية على برامج بسيطة مثل برامج المجموعة المكتبية Office مقارنة مع مناهج دول متقدمة تتيح للتلاميذ دروساً متقدمة في المجال الرقمي.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

2- **التعلم عن بعد نخبوى** : فبسبب ضعف الأوضاع المعيشية لجزء كبير من السكان وعدم وصول تغطية الانترنت إلى كل المناطق في البلاد ، الامر الذى يمكن ان يؤدي الى تقوية التفاوت الطبقي بين السكان، فأبناء الطبقة الغنية يتوفرون على التجهيزات المطلوبة، وباستطاعتهم حتى الاستفادة من دروس خصوصية داخل منازلهم في أوقات الحجر الصحي (رغم محاولة عدة بلدان منع هذه الدروس خلال هذه الفترة)، وهو ما يُحرم منه أبناء الطبقة الفقيرة الذين لا يجدون سوى المدارس العمومية لأجل التعلّم.

3- **التحول إلى التعليم عبر الإنترنت يزيد من حدة عدم المساواة وتكافؤ الفرص التعليمية في المنطقة العربية** : تسبب التحول الأخير نحو التعليم عبر الإنترنت، بسبب انتشار وباء كورونا المستجد، في زيادة عدم المساواة في الوصول إلى التعليم بين التلاميذ في المنطقة في ظل تباين واقع انتشار وسرعة شبكة الإنترنت لكل دولة، إضافة إلى إمكانية امتلاك حواسيب شخصية وهواتف ذكية، وهو ما سيتسبب في زيادة حدة الفجوة الرقمية وانعدام المساواة في إمكانات الاتصال بالإنترنت وتداعياتها : حيث يفتقر 3.7 مليار شخص إلى الاتصال بالإنترنت، ويعيش أغلبهم في البلدان الأكثر فقراً التي تزيد فيها الحاجة إلى نشر معلومات صحيحة حول فيروس كورونا المستجد.

يمكن أن يساهم التعليم عن بعد في تقوية التفاوت الطبقي بين السكان، فأبناء الطبقة الغنية يتوفرون على التجهيزات المطلوبة، وباستطاعتهم حتى الاستفادة من دروس خصوصية داخل منازلهم في أوقات الحجر الصحي (رغم محاولة عدة بلدان منع هذه الدروس خلال هذه الفترة)، وهو ما يُحرم منه أبناء الطبقة الفقيرة الذين لا يجدون سوى المدارس العمومية لأجل التعلّم، كما توجد إشكالية أخرى تتعلق بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة؛ إذ لم يتم بعد توفير حل تقني يتيح لهم كذلك الاستفادة من التعليم عن بعد، وإن كانت مشكلة التجهيزات وولوج الانترنت مطروحاً في المدن، فهو يزداد حدة في الأرياف، خاصة أنها لا تتوفر على شبكة اتصال قوية بالإنترنت.

4- **افتقاد التفاعلية في التعليم**: يمكن أن تكون التفاعلية بعدا غائبا وتحديا في حال الأخذ بنظام التعليم عن بعد فافتقار النواحي الواقعية في عملية التعليم يعد أهم عيوب هذا الأسلوب في التعليم، الذي يحتاج في بعض الأحيان إلى اللمسات الإنسانية بين المعلم والمتعلم، فمن الصعب إيصال الأحاسيس عبر الوسائط النصية الفورية كالغضب مثلا، ولكن ليست مستحيلة، ففي التعليم التقليدي (وجها لوجه) يرى الطلاب بعضهم لبعض، ويعرف بعضهم البعض معرفة جيدة، ويتفاعلون مع المعلم خلال العملية التعليمية، وفي التعليم التقليدي يعتبر وجود الطالب في قاعة الدرس حضوراً حتى لو كان صامتاً، أما في

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

التعليم الإلكتروني فإن الطالب الذي يحضر ولا يشارك فكأنه غير حاضر ولكن السؤال كيف نجعل كل هذا التعارف والتفاعل يحدث عندما يكون الاتصال مقتصرًا على النص أو الصوت عبر شاشة الحاسب فقط؟، إن التفاعل بين الطلبة والمشرفين عليهم في فضاء جامعي حقيقي صغير، يمكن ان يتم بصورة طبيعية من خلال الاعتماد على العديد من قنوات .

**5-** الخلل في بنية نظم التعليم في غالبية الدول العربية: فكثير من دول العالم العربي تعاني من جمود نظمها التعليمية، ومعاناتها عدة مشاكل منها التركيز على الشهادات أكثر من المهارات، والحرص الزائد على الانضباط، بما يؤدي إلى "التحفيظ والتعلم السلبي من طرف المعلم دون مشاركة فعالة من جانب الطلاب ، كما ان الهيكل التنظيمي لمؤسساتنا التعليمية لا يساعد على تحقيق هذا التغيير في طرق التعليم والتعلم ، حيث انه تاريخيا يعتبر الهيكل التنظيمي الهرمي من بين أكبر العوائق التي تحول دون تغيير هادف ، هذا هو الحال بالتأكيد لما نشهده اليوم مع "نظام المقررات المبني على الوحدات" والذي تحول الى نظام الكورسات الفصلي بسبب الحواجز الاكاديمية والوظيفية بين الكليات والأقسام، وبين هيئة التدريس والإدارة، وفرضه بالقوة وبدون تجربته ، كما كان مقررا له في السابق ، كما ان هناك حواجز أخرى يمكنها ان تكون حجر عثرة أمام خلق التآزر اللازم لإنجاح نظام متداخل وفعال من التعليم الصفي والتعليم الإلكتروني.

إضافة الى غياب التشريعات الداعمة للتعليم الإلكتروني ، ففي معظم دول المنطقة، لا يجيز قانون التعليم التعليم عن بعد أو تقييم مثل هذا التعلم ، ففي خضم الأزمة الراهنة، يتم التغاضي من قبل الحكومات عن هذه القضايا القانونية للسماح للجامعات بإستمرار برامج التدريس الخاصة بها عبر الإنترنت.

**6-** تحدى التقويم والامتحانات، حيث تعتبر الامتحانات مسألة شائكة من اكثر التحديات التي ستواجه التعليم في ظل كورونا وما بعدها ، إذ ألغت العديد من الدول بالفعل الامتحانات النهائية في الجامعات ومددت تعليق الأنشطة التعليمية على الصعيد المحلي، على سبيل المثال، قرر المجلس الأعلى للجامعات في مصر الاستعاضة عن الامتحانات الشخصية بورقة بحثية أو امتحانات عبر الإنترنت خاصة في السنوات غير النهائية في العام الدراسي 2018/2019، حيث اتجه الأساتذة إلى استخدام المشاريع المشتركة والامتحانات الشفوية والأوراق البحثية لتقييم الطلاب نظراً لعدم القدرة على إجراء امتحانات تقليدية بسبب وباء فيروس كورونا المستجد.

والواقع انه اذا كان التعليم عبر الإنترنت مختلف عن التعليم التقليدي من ثم يجب أن تختلف تبعاً لذلك عملية التقويم والامتحانات الخاصة به، من حيث التركيز على وسائل التفكير المنطقي وليس الحفظ، ، ومحاولة وضع ضوابط صارمة لضمان أن يتم ذلك بطريقة صحيحة، والتأكد أن من أدى متطلبات تلك

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الامتحانات هو الطالب نفسه وليس أي شخص آخر، كما أن شبكة الإنترنت تكتظ بالبحوث والأوراق الجاهزة "للنسخ واللصق" وهي بأعداد لا حدود لها وتشكل نسبة كبيرة من المواد المنشورة على الشبكة بأسرها، وعلى هذا الأساس يستطيع الطلاب الغش وانتحال بحوثهم من الإنترنت بحيث تبدو سليمة من الناحية الأكاديمية تماماً كأبي بحث يتم إعداده بكل إتقان.

كما ان تقييم الجوانب العملية والشفوية في المقررات وتقييم المهارات الخاصة بها ، يعد أخطر التحديات التي تواجه التقييم عن بعد ، فبالرغم من التطور الواضح في التقييم الإلكتروني ويمكنه التقييم ووجود برمجيات عديدة تتعلق بالامتحانات الالكترونية وبنوك الاسئلة ، إلا ان تقييم الجانب العملي لازال يشكل تحديا يواجه الدول العربية في هذا الصدد ، وهو ما دعا الكثير من الدول الى تاجيل تقييم هذا الجانب الى نهاية العام الدراسي أملا في تحسن الظروف في مواجهة تلك الجائحة .

أن تقييم تعلم الطلاب صار من أبرز التحديات الواجب التغلب عليها ، حيث يواجه المعلمون في جميع أنحاء المنطقة العربية تحدياً جديداً يتمثل في كيفية إجراء امتحانات لتقييم ما تعلمه الطلاب بعد التحول نحو التعليم الإلكتروني في أعقاب إغلاق جميع الجامعات تقريباً بهدف وقف انتشار فيروس كورونا الجديد.

7- صعوبة ضبط عملية التعليم عبر الانترنت على مستوى واسع في ظل الأعداد الكبيرة ، فبالنظر إلى عدد التلاميذ ومدى التزام أوليائهم بمتابعتهم في هذه المرحلة، خاصة أننا نتحدث عن بيوت لكل واحد منها ظروفه وإمكانياته، وهذا فعلا سيخلق نوعا من البلبلة ويحتاج إلى دراسة مركزة تنظر في التعليم الرقمي عن بعد، وكشف آثاره وإيجابياته وسلبياته قبل إطلاقه، لكن كما ظهور الفيروس بصورة مفاجأة، انتشاره بسرعة فائقة ، دفع بسرعة البحث عن مخرج لتجنب آثاره، وتوفير بديل عن الحرمان من التعليم بسبب اغلاق المدارس، وضياح سنة دراسية بأكملها.

8- نقص الوعي والتصور المتكامل عن التعليم عن بعد لدى كل أطراف العملية التعليمية، تكمن غالبية التحديات التي يواجهها تطبيق انظمة التعليم عن بعد في العالم العربي غياب الوعي الكامل أو الجزئي عن ماهية التعليم عن بعد ، فالتعليم لا يعتمد فقد على وجود مدرسة أو صفوف دراسية تقليدية، ولكنه عملية ممتدة ويمكن - وخصوصا في ظل الأزمة - أن يكون للبيت والأهل دور فعال في تعليم أبنائهم من خلال إتاحة الفرصة للتطبيق العملي والحياتي لما تعلموه في مدارسهم، وتعلم مهارات ومعارف جديدة.

وتزداد حدة هذه المشكلة مع انخفاض مستوى الوعي المعلومات وانتشار ما يسمى بالأمية المعلوماتية في المجتمعات العربية ، يعد من أبرز التحديات التي يمكن أن تواجه نجاح التعليم عن بعد ،

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

فنقص المهارات المعلوماتية مثل اللغوية والإلكترونية والتنظيمية والتحليلية والتقييمية والاختيارية للمعلومات ومصادرها المختلفة عند اطراف العملية التعليمية هي أحد أهم أسباب الأمية المعلوماتية.

9- ضعف التزام الطلاب وأولياء امورهم بمتابعة برامج التعليم عن بعد : يعتبر هذا من أكبر التحديات لأنه من غير المنطقي توقع أن الأبناء سوف يتقبلون بسهولة فكرة "البقاء في المنزل" في بيوتهم، فقد كانت المدرسة في النهاية متنفس للتعرف على الأقران وقضاء الوقت الممتع معهم، وبالتالي لا بد من توقع المقاومة – العنيفة – من قبل الأبناء لهذا التحول.

ومع ذلك فإن التعليم عن بعد يمكن ينجح أكثر ويحقق أهدافه في ظل ازمة كورونا "لو توفرت الشروط لإنجاحه، ومنها توفر تكوين مسبق لدى اطراف العملية التعليمية في مجال التعليم عن بعد، وكذا استعداداتهم، وتهيئتهم لمثل هذا النوع من التعلم، وتوفير البنية التحتية والرقمية اللازمة لنجاحه، وإعادة النظر في كل جوانب النظام التعليمي العربي ليتواءم مع متطلبات ذلك النوع من التعليم .

#### الخبرات العربية والعالمية لمواجهة التحديات التربوية لجائحة كورونا:

اضطرت دول العالم إلى تبني نظم التعليم عن بعد، والتعلم الهجين أو المدمج كنتيجة لغلق المدارس والجامعات كلياً أو جزئياً لضمان استمرار العملية التعليمية، وقد تباينت نتائج التطبيق؛ ففي دراسة أمريكية حديثة، تضمّنت تحليلاً لطبيعة تحوُّلات نظام التعليم في 213 مؤسسة تعليمية، تبين أن التعليم المُدمج صار الأسلوب السائد في هذه المؤسسات، كونه فعّالاً، ويفضله أغلب الطلاب، كطريقة تعليم مُحفّزة. وأوضح تقرير الرابطة الأوروبية للتعليم الإلكتروني EADTU حول مُستقبل التعليم في أوروبا وجود زيادة كبيرة في عدد المؤسسات التعليمية التي اعتمدت على نموذج التعليم المُدمج بجميع مراحل التعليم؛ ويرجع ذلك إلى فاعلية هذا النموذج في رفع مُستوى مهارات الطلاب أو المُعلِّمين، وقدرته على مواجهة أعداد الطلبة المتزايدة، كما أنه يزيد مُستوى جودة العملية التعليمية. وقد أكدت اليونسكو أهمية التعليم المدمج، باعتباره نهجاً يعزّز التعلُّم، ويدفع نحو تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المُستدامة الوارد في التقرير الأممي المعروف باسم Education 2030.

وقد تزايد الاتجاه نحو تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي، من أجل تعزيز التعليم عبر الإنترنت، وبرمجيات التعلُّم التكيفية، وأدوات البحث التي تُتيح للطلاب سرعة التفاعل، والاستفادة من المعلومات، واكتساب المهارات، واستخدام الروبوتات في التدريس بصورة متزايدة خاصة بعد نجاح تجربة الروبوتات التي

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تقوم بتدريس اللغات، وتدريس المواد الأساسية في الصين، وبعض البلدان الإسكندنافية. وتؤكد الدراسات أن استخدام تلك التقنيات يفيد تقدّم الطالب في مساره التعليمي، ويساعد الطلاب المتعثّرين، إلا أن الدمج الفعّال لهذه التقنيات الجديدة، في المناهج الدراسية، يتطلّب التخطيط الجيّد، وتوفير الموارد اللازمة. وقد تنوعت جهود الدول في إعادة فتح مدارس التعليم الأساسي عقب انحسار الجائحة، فمثلاً قرّرت الحكومة الدانماركية فتح المدارس الابتدائية أمام التلاميذ منذ شهر مايو 2020 ووضعت نظاماً جديداً للدوام الدراسي، يقوم على قواعد رئيسة، أبرزها:

- تقسيم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة، فلا يزيد عددهم في كلّ مجموعة على (12) تلميذاً، وهو العدد المناسب لمساحة حُجرة الدراسة، في إطار قواعد التباعد الاجتماعي، بحيث يقضي التلاميذ وقتهم في المدرسة، في ما يُشبه الشرائق الافتراضية من دون أن يكونوا عرضة للآخرين.
- دخول المجموعات الصغيرة من التلاميذ إلى المدارس في أوقات مُختلفة من الصباح وتناولهم الغداء مُنفصلين، بحيث لا يُفارقون المناطق المُحددة لمجموعتهم، وتتلقّى كل مجموعة دروسها على يد معلم واحد.
- تطبيق بعض المدارس، التي ليس لديها فصول كافية نظام الفترتين (فترة صباحية، وفترة بعد الظهر).
- الاهتمام الشديد بالنظافة وتخصيص فُسحة من الوقت، كلّ فترة، من أجل غسل الأيدي مع حفظ المسافات بين التلاميذ، في مجموعات مُنعزلة.
- قيام المُعلّم الذي لديه مُشكلة صحيّة، أو لدى أحد من أفراد أسرته، بالتدريس باستخدام الإنترنت من المنزل.

وقامت ألمانيا بإعادة فتح المؤسسات التعليمية للطلبة الكبار مع تطبيق قواعد التباعد الاجتماعي بشكل أكثر صرامة، والتشديد على لبس قناع الوجه، فهناك مكان مُخصّص لكلّ طالب، والتفتيش الصحي مُستمر على مدار ساعات الدوام، فإن تبَيّن وجود طالب مصاب بالفيروس، تم الإسراع بعزله، ومعرفة من كان يجلس قريباً منه، لاتخاذ التدابير المُناسبة، وإجراء عمليات المسح. وقد جُعِلت الممرات في المدارس بنظام الاتجاه الواحد، للحد من الاحتكاك بين الطلاب، وتوزيع وقت الراحة، بطريقة التناوب بين المجموعات الطلابية. ويتسم اليوم الدراسي بالقصر، كما أن التدريس خليط في الفصول التقليدية، وعبر الإنترنت، وكُل مجموعة دراسية تتألف من 10 طلاب، ولا يُسمَح بأكثر من ذلك.

وقد أدت جائحة كورونا في العالم العربي مع بداية مارس 2020م إلى إغلاق المدارس والجامعات، وتعليق الدروس حضورياً، ونتج عنها انقطاع حوالي 86 مليون متعلّم عربي عن الدراسة. وإزاء هذا الواقع، وجدت الدول العربية نفسها أمام خيارين لا ثالث لهما، إمّا التعليم عن بعد، أو لا تعليم. فكانت النتيجة، توجّه

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الدول العربية نحو التعليم عن بعد، وتنوّعت التقنيّات والوسائل المعتمدة من قبل وزارات التربية لضمان استمرار عمليّة التعليم التي تمّ تعليقها حضورياً، وتمّ الدمج بين مختلف أشكال التعليم من خلال منصّات وتطبيقات الكترونيّة كالتيّمز والبلاكبورد وسكايب والزوم ومودل وادمودو وفصول جوجل الالكترونية، فضلاً عن استخدام البث التلفزيوني والإذاعي، كما شكّلت وسائل التواصل الاجتماعي (الفيديسبوك، والواتس أب، والتليجرام) مساحة واسعة من الوسائل التي تم اعتمادها في العملية التعليميّة، وأبقت بعض الدول على تقديم المواد والمحتوى التعليمي بشكل ورقيّ وخاصة للمتعلّمين الذين يعانون من مشاكل تقنيّة.

وأطلقت المملكة العربية السعودية قنوات عين للدروس التعليميّة لتواكب ما فرضه الواقع من تحديات، ودُشنت منصة التعليم التفاعلي " منصة مدرستي"، التي تتضمّن منذ انطلاقتها الأولى أكثر من 45 ألف محتوى تعليمي متنوّع، وأكثر من 450 ألف خطة درس إلكتروني بمشاركة المعلمين، وتمثل هذه المنصة التفاعلية محاكاةً افتراضية للواقع التعليمي، حيث يبدأ اليوم الدراسي لتلاميذ المرحلة الابتدائية في الساعة الثالثة عصرًا، ولطلّبة المرحلتين المتوسّطة والثانوية في تمام الساعة التاسعة صباحاً. وعقب تسجيل الدخول، يؤدّي النشيد الوطني، ثم تمارين رياضية، بعد ذلك يُعرض الجدول الدراسي، والانتقال إلى الاستماع لشرح الدرس المُجدول، وأداء المهام والتكليفات المُقدّمة من قبل المُعلّم. وقد استُحدثت وزارة التربية إدارة عامة للتعليم الإلكتروني، لتكون المظلة الرسمية لمنظومة التعليم الإلكتروني الموحد، الذي يستفيد منه المُعلّم، وينمو دوره في التوجيه والإشراف على تعلّم الطلاب، ويشارك الطالب بفاعلية أكبر معتمداً على ذاته في الحصول على المعلومات، وتنمية مواهبه، مستفيداً من الأنشطة التعليميّة المُختلفة. ويُتاح لولي الأمر المُتابعة بشكل مستمر للمُستوى الدراسي لابنه، ويصبح مؤثراً في رسم خارطة جودة التعليم، من خلال مشاركاته في الاستبيانات والنقاشات، فالتغذية الراجعة من الآباء والأمهات يُعتدّ بها لتحسين الأداء والجودة. وقد كانت دولة الإمارات سبّاقة في اتخاذ إجراءات سريعة لمنع تفشي "كوفيد-19"، فقد علقت الدولة الدراسة في المدارس والجامعات لمنع تجمعات الطلاب، ونظمت برنامجاً لتعقيم المدارس والجامعات ووسائل نقل الطلاب، وأعلنت عن بدء مرحلة التعليم عن بعد للطلاب بعد انتهاء إجازة الربيع لمتابعة العام الدراسي. كما أطلقت هيئة المعرفة والتنمية البشرية منصة «دبي صف واحد» لتكون مصدراً يدعم الحصول على أقصى فائدة من التعليم عبر الإنترنت والتعليم عن بعد.

ختامًا؛ إن الظروف الراهنة أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن التعلم عن بعد هو السبيل الوحيد أمام النظم التعليميّة في ظل استمرارية جائحة كورونا، وما تفرضه طبيعة العصر من ثقافة رقمية يلزم كل إنسان معرفة مفرداتها والتعامل معها، فهي الحاضر والمستقبل. لذلك فعلى واضعي السياسات ومخططيها تبني التعلم عن

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

بعد، وتوفير متطلباته، واستثمار التجربة الراهنة ونتائجها في إجراء تطوير شامل للتعليم ومدخلاته وعملياته ومخرجاته، وذلك حتى تتحول محنة كورونا إلى منحة، وحتى تسهم كورونا في التحول نحو الانتفاع بالتعلم عن بعد.

### آليات مواجهة التحديات التربوية والتعليمية لأمن الأسرة العربية:

إن جائحة كورونا وتداعياتها تمثل خطرًا كبيرًا على الأمن الأسري العربي، في ظل ما أدت إليه من تأثيرات نفسية واجتماعية وصحية كنتيجة لإجراءات مواجهة أزمة كورونا، وما رصدته التقارير والأبحاث من ارتفاع لمعدلات جرائم العنف الأسري، وزيادة معدلات الطلاق، وزيادة في الاضطرابات النفسية من ناحية فضلاً عن انقطاع ملايين الطلبة العرب عن التعليم، فضلاً عن التداعيات السلبية لتطبيق نظم التعلم عن بعد، والتعليم الإلكتروني، ونموذج التعليم الهجين في ظل نقص الإمكانيات وضعف البنية التحتية التكنولوجية في عديد من الدول العربية، وقلة أعداد المعلمين المدربين على استخدام التكنولوجيا في التدريس، وجمود المناهج، وعدم قدرة كثير من الآباء على متابعة تعليم أبنائهم وغير ذلك من التحديات.

وإذا أضفنا ما سبق إلى ما يعانيه الأمن الأسري العربي من تحديات جمة نتيجة متغيرات العصر، وأثار سلبية للعولمة، أدت إلى ارتفاع نسب التفكك الأسري والطلاق، وما تعانيه الأسر العربية من تحديات مرتبطة بالأخطار المترتبة على استخدام الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، والألعاب الإلكترونية، وما رصدته الدراسات من أثار خطيرة ومدمرة لاستقرار الأسرة كانتشار النرجسية، والاكتئاب، والإدمان الرقمي، وما يتعرض له أفراد الأسر من مضايقات ومحاولات التعدي على الخصوصية، وجرائم إلكترونية.

لذلك هناك حاجة ماسة إلى تبني العديد من الآليات لمواجهة التحديات التربوية لجائحة كورونا على أمن الأسرة العربية والتي تتمثل في:

#### أولاً- دور الدولة في التصدي للتحديات التربوية:

يجب على الأنظمة التعليمية مثلما تفكر في التصدي لهذه الأزمة، أن تفكر أيضاً في كيفية الخروج منها وهي أقوى من ذي قبل، وبشعور متجدد بالمسؤولية من جانب جميع الأطراف الفاعلة فيها، وبإدراك واضح لمدى إلحاح الحاجة إلى سد الفجوات في فرص التعليم، وضمان حصول جميع الأطفال على فرص تعليم جيد متساوية. ومن بين الوسائل والآليات التي يمكن اللجوء إليها على سبيل المثال لا الحصر:

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- 1- تنمية المهارات الرقمية لدى المعلمين والمعلمات، مما يعنيه ذلك من تطوير برامج إعداد المعلمين والمعلمات بمؤسسات إعداد المعلم، وكذلك إتاحة برامج للتنمية المهنية الرقمية للمعلمين أثناء الخدمة.
- 2- التوسع في استخدام القنوات والفضائيات التعليمية من خلال محطات الإذاعة والتلفزيون لمساندة الأهداف التعليمية الوطنية - ومن ثم الدفع كما هو مأمول باتجاه تحسين جودة برامجها، مع استيعابها لما يناط بها من مسؤولية اجتماعية كبيرة.
- 3- تبني برامج التربية الوالدية لتدريب الآباء والأمهات على كيفية التعامل مع أبنائهم في المراحل العمرية المختلفة، والتعامل مع المشكلات السلوكية، والنفسية والاجتماعية، ورفع درجة وعيهم بها.
- 4- تبني وزارات التعليم رؤى وحلول للفجوات والتحديات القائمة (إتاحة إمكانيات الاتصال بشبكة الانترنت في المؤسسات التعليمية، وإتاحة المعدات، ودمج الأدوات الرقمية في المناهج الدراسية، ورفع درجة جاهزية المعلمين) وذلك لاستخدام التكنولوجيا بفعالية، وتبني الخطط والاستراتيجيات وإجراءها حيال ذلك مما يعزز منظومة التعليم المستقبلية .
- 5- تطوير مناهج ومقررات التكنولوجيا الرقمية بداية من المراحل الأولى للتعليم لإسكاب المتعلم مهارات التعامل مع التكنولوجيا.
- 6- إتاحة الدورات التدريبية لمهارات تكنولوجيا المجتمع لكل أفراد المجتمع، بما يساهم في مواجهة الأمية المعلوماتية والتكنولوجية، ودعمها من قبل الدولة ووزارات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات إما مجانية أو بصور مخفضة لكل شرائح المجتمع العمرية.
- 7- إتاحة خدمات الاستشارات والدعم النفسي للأسرة من خلال نظام التأمين الصحي وبصورة مباشرة في المدارس والجامعات للتعامل مع حالات الطلبة الذين يعانون اضطرابات الصدمة نتيجة فقد فرد من أفراد الأسرة، أو مواجهة تزايد حالات الاكتئاب والقلق والتوتر والعنف.
- 8- تكثيف البرامج التوعوية للأسر المقدمة من خلال قنوات التلفزيون، ومراكز وأندية الشباب، وخطب الجمع للتعامل مع الضغوط النفسية والآثار النفسية لجائحة كورونا.
- 9- إتاحة خدمات الإنترنت وأجهزة الحاسوب للأسر الفقيرة بصورة مجانية أو مدعمة، أو من خلال مراكز الشباب، أو المدارس في فترات الأجازات والعطلات المختلفة.
- 10- تطوير التشريعات والقوانين بما يتصدى للجرائم الإلكترونية التي تهدد الأمن الأسري، ويوقع العقوبات المناسبة على مرتكبيها، وتيسير إجراءات الإبلاغ عن الجرائم الإلكترونية بما يضمن التصدي بصورة جادة لها.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

11- إجراء الدراسات البحثية المتخصصة النفسية والاجتماعية لمعرفة آثار جائحة كورونا على شرائح المجتمع المختلفة وتأثيراتها وعلاجها.

### ثانياً- دور الأسرة في التعامل مع جائحة كورونا وتداعياتها:

يجب أن يتعامل الوالدان مع الأطفال في هذه المرحلة بحرفية وتقديم المعلومات لهم دون إرهابهم والتهويل من الوضع وأيضاً دون التهمين. الصغار يحتاجون للاطمئنان والتعامل أمامهم مع الوضع بصورة أكثر عقلانية دون استهانة أو تضخيم للأمور. كما يجب أن يكون الآباء والأمهات بمثابة البوصلة التي توجه اهتمامات أبنائهم، ولا يجب أن ينتظر الآباء مبادرة الأبناء بإشغال أنفسهم، لأن معظم أجيال هذا العصر يعتمدون في غالب الأحوال على غيرهم، نتيجة طبيعة العصر الافتراضي الذي اعتادوا فيه أن يستخدموا أجهزتهم الذكية ليصلوا إلى ما يريدونه بكبسة زر، دون تحمل عناء البحث في العالم الحقيقي.

إن انتشار وباء كورونا يفرض على العالم العديد من التحديات؛ ويزيد من أهمية دور الأسرة في توعية وتدريب الأطفال على كيفية مواجهتها بحيث تمثل الأسرة مصدر دعم ومساندة لأبنائها في تلك الظروف. ومن هنا يجب على الآباء والأمهات اتباع الخطوات الآتية:

#### 1- الحوار مع الأبناء والنقاش معهم حول كورونا:

وفقاً للموقع الطبي الأمريكي "Health Day News"، تقدم جنيفر روديمير، مديرة برنامج حياة الطفل النصح ببدء الآباء المحادثة بسؤال الطفل: "ما رأيك في فيروس كورونا؟" لأن هذا السؤال يمنحنا الفهم لما يعرفه الطفل وأفكاره، أو ما يعتقد أنه يعرف أو كيف يفسر المرض. وليس هناك ضرورة لأن يكون الحوار مثيراً لرعب الأطفال، بل من الممكن أن يكون الحوار مصحوباً بالغناء والرقص معهم ليستمتعوا بالتعلم. وأن نطلب من الأطفال إبلاغ الأبوين والكبار مباشرة في حال ظهور أي أعراض كشعور الأطفال بالحى والرغبة في السعال ووجود صعوبة في التنفس. (اليونسيف، 2020)

ومن المهم على الآباء التركيز على أن فيروس كورونا هو كائن صغير جداً لا يرى بالعين المجردة، وأنه ينتقل من خلال ملامسة الأسطح المصابة به، ومن ثم ملامسة الفم أو العين لذلك من المهم غسل اليدين جيداً لمنع

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

انتقال المرض، وأنه يسبب ارتفاع درجة الحرارة والسعال، وآلام في الجسم تشبه فيروس البرد، وأن الأطباء والعلماء يعملون كل يوم على إيجاد علاج له. وشرح الإجراءات الآتية للأطفال: (منظمة الصحة العالمية WHO، 2020)

- ضرورة أن يحافظوا على المسافات الصحيحة للتباعد الاجتماعي الآمنة عند الحديث مع الأشخاص تزيد على متر ونصف، وعدم المصافحة أو العناق.
- تجنب مخالطة الأشخاص الذين تظهر عليهم أعراض تشبه أعراض البرد أو الانفلونزا، وعدم زيارة كبار السن والمرضى.
- تشجيع الأطفال على غسل اليدين بشكل متكرر بطريقة صحيحة أو استخدام معقم اليدين، وملامسة الصابون اليدين لفترة كافية (حوالي 20 ثانية).
- توضيح كيفية احتواء السعال والعطاس في طية الذراع.
- البقاء في المنزل في حال المرض والاستراحة حتى تعود الحالة الصحية جيدة مرة أخرى.
- تدريب الأطفال على استخدام المطهرات والكمامات.

## 2- الاستماع للأطفال للتعرف على مخاوفهم:

يتأثر الأطفال بما يشاهدونه في نطاق الأسرة أو من خلال وسائل الإعلام حول فيروس كورونا ، وكيف يتعامل الكبار في محيطهم مع هذه المسألة، وما قد تطبقه الحضانات والمدارس من إجراءات جديدة لمنع انتشار العدوى، مما قد يثير قلق الأطفال حول أن هناك شيئاً خطيراً. وتتباين ردود فعل الأطفال؛ فبعضهم لا يتأثر على الإطلاق، بينما يشعر البعض بالخوف والقلق والتوتر والذعر، خصوصاً في حال انتقال المرض لأحد أفراد الأسرة أو تسببه في وفاة أحد أفرادها، مما قد يصل بالأمر إلى حد الصدمة، لذلك لا بد من النقاش والحوار مع الأبناء والتعرف على مخاوفهم وكيفية التعامل معها، وتقديم صور المساندة الاجتماعية من كل المحيطين بالطفل.

أهم ما في الأمر ألا يتم تهيمش أو تجاهل مخاوف الأطفال، بل على الأبوين الإقرار بمشاعرهما وتوضيح أن الشعور بالخوف تجاه ما يحدث هو أمر طبيعي. ولا بد من إظهار حسن الاستماع لهم من خلال الانتباه لما يقولونه، وحريةهم في الحديث عن موضوع الفيروس، واختيار الوقت المناسب للحديث مع الأطفال مثلاً أثناء الاجتماع على مائدة العشاء أو وقت النوم ، وعندما يكون أفراد الأسرة مهئين للحوار.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ويجب استغلال أسئلة إلى الأطفال لفتح الحوار، والنقاش حول الوباء، ولا حاجة إلى تقديم معلومات غير ضرورية موجبة في الأساس إلى الكبار، وإغراقهم في تفاصيل غير مهمة لن يفيد الطفل معرفتها، ولا ضرورة لإخافة الطفل من خلال توفير معلومات أكثر مما هو مستعد لها أو يظلمها. ولكن المطلوب هو الإجابة عن أسئلته بالفعل. وأن يعرف الأطفال أن الكبار يعملون على تحسين الوضع وأن يكونوا قادرين على الثقة في عالم الكبار، وهذه الثقة يتم بنائها من خلال الصدق في التعامل.

وغالبًا ما يحتاج الأطفال في سن ما قبل المدرسة إلى الكثير من المساعدة من الكبار كي يعبروا عن أفكارهم في كلمات، أو قد لا يستطيعون التعبير عن أفكارهم بصورة واضحة؛ لذا من المهم أن ينتبه الكبار إذا أظهر الأطفال علامة من علامات القلق، فمع تغيير روتين ونمط الحياة، ومع مشاهدة العديد من اللقطات المزعجة التي تظهر المرض والمرضى على التلفاز والإنترنت وحالات الموت والوفاة، يزداد الشعور لدى الجميع كبارًا وصغارًا باقتراب الكارثة، لذلك على الآباء أن يساعدوا الأطفال لتخطي هذا القلق من خلال تقديم فرص اللعب والراحة لهم، وأن يحرص الآباء على حفاظ الأطفال على ما اعتادوا القيام به قدر الإمكان، خاصة أنشطة ما قبل النوم، أو مساعدتهم على القيام بشيء جديد في وسط مختلف.

### 3- الالتزام بالحقائق والمعلومات الصحيحة:

لا بد أن يحاول الآباء والأمهات الإجابة على أسئلة الطفل بموضوعية قدر الإمكان لأن من حق الأطفال معرفة ما يجري في العالم واستخدام لغة تتناسب مع عمر الطفل، وعلى أفراد الأسرة المحيطين بالطفل أن يتحروا مصادر المعلومات الصحيحة والموثوق فيها، وأن تعتمد على المعلومات التي تقدمها منظمة الصحة العالمية ووزارات الصحة والدول فيما يتعلق بالوضع والموقف الراهن. وتقديم معلومات للأطفال حول الإجراءات الجديدة وشرح سبب القيام بذلك.

### 4- المحافظة على الهدوء ونشر الأمل:

من المهم للكبار المحيطين بالطفل الحفاظ على الهدوء؛ لأنه عندما يظهر الكبار القلق أمام الطفل فإن ذلك يؤثر على الطفل سلبيًا أكثر بكثير مما يعرفه الطفل بالفعل عن هذه المسألة، ولا بد من مراقبة ومتابعة مستوى قلق الأبناء من خلال لغة الجسد، وذلك من خلال نبرة صوتهم إذا ما زالت اعتيادية، وتنفسهم إذا ما كان طبيعيًا.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

##### 5- الحرص على الدراسة وتعليم الأبناء:

يجب على الآباء أن يحرصوا على تعليم أبنائهم في تلك الفترة، وأن يشاركوهم في التواصل مع المعلمين والمعلمات وزملائهم عبر فصول التعليم عن بعد، فلا يجب أن تكون فترة الحجر المنزلي فترة توقف عن التعليم بل يجب تشجيع الأبناء على التعليم واستخدام التكنولوجيا في التعلم. وقد أطلقت منظمة الصحة العالمية واتحاد الناشرين الدوليين واليونسيف في 2 إبريل مبادرة "اقرأ حول العالم Read the world" مع المؤلفة الإيطالية، إليزابيتا دامي، مخترعة الشخصية المحبوبة لدى الأطفال: جيرونيمو ستلتون. وذلك لتشجيع الوالدين والأطفال على القراءة و الاستفادة من وقت التواجد والانعزال المنزلي لأفراد الأسرة. ويمكن للوالدين في المنزل تعويد الطفل على القيام بنفس ما كان يقوم به في يومه المعتاد بأن ينظم الوالدان جدولهم اليومي، ويجعلانه يرتدي زي المدرسة في الصباح ويتابعان معه اليوم الدراسي والتعلم عن بعد والتواصل مع المعلمين كل يوم، بحيث يشعر الطفل بأن يومه يسير كالمعتاد، ويعتاد على التعلم والدراسة من خلال الانترنت.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ختامًا، فإن تحدى جائحة كورونا يتطلب التضامن بين جميع أفراد الأسرة، بحيث تقلل من حدة آثارها السلبية، والإفادة من الجوانب الإيجابية التي تتمثل في تجمع أفراد الأسرة على مدار اليوم، وإتاحة الفرص لجميع أفراد الأسرة للتقارب والتواصل والتعبير عن أنفسهم وذواتهم، وتنمية روح ومهارات التعاون والتضامن بين جميع أفراد الأسرة، وذلك هو مفتاح الفوز في تلك المعركة، وحتى تتحول تلك المحنة إلى منحة نعيد فيها ترتيب أوراقنا، وإعادة التفكير في حياتنا فيما بعد عصر الكورونا.

### الدراسات والبحوث المقترحة:

- 1- إجراء المزيد من الدراسات حول تأثيرات كورونا على فئات وشرائح المجتمع المختلفة وكيفية التصدي لها.
- 2- التركيز على دراسات استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مواجهة مشكلات وآثار جائحة كورونا.
- 3- دراسة إعداد مقررات إلكترونية واسعة الانتشار في مجال التربية الوالدية في ظل جائحة كورونا وتأثيراتها.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## المراجع

الحسني، عزيز أحمد صالح ناصر (2019). الأمن الأسري: المفاهيم، المقومات، المعوقات مع دراسة ميدانية على مدينة صنعاء، *مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية*، 15 (12): 163-231.

الحنفي، السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني (2009): التعريفات، تحقيق: محمد علي أبو إدريس، القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، ص 42.

الدهشان، جمال (2020): تحديات نظم التعليم العربية ما بعد جائحة كورونا، والفرص المتاحة لها، ورقة عمل مقدمة الى الندوة التي عقدها مركز التربية العربي لدول الخليج عن بعد بعنوان استمرارية التعليم (قبل الجامعي) مع كورونا وتحدياته في المنطقة العربية، 2020/7/15.

دوام، أميرة و حورية، شريف (2014). أساليب المعاملة الوالدية كما تدركها المهنات وعلاقتها بالأمن النفسي للأبناء، *مجلة العلوم التربوية، جامعة الإسكندرية*، 59(1)، 47-50.

الزغبني، عبد السلام (2020): الحياة في زمن الكورونا، بوابة الوسط، 2020/4/30.

سافيدار، خايبي (2020): التعليم في زمن الكورونا: التحديات والفرص، مدونات البنك الدولي، <https://blogs.worldbank.org>

سعيد، محمد شاكر والحرفش، خالد عبد العزيز (2010): مفاهيم أمنية، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، ص 22.

الشحي، أحمد محمد (2020): الحياة الأسرية في ظل كورونا، قناة العين الإخبارية، <https://al-ain.com/article/family-corona>، تم الاطلاع في 2022/5/2.

الشطى، بسام خضر (2009): تحقيق الأمن الاجتماعي في الإسلام: مسؤوليات وأدوار، *مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت: مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت*، العدد (77)، ص 29.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

علاء الدين، جهاد و العلي ، تغريد ( 2014): الأداء الوظيفي الأسري كما يدركه المراهقون وعلاقته بالكفاءة الاجتماعية والقلق، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 10(1): 65- 88.

عنتر ، رقية (2020). كورونا و الأطفال.. الدليل النفسي للتعامل مع الصغار في زمن الجائحة، موقع العين الإخباري.

عوض ، هاني رمزي (2020): كورونا وتراجع الصحة النفسية للأطفال، جريدة الشرق الأوسط، العدد 15340.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (1991): مختار الصحاح، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص 281.

موقع قناة سكاي نيوز (2020): ماذا يعني إعلان منظمة الصحة العالمية "كورونا" وباءً عالمياً؟  
<https://www.skynewsarabia.com>

الهلول ، إسماعيل (2015): أساليب المعاملة الوالدية كما يدركه الأبناء في النرجسية العصابية وعلاقتها بمستوى تقدير الذات .مجلة جامعة الأقصى، سلسلة العلوم الإنسانية، 19(1): 110-153.

اليونسكو (2020): اضطراب التعليم بسبب كوفيد-19 والتصدي له،  
<https://ar.unesco.org/covid19/educationresponse>

اليونسكو (2020): منظومة التعلّم عن بعد تكشف عن فجوات رقمية مروّعة، <https://ar.unesco.org>

UN Women, Women Count (2021): Violence Against women during Covid-19, Washington, eISBN: 9789210012232.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## التحديات التشريعية والقانونية للأمن الأسري وسبل المواجهة "المغرب نموذجا"

إعداد: ذ. عادل اشهب - ذ. محمد طيفي

محاميان بهيئة مكناس

المغرب

## ملخص

تعد الأسرة الركيزة الأساسية على اعتبار مركزيتها في أي مشروع لبناء المجتمع، حيث إن استتباب الأمن المجتمعي رهين بضبط العلاقات الأسرية في إطار يصون للجميع حقوقه وكرامته ويحدد له واجباته والتزاماته. وقد أدت التطورات المتسارعة التي يعرفها العالم على جميع الأصعدة وخاصة ما يتعلق بالجوانب الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والتكنولوجية، إلى رفع سقف التحديات التي تواجه الأسرة وظهور مفاهيم جديدة غيرت من هيكلية بنية المجتمعات وطبيعة العلاقات القائمة بين أفرادها، مما أدى إلى نشوء العديد من التدايعات السلبية على الأسرة وتماسكها وأدى إلى المساس ببعض القيم التي تقوم عليها وأثر ذلك على أدائها ووظائفها. مما حدا بالمؤسسات التشريعية للدول إلى مواكبتها بإصدار نصوص قانونية جديدة أو الانخراط في اتفاقيات دولية.

وبنظرة متأنية للنصوص القانونية المتعلقة بالأسرة وخاصة في التشريع المغربي نجد أن هناك تحديات كثيرة في استتباب الأمن الأسري وضمان استمرار العلاقات الأسرية نظرا للإحصائيات المتعلقة بكثرة قضايا التطلاق والعنف الزوجي والخيانة وجنوح القاصرين للجريمة. كم أن الواقع العملي يظهر لنا أيضا القصور

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الموجود في هذا الإطار، فليس كل ما يصاغ أو يعتمد في التشريعات يجد له تطبيقا عمليا على أرض الواقع، حيث لا زلنا بحاجة للكثير من العمل لمناهضة العنف الأسري والجرائم الأخلاقية.

وللبحث في ماهية التحديات التشريعية والقانونية القائمة أمام تجسيد الأمن الأسري وسبل مواجهتها تسعى هذه الدراسة في الاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي لإبراز هذه التحديات ومن ثم طرح سبل مواجهتها وتصور لكيفية الحفاظ على الأمن الأسري.

#### مقدمة:

تعد الأسرة اللبنة الأساس في بناء الفرد الصالح والمجتمع الراشد، فهي المأوى الكريم الذي هبأه الحق سبحانه للبشر من ذكر وأنثى يستقر فيه ويسكن إليه، وبقدر ما تكون الأسرة صالحة متماسكة يكون المجتمع أخويا وقويا، لذلك اعتنى الإسلام بها منذ اللحظات الأولى بدءا من التفكير في تكوينها حيث حث على إقامتها على الأسس المتينة التي تضمن لها السعادة والسكينة، وليكون هذا البيت بحق محضنا رفيعا لتربية أجيال المستقبل، وكذلك فعل المشرع المغربي من خلال تشريع نصوص قانونية تواكب تطور واقع المجتمع المغربي للانسجام مع التحولات التي مر بها المغرب خلال العقود الأخيرة.

ولذلك مرت مدونة الأسرة بمسار تاريخي طويل شكلت حدثا وطنيا ومنعظفا فاصلا في تاريخ الأسرة المغربية لتشمل تعديلات مهمة وجذرية على " مدونة الأحوال الشخصية " التي صدرت بداية بقانون رقم 1-57-190 لسنة 1957 وذلك من أجل ملئ الفراغ القانوني للمجال الأسري خصوصا وأن المغرب حصل على الاستقلال قبل شهور قليلة وكل القوانين صدرت بموجب معاهدة الحماية بعد مارس 1912.

وبعد مرور الوقت أصبحت تتمظهر العديد من المشاكل الأسرية ومعاناة النساء بسبب الطلاق الأحادي وتزويج الفتيات القاصرات والطردهن من بيت الزوجية وكذا الظروف السياسية التي عاشها المغرب خلال

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الستينات وما رافق ذلك من تطورات على مستوى الحركات النسائية (تأسيس الإتحاد التقدمي النسائي سنة 1962) وكذا بروز عدة مبادرات كصدور ظهور مرسوم يتعلق بالزواج المختلط في 4 مارس 1960 ومبادرة رؤساء المحاكم المغربية في عام 1962 إضافة إلى مجموعة من التعديلات التي تحت على المدونة خلال سنوات (1965-1970-1977-1974) ليتم إنشاء لجنة ملكية في 18 أبريل 1979 لإخراج مدونة جديدة أعلنت عنها رسميا في 5 ماي 1981 لكنها لم تطبق بسبب الضغوط التي مارسها المنظمات والجمعيات النسائية على الدولة قصد المصادقة على مجموعة من الاتفاقيات الدولية وكذا الانتقادات الموجهة لها، لتعرف مرحلة التسعينات حراكا وتوحيد صفوف التنظيمات والهيكل من أجل أسلوب عمل جماعي، لتشكل قوة ضاغطة وفي 20 غشت 1992 القى الملك الحسن الثاني خطابا أصبحت بمقتضاه مدونة الأحوال الشخصية من اختصاصه وشكل لجنة لتعديل مدونة الأحوال الشخصية، وفي هذا الإطار ابتدعت الحركات النسائية أساليب وطرق عمل حسب تخصص كل تنظيم فيما يراه مناسباً فهناك من قام بأوراش للتوعية وأخرى بالبحوث والدراسات والترافع وصياغة أوراق عمل تتضمن تطورا واضحا وشموليا، وهكذا فإن الحركات النسائية جندت كل طاقتها واستعانت بالمتخصصين من فقهاء وعلماء ومثقفين وقانونيين لتتحول إلى قوة افتراضية وضاغطة أيضا، ليعلن الملك عن تشكيل اللجنة الملكية الاستشارية المكلفة بتعديل بنود المدونة وذلك في 27 أبريل 2001 ليتم إفراز إعلان ملكي من قبة البرلمان في 10 أكتوبر 2001 تضمن التعديلات الجوهرية في المدونة لتتم المصادقة عليها بالإجماع بعد ذلك وولادة مدونة الأسرة بمقتضى القانون رقم 03-70 بتاريخ 3 فبراير 2004 وبناء عليه فمدونة الأسرة، جاءت بتلك المبادئ والقيم التي لا محيد عنها لترسيخ طابع التماسك الصلب لمؤسسة الأسرة القائم على العدل والمساواة والمعايشة بالمعروف.

ويستمد الحديث عن الاستقرار الأسري أهميته، ويثبت جدوى الاعتناء به لما تعيشه كثير من الأسر في زماننا من الاهتزاز المريع، والتنافر الواضح بين أفرادها، لأسباب متعددة، رغم وجود نصوص قانونية تعنى

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

بمسائل الأسرة، لدى سنحاول من خلال هذا البحث محاولة الإجابة عن أبرز الاشكاليات التي يطرحها الأمن الأسري في الشق التشريعي والقانوني والمتمثلة في:

فماهي أبرز التحديات التشريعية والقانونية للأمن الأسري؟ وماهي سبل مواجهتها؟

وذلك من خلال مبحثين الأول نناقش فيه التحديات التشريعية والقانونية للأمن الأسري، والثاني نتطرق فيه لسبل مواجهة التحديات التشريعية والقانونية للأمن الأسري.

### المبحث الأول: التحديات التشريعية والقانونية للأمن الأسري

رغم ما جاءت به مدونة الأسرة بالمغرب من مستجدات، والذي يعد أبرزها هو الاجتهاد الذي حددت له المدونة بنص صريح، فلسفته ومرتكزاته وهي؛ المساواة والعدل والمعاشرة بالمعروف بين مكونات الأسرة، خاصة بين الزوجين، انطلاقا من المبادئ السمحة للدين الإسلامي، وتحديد الفقه المالكي. فقد ورد في المادة 400 من المدونة ما يلي: " كل ما لم يرد به نص في هذه المدونة، يرجع فيه إلى المذهب المالكي والاجتهاد الذي يراعى فيه تحقيق قيم الإسلام في العدل والمساواة والمعاشرة بالمعروف."

ورغم أنه تم تعضيد هذا النص بمجموعة من النصوص الأخرى كقانون الجنسية ومدونة الشغل، والقانون الجنائي والمسطرة الجنائية والانضمام والمصادقة على مجموعة من الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بمجال الأسرة ومنها أساسا اتفاقية حقوق الطفل واتفاقية SEDAW سيداو وغيرها...مما شكل آليات هامة لتكريس الأمن القانوني الأسري. إلا أن حماية الأمن الأسري يعرف مجموعة من التحديات سنعمل على التطرق إليها في مطلبين الأول نخصصه للتحديات على المستوى الوطني بينما الثاني نخصصه للتحديات على المستوى الدولي.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**المطلب الأول: التحديات الوطنية.****1 تأسيس قضاء أسري متخصص:**

لقد استحدث المغرب قضاء أسري متخصص للبحث في جميع النزاعات الأسرية وذلك من أجل تحديث القضاء الأسري وتطويره وجعله قادرا على الاستجابة للأهداف المرجوة منه.

وفي هذا الإطار فإن إنشاء وإحداث أقسام قضاء الأسرة على مجموع الدوائر القضائية لجعلها محكمة اسرية من أجل النظر والبحث في جميع القضايا المعروضة عليها والتي تعنى بقضايا الأحوال الشخصية والقاصرين والكفالة والحالة المدنية والميراث والطلاق وكل ما له علاقة بالأسرة يعتبر تحديا واقعا أمام الدولة وما يقتضيه ذلك من وسائل لوجستية وقضاة متخصصين، وافتقار القضاء إلى روح الألفة مع الإصلاحات المستحدثة ناهيك عن المساحة الكبيرة للقضاة من أجل اعتماد المبادئ الدينية لتقرير الأمور التي لا يغطيها النص التشريعي الأسري وهو ما يترك مجالا واسعا للتغيير والتأويل .

**2 مساهمة الجرائم المتطورة:**

أصبح المغرب على غرار دول العالم يعيش تطورات تكنولوجية ومعلوماتية تظهر معها جرائم حديثة ترتبط ارتباطا وثيقا بالأسرة وتشكل تهديدا حقيقيا للأمن الأسري.

وبذلك فالمغرب أستحدث العديد من النصوص القانونية والتشريعية قصد مساهمة هاته التطورات وحماية الأسرة والحفاظ على كل مكوناتها وبذلك قام بتعديل العديد من فصول القانون الجنائي وكذا إحداث قانون رقم 13-103 المتعلق بمحاربة العنف ضد النساء والذي شكل ثورة من الترسانة القانونية المغربية حيث حدد إطار قانونيا شاملا خاصا بمحاربة العنف ضد كافة أشكال العنف ضد المرأة وكذا الطفل والأسرة بصفة عامة لكن يبقى دائما إشكال التنزيل على مستوى الواقع أكبر تحدي أمام الجهات المختصة.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## 3 إشكالية تنزيل مستجدات مدونة الأسرة على أرض الواقع:

تعتبر مدونة الأسرة حدثا بارزا في تاريخ المغرب وتحديا تشريعا مهما عبر تنزيل العديد من المستجدات الهامة التي سنحاول ادراج بعضها لإبراز التحديات الجسيمة والمعوقات الواقعية أمام تنزيلها ومنها على سبيل المثال ما نصت عليه مقتضيات المادة 49 من مدونة الأسرة والتي كرست لحماية الحقوق والأموال المكتسبة بين الزوجين والتي ستكتسب أثناء قيام العلاقة الزوجية وكذا مقتضيات المادة 3 التي أعطت الصلاحية للنيابة العامة قصد إرجاع المطرود لبيت الزوجية حالا مع اتخاذ الإجراءات الكفيلة بأمنه وحمايته وكذا مقتضيات المادة 69 أن على الأب أو النائب الشرعي أو الأم الحاضنة واجب العناية بشؤون المحضون في التأديب والتوجيه الدراسي وعلى الحاضن غير الأم مراقبة المحضون في المتابعة اليومية لواجباته الدراسية.

وعليه فإن الواقع العملي اثبت الأعطاب القانونية التي تجسد استحالة واقعية قصد تنفيذ هاته المقتضيات القانونية على المستوى العملي خصوصا أمام الفراغ التشريعي في تحديد جزاءات واضحة في بعض حالات الإخلال بهاته الالتزامات.

وتظهر الإحصائيات الرسمية الأخيرة أن حالات الطلاق تتزايد بشكل مثير للقلق في المغرب، لاسيما بعد التعديلات التي شملت مدونة الأسرة. ووفقا للمعطيات ذاتها، شهدت مدينة الدار البيضاء وحدها 15956 حالة طلاق عام 2019

وشهد عدد قرارات الطلاق النهائية الصادرة عن المحاكم زيادات مقلقة، إذ انتقلت من 44408 عام 2014 إلى 55.470 عام 2019. فيما بلغ عدد حالات "الطلاق"، وهو فسخ شرعي للزواج جاء أصلا بقرار من الزوج فقط، 26914 حالة. وفي مجموع حالات الطلاق بالمغرب، انتقل العدد من 26914 حالة في 2004 إلى 25852 في 2018، وارتفع إلى 55470 حالة في 2019 بمعدل 151 حالة طلاق يوميا وهر رقم مخيف. كما تظهر المعطيات أن حوالي 78٪ من الحالات كانت عبارة عن طلاق رضائي.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## 4- إشكالية ارتفاع عدد الجرائم المتعلقة بالعنف الأسري وضعف المستوى المعرفي:

- تتفرع هاته الجرائم إلى عدة مستويات سواء المتعلقة بالعنف ضد المرأة أو الطفل أو الأصول ومنها ما يشكل طابو مسكوت عنه كتلك المتعلقة بالعنف ضد الآباء أو العنف ضد الأزواج إضافة إلى ما تشكله ظاهرة الأمية لدى الكثير من الفئات الهشة وخاصة تلك التي تقطن في مناطق نائية وبعيدة وضعف المستوى المعرفي بالحقوق والحريات المكفولة بقوة القانون وضعف الإمكانيات المادية أيضا قصد الوصول إلى خلايا التكفل بالنساء والأطفال المستحدثة على مستوى جميع المحاكم الابتدائية والتي تشكل آلية أساسية لتفعيل الحماية القضائية للنساء المعنفات والأطفال بحث تتولى هاته الخلايا مهام الاستقبال أو الاستماع والدعم والتوجيه كل هاته المعطيات تعتبر تحديات حقيقية أمام التنزيل الفعال لمدونة الأسرة.

وفي إطار حماية النساء ضحايا العنف أبرز ملخص التقرير الرابع لرئاسة النيابة العامة لسنة 2020 أن الجرائم المرتكبة خلال سنة 2020 وصلت ما مجموعه 18750 ضحية أي بمعدل 51 ضحية كل يوم. وهو ما يقتضي اعتماد عدة آليات لمصاحبة النساء المعنفات. وفي هذا الإطار أحدثت خلايا التكفل بالنساء في جميع محاكم المملكة، والتي أنجزت هذه السنة ما يعادل 79407 مهمة.

وعلى مستوى ما قامت به النيابة العامة لحماية الأطفال أورد التقرير مجموعة من التدابير، منها على الخصوص التدابير المتخذة في حق الأطفال نزلاء مراكز حماية الطفولة، حيث تقدمت النيابة العامة بـ 383 ملتمس من أجل تغيير تدبير إيداع الأطفال بمراكز حماية الطفولة وتسليمهم لأسرهم، تفادي الاحتفاظ بالأحداث الموقوفين من أجل خرق حالة الطوارئ الصحية، الانخراط في الخطة الوطنية لحماية الأطفال من الاستغلال في التسول. كما تصدت النيابة العامة للجنايات والجنح المرتكبة ضد الأطفال خلال سنة 2020، حيث وصل عدد القضايا إلى 4828 قضية، منها 2261 قضية متعلقة بالاعتداءات الجنسية.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

هذه فقط بعض التحديات الوطنية التي تقف كعقبة أمام تحقيق أمن أسري شمولي لنتقل إلى محاولة

تفصيل بعد التحديات الدولية لحماية الأمن الأسري

### المطلب الثاني: التحديات الدولية:

#### 1- انسجام مدونة الأسرة مع الأنظمة القانونية المقارنة:

لا يكفي نجاح أي نص قانوني استجابة للإشكالات المطروحة وطنيا بل لا بد وأن ينسجم مع الأنظمة القانونية الدولية خصوصا وأن العديد من المغاربة يقيمون بدول أجنبية تعتمد قوانين مختلفة ويعرضون خلافاتهم ونزاعاتهم الأسرية على محاكمها وبذلك يقتضي أن تكون مدونة الأسرة منسجمة مع المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان والمرأة والطفل ومحافظة في نفس الوقت على ما تقتضيه التقاليد والأعراف الوطنية.

#### 2- تحقيق نجاعة عدالة دولية:

المغرب وقع على العديد من اتفاقيات التعاون الدولي بينه وبين العديد من الدول الأجنبية والتي تهدف إلى تحقيق التعاون الدولي في مجال الأسرة واختطاف الأطفال والإتجار بالبشر كما أنه انخرط في التوقيع على العديد من الإتفاقيات الدولية كاتفاقية حقوق الطفل وإتفاقية العهد الدولي للحقوق السياسية والمدنية وإتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة وغيرها والتي بموجبها تتعهد الدول الأطراف بضمان تطبيقها وتمتع الجميع بالحقوق المكفولة بها.

وبالنظر لما تحقق من تقدم وتطور في المجال التشريعي والحقوقية خاصة فيما يتعلق بحماية الأسرة ولما في ذلك من تأثير إيجابي على الدولة وعلى صورتها أمام العالم وتصنيفها في مصاف الدول الديمقراطية من عدمها

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

فإن السهر على احترام الإتفاقيات الدولية المصادق عليها من طرف المغرب في مجال حقوق الإنسان والأسرة وملاءمتها مع مدونة الأسرة يعتبر تحديا دوليا ورهانا وطنيا أمام الدولة.

### 3- ازدواجية المرجعية الفكرية المتحكمة في ميدان الأسرة:

كما هو معلوم بأن المجتمع المغربي مجتمع منفتح على كافة المرجعيات الدينية والألوان الثقافية المتعددة وبذلك يطرح إشكال واقعي حقيقي يرجع بالأساس إلى ازدواجية المرجعة المتحكمة في ميان الأسرة فالمرجعية الدينية تنبني على أساس عقائدي دينية محض في حين أن المرجعية العلمانية تستبعد أي تمييز على أساس الدين أو الجنس ومؤسسة قناعاتها على أساس الحريات الشخصية ناهيك عن بروز بعض النزاعات الأسرية التي تنادي بقضاة أسري أكثر انفتاحا وهو ما يجعله أمام تحدي تشريعي آخر.

### المبحث الثاني: سبل مواجهة التحديات التشريعية والقانونية للأمن الأسري

في هذا المبحث سنحاول التطرق لأهم السبل التي يمكن من خلالها مواجهة التحديات التشريعية والقانونية للأمن الأسري من أجل نجاح التشريعات القانونية في حل المشكلات الزوجية وإقامة العدل والتوازن بين حقوق الزوجين وتيسير سبل التقاضي وحل النزاعات الأسرية الذي سيساهم بشكل كبير في إرساء الأمن الأسري وبعث الطمأنينة في نفوس أطراف الخصومة، وتحمل الدولة لمسؤولية نجاح الترابط الأسري وتكفلها به لأنه ينعكس بالإيجاب على الواقع الأسري. وعليه سنقسم هذا المبحث إلى مطلبين الأول نخصه لتفعيل دور القضاء في مسائل الأسرة، بينما نخصص الثاني لانجاح التكافل الاجتماعي.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

### المطلب الأول: تفعيل دور القضاء في مسائل الأسرة

يعد القضاء الضامن الرئيسي لسيادة القانون في أي مجتمع من المجتمعات، على اعتبار أن القانون هو ميثاق تعاقد بين جميع مكونات المجتمع، ومن خلاله يتم تحديد جميع الضوابط التي تحكم العلاقات بين أفراد هذا المجتمع من خلال ما يتم تشريعه من قوانين.

وأنة رغم وضع أجهزة قضائية متخصصة والتي تسمى أقسام الأسرة، تتولى الفصل في المنازعات المتعلقة بمسائل الأسرة، مع سرعة البت في القضايا والتعجيل بتنفيذ الأحكام الصادرة فيه، ومع تنوع هذه الأجهزة القضائية ما بين قضاء عادي ونيابة العامة، وبمنح القاضي سلطة تقديرية في تبني القرار الأنسب والأصلح لوضعية الأسرة ومصالحها عند الفصل في المنازعات المتعلقة بشؤونها، إلا أن ذلك يبقى محدودا وفق ما سبق التطرق إليه في المبحث الأول، لذلك سنتطرق لبعض الآليات لتفعيل دور القضاء فيما يلي:

#### 1: تفعيل دور النيابة العامة في مسائل الأسرة

يعد تفعيل دور النيابة العامة في مسائل الأسرة من أهم مظاهر الحماية القضائية للأسرة والحفاظ على حقوق أفرادها بشكل إيجابي وفعال.

ويأتي دور النيابة العامة وتفعيله في مدونة الأسرة من أهم المستجدات التي ترمي إلى حماية الأسرة والتدخل في الوقت المناسب للحفاظ على حقوق أفرادها بشكل إيجابي وفعال. وهكذا نصت المادة 3 من المدونة على أن النيابة العامة تعتبر أصليا في جميع القضايا الرامية إلى تطبيق أحكام هذه المدونة. كما أن القانون رقم 03-72 أدخل تعديلا على نص الفصل 9 من قانون المسطرة المدنية وأوجب تبليغ كل القضايا المتعلقة بالأسرة إلى النيابة العامة مما يجعل دورها حاضرا في جميع مراحل الحياة الأسرية من الزواج إلى الطلاق إلى الوفاة إلى التركة، وذلك باعتبار أن القضايا التي تمس الأسرة هي قضايا من النظام العام.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

إن ارتباط النظام العام والمصلحة العامة بسير القضايا المتعلقة بالأسرة فرض على جهاز النيابة العامة العمل وفق منظور جديد يتجاوز مجرد تبليغها بالملفات إيداع مستنتاجاتها، إلى الحضور في الجلسات وإبداء رأيها إلى جانب أطراف الدعوى. ولها أن ترفع الدعوى وتقيمها كطرف مدعي بصفة أصلية أو تكون طرفاً مدعي عليه حينما تقام الدعوى في مواجهتها، وينطبق عليها ما ينطبق على الخصوم ولها استعمال جميع طرق الطعن في الأحكام الصادرة القابلة للطعن باستثناء التعرض لأنها تكون دائمة حاضرة في الجلسات. ولها أن تتدخل تلقائياً في كل القضايا واتخاذ التدابير التي تراها ملائمة عند اللجوء إليها كجهة مكلفة بحماية حقوق أفراد الأسرة عند المساس بها .

كما أن النيابة العامة تعتبر جهازاً مشاركاً في سير الخصومة القضائية حيث إنه من المهام الأساسية التي تضطلع بها في قضايا الأسرة نجد الدور الإخباري الذي تقوم به اتجاه أطراف النزاع على مستوى إجراءات التبليغ وهو ما يعكس رغبة المشرع في تكريس مبدأ السرعة في البت .

## 2- الصلح وتحقيق الأمن الأسري

يكتسي الصلح أهمية بالغة في التشريع والنظام القضائي المغربيين لأنه ينهي النزاع بين أطرافه بحلول حبية وفي أسرع الأجل وبأقل التكاليف، ويحافظ على العلاقات الاجتماعية والعائلية لذلك فمن أبرز الصلاحيات المخولة للمحكمة هو تدخلها الاجتماعي في القضايا المتعلقة بالأسرة من خلال مسطرة الصلح. ومن خلال هذا الدور يتجلى قوة التدخل القضائي وسعة الصلاحيات التي يملكها ليس فقط لتدبير المسطرة كما في السابق وإنما أيضاً لتدبير شؤون الأسرة.

ولتعلق دعاوى الأسرة بجوانب إنسانية أسرية واجتماعية فقد وسع قانون الأسرة المغربي من هذا الإجراء، وخلق له مؤسسات مساعدة عدة على صعيد مدونة الأسرة.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وفي الواقع، فإن قاضي الأسرة تنبسط أمامه بواسطة هذه الآليات القانونية سلطة واسعة للقيام بدوره كمصلح اجتماعي لإنهاء النزاع بواسطة الصلح. لكن كل ذلك متوقف على فعالية وفاعلية المؤسسات المعنية بالصلح، وعلى شخصية ومؤهلات القاضي الذي يبت في تلك الدعاوى ومدى ملاءمة الظروف التي يعمل فيها من حيث توفر الوقت، بل وحتى الاختصاص في الموضوع.

وهكذا، فقد انصب التجديد الذي أدخله المشرع بخصوص النظام القانوني للصلح على جعل النظر فيه من اختصاص المحكمة بدل قاضي التوثيق، سواء بمناسبة الإذن بالتعدد (المادة 44 من المدونة)، أو عند طلب الإذن بتوثيق الطلاق (المواد 81-82-89-114 و120 من المدونة)، كما أن طلب التطلاق بطلب من أحد الزوجين بسبب الشقاق يفرض على المحكمة القيام بمحاولات إصلاح ذات البين (المادتان 82 و94 من المدونة)، وفي حالة طلب التطلاق لإخلال الزوج بشرط من شروط عقد الزواج أو الضرر أو عدم الإنفاق أو العيب أو الإيلاء والهجر يتعين أيضا على المحكمة القيام بمحاولة الصلح (المادة 113 من المدونة). وبذلك تعتبر مسطرة الصلح في القضايا المتعلقة بالأسرة من أهم الوسائل التي بيد المحكمة لرأب الصدع بين طرفي العلاقة الزوجية. ولم تعد تعتبر محاولة شكلية بسيطة بل هي مسطرة وجوبية لا بد للقضاء من القيام بها قبل البت في الدعوى.

كما أنه من المظاهر التي تبرز الوظيفة الوقائية الجديدة للقضاء نجد المجال الواسع الذي تركه المشرع أمام المحكمة بمناسبة نظرها مثلا في طلبات الإذن بالتعدد حيث تقوم بكل المحاولات للإصلاح بين الزوجين، ولاختيار الوسيلة التي تراها مناسبة لتحقيق الصلح دون أن يقيد سلطتها بوسيلة دون أخرى فيتم الاستماع إليهما بغرفة المشورة وخلال هذه الجلسة تقوم المحكمة بجميع المحاولات الرامية إلى تقريب وجهة نظرها وإنهاء النزاع القائم بينهما وإذا ما بدا لها من خلال المناقشة أن المصلحة تقتضي تأخير القضية إلى جلسة أخرى إما تلقائيا أو بناء على طلب الزوجين أو أحدهما، فإنه يجوز تأخيرها مع إشعار الطرفين بتاريخ الجلسة الموالية،

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

كما يمكنها أن تؤجل القضية لاستدعاء من ترى فائدة في الاستماع إليه، وهي في اختيارها بين الإذن بالتعدد أو رفضه تكون موجهة باعتبارات اجتماعية أكثر منها قانونية، وهنا تبرز قوة الصلاحيات التي تملكها المحكمة في اختيار حل للنزاع. إلا أن قرارها لا بد أن يحاط بالضمانات الأساسية لحقوق الدفاع، ومن أبرزها مبدأ الحضورية، وفي سبيل ذلك تستمع المحكمة لآراء ومقترحات مختلف الأطراف.

ولا شك أنه رغم هذا أهمية الدور الإصلاحي الذي يقوم به القضاء في سبيل تجاوز الصعوبات والمشاكل الأسرية أو التخفيف منها فإن هذه المسطرة تعترضها عراقيل وصعوبات متعددة بعضها يعود لأسباب قانونية وأخرى لأسباب شخصية أو اجتماعية أو قيمية تعود للفاعلين في عملية الصلح من أطراف، ومجلس عائلة وقضاة ومساعدى العدالة ولتجاوزها يمكن اقتراح الآتي:

إشكاليات التبليغ للأطراف تحول دون إجراء محاولة الصلح

• حث الأطراف أنفسهم واقناعهم بجدوى الصلح.

• تأهيل قاض الصلح للقيام بعملية الصلح بأساليب حديثة بعيدة عن الطريقة الكلاسيكية.

• ترسيخ ثقافة الحلول البديلة والتسويات الودية.

• إيجاد حل لضغط الملفات وكثرة القضايا.

• العمل على توفير المهارات الكافية لتدبير النزاعات الأسرية (التواصل/ الإقناع/ حسن الاستماع/ طرح

أكثر من حل...)

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## المطلب الثاني: انجاح التكافل الأسري

على الدولة الاعتناء بالتكافل الاجتماعي لأنه أحد عوامل الترابط داخل الأسرة، ومن مسؤوليتها تحقيق ذلك من خلال:

1- في المغرب ترجمت قاعدة التكافل الاجتماعي والالتزام بالنفقة بين الفرد والدولة في نظام صندوق التكافل العائلي بموجب قانون رقم 41.10 المتعلق بتحديد شروط ومساطر الاستفادة من صندوق التكافل العائلي. إلا أنه يبقى عاجز عن تحقيق الغاية منه.

ورغم محاولة هذا القانون أن يوسع من دائرة المستفيدين من التسبيقات المالية المقدمة من طرف الصندوق إلا أن هذه المحاولات تظل محتشمة ولا تعكس إرادة المشرع وراء إحداث الصندوق المتمثلة في تكريس مبدأ التكافل العائلي طالما أنه يقصي فئات واسعة تدخل تحت مسمى العائلة، كالأطفال المهملين والوالدين المعوزين والمرأة المطلقة المعوزة غير الام (التي لا تتوفر على الابناء) إذ تم رصد المخصصات المالية لهذا الصندوق لدعم أطفال المرأة المطلقة وليس لدعم المطلقة؛ التي ستظل تحت وطأة الفقر والهشاشة مع العلم أن أغلب المطلقات لا يتوفرون على دخل قار.

بالإضافة إلى ما سبق فالمشرع المغربي من خلال مقتضيات القانون المنظم لصندوق التكافل العائلي نجد أنه أقام تميزا غير مبرر بين الأم المطلقة وغير الأم المطلقة المعوزة على عكس المشرع التونسي الذي تجاوز هذا الفرق بينهما وذلك من خلال أحداثه لصندوق ضمان النفقة وجراية الطلاق المؤرخ في 5 يوليوز 1993 ويبدو ذلك من خلال الفصل الأول من هذا القانون الذي ينص فيه صراحة على أن مستحقات هذا الصندوق تكون لفائدة المطلقات وأولادهن حسب الشروط المنصوص عليها في هذا القانون. وذلك لكون النفقة من الديون الممتازة التي لا تقبل التنازل ولا الصلح والتي لا تتقادم مهما مر عليها من الوقت.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

2- الرقابة الرشيدة على وسائل الإعلام ومنع تقديم النماذج السيئة التي تصرف الشباب عن التفكير في الزواج والتي تشجع على الفساد والانحلال وتؤدي إلى تفكك الأسر وانهارها وفي هذه النقطة يمكن تجسيد دور سلطة ضبط السمعي البصري في مراقبة نشاط مؤسسات التي تتول الإعلام والسهر على أن تعكس أصناف البرامج التي يقدمها ناشرو خدمات الاتصال السمعي البصري التنوع الثقافي الوطني، والسهر على احترام الكرامة الإنسانية، وحماية الطفل والمراهق، هذا فضلا عن سلطة الصحافة المكتوبة.

3- أن تتضمن مناهج التعليم في مختلف المراحل كل حسب مستواه، الثقافة العلمية اللازمة لتهيئة كل طالب وطالبة لتكوين أسرة ونجاحها، وذلك وفق الضوابط الشرعية القانونية، ويكون هذا من خلال إنشاء مؤسسات وهيئات تولى عملية التنشئة الأسرية للأفراد والتوعية بالأحكام الشرعية المتعلقة بالأسرة وبالدراسات الاجتماعية والنفسية والقانونية المتعلقة بها.

فهذه أهم السبل اللازمة في السياسة الأسرية لإرساء الأمن القضائي الأسري، فعلى الدولة التكفل بنجاح التكافل الأسري، وبسط سلطتها وفرض احترام القوانين والتشريعات الحاكمة للعلاقات بين الأفراد.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## الخاتمة:

وفي الأخير نقول أن المشرع المغربي ورغبة منه في إرساء الدور الجديد للمؤسسة القضائية في المجال الأسري، مع حرصه الحثيث والمستمر على تأسيس عدالة أسرية قوية، عمل على تفعيل دور القضاء الأسري في جانبه الموضوعي والإجرائي بتفعيل دور القاضي في مسائل الأسرة من خلال رقابة قاضي شؤون الأسرة بواسطة التدابير المؤقتة، وتفعيل سلطات القاضي في إصدار الأذون القضائية، وتفعيل دور النيابة العامة كطرف أصلي في مسائل الأسرة، الأمر يكون له الأثر الإيجابي في ضمان حماية القانون وهذا من خلال السهر على التطبيق الصحيح له من جهة، ومن جهة أخرى من خلال بسط رقابتها على المشروعية وإبداء رأيها في القضايا بتقديم مذكرات طلباتها وإلتماساتها، مساهمة في مساعدة قضاة الحكم في إصدار أحكام ذات حلول جد فعالة، تتميز بالجودة العالية، وأيضا بتفعيل آلية الصلح للإصلاح بين الزوجين يفتح المجال واسعا أمام القاضي لإعمال سلطته التقديرية عند الفصل في منازعات فك الرابطة الزوجية من أجل ضمان حماية للأسرة والحفاظ على استقرارها، ورغم كل ذلك اذ تزال نصوص مدونة الأسرة غير قادرة على الإحاطة بكل المسائل والمنازعات الخاصة بشؤون الأسرة.

وعليه يمكن الخلوص إلى التوصيات التالية:

1- تيسير سبل التقاضي وسرعة الفصل في المنازعات الزوجية بعد اتخاذ جميع التدابير اللازمة لحسن استمرار العلاقات بين الأسر وعلى عدم الإضرار بالأولاد، يعد آلية لضمان استمرار رابطة الزوجية و حفاظا على الأسرة.

2- تفعيل دور القاضي في مسائل الأسرة، وإعطائه مجالا واسعا لإعمال سلطته التقديرية وفرض رقابته على فك الرابطة الزوجية للحد من الانتشار الرهيب لظاهرة الطلاق في المجتمع.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

3- تفعيل دور التحكيم في المنازعات الأسرية، فدور الحكّامين من أهل الزوجين لا يزال حبيس النصوص كما هو معلوم، ولا نلمسه على أرض الواقع في حل الخلافات بين الزوجين.

4- اهتمام الدولة أكثر بالسياسة الإصلاحية للأسرة عن طريق إنشاء مؤسسات وهيئات تولى عملية التنشئة الأسرية للأفراد والتوعية بالأحكام الشرعية المتعلقة بالأسرة وبالدراسات الاجتماعية والنفسية المتعلقة بها.

5- أن يكون قضاة شؤون الأسرة من ذوي الاختصاص الشرعي والأسري، وفي هذا الإطار يمكن أن يحظى القضاة بدورات تكوينية لدعم معارفهم الشرعية وما يتصل بالنظر الاجتهادي الشرعي في مسائل شؤون الأسرة.

6- أن يكون قاضي شؤون الأسرة من ذوي الخبرة (الأقدمية) في المجال، أو على الأقل يكون متزوجاً حتى يكون على دراية بالمشاكل التي يمكن أن تعترض استمرار الأسرة وتهدد استقرارها، ومن ثم يختار الحلول السليمة للفصل في النزاع.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## لائحة المراجع

### القوانين:

- مدونة الأسرة المغربية
- قانون المسطرة المدنية المغربية
- قانون رقم 41.10 المتعلق بتحديد شروط ومساطر الاستفادة من صندوق التكافل العائلي

### الكتب

- د عبد الكريم شهبون "الشافي في شرح مدونة الأسرة" الجزء الأول، دار السلام، الطبعة 2، 2018.
- د محمد الأزهر "شرح مدونة الأسرة" الطبعة 10، 2019.
- د محمد بن معجوز "أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية وفق مدونة الأحوال الشخصية" الجزء الثاني.
- د محمد الشافعي "الزواج وانحلاله في مدونة الأسرة" سلسلة البحوث القانونية 24

### المقالات

- د محمد الخضراوي "إسهام القضاء المغربي في إرساء دعائم الأمن الاجتماعي في مجال الأسرة" مجلة قضاء محكمة النقض، العدد 77، الصفحات من 399 إلى 429.
- د مريم لعجاج / د إلياس جوادي "دور الأمن القضائي الأسري في تفعيل العدالة الأسرية" مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 11، العدد 2، سبتمبر 2020، الصفحات من 724 إلى 739.
- أسباب ارتفاع حالات الطلاق في المغرب. "كورونا" ومدونة الأسرة والبطالة أطلع عليه بالرابط بتاريخ <https://www.hespress.com/2021/12/1/أسباب-ارتفاع-حالات-الطلاق-في-المغرب-ك-889025.html>

### التقارير

- التقرير الرابع لرئاسة النيابة العامة لسنة 2020 لجنة العدل والتشريع وحقوق الانسان، مجلس النواب، البرلمان، المملكة المغربية.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## أثر العنف الوالدي في ظهور الاضطرابات النفسية لدى الأبناء المراهقين

ذ. هدور سميرة

جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر

[hadour.samira@univ-tiaret.dz](mailto:hadour.samira@univ-tiaret.dz)

## ملخص:

يعتبر العنف الوالدي من المشكلات المهددة للأمن الأسري وهو ظاهرة منتشرة خصوصا في الآونة الأخيرة، نظرا لغياب صلات التفاهم بين أفراد الأسرة مما يزيد من تفاقم التفكك العائلي، وعادة ما يكون الطفل ضحية لها، ولقد تم في هذه الورقة العلمية الموسومة بعنوان أثر العنف الوالدي في ظهور الاضطرابات النفسية لدى الأبناء المراهقين أنها اهتمت بأحد مهددات الأمن الأسري والمتمثل في ظاهرة العنف الوالدي تجاه الأبناء، حيث تم الاعتماد على دراسة ميدانية هدفت إلى محاولة الكشف عن الاضطرابات النفسية التي يعاني منها الأبناء المراهقين المتعرضين للعنف داخل الأسرة من طرف الوالدين، وذلك باستخدام المنهج العيادي معتمدين على دراسة حالة لمراهق، مع الاستعانة بالاختبار الاسقاطي الرورشاخ في تحديد نوع الاضطرابات النفسية الناتجة عن غياب الأمن داخل الأسرة، مع تحليل النتائج وتبيان أهم الأسباب والدوافع التي تكمن وراء العنف الممارس ضد الأبناء، وتوضيح حلول علاجية.

الكلمات المفتاحية: العنف الوالدي، مهددات الأمن الأسري، الاضطرابات النفسية، المراهقة.

## Abstract:

Parental violence is considered a threat to family security, a phenomenon that is particularly prevalent recently, due to the absence of understanding between family members, which exacerbates family disintegration and which the child is usually a victim of. This scientific paper, entitled The Impact of Parental Violence on the Emergence of psychological Disorders in Teenage Children, is relied on practical study which aimed at trying to detect the psychological disorders suffered by teenage children who are maltreated by parents, using case study and examining the situation of a teenager, using a projective test to determine the type of psychological disorders resulting from the absence of security within the family, analyzing the results and the most important is to define the causes behind the violence, and giving some solutions to case.

**Key word: violence Parental, Threats of family security, psychic disorders, Teenage.**

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## مقدمة :

لقد عرفت البشرية تغيرات جذرية تخص المجتمع خصوصاً في الآونة الأخيرة، عملت على إحداث طفرة داخل الأسرة العربية، بظهور عوامل أصبحت تهدد الأمن الأسري كعمل المرأة وكذا سيطرتها داخل العائلة، إذ أن هذا الأمر لم يعهده المجتمع العربي قبلاً، وكذا تدني مدخول الزوج وتفشي ظاهرة البطالة، والاضطرار إلى الإستعانة بمدخول زوجته والعنف تجاه الأبناء وغيرها من أهم العوامل التي أصبحت دخيلة، تسببت في تغيير مفهوم الأمن واستقرار الأسرة، والمساهمة في تفكيك النسق الأسري، وبالتالي ظهور عدة أشكال من الاضطرابات داخل العائلة كشكل رد فعل للتغير الحاصل، بسبب اختلال التوازن الأسري وشعور الأفراد بعدم الأمن، وتلجأ العائلة إلى سلوك العنف والعدوانية والقلق خصوصاً الأولياء في تعاملهم مع أبنائهم، نتيجة دوافع نفسية وضغوطات يعانون منها، وعادة ما يتأثر المراهق بمعاملتهم معه خصوصاً في هذه الفترة الحساسة من النمو، ونتيجة لما يعانيه داخل أسرته، فنجد غالباً ما يلجأ إلى أسلوب الانسحاب من العلاقات، وتجنب الاندماج وسط الجماعة وكذا الانطواء بسبب عدم الثقة في النفس، واللامبالاة والإهمال الجسدي، ونقص التحصيل الدراسي، وفي مرحلة المراهقة تحدث العديد من التغيرات في حياته ممهدة له الدخول إلى مرحلة الرشد، فيحتاج المراهق السند، الدعم والنموذج الذي يقتدي به وليس إلى الإهمال، العنف وعدم التفهم، مما ينجر عنه اختلال في مفهوم الذات وظهور اضطرابات نفسية من الممكن أن تتفاقم إلى حدوث أزمات وعقد نفسية، تحتاج إلى علاج نفسي معمق لتخليص الحالة مما تعانيه من اضطرابات سلوكية وانفعالية مختلفة، تنبع من السبب الرئيسي ألا وهو العنف الوالدي وعدم احتواء المراهق في هذه المرحلة بالذات.

وعليه فقد كانت هذه الورقة البحثية التي نرجوا من الله التوفيق أن يتم التركيز فيها على الاضطرابات النفسية التي تهدد أمن الأبناء المراهقين داخل أسرهم، وتحديد أشكال العنف الوالدي الممارس ضدهم، وكذا التعرف على أهم الأسباب والدوافع التي تكمن وراء العنف الوالدي.

## 1- مشكلة البحث:

تعتبر المراهقة مرحلة حساسة يمر بها الانسان وتُعرف من خلال التغيرات الفيزيولوجية والنفسية المهمة التي تطرأ عليه، لتمهده للانتقال من مرحلة الطفولة إلى سن الرشد، وعادة ما تصاحب هذه التغيرات اضطرابات مزاجية عابرة مرتبطة بإشكالات عالقة منذ الطفولة، يحتاج فيها المراهق من يدعمه ويرشده ويعتبره كمثالاً لأننا يُمكنه من التماهي به، لهذا فإن المراهقة هي مرحلة مهمة استوجب على الأهل تفهمه وتقديم المساعدة له ومرافقته، فحين لا يجد المراهق من يكون له سندا في العائلة يبحث عن بديل وسيضطر إلى البحث عنه خارج أسرته، فالوالدان لهما دور مهم تجاه أبنائهم المراهقين لتوفير احتياجاته النفسية لتخطي أزمة المراهقة وإن استدعى الأمر التدخل النفسي في ذلك.

وعليه فإن الدراسات والبحوث كثيرة في هذا المجال من حيث إظهار العلاقة بين الأسرة والوالدين بالذات وما لهما من دور في ظهور اضطرابات نفسية لدى المراهق وما يبديه من سلوكيات وعدم التحكم

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الإنتعالي في الكثير من المواقف، كما أن الإضطرابات النفسية تتفاقم حدتها خصوصا إذا ما لاقى وسطا غير متفهما له أو أنهم يتجاوبون معه بعنف وعدوان، وقد أظهرت دراسة (خلفاوي 2009: 92) أن العنف الوالدي هو سلوك اجتماعي يتخذ صفة القوة والاجبار وإرغام أبناءهم بما يريدونه هم وليس كما يريد أبناءهم<sup>1</sup>.

فالعنف الوالدي كعنصر مهدد للأمن الأسري له آثارا وخيمة على الصحة النفسية للمراهق، ومن المحتمل أنه سيمرب من العائلة رافضا العيش في جو يسوده التوتر، المتميز بأنه غير متسامح ومشحون بالعنف والقلق معه، ليتخذ رفاقا غالبا ما يكونون رفقاء سوء يستغلون وضعه، مما يمكن أن يؤدي به إلى سلوكيات منحرفة، ومن الثابت أن العنف الوالدي يساهم بشكل أو بآخر في حدوث اضطرابات نفسية لدى الأبناء المراهقين، لذلك كان طرح التساؤلات كمايلي:

- ✓ ماهي الاضطرابات النفسية التي تظهر عند الأبناء المراهقين المعنفين من قبل آبائهم ؟
- ✓ ماهي أهم الأسباب والدوافع الكامنة وراء العنف الوالدي؟
- ✓ وماهي المقترحات العلاجية التي من الممكن طرحها كحلول لمثل هذه الحالات؟

## 2- أهداف البحث:

- معرفة الجانب السيكولوجي وخاصة الاضطرابات النفسية لدى الأبناء من جراء العنف الممارس ضدهم من طرف الآباء عن طريق تطبيق اختبار اسقاطي.
- تحديد الدوافع والأسباب التي كانت وراء السلوك العدواني من الوالدين.
- الكشف عن أشكال العنف الوالدي تجاه الأبناء.
- محاولة طرح خطة علاجية نفسية وارشادية للتخفيف من حدة القلق والعنف داخل الأسرة.

## 3- أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الموضوع المتناول في اهتمامه بقضايا مهمة تمس الأسرة والمجتمع يمكن أن تتحدد فيما

يلي:

- ✓ أن مهددات الأسرة من عنف الوالدين تجاه أبناءهم له أبعادا سوسيوولوجية، تتمثل في عدة مظاهر اجتماعية منها الهروب والتشرد والاندماج وسط جماعات سيئة تؤدي بهم إلى الانحراف والإدمان على المخدرات.
- ✓ أما الأهمية التربوية والتعليمية، فإن ضعف التحصيل الدراسي هو من أهم المظاهر المنتشرة داخل المدارس، وأغلبها ناتجة عن اضطرابات سلوكية وانفعالية يعاني منها الطفل

(1) بعض أساليب العنف الوالدي وأثرها على شخصية الفرد، عزيزة خلفاوي، الناشر: مجلة العلوم الانسانية، جامعة منتوري قسنطينة، المجلد1، العدد 2009، 32، ص92.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

والمراهق بصفة عامة في صمت بسبب ظروفه الأسرية دون تلقي الأغلبية منهم للرعاية النفسية اللازمة.

✓ كما تتمثل أهمية الموضوع من الناحية السيكلوجية، أنه إضافة إلى معرفة الاضطرابات النفسية لدى الأبناء المراهقين، فإن هذه الدراسة تمكن من التعرف على أشكال العنف الوالدي الممارس ضدهم، والتطرق إلى تقديم المساعدة النفسية والإرشادية للعائلة وللمراهق كمحاولة لإيجاد حلول مناسبة للتخفيف من العنف داخل الوسط العائلي.

#### 4- المنهج المستخدم:

تم استخدام المنهج العيادي في دراسة حالة مراهق يعاني من العنف الوالدي، ولقد استعمل هذا المنهج بغرض معرفة الجانب السيكلوجي والتعمق في حالته باستخدام اختبار اسقاطي، ولا يوجد أي منهج آخر يضاهي المنهج العيادي في هذا الجانب، حيث أنه هو المنهج الوحيد الذي يُمكن من تطبيق اختبارات اسقاطيه لتأكيد ما تم التوصل إليه من نتائج خلال المقابلات العيادية، إضافة إلى أن اختياره كان الأنسب لأنه يتناول عدة جوانب اجتماعية ونفسية وأسرية، يمكن لنا أن نتحصل على هذه المعلومات إلا من خلال المقابلة العيادية التي تعتبر أداة مهمة عادة ما تطبق مع المنهج العيادي وعليه، فإن دراسة الحالة تطلعتنا على الكثير من المعلومات المهمة التي تخدم الموضوع، خصوصا المتعلقة بالاضطرابات النفسية للحالات المدروسة وكذا الجانب العلائقي مع الوالدين داخل الأسرة، ويتوضح من أهداف الدراسة أن المنهج الذي يجب أن يُستخدم، من الضروري له أن يفيد في تشخيص الحالات المدروسة والتنبؤ مع وضع خطة لإيجاد حلول علاجية مناسبة للحالة.

#### 5- عينة البحث:

تتكون عينة الدراسة من حالة مراهق وهو: (خ) يبلغ من العمر 15 سنة المستوى الدراسي الثانية من التعليم المتوسط ولأزال يزاول دراسته بالطور الثاني، هو الأخ الثاني في عائلته المتكونة من الأب والأم والأخ الأكبر منه سنا.

#### 6- الأدوات الدراسة:

✓ المقابلة العيادية: عادة ما يتم استخدام المقابلات العيادية نصف الموجهة مع الحالات حال اختيار المنهج العيادي، وقد تمت المقابلات التشخيصية بهدف الحصول على حلول مناسبة، فمن خلال معرفة وتحديد الاضطرابات النفسية الناتجة يتم وضع تشخيص المناسب للحالة.

وقد كانت المقابلات العيادية مع الطفل المعنف وكذا مع الوالدين، بهدف تحديد أشكال العنف الوالدي، والدوافع الكامنة وراء سلوك العنف تجاه الابناء،

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

✓ اختبار الرورشاخ الإسقاطي: هو اختبار إسقاطي يحتوي على عشر بطاقات تتكون من لخطات بشكل متناظر، تعمل كمثيرات لتحريض استجابات لأشعورية من المفحوص، الهدف من استخدامه هو الكشف عن الاضطرابات النفسية التي يعاني منها المراهقين المعنفين من طرف آبائهم، وكما يذكر عبد الفتاح أن هذا الاختبار يستخدم بقع حبر كمؤشر للقدرة المعرفية والتداعي والخيال البصري والسمات الشخصية، ويعتمد على تفسير وتحليل البطاقات لاستخراج نقاط ضعف الحالات المدروسة والكشف عن جوانب مهمة في شخصيته<sup>1</sup>.

7- الدراسات السابقة: كل بحث يحتاج إلى دراسات سابقة أمر هام لإعطاء القيمة العلمية للدراسة الحالية، وقد تم الإعتماد على دراستين محليتين خاصة بالمجتمع الجزائري:

✓ دراسة حيرش جمال وعسكري فاطمة: تغير الأدوار الجذرية وانعكاساته على إسقرار الأسرة (2018): هدفت الدراسة إلى إبراز تراجع السلطة الأبوية ومشاركة الأبناء في اتخاذ القرار، وكذا عمل المرأة واستقلاليتها وأيضاً الأدوار التشاركية بين الجنسين، إلى الحد من الصراعات الأسرية وإلى التوافق الزوجي والانتماء إلى مجال الأسرة، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي اعتماداً على توزيع استمارة على عينة مكونة من 27 ذكراً و26 أنثى تم اختيارهم بطريقة قصدية، ومن بين النتائج التي قد تم التوصل إليها هو تحقيق الفرضية الرابعة الخاصة بتقسيم الأدوار داخل الأسرة الجزائرية، وهو كسبب مهم في الصراعات المستمرة داخل العائلة.

وقد تم توظيف هذه الدراسة لأنها توضح دوافع العنف الوالدي، والمتمثل في عدم مشاركة العائلة الجزائرية للأم في المهام المنزلية، وكذا الأبناء مع بعضهم البعض، مما يولد ضغطاً كبيراً داخل العائلة، وما ينجر عنه من تراكم مشاعر عدم التفهم مما يعد شكلاً مهدداً للأمن الأسري بسبب الصراعات المتكررة تجاه أفراد العائلة.

✓ دراسة خلوف حفيظة أساليب المعاملة الوالدية للأسرة الجزائرية المعتمد عليها في تربية الأبناء المراهقين في ظل التغيرات الاجتماعية (2018)، هدفت الدراسة إلى إبراز التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع الجزائري وانعكاسات كل ذلك على أساليب التنشئة في وسط العائلة الجزائرية ومدى مساهمتها للحدثة والعصرنة على عينة مكونة من 400 شخص مستخدمة المنهج الوصفي التحليلي ومقياس المعاملة الوالدية لشافر، وقد أوضحت النتائج

(1) تكنيك الرورشاخ سلسلة الاختبارات الإسقاطية، حسين عبد الفتاح، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2003، ص 4.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أن أسلوب رفض الأم في معاملة أبنائها المتمدرسين أكبر من أسلوب رفض الأب، ويتساويان من ناحية استخدامهما لأسلوب الرفض في معاملة الأبناء.

وقد تم توظيف هذه الدراسة لإظهار أن أسلوب الأم تجاه المراهقين الذكور يتسم بعدم الإحتواء، وفي هذا الصدد توجد عدة دراسات من بينها دراسة كيلى كدراسة أجنبية نقلًا عن دراسة خلفاوي، توضح أن أسلوب الأم يتميز بالضغط والسيطرة مع المراهقين الذكور.

#### 8- تحديد مصطلحات الدراسة:

✓ مهددات الأمن الأسري: تشمل التغيرات التي تمثل خطورة على بناء ووظائف ودور الأنظمة بالمجتمع، ويرى ياكور أن تفقد وظائفها بالتدرج على مراحل حسب اختلاف الأمم والشعوب، وأن الأسرة كمؤسسة لا يخلو منها مجتمع، تحقق أهدافا جوهرية وحيوية تتصل بالأمن الديني والقيمي والأمن الإجتماعي والثقافي والنفسي والسياسي والإقتصادي، فضلا عن الأمن الديموغرافي والبيولوجي.

✓ العنف الوالدي: هو أحد العوامل المهددة للأمن الأسري، وقد انتشرت في المجتمع الحالي، وذلك حسب ما ذكره السحمراني، حيث أن العنف الأسري بصفة عامة هو ظاهرة استفحلت نتيجة للعصرنة، وما صاحبها من تغيرات عديدة في كافة المجالات كما أن لها نتائج سلبية مما يهدد المجتمع وتماسك الأسرة.<sup>1</sup>

وتذكر خلفاوي أن العنف الوالدي يأخذ عدة أساليب تندرج في العنف المادي المتمثل في العنف الجسدي والعنف المعنوي منها أشكال التسلط، الإهمال والرفض.<sup>2</sup>

✓ المراهقة: تتميز بتغيرات بيولوجية ونفسية اجتماعية، وهي الانتقال من فترة الطفولة المتأخرة إلى مرحلة الرشد، ويعرف بارسونز المراهقة على أنها مرحلة انتعاش الحوافز الجنسية والانفتاح والانخراط على الأنساق الاجتماعية الثلاث الأسرة، المجتمع والرفاق، وأنها خطوة نحو المجتمع.<sup>3</sup>

(1) مؤكدات ومهددات الأمن الأسري في ظل المتغيرات العالمية، الطاهر ياكور، الناشر: مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية El Hakika، جامعة أدرار، المجلد 20، 2021، ص 156-166.

(2) عض أساليب العنف الوالدي وأثرها على شخصية الفرد، عزيزة خلفاوي، ص 93، المرجع السابق.

(3) المراهقة، خالد فارس، الناشر: المخبر الكشفي التربوي، مصر، د س، ص.4

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تتميز مرحلة المراهقة بفترة الصخب الإنفعالي بوجود صراعات وعدم استقرار في علاقات الأنا بالمحيط، ينتج عنها غالباً مشاعر القلق، الذنب والمعارضة، كما أنه حسب أنا فرويد يواجه تفكيراً غير عقلانياً وغير متحكماً في إندفاعاته<sup>4</sup>.

وهي مرحلة عدم الإستقرار النفسي والعائلي، وعموماً تتسم بالنمو العقلي، الجسدي والنفسي وما يصاحب ذلك من تغيرات، لتهيئته للدخول إلى مجال العلاقات الإجتماعية ليُكوّن شخصية مستقلة بخبراته وبتجاربه ونمط تنشئته أمام المجتمع، وهناك عدة علماء أبرزوا أهمية مفهوم الذات لدى المراهق ومحاولاته لإظهار ذاته وتأكيداً على هيئته تدعوه إلى تقبلها وتحقيق قدراته وإبرازها بثقة.

### 9 الجانِب النظري للدراسة:

#### ✓ العوامل المهددة للأمن الأسري: ومن أهمها حسب ياكرو<sup>1</sup>

- تغيير الأدوار اجتماعياً واقتصادياً: بسبب عمل المرأة فأصبح مشكلاً أساسياً يهدد استقرار الأسرة المسلمة، لأن في ذلك إقصاء لأدوارها الأساسية للأمومة والزوجية، فهي مسؤولة عن بناء الأسرة من المسلمة وتنشئة الأجيال الصالحة، ونتيجة غيابها عن البيت يفقد أبنائها الدفء والمودة والحنان، كما يفقدون التربية والتوجيه، كما أن دور الأب لم يعد محورياً في الأسرة بسبب عمل المرأة، مما سبب اشكالات الطلاق وتأخير سن الزواج.

ويعد الفقر هو الآخر عاملاً هاماً في الجنوح خصوصاً لدى الأطفال المشردين، ضف إلى تدني مستوى التربية والتعليم بسبب بقاء المناهج التربوية دون تعديل أو إثراء لتصبح غير ملبية لاحتياجات العمل والتقدم والمستقبل، هذا من جهة ومن جهة أخرى تصبح الدروس الخصوصية تثقل كاهل الوالدين بالمصاريف لسد أعبائها، وتزيد من ارهاق العائلات وتسبب في مشاكل بين الأفراد.

- المخدرات وأضرارها الأسرية، الإجتماعية والصحية خصوصاً على الأسرة بسبب الخسائر المادية والعلائقية وفقدان الاحترام والقدوة الحسنة للأبناء، إضافة إلى المشاكل التي تكون بين الأفراد.

- الطلاق والتفكك الأسري يرتبط بالصراع بين الزوجين، وعدم الانسجام النفسي بينهما وعمل المرأة من أهم عوامل انحراف الأبناء، وتشردهم ويقود إلى الحرمان العاطفي والفضل في تكوين القيم الاجتماعية، وشعورهم بالقلق وعدم الثقة بالذات وبالآخرين، ووقوع الأبناء ضحية للانتقام والإيذاء المتبادل، ما ينعكس سلبياً على شخصيتهم مستقبلاً، كما أن الهجر يكون بالتهرب من المسؤوليات دون اتفاق مسبق بين الزوجين، وكذا الخيانة الزوجية التي تعد من العوامل الرئيسية لهدم بناء الأسرة وإنهاء العلاقة الزوجية.

#### ✓ الاضطرابات النفسية لدى فئة المراهقين:

4 ( تجليات اضطرابات مرحلة المراهقة، عبد القادر بهتان ونور الدين جبال، الناشر: مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة وادي سوف، العدد 14/13، 2015، ص 151.

1) مؤكداً ومهدداً الأمن الأسري في ظل المتغيرات العالمية، الطاهر ياكرو، ص 156، المرجع السابق.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تتميز هذه الفترة بحدوث تغيرات على المراهق، وتنفرد الاضطرابات النفسية عند ظهورها وهي في الأغلب كما وضحها Jeammet (جيبي) مرتبطة بصورة الجسم، فتغيرات متعلقة بالبحث عن النموذج والصراعات النفسية التي تنجر عن ذلك.<sup>2</sup>

وكما يذكرها زهران سنة 1984، أن المراهقة هي فترة حساسة تتميز بحاجة المراهق إلى الإستقلالية وتأكيد الذات، وإن لم يتم إشباع هذه الحاجات في مناخ أسري ملائم قد يكون نهب للعديد من الصراعات النفسية، ويذكر روتر أن المعاملة السيئة تشعر المراهق بفقدان الأمن وتنمي فيهم مشاعر النقص، وتوجيه اللوم على أنفسهم.<sup>1</sup>

وتقول خلفاوي مستندة إلى مجموعة معتبرة من الدراسات السابقة حددت الاضطرابات النفسية التي تنجم عن العنف الوالدي، كدراسة علاء الدين كفا في 1989، أن التنشئة الأسرية تؤثر في درجة تقدير الذات وأنها هي المصدر الرئيسي للشعور بالأمن، ودراسة عصام عبد اللطيف 1991، أن القبول الوالدي لديه علاقة عكسية بالقلق.

كما أن سوء المعاملة الوالدية تظهر بعض المشكلات النفسية كالانسحاب، الاكتئاب، الوسواس القهري، فرط النشاط، العدوانية والجنوح حسب دراسة عبد العزيز رفاعي 1994، وقد أظهرت دراسة كيلى أن الأمهات أكثر من الأب استخداماً لأسلوب الضغط والتسلط والقسوة مع الذكور في فترة المراهقة، ودراسة ماكورد وهاوارد سنة 1961، حول البيئة الأسرية للجانبين تتسم بإيذاء الذات، وإحساس الوالدين بالفشل وعدم الرغبة في الإنجاب، واستخدام أسلوب القسوة، وتجنب العاطفة.<sup>2</sup>

وهنا يظهر جليا ما تلعبه الأسرة والأساليب التي يستخدمها الوالدين في ظهور الاضطرابات النفسية لدى الأبناء، وخصوصا العنف والمعاملة السيئة وما يترتب عن ذلك من مشكلات نفسية تظهر في مرحلة المراهقة، تزيد من الشعور بعدم الأمن داخل الأسرة واللجوء إلى خارجها بحثا عن حلول، ومن المتوقع اللجوء إلى المخدرات بسبب نقص التوجيه والرعاية الوالدية.

### 10 حدود الدراسة:

لقد تحددت الدراسة في تناولها للاضطرابات نفسية لدى المراهقين والأسباب من داخل البيئة الأسرية، وتحديد الانعكاسات الناتجة عن فقدان الأمن الأسري، كما تم إبراز العنف الوالدي كأحد العوامل المهددة للأمن الأسري، ومختلف أشكاله من رفض وعنف جسدي أو معنوي على الأبناء، والتركيز على جملة الأسباب التي تكون وراء العنف الوالدي.

✓ الحدود الميدانية:

2) A l'adolescence, Jeammet Philipe, edition : Cyros, Paris, 1993, pp113.

(1) أساليب المعاملة الوالدية للأسرة الجزائرية المعتمد عليها في تربية الأبناء المراهقين في ظل التغيرات الاجتماعية، حفيظة خروف، الناشر: مجلة منارات الفكر المحكمة، المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية، اسطنبول، المجلد 1، 2018، ص 213.  
(2) بعض أساليب العنف الوالدي وأثرها على شخصية الفرد، عزيزة خلفاوي، ص 97-102، المرجع السابق.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تم حصر الدراسة في حالة واحدة تضمنت مقابلات عيادية معها ومع العائلة. ولقد أجريت المقابلات معهم بمنزلهم الكائن بولاية سطيف الجزائر طيلة فترة شهر ديسمبر 2021 إلى غاية اليوم.

### 11 عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

#### ✓ معلومات عن الحالة:

إسم الحالة خ ، يبلغ من العمر 14 سنة، بملامح هادئة ومشية متثاقلة، يدرس السنة الثانية متوسط معيد مرتين لنفس السنة، غير مهتم بدراسته بعد أن كان لديه تحصيل ممتاز، دائم التفكير وشارد الذهن، هو الأخير بين إخوته يعيش وسط عائلة مكونة من الأب الأم والأخ الذي يكبره بسنة، يتشاجر معه كثيرا ودائما يهدد بالهروب من المنزل، يتلقى الضرب من والديه على حسب قوله من دون سبب، لديه رفاق خارجا من بينهم من يتعاطون المخدرات، لديه صديقة تربطه بها علاقة عاطفية، ويحب اللعب كثيرا مع أصدقائه ويرغب أن يكون معهم معظم الوقت، كما أنه وفي وقت فراغه يريد أن يساعد الباعة، والده عامل بشكل مؤقت ذو دخل بسيط أما أمه فماكثة بالبيت.

#### ✓ ملخص المقابلات مع الحالة:

صرح الحالة أنه "يحب الدراسة وأنه يقضي وقتا ممتعا مع زملائه خارج الدراسة، وأن لديه صديقة يذهب معها للمدرسة"، لكن تحصيله الدراسي متدني وأنه أعاد السنة مرتين، ويقضي أيام العطل في مساعدة الباعة، وقد قال أنه يحب جني المال وأن والده يسمح له بذلك لأنه يراها تعويدا له للمسؤولية، وعند سؤاله عن علاقته بوالده قال أذهب مع أبي للسوق بيوم الجمعة وعلاقتي به عادية "أحيانا يضربني"، وعلاقته بأخيه أنها متوترة ودائما يتشاجران، أما أمه فرفع كتفيه قائلا "ما تعرف إلا الضرب"، تضربه حسب قوله هو وأخيه من دون سبب واضح، وأنها تشتكي لوالدهما فيقوم هو الآخر بضربهما من دون أن يسمع منهما كلمة.

#### ✓ ملخص المقابلات مع كل أفراد العائلة:

بدأت المشكلة منذ أن استقل الوالد عن البيت الكبير بسكن منفصل، حيث بدأت المشاكل الزوجية بين الطرفين قبل انجاب الأولاد، وكان النزاع بينهما حول صراع الدور وعن السيطرة وفرض الرأي، وذلك بسبب عمل الزوج غير الدائم، وأحيانا تلجأ إلى والدتها لإعطائها بعض المال، ثم بعد الانجاب صارت في كل مرة تحدث نوبات عنف لفضي أكثر منه عدوان جسدي بين الزوجين وأحيانا بين الوالدين وأبنائهما، وأمام أي مشكلة يتحمل الوالد المسؤولية دون اللجوء إلى المال الذي تقدمه والدة الزوجة لابنتها، فهو يقوم بتجميع المال وتنظيم المصروف ليوفرها وقت تسريحه من العمل كونه غير دائم، وتساعد زوجته في هذا الأمر وعند توجيهنا للأبناء فقد كانت لهما نظرة مختلفة عن والديهما، فعندما يرجع الوالد من العمل صباحا يظل نائما وقت النهار، ويرون دوره سلبي في العائلة وأنه لا يقوم بأي عمل وأن أهمهم لا تعرف الكلام اطلاقا وأنها مباشرة تقوم بضربهم، ومرة قام الحالة بالدفاع عن نفسه بمعارضة سلوك والدته معه، وقام بضربها بالعصا الذي تهجمت عليه، أما موقف الأب أمام ما فعله ابنه هو أنه قام بضربه، وعادة ما يدافع الحالة عن نفسه بالصراخ والنبرات العالية مع الغضب والبكاء واحمرار الوجه والتهديد بالهروب من المنزل.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

عند القيام بالمقابلات مع العائلة جماعيا فقد كان جلوس الأب لوحده وزوجته مقابلة له، أما الحالة فقد كان منفصلا عن الجميع وجلس في نفس اتجاه الأب وملامحه هادئة، أما الأخ الأكبر منه سنا فقد كان بعيدا عن الكل وكأنه ضجر ومقطب الحاجبين.

12 نتائج اختبار الرورشاخ:

الحالة خ

العمر 15 سنة

✓ السيكوغرام:

عدد الاستجابات: 35 ك: 28,57%

متوسط زمن الرجوع: 1' و 22". ج: 54,28%

متوسط الزمن الكلي: 11' و 54". جج: 14,28%

ش<sup>+</sup>: 46,15% / ش<sup>-</sup>: 23,07% / ش<sup>±</sup>: 34,61%. فج: 2,85%

ش ل: 1 / ش ت: 4

ح ر ج: 2

ح: 13

بج: 3

ط: 1

نبات: 3

شيء: 5

تشر: 9—25,71%

الرفض: 4

شا: 5

حساب معادلة القلق = (ب ج + تشر + جنس + دم) / (100 × R)

$$100 \times 35 / (00 + 00 + 9 + 3) =$$

$$= 34,28\% \text{ وهي } < \text{ من } 12 \text{ ويعني أن الحالة لديها قلق شديد.}$$

نمط المقاربة: ج ك جج فج.

نمط التتابع: تتابع مفكك :

نمط الرجوع الحميم: 2K/1C منطوي مختلط.

13 النقاط الحساسة في شخصية المفحوص:

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

❖ **الهيكل الفكري:** هناك مؤشرات تدل على التطبيق العملي للذكاء وذلك بارتفاع نسبة الجزئيات، حيث يظهر تمسكا بواقعه مع انخفاض قدرته على تنظيم الخبرات، وهي تدل على معاناة الحالة من مشاعر عدم الأمن واهتمامه بالتفاصيل كمؤشر للتفكير العياني، مع استجابات حيوانية مرتفعة والتي تدل على انخفاض الذكاء بسيرورات جمود التفكير وضيق الاهتمامات وسوء التوافق، وميله إلى الدقة والنقد مع وجود قلق، ومحاولته التكيف مع العالم الخارجي بحيوية مكموعة عموما، مع استجابات شائعة تظهر من خلال سيرورات وقدرات التكيف مع ميله إلى التفكير المألوف.

❖ **الهيكل الوجداني:** لديه مؤشر مرضي بارتفاع محددات الشكل بشكل صارم، وبدل هذا على الافتقار إلى الحياة الانفعالية المتحكم فيها، أحيانا بميولات اكتئابية وقلق، مع نقص الحركة في الاستجابات الذي يدل على عدم تقبل الذات والانذفاعات وكبت الخيال وأنه أقل قدرة على التوافق، وبدل مجهود من أجل التكيف باستجابات تظليلية نابعة عن الاكتئاب والقلق الناتج عن الإحساس بعدم الأمن، وأنه يصعب قلقه بطابع اجتماعي، مع محاولته تفهم وتقبل قلقه بوجود استجابات تظليلية ذات المحتوى الجنسي ونحو صورة الأب، هذا القلق ناتج عن ضبط الحاجات العاطفية وتكوين دفاعات قوية، لهذا تم استخدام آليات دفاعية بشكل مكثف مع ارتفاع مؤشر الحذر الشديد في البطاقة الأولى مظهرا إنكار ضعفه واللجوء إلى أساليب التهرب للتكيف الاجتماعي، كما أن حركة الجماد تدل على التوتر المعيق له عن استخدام مصادر طاقاته الداخلية الذي ظهر في البطاقة الرابعة الخاصة بصورة الأب، مع اختيار ظلال قاتمة والتي تدل على التدقيق المفرط في العلاقات مع الآخرين، أما الرموز المعطاة في البطاقة السادسة فقد كانت مرتبطة بالسلطة والخضوع مع إبراز قلق تجاه النزوات الجنسية واستخدام آلية دفاعية متمثلة في الإزاحة والتبرير.

❖ **الطبع والمزاج:** ارتفاع زمن الرجوع في البطاقات  $V, I, IX, X$ ، ذات المحتوى المختلف لكنه يدور عموما حول القلق، مما يدل على سيرورات تجنبية من خلال رفض البطاقات المتعلقة بالخوف المرتبط بقلق التجزئة والموت وبالخيال الإبداعي ورفض الأم في مرحلة ما قبل تناسلية مع اكتئاب وقلق مرتبطان بمحاولة البحث عن الهوية والسند المتمثل في قلق فقدان الموضوع في البطاقة الأولى بقلق اثبات الذات مع محاولات التكيف بتفكير مألوف، وعموما فإن ارتفاع زمن الرجوع يدل على معاناة الفرد في مواجهة مثيرات انفعالية حادة متعلقة بالبطاقات التي تم ذكرها، متمثلة عند الحالة في الخيال والموضوع البدائي (الأم) وعدم الشعور بالاكتمال الجسدي واثبات الذات، مع صعوبة التقمص وتأكيده الذات من خلال قلة الاستجابات البشرية.

انخفاض الاستجابات ورفض البطاقتين الأخيرتين، مؤشر على ضعف الاستجابة للمنبهات الخارجية ومن المحتمل الكف تحت تأثير ظروف شديدة.

كما تدل استجابة الفراغ التي كانت في البطاقة الثانية على معارضة العالم الخارجي مع انكار للعدوانية والنزوات الجنسية في المشهد البدائي.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## ❖ نقاط الضعف:

- تفكير عياني مع رفض الخيال الإبداعي.
  - اشكالية مرتبطة بالأم في المرحلة ما قبل التناسلية مع الرفض.
  - مؤشرات القلق والاكتئاب والخوف.
  - اشكالية الهوية والتقمص.
  - عدم الشعور بالأمن.
  - ضعف الثقة بالنفس وتقبل الذات.
  - الحذر في العلاقات مع الآخرين.
  - صراع نفسي ناتج عن تناقض وجداني مع صورة الأب (سيطرة خضوع).
  - الشعور بعدم اكتمال صورة الجسم وتعويضها بالاهتمام الزائد بالصحة البدنية.
  - إعاقة طاقاته الداخلية بسبب الصورة الهوامية للأب.
  - اضطرابات نفسية عميقة تحمل بعدا ذهانيا لقلة الاستجابات البشرية وقلق التجزئة بسبب الأم.
- ❖ آليات دفاعية: تبرير، إزاحة، كبت، الإنكار، انشطار الصور الهوامية.

## 14 التفسير الدينامي:

يظهر لدى الحالة ضعف الثقة بالنفس والهشاشة النفسية وعدم الاكتمال الجسدي بطابع مفكك واستخدام مكثف للآليات الدفاعية بهدف التكيف مع الواقع وتفكير عياني، متجنباً للعدوانية باستجابة فراغ في البطاقة الثانية، وآليات دفاعية متحكم فيها ظاهراً لكنها ذات مؤشرات مرضية لارتباط الشكل بالمحتوى السلبي في استجابات عديدة، وإبداء اهتماماً بالصحة الجسدية مع اشكالية التقمص الجنسي بتنوع الاستجابات التشريحية في البطاقة الثالثة والرابعة والتي تحمل نوعاً من الإنكار، وإبداء قلقاً، واكتئاباً وهشاشة نفسية تجاه انشطار صورة الأب (العدوانية والسلبية)، ومن المحتمل أنه يعيقه لاستخدامه للطاقات الداخلية.

الحالة قدمت قلقاً تجاه الذات في الصورة الخامسة، باستجابة جزئية وهذا يدل على عدم الاكتمال الجسدي وإظهار الذات بميولات عدوانية فمية، كما قدمت الحالة كبتاً للزوات الجنسية ومحاولة السيطرة على القلق بالتجنب، كما أبدى تقمصاً لصورة الأم ومحاولة تجنب القلق برفض البطاقة بعدها وإنكارها، لوجود صدمات ما قبل تناسلية ورفض وإنكار قلق الموت والتجزئة بتجنب النكوص إلى المراحل البدائية وإلى الخيال الإبداعي مما يوحي بإشكالية بدائية مع الأم.

كما أبدى محاولة التقمص من أجل التكيف مع العالم الخارجي لإظهار الذات، باستجابات تشريحية التي تدل على القلق وإظهار اهتماماً بالصحة الجسدية مكان تأكيد الذات، أي قلق شديد تجاه عدم الاكتمال الجسدي والثقة بالنفس نتيجة غياب صورة أبوية واضحة من أجل التقمص.

## 15 تقييم الحالة:

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

دلت نتائج اختبار الرورشاخ الخاص بالحالة، على ضعف الثقة بالنفس والرغبة في اظهار الذات محاولا التكيف مع العالم الخارجي مما يسبب له جهدا فكريا ودفاعيا، كما أن الحالة أظهر هشاشة نفسية واهتماما بالصحة الجسدية مكان إثبات الذات، وهذا دليل على أنه يرغب ويبحث عن السند وعن صورة أبوية من أجل التقمص، وتعويضه من خلال مساعدة الباعة والرغبة في اظهار الذات من خلال الصورة المثالية التي يريد أن يتقمصها باللجوء إلى خارج أسرته، كما أظهرت الحالة اضطرابات نفسية متعلقة بالخوف والقلق والشعور بعدم الإكتمال الجسدي، الوسواس القهري الذي يظهر بالدقة والحذر الشديد، الاكتئاب، عدم تقبل الذات والشعور بعدم الأمن النفسي وبمشاكل مع الأم في مرحلة بدائية تتحدد في احتمالية وجود صدمات تحمل في طياتها رفضا وإنكارا لقلق الموت والتجزئة.

### 16 مناقشة النتائج في ضوء فرضيات الدراسة:

#### ❖ الاضطرابات النفسية لدى المراهق المعنف من طرف والديه:

بعد القيام بمقابلات عيادية مع الحالة ووالديه تم الحصول على عدة معلومات تُمكن من تحديد الاضطرابات النفسية التي يعاني منها المراهق المعنف من طرف والديه، حيث أنهما لا يقدمان له صورة واضحة من أجل التقمص، هذا ما يؤثر على صحة نموه النفسي<sup>1</sup>.

إضافة إلى عدم الثقة بالنفس والبحث عن مثال للأنا بهدف إيجاد نموذج للتقمص خارج الأسرة، لأن الأب يوفر له صورة متجاذبة وجدانيا من السلبية والسيطرة، هذا التناقض يرفضه من خلال أسلوب المعارضة مع الأب، مما يوحى بتواجد صراع نفسي بين الاستقامة ودواعي الانحراف، حيث يقول بكار، "أنه في مجتمعاتنا قد تشعب المراهق بمبادئ الاستقامة وعواقب السلوك المحرم، فيقع المراهق تحت ضغط النزوات والرغبات وسلوكه اليومي يجعله ميدانا للصراع بين العفة وما تصل إليه الغريزة"<sup>2</sup>، وهذا ما يمكن أن يفسر رغبة الحالة في اختيار رفقة وأن تكون له صديقة، مما يشير إلى أن الحالة ترغب في الإستقلالية وإثبات الذات، ومحاولة تجاوز شعوره بالإكتئاب من العلاقة الوالدية وصورة الأب، مثل ما أكده فرويد سنة 1969، أنه في هذه المرحلة التي تتميز بنكوص الأنا وتظاهرات اكتئابية مرتبطة بالحداد من العلاقة الوالدية في المرحلة السابقة.<sup>3</sup>

كما أن له رفض بدائي للأم في مرحلة ما قبل تناسلية وذلك لأنها تثير له مشاعر الخوف من قلق الموت والتجزئة، وهذا القلق البدائي يحمل بعدا صدميا، إضافة إلى الشعور بعدم الاكتمال الجسدي والاكتئاب والقلق مع تجنب العدوانية.

1 العلاج الأسري ومواجهة الخلافات الأسرية، محمد مسفر القرني وسهير عبد الحفيظ الغالي، الناشر: مكتبة الرشد، ناشرون، الرياض، 2004، ص 80.

2 المراهق، عبد الكريم بكار، الناشر: دار السلام، القاهرة، 2010، ص 29.

3 تجليات اضطرابات مرحلة المراهقة، عبد القادر بهتان ونور الدين جبال، ص 150، المرجع السابق.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وحسب القرني والغالي أن جو التوتر الذي يعيش فيه الطفل يصاب فيه بالقلق والغيض تجاه الوالدين، وتسيطر عليه مشاعر الكآبة والانطواء، وفقدان الدافع للدرس، والانسحاب وضعف التركيز<sup>1</sup>، مما يزيد من شعوره بعدم الأمن وهذا ما تتميز به الحالة المدروسة. إن صورة الأب المتجاذبة وجدانيا سببت له إعاقة لطاقاته الداخلية وشعوره بالكآبة لغياب دور التوجيه والإرشاد بسبب أسلوب العنف من الأب متمثل في الإهمال والضرب وهما اتجاهان متناقضان، أما أسلوب العنف من الأم كان بالرفض والسيطرة والضرب الجسدي، مما ساهم بطريقة لاشعورية إلى وجود قلق مرتبط بعدم الاكتمال الجسدي وإهمال الذات.

#### ❖ تحديد أسباب ودوافع العنف الوالدي:

من خلال المقابلات العيادية مع العائلة ككل، تم تحديد الدوافع وجملة من الأسباب الكامنة وراء العنف الوالدي تجاه الأبناء، خصوصا أنهم في سن المراهقة، وعليه قد تم رصد العديد من الأسباب التي تتطلب علاجا نفسيا وإرشادا أسريا للعائلة، وبذلك فإن تحديد الدوافع الوالدية من العنف يختلف من الزوج والزوجة وسنعرض أهم ما تم رصده أثناء المقابلة العيادية:

➤ أكدت الزوجة أن ضربها للأبناء هو لتربيتهم، كون أن أمها كانت تضربها عند القيام بأمر مشين، فهو ناتج عن معتقد خاطئ في التربية (حتى يصبحوا يخافون مني)، وغياب الاحتواء وعدم تفهم المراهق الذكر نتيجة للاختلاف الطبيعي بين الجنسين، وقد أشارت دراسة كيلبي التي وردت نقلا عن دراسة خلفاوي أن أسلوب الأم في تعاملها مع الذكور يتميز بالضغط والسيطرة<sup>2</sup>، هذه نفس النتيجة التي توصلت إليها دراسة خلوف أن أسلوب رفض الأم أكثر من أسلوب رفض الأب تجاه الأبناء الذكور المتمدرسين<sup>3</sup>.

➤ الأب تدخله عند إخبار زوجته له أن الأبناء قد عملوا سلوكات مشينة، ظنا أنه سلوك تربية بالحفاظ على الترتيب داخل الأسرة ولكن هو الآخر لا يعلم أن العنف يولد العنف، بل تميز بعدم التعامل بما يقتضيه الموقف.

➤ عدم مساعدة الأم في الأشغال المنزلية، وغياب الدور التساندي بين أفراد العائلة الواحدة، وعدم تحمل بقية الأفراد لمسؤولياتهم، وحسب حيرش وعسكري عن تقسيم الأدوار داخل الأسرة الجزائرية وعدم مشاركة الأفراد للأم في المهام المنزلية، وهذا ما يؤدي إلى صراعات مستمرة داخل العائلة مما يولد ضغطا كبيرا عليها، وما ينجر عنه من تراكم مشاعر عدم التفهم، مما يعد شكلا مهددا للأمن

(1) العلاج الأسري ومواجهة الخلافات الأسرية، محمد مسفر القرني وسهير عبد الحفيظ الغالي، ص 77، المرجع السابق.

(2) بعض أساليب العنف الوالدي وأثرها على شخصية الفرد، عزيزة خلفاوي، ص 102، المرجع السابق.

(3) أساليب المعاملة الوالدية للأسرة الجزائرية المعتمد عليها في تربية الأبناء المراهقين في ظل التغيرات الاجتماعية، حفيظة خلوف، ص 211، المرجع السابق.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الأسري بسبب الصراعات المتكررة تجاه أفراد العائلة، ذلك لأن تقاعسهم عن تأدية المهام الموكلة إليهم غالبا ما يؤدي إلى مشاكل داخل الأسرة<sup>1</sup>.

➤ انشغال الوالدين بمشاكلهما وعدم الاهتمام بما يسببه ذلك من عدم تفهم الأبناء خصوصا في مرحلة المراهقة، ويقول القرني والغالي حصر اهتمام الزوج بالسعي نحو تحسين مستوى معيشته مما يجعله في أغلب الأوقات غائبا عن المنزل، مما يؤدي إلى إضعاف سلطته وعدم مشاركته في المواقف، مما يضعف اهتمامه بزوجه وعدم مشاركته للحياة الأسرية<sup>2</sup>.

➤ الصراع حول السلطة بين الزوجين والعنف داخل الأسرة.

➤ عدم احترام الزوج بسبب دخله الضعيف وعمله غير الدائم، بسبب فشله في إعانته عائلته مادي.

❖ تقديم حلول علاجية:

✓ تحديد الاحتياجات النفسية لأفراد العائلة:

احتياجات الحالة خ:

➤ الثقة بالنفس وزيادة الشعور بالاكتمال الجسدي عن طريق الدعم

➤ إثبات الذات من خلال التشجيع

➤ تطوير وتحسين العلاقة والتواصل الأسري.

➤ تحسين العلاقة والتواصل مع الأب لمساعدته على التقمص

احتياجات الزوجان:

➤ الدعم العاطفي في الأمور التي يتلقاها كل واحد منهما بشكل يومي.

➤ التخلي عن السيطرة وصراع الدور ومحاولة حل المشكلات مع بعضهما وتبادل الأفكار.

➤ التكيف مع أسلوب حياة كل واحد فيهما بالتقبل

➤ تحديد ما يزعج كل طرف من الآخر لمحاولة استبدال السلوك والعادات إن أمكن.

➤ مساعدة بعضهما البعض في اتخاذ القرار فيما يخص الاستقرار الأسري.

➤ إعانة الزوج ومساعدته على توفير الأمن والطمأنينة في المنزل.

احتياجات الأسرة:

➤ المساعدة المنزلية والمشاركة في الأشغال اليومية.

➤ الخروج للتسليّة والتنزه وقضاء وقت مع بعض.

➤ مساعدة بعضهم البعض حال احتياج أحد منهم المساعدة بدلا من اللامبالاة.

➤ ضبط النفس أثناء المواجهة وتقبل آراء الآخرين.

(1) الأدوار الجندرية وانعكاساته على إسقرار الأسرة. جمال حبرش وفاطمة عسكري، الناشر: مجلة منارات الفكر المحكمة، المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية، اسطنبول، المجلد 1، 2018، ص 458.

(2) العلاج الأسري ومواجهة الخلافات الأسرية، محمد مسفر القرني وسهير عبد الحفيظ الغالي، ص 44-48، المرجع السابق.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- الابتعاد عن أسلوب النقد
- بناء طرق تواصلية إيجابية
- ضرورة احترام رأي الآخر، ومن هم أكبر سنا في العائلة.
- تقدير التضحيات وما يقوم به الآخر تجاه العائلة.

### 17 الخطة العلاجية:

بعد جمع المعلومات وتحديد نوع الإضطراب وأسبابه، وطريقة التواصل القائمة بين أفراد الأسرة، يجب أن يتم توعية العائلة بالمشكل، وتطبيق تقنيات خاصة لتعديل السلوك والأداء لكل فرد من الأسرة، وتحديد الأفكار السائدة في العائلة والتي تكمن وراء سلوك العنف وعدم التفاهم، وتكون في حصص متعددة تحمل كل حصة هدفا وتقنيات متمثلة في الإصغاء، التفريغ الانفعالي، المناقشة الجماعية، تقويم السلوك، التعزيز الإيجابي، الدعم، المراقبة الذاتية.

➤ التشجيع على الحوار المبني على الإقناع والمناقشة الحرة بهدوء والجلوس مع الأبناء حول المشكلة، والحث على التعاون فيما بينهم خصوصا على الواجبات المنزلية<sup>1</sup>، وإظهار الخصائص المشتركة بينهم.

➤ استبصار الوالدين بعد مناقشة المشاكل بينهما وإظهار أنهم مسؤولون عن أي اضطراب يظهر على الأبناء، وزيادة وعي الحالة في الحصة الموالية بمشاعره وبما يحمله من طابع من أسرته، وتشجيعه على التفريغ الإنفعالي والاستبصار بسلوكه.

➤ الحاجة للتغيير وتعتمد على ملاحظة الإحصائي لسلوك الافراد ومدى سعيهم لوضع حلول للخروج من المشكلة<sup>2</sup>.

➤ تقديم نصائح وبرامج خاصة بتقويم السلوك بالجانب الديني وهو عنصر مهم في الإرشاد الأسري، الذي يُظهر بر الوالدين والإحسان إلى الأبناء لزيادة الإستبصار الذاتي للسلوك والتقويم الذاتي للسلوك وتعديله لكل فرد منهم.

➤ التعزيز الإيجابي لتدريبات حسن الإستماع إلى بعضهم البعض، وتجنب مشاعر الغضب والقلق والعمل على التخفيف منها، بتعزيز التحكم الذاتي وضبط النفس وتغيير الأفكار السلبية إلى إيجابية، والحث على الكلمة الطيبة والرحمة والتعاون بينهم عن طريق برنامج معرفي سلوكي لتحديد وتغيير الأفكار والسلوك.

(1) التقصير في تربية الأولاد المظاهر- سبل الوقاية والعلاج، محمد بن ابراهيم الحمد، الناشر: دار بن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، 2016، ص 27.

(2) سيكولوجية المشكلات الأسرية، أحمد عبد اللطيف أبو سعد وسامي محسن الختاتنة، الناشر: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2014، ص 98.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- المراقبة الذاتية للوالدين لسلوكهما، والحرص على التفاهم بينهما وأن يتجنبنا أي كلام بحضور الولدين، ومراقبة ميول الولد وتنمية مواهبه وتوجيهه إلى ما يناسبه ويلائمه، مع استشارة الأولاد في أمور البيت وتقديم المساعدة للأهل حال طلبها منهم، وفهم طبائعهم ومساعدتهم على التدريب على اتخاذ القرار.
- مناقشة أساليب المعاملة الوالدية، والحث على البعد عن تضخيم الأخطاء والمرونة عند العقاب، تلمين الأم والعكس وليس العقاب من الإثنين، وتذكير بعضهم البعض بجميل ما فعلوه وذلك لتعزيز السلوك الإيجابي بينهم ومدح بعضهم البعض، وتنظيم وقت مشاهدة الأطفال من قبل الوالدين لأن الوسائل التكنولوجية ساهمت في تقليص العلاقات والأدوار داخل الأسرة الواحدة، لأنها تضر الأبناء خاصة في خفض مستواهم الدراسي وتقليص الإحساس العاطفي تجاه عائلاتهم، وفقدان تدريجي لطرق الحوار والثقة بالنفس،<sup>1</sup> لأنه سلوك تلجأ إليه الحالة والأخ الأكبر كهروب من المشاكل العائلية من جهة ومن جهة أخرى يزيد من الفجوة القائمة بين أفراد العائلة الواحدة.
- التركيز على نقاط القوة في العائلة وعند الفرد والعمل على الانتباه إليها وتشجيعهم على استغلالها، (مثلا رغبة الحالة في تقديم المساعدة للآخرين...)، وتقاسم الأدوار داخل العائلة الواحدة بين الرعاية والسلطة وفرض هرمية النسق الأسري وأن يكون الأب نموذجاً وقدوة لأبنائهم، والقيام بتمارين مسك الأيدي والعناق مثلاً .
- إعادة بناء النسق وإحداث التوازن من خلال تعزيز أسلوب الحوار، والتغلب على السلوكات السلبية وتغييرها واستبدالها بسلوك سوي بمشاعر التقبل والتقدير.

(1) وسائل تعزيز دور الأمن الأسري، ابراهيم طوماش وزينب عمارة وعبد الحميد عمارة، الناشر: مجلة منارات الفكر المحكمة، المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية، إسطنبول المجلد 1، 2018، ص 114.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**خاتمة:**

إن العنف الأسري تجاه الأبناء ظاهرة تضر بتماسك الأسرة وتهدد بنائها وأمنها، من خلال عدم الشعور بالاستقرار والرغبة في الهروب خصوصاً لدى الأبناء المراهقين، فالعنف الوالدي الممارس ضدهم يجعلهم عرضة للكثير من الاضطرابات النفسية خصوصاً أنه في مرحلة حساسة يحتاج فيها إلى التوجيه أكثر من العنف الذي يهدم ذاته وثقته بنفسه، ويهدد مستقبله ويجعله عرضة للضيق مع المخدرات ورفقاء السوء، لذلك فإن تدارك العائلات لما تعيشه من أزمات وانعكاسات ذلك على الأبناء باللجوء إلى البحث عن حلول نفسية وإرشادية لطلب المساعدة في مثل هذه الحالات أمر ضروري، لكن مع نقص الوعي الاجتماعي بها يجعل العائلات تتخبط في أزمات ومشاكل لا تعد ولا تحصى، كون المراهق هو في أمس الحاجة للمساعدة والبحث عن من يسانده ليوجهه من أجل التكيف الإيجابي مع المجتمع.

كما أن العنف الوالدي كعامل مهدد للأمن الأسري يساهم بطريقة سلبية في عدم التفاهم وزيادة الفجوة بين أفراد العائلة وعدم وجود علاقات تواصلية وترابطية بينهم وبالتالي إلى التفكك الأسري وشعور الفرد بالإهمال وعدم المبالاة والتفكير بالفراق بشكل جدي نتيجة عدم شعوره بالأمن والانتماء للعائلة، مما يدعو إلى التفكير في إيجاد حلول لتحقيق مؤكيدات الأمن الأسري ووضع خطط علاجية مهيمة بالأسرة، والسماح لدراسات أخرى أن تهتم بهذا المجال.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**المراجع:**

- 1 التقصير في تربية الأولاد المظاهر- سبل الوقاية والعلاج، محمد بن ابراهيم الحمد، الناشر: دار بن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، 2016.
  - 2 العلاج الأسري ومواجهة الخلافات الأسرية، محمد مسفر القرني وسهير عبد الحفيظ الغالي، الناشر: مكتبة الرشد، ناشرون، الرياض، 2004.
  - 3 المراهق، عبد الكريم بكار، الناشر: دار السلام، القاهرة، 2010.
  - 4 المراهقة، خالد فارس، الناشر: المخبر الكشفي التربوي، مصر، د.س.
  - 5 تكتيك الروشاخ سلسلة الاختبارات الاسقاطية، حسين عبد الفتاح، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2003.
  - 6 سيكولوجية المشكلات الأسرية، أحمد عبد اللطيف أبو سعد وسامي محسن الختاتنة، الناشر: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2014.
- المجلات والندوات:**
- 7 أساليب المعاملة الوالدية للأسرة الجزائرية المعتمد علمها في تربية الأبناء المراهقين في ظل التغيرات الاجتماعية، حفيظة خلوف، الناشر: مجلة منارات الفكر المحكمة، المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية، اسطنبول، المجلد 1، 2018.
  - 8 بعض أساليب العنف الوالدي وأثرها على شخصية الفرد، عزيزة خلفاوي، الناشر: مجلة العلوم الانسانية، جامعة منتوري قسنطينة، المجلد 1، العدد 2009، 32.
  - 9 تجليات اضطرابات مرحلة المراهقة، عبد القادر بهتان ونور الدين جبال، الناشر: مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، جامعة وادي سوف، العدد 14/13، 2015.
  - 10 تغير الأدوار الجندرية وانعكاساته على إسقرار الأسرة، جمال حيرش وفاطمة عسكري، الناشر: مجلة منارات الفكر المحكمة، المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية، إسطنبول، المجلد 1، 2018.
  - 11 مؤكدات ومهددات الأمن الأسري في ظل المتغيرات العالمية، الطاهر ياكور، الناشر: مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية El Hakika، جامعة أدرار، المجلد 20، 2021.
  - 12 وسائل تعزيز دور الأمن الأسري، ابراهيم طوماش وزينب عمارة وعبد الحميد عمارة، الناشر: مجلة منارات الفكر المحكمة، المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية، إسطنبول المجلد 1، 2018.
- المراجع باللغة الأجنبية:**

13 A l'adolescence, Jeammet Philipe, edition : Cyros, Paris, 1993.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## مكانة الأسرة في المشروع التنموي الجديد للمغرب

أ.د. نادية العشيرى

جامعة مولاي إسماعيل - مكناس - المغرب

## الملخص:

اعتبرت مدونة الأسرة إبان صدورها سنة 2004 بالمملكة المغربية ثورة هادئة وإن كان المخاض صعبا - قرابة ثلاث سنوات- فقد قامت على تصور جديد للأسرة يتماشى مع المشروع المجتمعي الديمقراطي الحدائي الذي ينشده المغرب، والذي يأتي في صلبه " النهوض بحقوق الإنسان"، ما يتطلب " إنصاف المرأة وحماية حقوق الطفل، وصيانة كرامة الرجل، في تشبث بقيم الإسلام السمحة، في العدل والمساواة والتضامن، واجتهاد وانفتاح على روح العصر، ومتطلبات التطور والتقدم".

واليوم يتأهب المغرب لدخول مرحلة جديدة بتبنيه لمشروع تنموي شعاره " تحرير الطاقات واستعادة الثقة لتسريع وتيرة التقدم وتحقيق الرفاه للجميع".

ونظرا لأهمية هذا المشروع، ارتأينا تخصيص هذه المداخلة لإعمال النظر فيما ورد فيه بشأن الأسرة، باعتباره مشروعا مجتمعيًا بالدرجة الأولى، ولكون التنمية تقوم أساسا على تنمية الرأسمال البشري. والأسرة هي المحضن الأول للفرد، ومنها تبدأ التنشئة الاجتماعية، ومن ثم لا يتصور أن تتحقق الأهداف المنشودة دون أن يتم دعم هذه المؤسسة بجميع الوسائل.

لقد اعتمدت في وضع أسس هذا النموذج التنموي الجديد منهجية عمل مبتكرة تركز على الإنصات والمشاورة انطلاقا من الاعتقاد الراسخ بأن الحلول التقنية لمشاكل موضوعية غير كافية لتقوية الرابط الاجتماعي وتحقيق الأمن والرفاه للفرد والمجتمع.

من هذا المنطلق سنقوم بتتبع كل ما ورد من إشارات إلى الأسرة المغربية لقراءته قراءة فاحصة اعتمادا على المعطيات التي توفرها التقارير الرسمية، قراءة نتوخى منها أيضا الإجابة على سؤال مركزي: ما الذي يمكن أن تقدمه الجامعة في هذا المجال مادام كل الفاعلين مدعويين للانخراط في هذا المشروع المهم؟

قبل الحديث عما جاء في صلب النموذج التنموي الجديد، لا بد من الإشارة إلى أنه أنجز من طرف لجنة خاصة تم تكليفها من طرف عاهل البلاد الملك محمد السادس- نصره الله- حيث طلب منها التحلي بالتجرد

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

والموضوعية، ورفع الحقيقة إليه - ولو كانت قاسية ومؤلمة- والتحلي بالشجاعة والابتكار في اقتراح الحلول<sup>1</sup>. وضمن التوجهات السامية للجنة المذكورة، وردت الإشارة أيضا إلى مسألة مهمة تكمن في أن " الأمر لا يتعلق بإجراء قطيعة مع الماضي " وإنما ب " إضافة لبنة جديدة في مسارنا التنموي، في ظل الاستمرارية".

بعد هذه الإشارات التي نعتبرها أساسية ننتقل إلى صلب الموضوع الذي نود تسليط الضوء عليه في هذه المناسبة، وهو المكانة أو بالأحرى الحيز الذي يخص الأسرة - وبصفة خاصة المرأة - ضمن هذا النموذج التنموي الجديد.

وهو الجزء الذي يتطرق له المحوران الثاني والثالث ضمن المحاور الاستراتيجية الأربعة للتحويل. المحور الثاني موسوم ب: رأسمال بشري معزز وأكثر استعدادا للمستقبل، والمحور الثالث موسوم ب: فرص لإدماج الجميع وتوطيد الرابطة الاجتماعية (15 صفحة تقريبا).

لا نشك في أن اللجنة التي أعدت النموذج وصاغته بالشكل الذي هو عليه كانت تستحضر في جميع المراحل التنوع الثقافي الذي يميز الشخصية المغربية ويطبعها بطابع خاص، وتستحضر أن لفظ "المغاربة" يعني الرجال والنساء، كما يعني المغاربة المقيمين داخل المغرب وخارجه، وتعني الذين يسكنون الحواضر والقرى، الأغنياء والفقراء، الأميين والمثقفين... أي أن مقارنة النوع حاضرة وواضحة في هذا المشروع، وهذا مطلوب مادام الهدف المتوخى هو أن يشكل " منظورا جديدا يستجيب لحاجيات المواطنين"<sup>2</sup>، وليس من محض الصدفة أن ترد شهادة طالبة بحذافيرها للتدليل على واقع الحال: " هناك من يتوفرون على كل شيء، وهناك من لا يملكون أي شيء"، ويتم التعليق عليها بالكلمات التالية: " إنها شهادة معبرة لإحدى الطالبات خلال إحدى المشاورات التي قامت بها اللجنة، وهي جزء يسير من بين العديد من الشهادات حول واقع مؤثر وبالغ التعقيد تتجاذبه تجارب مختلفة بل ومتباينة أحيانا..."<sup>3</sup>.

ولنا أن نتصور حجم إسهامات المواطنين والمؤسسات، الشفوية منها والكتابية والإلكترونية<sup>4</sup>. وفي كلمة اللجنة التي تصف فيها المهام الموكولة إليها، تمت الإشارة أيضا إلى وجود "إجماع بشأن الإرادة في استغلال هذه الفرصة السانحة غير المسبوقة قصد البناء الجماعي، تحت القيادة الحكيمة لجلالة الملك، لمجتمع

<sup>1</sup> ينظر خطاب صاحب الجلالة بمناسبة افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الثالثة من الولاية التشريعية العاشرة- 12 أكتوبر 2018 وخطاب جلالتة بمناسبة عيد العرش- 29 يوليوز 2019.

<sup>2</sup> النموذج التنموي الجديد - التقرير العام- أبريل 2001- ص13.

<sup>3</sup> النموذج التنموي الجديد، ص.13.

<sup>4</sup> ملحوظة: ضمن المقطعات من مساهمات التلاميذ والطلبة حول " مغرب الغد" نجد 5 مساهمات لتلميذات وطالبة جامعية مقابل مساهمتين إحداهما لطالب والأخرى لتلميذ.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

منفتح وقوي بتعددده، يضم نساء ورجالا جديرين ويتحلون بروح المسؤولية، ويشكلون أمة تجتمع حول دولة قوية وعادلة"<sup>5</sup>. إن المتفحص لهذه العبارات، سيتنبه بدون شك إلى أن هناك تأكيدا على أن المجتمع لا يمكن أن يصبح قويا إلا برجال ونساء تتوفر فيهم وفهم الكفاءة وروح المسؤولية.

وضمن القسم الأول من التقرير، وأكثر تحديدا في الجزء الخاص بالوضعية الراهنة والتشخيص، تمت الإشارة إلى أن فئات واسعة من السكان، خاصة النساء والشباب، تعاني من ضعف المشاركة والتمهيش لعدم إمكانية الولوج إلى فرص تمكنها من إثبات استقلاليتها ومن المواكبة الاجتماعية، فاستنادا إلى الإحصائيات التي توفرها المندوبية السامية للتخطيط، تراجع معدل ولوج النساء للشغل من 30% في عام 1999 إلى 18,6 % عام 2019، أما بالنسبة للشباب، فقد وردت في التقرير معلومة مثيرة للقلق، وهي أن 4,3 مليون شاب، تتراوح أعمارهم بين 15 و34 عاما، يوجدون في وضعية "لا في المدرسة ولا في التكوين ولا في الشغل"<sup>6</sup>. ينضاف إلى كل هذه العوامل ضعف آليات الحماية الاجتماعية وعدم فعاليات شبكات الأمان الاجتماعي التي لا تشمل بعض الفئات الهشة كما هو الحال بالنسبة للأشخاص في وضعية إعاقة. وهناك إقرار فعلي بأنه من الصعب على المغرب الوفاء بالتزاماته، ارتباطا بالجدول الزمني لمنظمة الأمم المتحدة المتعلق بأهداف التنمية المستدامة في أفق 2030، خصوصا ما يتعلق منها بتقليص الفوارق الاجتماعية والمجالية، وما هو مرتبط بالتنوع الاجتماعي، وبإنعاش النمو الاقتصادي، وبتوفير العمل اللائق خاصة للشباب والنساء، وبالحفاظ على التنوع البيولوجي ومكافحة آثار تغير المناخ.

وفي النقطة الخامسة التي تتطرق للتمثلات الجماعية وقيادة التغيير، يتم التطرق، ضمن معيقات وكوابح التغيير المنشود، إلى مجموعة من هذه التمثلات، ما يهمننا منها في هذا السياق، تلك التي "تؤثر أيضا في المجال الاجتماعي وتساهم في تفشي سيادة المعايير التي تحد من ازدهار الأفراد وتحول دون استقلاليتهم"، ويتم التركيز في هذا الباب على النساء والشباب، حيث يذكر التقرير ما يلي: "فالمراة ينظر إليها أولا وقبل كل شيء من خلال دورها كأم وكزوجة، بينما لا يعترف لها بشكل كامل، بقدرتها وبحقها في إنجاز طموحاتها والمشاركة في خلق الثروة"، وليست النظرة إلى الشباب بأفضل من ذلك، إذ ينظر إليهم على أنهم "عنصر إكراه أو مصدرا للمخاطر، مما يستوجب مراقبتهم"<sup>7</sup>، ويشير التقرير إلى أن هذا النوع من القيود يتعارض مع السياق الحالي الذي "يتسم بالتطلع الواسع إلى الحريات وبالطلب القوي للتمكين الذاتي وللإعتراف".

<sup>5</sup> نفسه، ص.14.

<sup>6</sup> - النموذج التنموي الجديد، ص.25، الهامش.8.

<sup>7</sup> نفسه، ص.33.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

بعد هذه الملاحظات التي سجلناها بخصوص التشخيص الذي تم إنجازه بطريقة تشاركية، تأتي مرحلة تقديم تصور لمغرب الغد، والطموح المأمول هو أن "يتعزز المغرب في أفق 2035 كبلد ديمقراطي، يمتلك فيه جميع المواطنين القدرة الكاملة على تولي زمام أمورهم وتحرير طاقاتهم، والعيش بكرامة في مجتمع منفتح ومتنوع وعادل ومنصف. بلد قادر على خلق القيمة المضافة، يستثمر مؤهلاته بصفة مستدامة ومسؤولة، مستندا على التقدم المضطرد الذي يحققه على المستوى الوطني، يبرز المغرب كقوة إقليمية تضطلع بدور طلائعي في مواجهة التحديات التي تواجه العالم"<sup>8</sup>. هذا الطموح يضم اختيارات لا رجعة فيها يأتي في مقدمتها التشبث بالاختيار الديمقراطي ودولة الحق والقانون، وتثمين الرأسمال البشري وقدرات المواطنين والمواطنات كرافعة أولى لضمان تكافؤ الفرص والإدماج الإيجابي وتفعيل المواطنة وتحقيق الرفاه.

وضمن هذه الاختيارات أيضا " التشبث بالتنوع وبالمساواة بين الرجل والمرأة وبتكريس مكانة ودور المرأة في الاقتصاد وداخل المجتمع"<sup>9</sup>.

ولا تفوتنا في هذا السياق الإشارة إلى ما ورد في الإطار رقم 17 تحت عنوان: التربية على المواطنة والحس المدني في قلب المشروع التنموي المغربي<sup>10</sup>، حيث تم التذكير بدور المدرسة الذي لا يقتصر على نقل المهارات المعرفية الأساسية، بل يتجاوز ذلك بكثير لأن الرسالة الحقيقية تكمن في " تكوين مواطنين مسؤولين قادرين على اتخاذ قرارات واعية، مقتنعين وفخورين بانتمائهم إلى المجتمع المغربي، مكرسين لقيمهم في حياتهم اليومية، ومدركين لحقوقهم وواجباتهم"

ولتحقيق هذه الغاية المتمثلة في " أن يصبح نظامنا التعليمي أساس مجتمع الثقة الذي هو جوهر النموذج التنموي الجديد"، تقدمت اللجنة باقتراحين يتعلقان بمادتي " التربية الإسلامية" و"التربية الوطنية"، بحيث تسعى الأولى إلى " تربية دينية تنشر قيما مدنية قائمة على إرثنا الروحي المنفتح والمتسامح"، وتسعى الثانية إلى " تربية على المواطنة أكثر فعالية تعزز قواعد العيش المشترك وتزرع التعلق بالوطن"، ومن بين الشروط المطلوبة لتحقيق هاتين الغايتين أن يكون المدرسون قدوة يحتذى بها، كما يجب " إشراك أولياء التلاميذ وتحسيسهم بالتربية الوطنية لكي يدعموا نقل نفس القيم داخل الأسرة". أكتفي بهذه الإشارات في هذا الباب

<sup>8</sup> نفسه، ص 47.

<sup>9</sup> نفسه.

<sup>10</sup> - نفسه، ص.96.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الذي يبدو لي في غاية الأهمية، لأن الأمر يتعلق بـ "نهضة تربوية" - حسب ما ورد في التقرير - تتطلب "نظاما جديدا للتنفيذ، مدعوما بإرادة سياسية قوية".

وفي الإطار رقم 18 الذي يقدم فيه نموذج من المشاريع الصاعدة من منطقة قروية يتكلم أبنائها اللغة الأمازيغية - نموذج المدرسة الحية لآيت بوكماز- وردت الإشارة عرضا إلى "أن عددا كبيرا من أولياء الأمور، خاصة الأمهات، أميون ولم يسبق لهم التردد على المدرسة أو لم يلجؤوا إليها إلا لفترة قصيرة"، وهذا يعطينا فكرة عن وضعية الأسر في كثير من القرى المغربية، وعن المجهود الكبير الذي ينبغي أن يبذل لتغيير الوضع إلى الأحسن.

بعد هذا نلج الجزء الذي اعتبرناه منذ البداية محوريا في هذه الورقة، وهو المتعلق بـ فرص لإدماج الجميع وتوطيد الرابط الاجتماعي. وسنتوقف بالضبط عند الاختيارات الاستراتيجية التي تهدف إلى دعم مشاركة بعض الفئات خصوصا النساء والشباب، وتتلخص في:

- دعم استقلالية النساء وضمان المساواة بين الجنسين والمشاركة، كونها "مؤشرات مهمة للتنمية في الوقت الراهن". ومن بين الإيجابيات التي ستنتج - حسب ما ورد في التقرير:

أ- في مجال الاقتصاد: الحد من الفوارق بين النساء والرجال في الولوج للشغل سيساهم في الرفع من الناتج الداخلي الخام بنسبة تتراوح بين 0,2% و 1,95%.

ب- المساواة بين الجنسين والمشاركة النسائية تعتبر من الشروط الضرورية لمجتمع منفتح، متماسك ومتضامن.

ت- تطوير قدرات النساء والولوج المتكافئ للفرص وتعزيز الحقوق يجعل النساء أكثر استقلالية وأكثر استعدادا لمواجهة ظروف الحياة ولدعم دورهن داخل الأسرة والمجتمع.

وجوابا عن سؤال الكيف، تقدم لجنة إعداد هذا النموذج ثلاث رافعات:

1- رفع الإكراهات الاجتماعية التي تحد من مشاركة النساء من خلال:

- تعزيز الحماية الاجتماعية للنساء النشيطات خلال فترات الحمل والأشهر الأولى بعد الولادة (إجازة مدفوعة الأجر).

- تطوير الخدمات والبنيات التحتية التي تمكنهن من المشاركة الاقتصادية (عرض عمومي يشمل رياض الأطفال والتعليم التمهيدي، بنيات لرعاية الأطفال بالشركات الكبرى...)

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- إجراءات قوية من أجل التساوي في الأجور والإنصاف في الولوج إلى فرص الشغل (أهداف للمناصفة في القطاع العمومي، محاصصة في عضوية المجالس الإدارية للمقاولات والتنظيمات النقابية، تحفيزات ضريبية لفائدة المشغلين المحترمين لمبدأ المناصفة).
- 2- دعم آليات التربية والتكوين والإدماج والمواكبة والتمويل المخصصة للنساء (دعم مكثف لمجهودات محاربة الأمية والهدر المدرسي للبنات في التعليم الإعدادي والثانوي - توفير الداخليات- محو الأمية الرقمية...
- حماية الحقوق المرتبطة بالرأسمال والعقار، لا سيما بمواصلة تمليك مبادرات تمليك أراضي الجموع لفائدة النساء القرويات (الأراضي السلاوية)
- إنعاش المقاولات النسائية من خلال تحسين الولوج للتمويل والدعم العمومي المخصص للمقاولات والتعاونيات المسيرة من طرف نساء.
- ضمان حماية اجتماعية أكبر للنساء في إطار المقاولات الذاتية.
- 3- النهوض بقيم المساواة والمناصفة وتنميتها وعدم التسامح كليا مع كافة أشكال العنف والتمييز إزاء المرأة

وهنا لا بد من الوقوف على بعض الأرقام التي يوفرها البحث الوطني الثاني حول انتشار العنف ضد النساء بالمغرب<sup>11</sup>، وقبل ذلك تجدر الإشارة إلى أن عينة البحث تغطي الجهات 12 للمملكة وتشمل أسرا من مختلف الفئات الاجتماعية، حيث تم استجواب 13543 امرأة، يتراوح عمرهن ما بين 18 و 64 سنة، وأنجز البحث من 2 يناير إلى 10 مارس 2019 ( الفترة المرجعية 2018)، فكانت نتائج البحث الكمي كالتالي:

54 % هي نسبة انتشار العنف ضد النساء خلال 12 شهرا السابقة لتاريخ إجراء البحث، وبحسب الوسط نسبة الانتشار الأعلى بالمجال الحضري 55,8 % مقابل 51,6 % في الوسط القروي. وتسجل أعلى نسبة لانتشار العنف ضد النساء بجهة الدار البيضاء-سطات بنسبة 71,1 %، فيما تسجل أدنى نسبة بجهة الشرق ب 31,5 %. وأكثر أنواع العنف انتشارا هو العنف النفسي- بغض النظر عن الوسط الذي تعيش فيه هؤلاء النساء، حيث أن حوالي نصف النساء المستجوبات صرحن بتعرضهن لهذا الشكل من العنف، يليه العنف الاقتصادي بنسبة 16,7 %، ثم العنف الجسدي بنسبة 15,9 %، والعنف الجنسي بنسبة 14,3 %.

وترتفع نسبة العنف النفسي لما يدخل في إطارها من ممارسات تتنوع بين القذف والسب، والمنع من الدراسة، والتحكم في اللباس، والطرد من بيت الزوجية، حيث تشكل سلوكا يسبب ضررا للمرأة أو يقيد

<sup>11</sup> البحث الوطني الثاني حول انتشار... النتائج الأولية، وزارة الأسرة والتضامن والمساواة والتنمية الاجتماعية، 14 ماي 201

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

حريتها أو يمنعها من حق من حقوقها. كما أن ثلث النساء المعنفات ( 32,8 %) لأكثر من شكل واحد من العنف، وأكثر النساء استهدفا للعنف هن الفئة العمرية ما بين 18 و 24 سنة ( ينبغي ألا ننسى أن هذا السن يقع في الزمن الجامعي أو في نهايته، كما تشير إلى ذلك نتائج البحث).

تعرضت النساء بالمجال الحضري للعنف في الأماكن العامة، وأكثر أشكال هذا العنف الجنسي، الذي يمثل نسبة 66,5 % من أشكال العنف الممارسة في الأماكن العامة (من طرف أحد أبناء الجيران، يليه فرد من العائلة، 43,6 %).

كما أن 17,9 % من مجموع النساء المغربيات تعرضن للعنف في الوسط العائلي، وغالبا ما يكون الأب هو الممارس الأول للعنف متبوعا بالأخ، والتفسير الذي يقدمه التقرير هو أن الأب والأخ يعتقدان بأن هذا نوع من الأحقية في تربية الفتاة أو المرأة، أو إثبات وتأكيد سلطتهما ومسؤوليتهما في حماية شرف البنت أو الأخت. أما في الوسط القروي فتبين بأن العنف في الوسط التعليمي هو أكثر الأشكال انتشارا، وهو عنف نفسي يتجلى في الشتم أو السخرية أو التحقير، ويمارسه في الغالب الأستاذ أو الطاقم الإداري للمؤسسة التعليمية، كما يمارسه التلاميذ فيما بينهم. ومن بين المعلومات التي يوفرها هذا البحث، كون 13,4 % من مجموع النساء المغربيات ما بين 18 و 64 سنة تعرضن للعنف الإلكتروني (تأتي في مقدمتهن الشابات، وكلما تقدمت النساء في العمر كلما تراجع هذه النسبة، وأكثر الفئات العمرية تعرضا لهذا العنف التلميذات بنسبة 52,3 %).

ومن المعلوم أن لدى المغرب- ضمن ترسانته القانونية المتقدمة إلى حد كبير- قانون 103,13 متعلق بمنع العنف ضد النساء، غير أن القانون وحده لا يؤدي أوتوماتيكيا إلى تغيير الواقع، ولذلك نجد النموذج التنموي الجديد يقترح في هذا الباب إدماج أنشطة تحسيسية في سن مبكرة في الكتب المدرسية مثلا واستغلال وسائل الإعلام لتغيير التمثيلات السائدة عن النساء في المجتمع، بالإضافة إلى دعم عمل "هيئة المناصفة ومكافحة كل أشكال التمييز"... واتخاذ تدابير تضمن مستوى عاليا من حماية النساء في الفضاءات العمومية وفي وسائل النقل العمومية أيضا.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وأختم مداخلتى بما جاء في النموذج التنموي الجديد بخصوص موضوعنا وهو دعوته إلى استكمال "تعزيز حقوق النساء في ارتباط بمبادئ الدستور"، كما يوصي بـ "إعمال فضائل الاجتهاد فيما يخص المفاهيم الدينية بما يتماشى مع السياق الحالي وتطورات المجتمع" ويعطي نماذج من المواضيع "الحساسية" التي ينبغي التقدم في مناقشتها، مثلما هو الحال بالنسبة للإجهاض والوضع القانوني للأمهات العازبات، وزواج القاصرات والولاية القانونية على الأطفال، وهنا يأتي دور المجتمع المدني، وإيجاد فضاءات للنقاش المجتمعي والفقهي، على أن يكون نقاشا علميا رصينا وهادئا ينتهي إلى اقتراح تشريعات تتسم بالمرونة وتنص على الأخلاقيات، مع الأخذ بعين الاعتبار التعاليم الدينية السليمة والمنظومة الحقوقية العالمية، وتلك لعمرى معادلة صعبة، لكنها ممكنة، وقد سبق أن رأينا المجهودات التي بذلت في مدونة الأسرة المغربية.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## تأثير التغيرات الاجتماعية على الأمن الأسري

د. فواز حمدان رويشد العازمي

اختصاصي اجتماعي في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل

د. عبلة عبد الرحيم محاسنة

باحثة اجتماعية في شؤون الاسرة والمرأة

دولة الكويت

## ملخص البحث:

هدف البحث لمعرفة مدى تأثير التغيرات الاجتماعية متمثلة في كل من التغيرات التكنولوجية وتغيرات الدور الاجتماعي والتغيرات القيمية والتغيرات المعيشية على الأمن الأسري، ومن أجل تحقيق هدف البحث تم تطوير استبانة وزعت على عينة مكونة من 455 فرد من المجتمع الكويتي تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية، وجاءت النتائج مبينة أن تأثير التغيرات الاجتماعية على الأمن الأسري جاءت بدرجة متوسطة للمقياس ككل، وجاء تأثير التغيرات القيمية على الأمن الأسري بمستوى مرتفع، وتأثير جميع التغيرات بمستوى متوسط، وكذلك لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية لتأثير التغيرات الاجتماعية تعزى لمتغير الجنس والمستوى التعليمي، وأوصى الباحثان بضرورة عمل البرامج والدورات التدريبية لأرباب الأسر لتوضيح أثر المتغيرات الاجتماعية على الأمن الأسري.

الكلمات المفتاحية: التغيرات الاجتماعية، الأمن الأسري.

**Abstract:**

The aim of the research is to find out the extent of the impact of social changes represented in technological changes, social role changes, value changes and living changes on family security. Indicating that the effect of social changes on family security came to a medium degree for the scale as a whole, and the effect of value changes on family security was at a high level, and the effect of all changes at an average level, as well as there were no statistically significant differences in the impact of social changes due to the variable of gender and educational level, and the researchers recommended the need to work Programs and training courses for heads of families to clarify the impact of social variables on family security.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## مقدمة:

تمر الأسرة بتطورات وتغيرات كبيرة منذ التاريخ الى يومنا هذا، في حين ان هذه التغيرات والتطورات الكبيرة التي حصلت للأسرة أصبحت بتزايد متسارع في الآونة الأخيرة خصوصاً مع ظهور الثورة التكنولوجية والتحديثات والتطورات التي شهدها العالم ككل، كما تعتبر الأسرة النواة الأساسية واللبنة الأولى والجماعة الأولية في المجتمع كذلك هي اهم مؤسسة اجتماعية ينشأ فيها الفرد ويتم إكسابه الكثير من المهارات والعلوم والمعارف التي من خلالها يمكن أن يواجه الحياة، وفي هذا السياق نتحدث عن الأمن الأسري وكيف يمكن ان يتأثر الأمن الأسري بمجموعة التغيرات التي تطرأ في العالم وكيف يمكن للأسرة ان تكون قادرة على حماية أفرادها من سلبيات هذه التغيرات والتطورات التي يشهدها العالم ككل والمجتمعات العربية، ومجتمع دولة الكويت بشكل خاص، حيث سنتحدث في هذه الدراسة على مجموعة من التغيرات التي من الممكن ان تؤثر في الأمن الأسري لدى المجتمع الكويتي على مستوى التغيرات الاجتماعية، التغيرات الثقافية، التغيرات التكنولوجية، التغيرات القيمية، وأيضا المعيشية.

## مشكلة البحث:

يمر المجتمع الكويتي بمرحلة انتقالية من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث، ولا شك أن هذا الانتقال يصاحبه مجموعة من التغيرات الاجتماعية على المستوى الثقافي والتكنولوجي والقيمي والمعيشي، وهذه التغيرات تلقي بآثارها على كل النظم الاجتماعية ولا سيما الأسرة كأهم مكون اجتماعي وأهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهذا بدوره قد يهدد ويصيب استقرارها الأمني، لذا جاء هذا البحث لمعرفة مدى تأثير تلك التغيرات على الأمن الأسري في المجتمع الكويتي.

## أسئلة البحث:

التساؤل الأول: ما هو مستوى تأثير التغيرات الاجتماعية على الأمن الأسري؟

ويتفرع منه الأسئلة التالية:

1- ما هو مستوى تأثير التغيرات التكنولوجية على الأمن الأسري؟

2- ما هو مستوى تأثير تغيرات الدور الاجتماعي على الأمن الأسري؟

3- ما هو مستوى تأثير التغيرات القيمية على الأمن الأسري؟

4- ما هو مستوى تأثير التغيرات المعيشية على الأمن الأسري؟

التساؤل الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 لتأثير التغيرات الاجتماعية على الأمن

الأسري تعزى لمتغير الجنس؟

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

التساؤل الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 لتأثير التغيرات الاجتماعية على الأمن الأسري تعزى لمتغير المستوى التعليمي؟

أهداف البحث:

- التعرف على تأثير التغيرات التكنولوجية على الأمن الأسري.
- معرفة مدى تأثير تغيرات الدور الاجتماعي على الأمن الأسري.
- التعرف على تأثير التغيرات القيمية على الأمن الأسري.
- معرفة تأثير التغيرات المعيشية على الأمن الأسري.
- التعرف على إمكانية وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 لتأثير التغيرات الاجتماعية على الأمن الأسري تعزى لمتغير الجنس والمستوى التعليمي.

أهمية البحث:

تكمن الأهمية في دراسة الأسرة والتي تعتبر أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية وأول نظم الإصلاح الاجتماعي، بالإضافة إلى أهمية التغيرات الاجتماعية كالتكنولوجيا الحديثة والمستوى المعيشي والكيفية التي تؤثر بها على امن الأسرة وأفرادها.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

تكسب الأسرة أهميتها من كونها احدى اهم المؤسسات الاجتماعية واولها في تنشئة الفرد من حيث اكتساب المعارف والعلوم فالأسرة هي النواة الأولى للمجتمع الكبير، فالأسرة منذ زمن بعيد تقوم بالعديد من الوظائف منها التربوية والقيمية والدينية، فكما وضع (Murdock) ان وظائف الأسرة تتحدد في أربع عناصر هي التنشئة الاجتماعية، والتعاون الاقتصادي، الانجاب، والعلاقة الجنسية.

ومع هذا فان الأسرة في الوقت الحالي قد فقدت الكثير من وظائفها التي انتقلت الى انساق اخرى ومؤسسات أخرى في المجتمع مثل: الحضانه، المدرسة، رياض الأطفال، مجتمع الأصدقاء. الخ

في حين كانت الاسرة تقوم بمهام ووظائف لا ينهها احد سواء في مجال التربية او التنمية الاجتماعية، والاقتصادية، وأيضا قيامها بدور كبير في مجال رعاية الافراد وحمائهم من التطرف والانحراف. عدلي، (2009)

علم الاجتماع الأمني – الأمن والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر .

فمرت الاسرة على مر العصور ولا سيما بعد الثورة الصناعية، بمراحل مختلفة تناسبت مع تطور الاسرة نفسها، وبالرغم من ان وظائفها تختلف باختلاف المجتمعات ونوع التقاليد والقيم والعادات السادة فيها وكذلك

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تقدمها التقني، إلا أن هذه الوظائف تتفق على ضرورة تحقيق الأمن الأسري ومقوماته في مختلف الجوانب والتغيرات الاجتماعية.

### الأمن الأسري:

يُعدّ الأمن الأسري ضرورة اجتماعية ومسؤولية مشتركة بين جميع أفراد الأسرة، حتى تتجنب الأسرة انهيار منظومة القيم بين أفرادها، مما يؤدي إلى تفككها [ابريميم، 2011]. فالمشكلات الزوجية بين الوالدين، وضعف الروابط الأسرية بين أفرادها، وما يؤول إليه من تفاعلات سلبية مستمرة، تؤدي إلى تأثيرات سلبية كبيرة على الأبناء، تظهر من خلال مشكلات نفسية وسلوكية عديدة (صوشي، 2017). ولهذا يمكن اعتبار الأسرة وحدة دينامية تهدف إلى نمو الطفل نمواً اجتماعياً، من خلال التفاعل بين أفرادها مما يؤدي دوراً حيوياً في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه (شند، 2001). ويقوم الأمن الأسري على إيجاد أسس مناسبة لحياة الأسرة، حيث يشعر أفرادها بالأمن والأمان، وانعدام مصادر التهديد والخطر والقلق، لأن الحاجة إلى الأمن تنمو مع الطفل منذ طفولته الأولى (حسنين، 2004).

وفي ضوء هذا نجد أن الممارسات الإسرائيلية والسياسات الاحتلالية وتصاعد انتهاكات حقوق الإنسان الفلسطيني، والتي تمثلت بالاعتقالات، والاعتقالات، وتدمير البيوت، وحالات الإهانة والإذلال اليومية التي يلقاها المواطن الفلسطيني، انعكست نتائج هذه الممارسات من خلال عدم القدرة على تحسين الظروف المعيشية، ومحاربة الفقر والبطالة وتحسين مستوى تقديم الخدمات الأساسية للمواطن الفلسطيني، مما انعكس سلباً على واقع الأمن الأسري للأسرة الفلسطينية (احمد، 2008).

ويستند الأمن الأسري على ثلاثة أبعاد هي:

### أولاً: التفاعل الأسري:

هو الروابط الأسرية والعاطفية التي تربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض، ويتم التفاعل بينهم من خلال التشاور، والتفاهم، والحوار، ويتميز التفاعل بوجود مشاعر تتسم بالاطمئنان والمودة والمشاركة والرعاية والاهتمام (السويطي، 2012).

ويعدّ التفاعل الأسري مكوناً ضرورياً وثابتاً لتطور الأفراد في علاقاتهم مع بعضهم البعض، فالتفاعل بين أفراد الأسرة يجعل علاقاتهم مرنة، ولديهم المقدرة لمواجهة ضغوط الحياة اليومية، في حين أن التفاعل السلبي بين أفراد الأسرة له نتائج سلبية على ما يدور بينها من عمليات وتفاعلات (الحسني، 2016).

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

كما أن التفاعلات الأسرية تعد بمثابة وحدة للتفاعل الاجتماعي المتبادل بين أفراد الأسرة، حيث تؤثر في تعديل وتشكيل الشخصية الإنسانية (الفرايه، 2006).

ويعد التواصل الإيجابي بين أفراد الأسرة من أهم العوامل التي تحقق الأمن للأسرة، حيث يستطيع الأفراد التعبير عن أنفسهم بكل صراحة ووضوح، واحترام الآخرين لهم. كذلك تتضمن تحمل المسؤولية الكاملة فيما يتعلق بوظائف كل منهم وأدوارهم في الأسرة، بحيث تكون حقوقهم وواجباتهم معروفة (الكتاني، 2000).

#### ثانياً: التنشئة الوالدية:

هي التنشئة الأولية التي يتعلم فيها الأطفال القيم والمعايير والقواعد الثقافية للمجتمع الذي ولدوا فيه، واستقرار الشخصية يشير إلى الدور الذي تلعبه الأسرة في مساعدة أبنائها الكبار عاطفياً (الجوالدهواخرون، 2017).

والتنشئة الوالدية هي الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيع وتنشئة أبنائهما اجتماعياً (عمار، 2015) كما أنها تعدّ وسيلة للأباء والأمهات للتفاعل والتواصل مع أبنائهم، والتي يتم عبرها نموهم النفسي والاجتماعي (عابدين، 2010).

وهي أيضاً السلوكيات والاتجاهات الأسرية التي يتبناها الوالدان، لتحقيق التفاعل الاجتماعي مع الأبناء، أو هي الطريقة أو الأسلوب الذي يختاره الوالدان لتطبيع أبنائهم أو تنشئتهم اجتماعياً (الفليكاوي، 2007).

وتعد التنشئة الوالدية مصدراً هاماً لإشباع حاجة الطفل من الأمن والإطمئنان والعلاقات الوجدانية، وتكوين خبرات الرضا والاستقرار لديه

فعملية التنشئة الأسرية السليمة تساعد الأفراد على تكوين القدرة على التكيف مع أنفسهم ومجتمعهم، في حين أن الخبرات النابعة من مواقف الحرمان يؤدي إلى تكوين شخصية تعاني من عدم الطمأنينة والقلق والاضطراب. (كاتي، 2012). في حين أن الممارسات الوالدية المفرطة في السيطرة تعكس التفاعلات الضعيفة بين الوالدين والأبناء، مما يجعل أفراد الأسرة منشغلين ببعضهم البعض مما يعرقل مسارات النمو النفسي السليم لأفراد الأسرة (أبو دقه، 2008). وأشارت بعض الدراسات إلى الآثار السلبية لاضطراب البيئة الأسرية على سلوك الطفل، إذ تبين أن الأطفال الذين ينشئون داخل جو أسري غير مستقر يعانون من مشكلات انفعالية وسلوكية واجتماعية (عيسى والعصيمي، 2017).

كما أن التنشئة السلبية تؤدي إلى التفرقة بين أفراد الأسرة، والعنف والتباعد، مما يؤثر على دافعيتهم للإنجاز والتفوق، ولا يملكون حرية التعبير عن آراءهم، حيث تتسم هذه الأسر بعدم الفاعلية وعدم المرونة، ولا تهتم بالنواحي الثقافية والعلمية والترفيهية والدينية (مهندس، 2006).

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وأشارت بعض الدراسات بأن الوالدية الإيجابية تنبأت بالمستويات الأدنى من سوء التوافق، بينما ارتبطت الوالدية السلبية المتصرفة بقسوة المعاملة بالمستويات الأعلى من المشاكل العاطفية والسلوكية لدى الأطفال والمراهقين، كما أن أنماط وممارسات الوالدية السلبية الأخرى، وخاصة الوالدية المهملة فإنها تؤثر بشكل سلبي على الرفاه النفسي للمراهقين (الغداني، 2014). كما أن ضعف التواصل مع الأبناء وعدم تخصيص وقت كاف للجلوس معهم، والانشغال عنهم لفترات طويلة، يعرضهم للكثير من المشكلات والضياع والانحراف (العرجا، 2015).

### ثالثاً: المساندة الأسرية

هي "المشاركة الفعالة للأسرة والبيئة لتعزيز مواجهة أحداث الحياة الضاغطة والتكيف معها من أجل الشعور بالقيمة واحترام الذات والتخفيف من هذه الأحداث حتى لا يقع الفرد فريسة للإصابة بالاضطرابات النفسية وهي أيضاً" إدراك الفرد لوجود أشخاص ذي أهمية في حياته يمكنه الاعتماد عليهم والثقة فيهم واللجوء إليهم وقت الأزمات، وتعدّ المساندة الأسرية جزءاً من المساندة الاجتماعية والتي تعمل كمصدر للوقاية من الآثار السلبية الضاغطة بما فيها المرض النفسي وتحقيق الراحة النفسية، ويسودها الحب والدفء العاطفي، أما المساندة الوجدانية فهي أحد أشكال المساندة الأسرية وهي المساندة النفسية التي يتلقاها الفرد من وقوف الناس بكافة المواقف، وإبداء التعاطف معه واهتمامهم بأمره (النجار، 2009).

وتعد المساندة الأسرية من مقومات الأمن الأسري، حيث أن الروابط الاجتماعية والمساندة العاطفية تؤدي إلى تعميق التوافق النفسي والاجتماعي بين أفراد الأسرة، وتنمي روح الانتماء لديهم، وزيادة التماسك والترابط بين أفرادها، وزيادة الإحساس بهويتهم الذاتية. وهذه العواطف الإيجابية تؤدي بدورها إلى إيجاد جو من الإخاء والمودة والتماسك بين أفراد الأسرة وتظهر المساندة الأسرية جلياً من خلال القدرة على مواجهة بعض المشكلات الحياتية التي تعاني منها الأسرة، مما يسبب لها القلق والتوتر والأزمات النفسية، وهذا يؤدي إلى انعكاسات سلبية على حياة الفرد والأسرة، مما يؤثر على أمنه الفردي والأسري.

### الدراسات السابقة :

قام أحمد الحسيني (2016) بدراسة هدفت إلى تشخيص المعوقات الداخلية والخارجية التي تؤثر سلباً في الأمن الأسري ومعالجتها. تكونت عينة الدراسة من (12) من أرباب الأسر وتم استخدام طريقة المقابلة. توصلت الدراسة إلى أن هناك مخاطر عدة تهدد الأمن الأسري كالبطالة، والحوادث البيئية. كما أظهرت النتائج أن الأمن

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الأسري مرتبط بأمن المجتمع، وأي خلل في أحد عناصره أو مقوماته الاقتصادية أو السياسية، أو الصحية، أو الاجتماعية يؤثر سلباً على أمن الأسرة.

دراسة جلي، 2017، بعنوان "العائد الاجتماعي للبرامج التدريبية لتدعيم الأمن الأسري من منظور نزيلات المؤسسات الإصلاحية" هدفت الدراسة الى التعرف على نوعية البرامج التدريبية التي تقدم لنزيلات المؤسسات الإصلاحية، والتعرف على العائد الاجتماعي للبرامج التدريبية المقدمة لنزيلات المؤسسات الإصلاحية في مساعدتها على تحقيق الأمن الاسري، وتكونت العينة من جميع نزيلات المؤسسات الإصلاحية بسجني الرياض ومة المكرمة البالغ عددهن (473)، وتم اخذ عينة (172) من خلال استخدام العينة العشوائية، وجاءت ابرز النتائج: ابرز أنواع البرامج التدريبية التي تقدم للنزيلات البرامج الدينية التي تعتبر الأهم داخل المؤسسات الإصلاحية وتسهم في تعديل السلوك. وايضا جاء في النتائج، تسهم البرامج التدريبية في دعم الأمن الاسري للنزيلات من خلال التعاون مع الاخين وتهذيب السلوك وتعديل السلوكيات الخاطئة، وتغيير النظرة للجريمة والاندماج مع المحيطين.

دراسة السعدي، 2018، بعنوان "واقع الأمن الأسري في المجتمع الفلسطيني كما يدركه الشباب الجامعي الفلسطيني (دراسة ميدانية في الجامعة العربية الأمريكية/ محافظة جنين)" هدفت الدراسة إلى معرفة واقع الأمن الأسري في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر طلبة الجامعة العربية الأمريكية في مدينة جنين، ولتحقيق ذلك قامت الباحثة بتطوير أداة لجمع البيانات اللازمة (استبانة) تم التحقق من صدقها وثباتها. تكونت عينة الدراسة من (250) طالباً وطالبة. أظهرت نتائج الدراسة أن إدراك الشباب الجامعي الفلسطيني لواقع الأمن الأسري كان بدرجة كبيرة. كما تبين وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )، في متوسطات استجابات أفراد العينة حول واقع الأمن الأسري بحسب متغير الجنس على جميع الأبعاد باستثناء بعد التفاعل الأسري، وتبين وجود فروق على مستوى الأداة الكلية وأبعادها بحسب متغير السنة الدراسية، ومكان السكن.

### إجراءات البحث:

منهج البحث: تم استخدام منهج المسح الاجتماعي حيث يعد هذا المنهج انسب المناهج المستخدم في مثل هذه الدراسة، عن طريق جمع البيانات من خلال توزيع الاستبانات وجمعها وتحليلها إحصائياً بالأساليب المناسبة.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**مجتمع وعينة البحث:**

يتكون مجتمع البحث من جميع المنتمين للمجتمع الكويتي، ومن أجل تحقيق أهداف هذا البحث وجمع البيانات والمعلومات المطلوبة تم اختيار عينة البحث بأسلوب العينة العشوائية، وتكونت من 592 فرد بصورتها الأولية، وبعد فرز استجابات المبحوثين تم استبعاد 48 استجابة والتي لم تحقق شروط التحليل الاحصائي وبذلك أصبحت عينة البحث بصورتها النهائية تشمل 455 فرد وهم من تم تحليل استجاباتهم من خلال برنامج الإحصاء الاجتماعي SPSS.

**أداة البحث:**

قمنا بالاطلاع على العديد من الدراسات التي اهتمت بموضوع البحث، وتم تطوير استبيان يشمل على مجموعة الفقرات المتعلقة بالدراسة والتي تحقق أهدافها، فعمل محوريين يشمل كل محور ما يلي:  
المحور الأول: المتغيرات الديمغرافية للمبحوثين.

المحور الثاني: يقيس تأثير التغيرات الاجتماعية على الأمن الأسري، وينقسم إلى أربعة أبعاد وهي:

البعد الأول: يقيس تأثير التغيرات التكنولوجية على الأمن الأسري.

البعد الثاني: يقيس تأثير تغيرات الدور الاجتماعي على الأمن الأسري.

البعد الثالث: يقيس تأثير التغيرات القيمية على الأمن الأسري.

البعد الرابع: يقيس دور التغيرات المعيشية على الأمن الأسري.

**صدق الأداة:**

تم التحقق من صدق الأداة عن طريق عرضها على عدد من محكمين قبل التطبيق، من المختصين في مجال التنشئة الاسرية والأمن الفكري، وذلك لمعرفة مدى ملائمة الفقرات ومناسبتها، وصياغتها اللغوية.

**ثبات الأداة:**

تم استخراج معامل الثبات لأداة الدراسة بعد تطبيقه على عينة استطلاعية بلغت (30) فرد تم اختيارهم عشوائيا من داخل المجتمع ومن خارج عينة الدراسة، وتبين ان معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) لقياس الاتساق الداخلي لفقرات أداة الدراسة قد بلغت قيمة (0.93)، وتعتبر مثل هذه القيمة مقبولة لأغراض الدراسة الحالية.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## عرض النتائج ومناقشتها

نتائج التساؤل الأول والذي نص على " ما هو مستوى تأثير التغيرات الاجتماعية على الأمن الأسري؟" وللإجابة على هذا التساؤل تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس تأثير التغيرات الاجتماعية بكل أبعاده على الأمن الأسري، حيث بلغ المتوسط الحسابي لجميع أبعدا المقياس (3.12) والانحراف المعياري (0.96) وهذا ما يمثل درجة (متوسطة) للمقياس ككل.

وتشير هذه النتيجة أن مستوى تأثير التغيرات الاجتماعية على الأمن الأسري متوسط من وجهة نظر عينة البحث، ويمكن تعزى هذه النتيجة كون العالم يمر بمراحل سريعة من التغيرات الاجتماعية التي لم تقف حدودها على الجوانب المادية بل أصبحت تأثير على جميع البنى الاجتماعية بما فيها الأسرة وأمنها.

## نتائج التساؤلات الفرعية للتساؤل الأول:

## 1- نتائج التساؤل الذي نص على " ما هو مستوى تأثير التغيرات التكنولوجية على الأمن الأسري؟"

وللإجابة على هذا التساؤل تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير التغيرات التكنولوجية على الأمن الأسري، وجاءت النتيجة بأن بلغ المتوسط الحسابي لهذا البعد (3.35) وانحراف معياري (0.89) وبذلك بلغ مستوى درجة هذا البعد (متوسطة).

وتشير هذه النتيجة أن مستوى تأثيرات التغيرات التكنولوجية على الأمن الأسري حاء بدرجة متوسطة وهذا يدل على أن هناك تأثير واضح للتطور التكنولوجي على الأسرة وأفرادها وأمنهم الاجتماعي، ولا شك أن التسارع التكنولوجي المتزامن مع التطور في الهواتف الذكية وعالم البرمجيات وبروز بواذر الذكاء الاصطناعي قد أثر على جميع أفراد المجتمع والعلاقات الاجتماعية ولا سيما الأسرية منها، فالعالم المتحول والمتبدل بشكل مستمر يولد نوع من عدم الاستقرار الذي بدوره يخلق ضعف من الأمن الأسري والمجتمعي.

## 2- نتائج التساؤل الذي نص على " ما هو مستوى تأثير تغيرات الدور الاجتماعي على الأمن الأسري؟"

وللإجابة على هذا التساؤل تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير تغيرات الدور الاجتماعي على الأمن الأسري، وجاءت النتيجة بأن بلغ المتوسط الحسابي لهذا البعد (2.98) وانحراف معياري (0.91) وبذلك تكون درجة مستوى هذا البعد متوسطة.

وتشير هذه النتيجة إلى أن التغيرات التي أصابت الدور الاجتماعي للوالدين تؤثر بدرجة متوسطة على الأمن الأسري، ويمكن تعزى هذه النتيجة إلى مجموعة من التحولات التي أصابت الأدوار الاجتماعية في المجتمع الكويتي من خروج المرأة للعمل ومن تغير في طبيعة المسؤوليات المناطة لكل من الوالدين، وكذلك دخول العمالة الخادمة أثر بشكل كبير على دور الأب والأم وهو ما انعكس بشكل مبار على الأمن الأسري فالاستقرار

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الأسري مرتبط في أحد جوانبه بالتضامن الاجتماعي المعتمد على الأدوار الاجتماعية كما يعتقد أصحاب النظرية البنائية الوظيفية.

3- نتائج التساؤل الذي نص على " ما هو مستوى تأثير التغيرات القيمية على الأمن الأسري؟"

وللإجابة على هذا التساؤل تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى تأثير التغيرات القيمية على الأمن الأسري، وجاءت النتيجة بأن بلغ المتوسط الحسابي لهذا البعد (3.87) وانحراف معياري (0.93) وبذلك درجة مستوى هذا البعد مرتفعة.

وتشير هذه النتيجة إلى أن التغيرات في القيم تأثير بدرجة مرتفعة على الأمن الأسري، ويمكن أن تعزى هذه النتيجة كون المجتمعات الحديثة تمر بمرحلة غير مسبقة في التغير في المفاهيم والقيم الاجتماعية نتيجة سهولة نقل المعلومات ووجود العديد من مواقع التواصل الاجتماعي التي تأثير على قيم الأفراد ولا سيما مع الانفتاح التكنولوجي، فالأسرة وأمنها وتضامنها يرتبط بشكل كبير في الثبات والاستقرار القيمي لدى الآباء والأبناء على حد سواء.

4- نتائج التساؤل الذي نص على " ما هو مستوى تأثير التغيرات المعيشية على الأمن الأسري؟"

وللإجابة على هذا التساؤل تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى تأثير التغيرات المعيشية على الأمن الأسري، وجاءت النتيجة بأن بلغ المتوسط الحسابي لهذا البعد (2.98) وانحراف معياري (0.92) وبذلك تكون درجة مستوى هذا البعد متوسطة.

وبالنظر إلى هذه النتيجة نجد أنها تشير إلى أن هناك تأثير ذا مستوى متوسط للتغيرات المعيشية على الأمن الأسري، ويعزى الباحثان هذه النتيجة كون المجتمع الكويتي كأي مجتمع يتأثر بالتحول في الحياة المعيشية لا سيما مع التضخم الاقتصادي، فالمسئولية تضاعفت على كاهل أولياء الأمور فضغوط الحياة تشكل خطر على الأسرة وأمنها، فمعظم الأسر التي تعاني من ضيق في الأحوال المعيشية تعيش بأجواء يسودها التوتر الأسري وسوء العلاقات الاجتماعية.

نتائج التساؤل الثاني والذي نص على " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 لتأثير

التغيرات الاجتماعية على الأمن الأسري تعزى لمتغير الجنس؟"

وللإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار "T.test" معرفة الفروق الإحصائية لتأثير التغيرات الاجتماعية على الأمن الأسري تبعا لمتغير الجنس.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وجاءت قيمة "ت" المحسوبة (1.89) وبدلالة إحصائية (0.348) وهي بذلك تكون غير دالة إحصائياً عند مستوى (0.05) وتشير هذه النتيجة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لتأثير التغيرات الاجتماعية تعزى لمتغير الجنس، أي أن آراء العينة من فروق في استجابة آراء العينة من الجنسين حول تأثير التغيرات الاجتماعية على الأمن الأسري، وتعزى هذه النتيجة إلى أن الفروق بين الجنسين لم تعد كبيرة وذات تأثير حول اتجاهاتهم نحو التغيرات الاجتماعية والأمن الأسري.

نتائج التساؤل الثالث والذي نص على " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 لتأثير التغيرات الاجتماعية على الأمن الأسري تعزى لمتغير المستوى التعليمي؟"

للجابة على التساؤل تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي، حيث بلغت قيمة F المحسوبة 0.78 وبمستوى دلالة 0.483 وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى (0.05) مما يدل على عدم وجود فروق في تأثير التغيرات الاجتماعية على الأمن الأسري.

وتشير هذه النتيجة أنه لا يوجد فروق في آراء عينة البحث حول تأثير التغيرات الاجتماعية على الأمن الأسري تعزى لمستواهم التعليمي، ويمكن أن نفسر هذه النتيجة كون المجتمع أصبح أكثر ثقيفاً وأن درجة الوعي أصبحت متماثلة بعض النظر عن المستوى التعليمي، فأصحاب المستوى التعليمي متوسط فأقل ينظرون إلى تأثير التغيرات الاجتماعية بنفس المستوى الذي ينظر إليه حملت الشهادات العليا.

#### التوصيات:

- عمل المحاضرات والندوات التي تركز على الأمن الأسري وأهميته الاجتماعية والنفسية.
- عمل برنامج يتضمن ورش عمل للحد من الآثار السلبية للتغيرات الاجتماعية.
- تصميم خطط استراتيجية تضم جميع المؤسسات المعنية بالأسرة للإسهام في توعية أفرادها حول مفهوم الأمن الأسري.

-عمل المزيد من الدراسات الميدانية والأبحاث المتناولة لمواضيع التغير الاجتماعي والأمن الأسري.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## المراجع:

- جلي، زينب بنت احمد محمد، 2017، العائد الاجتماعي للبرامج التدريبية لتدعيم الأمن الاسري من منظور نزيلات المؤسسات الإصلاحية، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- سامية إبراهيم (2011). أساليب معاملة الأب كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالشعور بالأمن النفسي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية في مدينة تبسة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية).
- سامية صوشي (2017). المساندة الأسرية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى عينة من مرضى القصور الكلوي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة
- السعدي، رحاب عارف، 2018، واقع الأمن الاسري في المجتمع الفلسطيني (دراسة ميدانية في الجامعة العربية الامريكية / محافظة جنين، بحث منشور، جامعة الاستقلال، اريحا فلسطين.
- سميرة شند (2001). تقدير الذات والمساندة الأسرية للمرأة، مجلة كلية التربية، (25): القاهرة.
- عائدة حسنين (2004). الخبرات الصادمة والمساندة الأسرية وعلاقتها بالصحة النفسية للطفل، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية: غزة.
- عائشة أحمد (2008). الانتهاكات الإسرائيلية في العام 2008 على قدرة السلطة الوطنية الفلسطينية على حماية حقوق الإنسان، منشورات الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان.
- عبد الناصر السويطي(2012). العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالشعور بالأمن لدى عينة من طلبة الصف التاسع في مدينة الخليل، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية.
- عزيز أحمد الحسني (2016). الأمن الأسري: المفاهيم، المقومات، المعوقات (دراسة ميدانية في مدينة صنعاء)، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية.
- عمر الفراية (2006). العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالأمن النفسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة: الأردن.
- فاطمة الكتاني (2000). الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، ط (1)، دار الشروق: عمان.
- فؤاد الجوالده، سهير التل، سهيلة بنات (2017). المناخ الأسري وعلاقته بالكفاءة الذاتية المدركة لدى الأشخاص ذوي الإعاقة البصرية في الأردن، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- محمد الفليكاوي (2007). الفروق في أبعاد التفاعل الأسري داخل أسر التلاميذ ذوي الإعاقة الذهنية البسيطة العدوانيين وغير العدوانيين وغير العدوانيين بدولة الكويت. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليج العربي، مملكة البحرين.
- محمد عابدين (2010). الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية كما يدركها طلبة الصف الثاني الثانوي في جنوب الضفة الغربية/ فلسطين، المجلة الأردنية في العلوم التربوية.
- محمد كاتبي (2012). العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية (دراسة ميدانية على عينة من طلبة الصف الأول الثانوي بمحافظة ريف دمشق)، مجلة جامعة دمشق.
- محمود أبو دف وسناء أبو دقة (2008). أخطاء الأسرة الشائعة في تربية الآباء من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بغزة. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية).
- مروة عمارة (2015). الاتصال داخل الأسرة وعلاقته بالتوافق الدراسي (دراسة ميدانية على تلاميذ السنة الأولى ثانوي- بسكرة-)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
- مغاوري عيسى وعبد الله العصيمي (2017). أنماط التواصل الأسري وعلاقتها بالمرونة النفسية لدى طلاب المرحلة المتوسطة الثانوية بمدينة الطائف، مجلة الإرشاد النفسي، (49)، مركز الإرشاد النفسي: جامعة عين شمس.
- ميساء مهندس (2006). أساليب المعاملة الوالدية والشعور بالأمن النفسي والقلق لدى عينة من طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- ناصر الغداني (2014). أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالآثار الانفعالي لدى الأطفال المضطربين كلامياً بمحافظة مسقط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مسقط : عمان.
- ناهدة العرجا (2015). الأمن النفسي وعلاقته بالانتماء الوطني لدى قوات الأمن الوطني الفلسطيني في منطقة بيت لحم، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب.
- نبيل حليلو (2013). الأسرة وعوامل نجاحها، الملتقى الوطني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، 9-10 أبريل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مباح: ورقلة.
- يحيى النجار (2009). علاقة العنف الأسري ببناء سيكولوجية الطفل (دراسة في المجتمع الفلسطيني)، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## "القيم الأسرية الثابتة في ظل التغيرات الاجتماعية"

د. المصطفى السماحي

دكتوراه في الفقه وأصوله

وزارة التربية الوطنية- المغرب

### ملخص:

تعد الأسرة نواة المجتمع؛ عليها يتوقف استقراره واستمراره، ولذلك اعتنى بها الإسلام عناية فائقة، فوضع لها أصولاً وقواعد راسخة، تعد منارات في طريقها، وأحاطها بسياسات من التشريعات والقيم الثابتة لكي لا تعصف بها رياح التغيير؛ فكلف الرجل بمهمة القوامة وقيادة السفينة، كما كلف المرأة بمهمة الحافظية، وجعل المودة والرحمة الرابط القلبي بينهما، وأرسى العلاقة الأسرية على قاعدة قوامها العدل وجمالها الإحسان.

الكلمات المفتاحية: الأسرة- القيم الثابتة- التغيرات

**Key words:** family - fixed values - changes

Abstract:

The family is the nucleus of society. On them depends its stability and continuity, and that is why Islam took great care of it, establishing solid principles and rules for it, which are beacons on its way, and surrounded it with a fence of fixed legislation and values so that it would not be blown away by the winds of change. Islam has assigned the man to the task of stewardship and the leadership of the ship, Islam has also assigned the woman the task of preserving her husband in his absence in terms of herself and his money, and he made affection and compassion the heart link between them, and established the family relationship on the basis of justice and the beauty of charity.

## مقدمة

إن التحولات الكبيرة التي يعرفها العالم عامة، والمجتمعات العربية والإسلامية خاصة، نتيجة العولمة والتطور التكنولوجي، قد همت الأسرة بشكل كبير، حيث تغير أنماط العيش، وارتفاع نسبة البطالة، وتراجع الأسرة الممتدة وبرزت الأسرة النووية، وظهور سلوكيات اجتماعية جديدة، مما انعكس على النظام القيمي والثقافي للأسرة بصفة عامة، والأسرة العربية والمسلمة بصفة خاصة، وأثر في السلوك الشخصي لأفرادها، إلا أن هناك بعض القيم التي يجب أن تبقى ثابتة في وجه رياح التغيير، لتحفظ للأسرة قيمتها ومكانتها حتى تقوم بالدور المنوط بها في حفظ هوية المجتمعات المسلمة ومكانتها بين الأمم والحضارات، وتحميها من المسخ والانسلاخ والذوبان في ثقافة الآخر.

ترى ما الأسرة وما مكانتها في التصور الإسلامي؟ وما التغييرات التي طرأت عليها؟ وما القيم الأسرية الأساس التي يجب حفظها من متغيرات الزمان وتطورات العصر؟

للقوف على هذه الأسئلة وغيرها، وعرضها في قالب علمي ومنهجي رصين، وبغية تجلية وتمثل التصورات الواردة أعلاه والاقتراب من الإشكالات المثارة، اخترت أن أشارككم في هذه الندوة الدولية المباركة، بورقة اخترت لها عنوان "القيم الأسرية الثابتة في ظل التغييرات الاجتماعية"، وحتى تخدم المقصود ولا تحيد عن المنشود ارتأيت أن أقسمها بعد هذا التقديم إلى مبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: مفهوم الأسرة وما مكانتها في التصور الإسلامي.

المطلب الأول: مفهوم الأسرة بين أمس واليوم.

المطلب الثاني: مكانة الأسرة في الإسلام.

المبحث الثاني: القيم الأسرية الثابتة في ظل التغييرات الاجتماعية.

المطلب الأول: القيم الأسرية بين العدل والإحسان.

المطلب الثاني: القيم الأسرية بين القوامة والحافظية

المطلب الثالث: السكن والمودة والرحمة

خاتمة: تشمل أهم النتائج والتوصيات.

## المبحث الأول: مفهوم الأسرة وما مكانتها في التصور الإسلامي

## المطلب الأول: مفهوم الأسرة بين الأمس واليوم

الأسرة في اللغة: ورد في قواميس اللغة أن الأسرة مشتقة من (الأسر) وهو القيد، يقال: أسره بأسره أسراً وإساراً وإساراً: قيده. وأسره: أخذه أسيراً، والإسار: الرباط. وجاء القوم بأسرهم: جاؤوا بجمعهم.

والأسرة بالضم: الذرع الحصينة، وعشيرة الرجل وأهل بيته. والأسرة من الرجل: الرهط الأدنون، وعشيرته؛ لأنه يتقوى بهم<sup>1</sup>. وتطلق على الجماعة يربطها أمر مشترك<sup>2</sup>.

وبهذا، فالمعنى اللغوي للأسرة لا يخرج عن هذه المعاني الثلاث:

- الذرع الحصينة.
- عشيرة الرجل وأهل بيته ورهطه الأدنون الذين يتقوى بهم.
- الجماعة يربطها أمر مشترك.

وأما في الاصطلاح: فقد تعددت تعريفاتها واختلفت من حقل لآخر، وبحسب النظم الاجتماعية، فقد عرفت في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنها "هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة".

وهو تعريف يُخضع تعريف الأسرة لتقرير المجتمعات وما يرتضيه العقل الجمعي، وقد يكون ذلك عن طريق الزواج أو غيره، وقد تكون ممتدة أو نووية.

وذكر المعجم أشكالاً وأنواعاً للأسرة، منها:

- أسرة الانجاب: وهي الأسرة التي ينتمي إليها الوالد أو الوالدة.

- أسرة التوجيه: وهي الأسرة التي نشأ فيها الفرد.

<sup>1</sup>- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بالمرتضى الزبيدي (ت: 1205هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة: أسر، 50-49/10. ولسان العرب للأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: 711هـ)، دار صادر-بيروت، ط 1414/3هـ، فصل الألف، مادة أسر 19-4/20.

<sup>2</sup>- المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وآخرون (مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، دار الدعوة، ص 17.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- الأسرة الأموية: وفيها لا يمت الطفل بصلة قرابة إلا لأمه.
  - الأسرة الأبوية: حيث لا يمت الطفل بصلة قرابة إلا لأبيه وفيها توضع السلطة في يد الرجل.
  - الأسرة الأساسية: وهي الأسرة التي يرأسها رب الأسرة الطبيعي وتعيش في منزلها.
  - الأسرة الثانوية: هي الأسرة التي يرأسها رئيس المنزل الذي تقيم فيه، أي الأسرة التي تعيش في منزل أسرة أخرى<sup>3</sup>.
- وعرفت الموسوعة الإسلامية الأسرة بأنها "هي أصغر وحدة في النظام الاجتماعي، ويختلف حجمها باختلاف النظم الاقتصادية"<sup>4</sup>. وهو تعريف لا يختلف كثيرا عن سابقه، كما أنه يحصر الأسرة في نطاق ضيق ومحدود باعتبارها أصغر وحدة يمكن إسقاطها على الأسرة النووية.
- وبالرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية والكتب الفقهية، لا نجد ذكرا لمصطلح الأسرة؛ لأنه من المفاهيم المستحدثة، إلا أن مضمونها كان حاضرا بمصطلحات أخرى ومنها:
- الآل: كما في قوله تعالى: {إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا لَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ} [الحجر: 59-60].
  - أهل البيت: كما في قوله تعالى: {فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ} [القصص: 12].
  - الأهل: كما في قوله تعالى: {فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا} [النساء: 35]، وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)<sup>5</sup>. وهذا المصطلح هو الغالب في استعمال القرآن والسنة.
- وقد اهتم القرآن الكريم بالأسرة أيما اهتمام؛ في منشئها على ميثاق الزوجية الغليظ، وما تمد به المجتمع من الأولاد لضمان استمراره وبقائه، فقال تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً} [النحل: 72]، وفي الحرص على صلاحهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: 6]، وفي الوصية بالإحسان إلى الوالدين وبرهما، إذ العلاقة تسلسلية؛ فبر الوالدين سبيل لصلاح الأبناء، قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

<sup>3</sup>- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية لأحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان، طبعة: 1982م، ص 152-153.

<sup>4</sup>- الموسوعة الإسلامية العامة بإشراف محمود حمدي زقزوق، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف- جمهورية مصر العربية- طبعة:

1424هـ-2003م، ص 135.

<sup>5</sup>- أخرجه الترمذي في: كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، رقم 3895. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [الأحقاف:15]، وفي علاقة التآزر والتلاحم والتعاون بين الإخوة، قال تعالى: {وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا} [طه:35].

ومن خلال التأمل في هذه الآيات وما ذكرته من العلاقات الممتدة، يمكن أن نعرف الأسرة بأنها "رابطة تربط الرجل والمرأة بعقد شرعي تنتج عنها صلة قرابة بالأصول والفروع والحواشي"

فالأسرة في الإسلام مؤسسة على الزواج الشرعي، المؤطر بأركانها وشروطه، وينتج عنه علاقات قرابة بالأصول وإن علوا من أجداد وجدات، وبالفروع وإن سفلوا من أولاد وأحفاد، وبالحواشي من أخوة وعمومة وخوولة، وليس بالضرورة أن يعيشوا تحت سقف واحد وفي بيت واحد، كما نستشف ذلك من قوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِمَّنْ بِيُوتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بِيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بِيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [النور:61].

### المطلب الثاني: مكانة الأسرة في الإسلام

لقد اعتنى الإسلام بالأسرة عناية فائقة، فوضع لها أصولاً وقواعد راسخة تعد منارات في طريقها، فاعتبرها نواة المجتمع برمته واللبنة الأولى في بنيانه، يتوقف استمراره واستقراره ورفاهيته وازدهاره على استقرار الأسرة ورفاهيتها، لذلك أحاطها الله بسياج من التشريعات والأحكام، حتى إن القرآن الكريم فصلها تفصيلاً دقيقاً قال عنه الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله "لم تكذبني للسنة من ذلك إلا قليلاً، ولم تكذبني للاجتهاد بعدهما شيئاً"<sup>6</sup>، سواء ما يهم الزواج أو الطلاق والعدة أو الإرث أو العلاقات بين الآباء والأبناء عدلاً وبراً وإحساناً، تفصيلاً يهدف إلى تحصين الأسرة من الخلافات والصراعات التي قد تعصف بها، وما ذلك إلا لأهمية الأسرة وانعكاساتها على المجتمع صلاحاً وفساداً.

فالأسرة بمفهومها الشمولي الممتد هي المدرسة الأولى في المجتمع التي ينشأ في أحضانها أفراد المجتمع ويتربعون، ومنها يستمدون مشاعر الحب والعطف والدفء، وقيم التآزر والتضامن والتكاتف والتواصل، حتى يصير المجتمع

<sup>6</sup>- الفطرية، بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام لفريد الأنصاري، دار السلام للطباعة والتوزيع والنشر والترجمة، ط

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

كالجسد الواحد الذي وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)<sup>7</sup>، وقوله: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)<sup>8</sup>. وهي - الأسرة - بذلك طريق تأسيس العمران الإنساني وسبيل عمارة الأرض وتحقيق العبودية الكاملة لله تعالى.

لقد اعتبر الإسلام الزواجَ الشرعيَّ بين الرجل والمرأة الشكلَ الوحيدَ لبناء الأسرة على أساس المودة والرحمة، والعدل والإحسان والمعاشرة بالمعروف، وعدّ الزواج ميثاقاً غليظاً أضفى عليه طابع الحُرمة والقدسية، وهو السبيل الأوحَد لحفظ الأنساب واستمرار النسل البشري، وحفظ المجتمع من الرذيلة والأمراض الفتاكة المتنقلة جنسياً.

إن عناية الإسلام بالأسرة وإحاطتها بما ذكرناه من الرعاية جعلها تقف شامخة عبر التاريخ في وجه كل التحولات والتغيرات عبر التاريخ. أليست الأسرة هي التي حفظت الهوية الإسلامية في الدويلات الإسلامية التي سيطرت عليها دولة الإلحاد "الاتحاد السوفياتي" ردحا من الزمن؟ ألم ينبعث فيها الإسلام من جديد بعد تحررها؟.

<sup>7</sup>- أخرجه مسلم في: كتاب البر والصلوة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم: 2585.

<sup>8</sup>- أخرجه البخاري في: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والمهائم، رقم: 6011. ومسلم في: كتاب البر والصلوة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم: 2586، واللفظ لمسلم.

## المبحث الثاني: القيم الأسرية الثابتة في ظل التغيرات الاجتماعية

## المطلب الأول: القيم الأسرية بين العدل والإحسان

إن الزواج بما هو عقد بين طرفين فإنه يترتب عليه ما يترتب على المتعاقدين من حقوق وواجبات بين الزوجين، حيث كل حق يقابله واجب من الطرف الآخر، بما يحفظ التوازن والمساواة بينهما في الشراكة، قال تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلِمْنَ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة:228]، إلا أن هذه العلاقة مبنية على المكارمة والمسامحة لا المشاحة، فالحياة الزوجية قاعدتها العدل وجمالها الإحسان، يقول تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [التحل:90]، والخطاب في الآية موجه إلى عموم الناس في تنتظم علاقاتهم وحياتهم، بأن يأخذ كل إنسان حقه من الآخر ويعطي الذي عليه، لكن على قاعدتي العدل والإحسان، ومن ليس عادلاً لا يكون محسناً.

وللراغب الأصفهاني نص نفيس في هذا السياق يقول فيه "إن الإفضال والإحسان أشرف من العدل إذا كان الحكم بينك وبين غيرك، فأما إذا حكمت بين اثنين فليس إلا العدل، وإنما الإحسان إلى المتحاكمين، ولهذا قال تعالى: {وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ} [المائدة:42]، وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} [النساء:58]، وقال لمن له الحق: {وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ} [البقرة:237]، وقال يحيى بن معاذ: "اصحبوا الناس بالفضل لا بالعدل، فمع العدل الاستقصاء، ومع الفضل الاستبقاء، وإني لأرجو أن يحاسب الله تعالى عباده بالفضل لا بالعدل، وقد أمرهم أن يصاحب بعضهم بعضاً بالفضل، وقد عظم الله تعالى أمر الإحسان والفضل فقال: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} [يونس:26]، وقال: وهل يأمر الحكيم بما لا يفعله؟ وكيف يترك الكريم التفضل ويقتصر على العدالة وقد بين أن الفضل أكرم وأفضل -تعالى عن أدنى المنزلتين- وكيف لا يرجى تفضله وأفعاله كلها عدل، وعدله كله تفضل، لأنه مبتدئ بما لا يلزمه والابتداء بما لا يلزم تفضل، وهل يجوز أن يترك التفضل انتهاءً وقد تحراه ابتداءً؟"<sup>9</sup>.

وإذا كان هذا في عموم العلاقات، ففي العلاقات الأسرية والحياة الزوجية أكد، ففقه الأسرة وأحكامها أكثر ما اقتربت بلفظة المعروف الدالة على الفضل والإحسان، فكلمة جاء الأمر بحق ملزمٍ لطرف- عدلاً- إلا وقورن بما يرغب فيه -إحساناً-، فلا يُلتجأ إلى العدل إلا عند الاختلاف والشقاق بين الطرفين حتى لا يقع الظلم والجور، إذ إن مفهوم

<sup>9</sup>- الذريعة إلى مكارم الشريعة لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، تحقيق د. أبو الزيد أبو زيد العجمي، دار

السلام- القاهرة، ط1/1428هـ-2007م، ص 252-253.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الأسرة مؤسس أصالة على التكامل الوظيفي وعلى التضامن والتآزر والتآلف والمحبة، وقد قيل: العدل خليفة المحبة يستعمل حيث لا توجد المحبة<sup>10</sup>. فلو تعامل الأزواج بالمحبة لاستغنوا عن العدل.

إن مطلبى العدل والإحسان في الأسرة، وفي العلاقة الزوجية مطلبان مُلِحَانِ، فهما بمثابة الجناحين لا يتحقق التوازن والاستقرار الأسري إلا بهما، إذ الطائر لا يطير بجناح واحد.

فمن العدل مثلا استحقاق الزوجة للصدّق كاملا غير منقوص، لأنه حق خالص لها دون غيرها، لا لزوجها ولا لولها، بنص القرآن الكريم: {وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقًا مِّنْ نَّحْوِ نَفْسِكُمْ} [النساء:4]، أي فريضة واجبة، والصدّق كما هو معلوم ركن من أركان الزواج لا يجوز الاتفاق على إسقاطه، لكن للمرأة من باب الإحسان أن تتنازل عنه أو عن بعضه لزوجها أو ولها عن طيب خاطر، حيث أعقب الله تعالى الآية السابقة بقوله: {فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا} [النساء:4].

وفي تعويض المطلقة التي لم يفرض لها مهر معلوم، قال تعالى: {لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ} [البقرة:236]، فالعدل في هذه الحالة يقتضي أن لا متعة لها، لكن من باب الفضل والإحسان يستحب للزوج أن يمتعها بالمعروف جبرا لخاطرها، ولذلك قال تعالى: {مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ}، ولو كانت المتعة واجبة لما خصها بالمحسنين.

وكذلك المطلقة قبل الدخول إن كان قد فُرض لها مهر، فلها نصف ذلك المهر المسمى، من باب العدل، وأن إرجاع النصف الآخر إلى الزوج، كما في الآية: {وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ} [البقرة:237]، لكن من باب الفضل والإحسان يُرَغَّبُ الشارح الزوج في العفو عن مطالبتهما بنصف المهر الآخر، أو أن تعفو هي أو ولها وترد له المهر كله، حَفْظًا للجميل والفضل حتى تبقى القلوب نقية صافية على بعضهما، فقال تعالى: {إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [البقرة:237].

ومما يجب فيه العدل في العلاقات الأسرية، العدل بين الأزواج عند التعدد، والعدل بين الأولاد:

<sup>10</sup> - نفس المصدر ص 257.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

فقد أباحَت الشريعة الإسلامية تعدد الزوجات في حدود أربع، لكنها قيدته بضوابط محكمة، في مقدمتها العدل بينهن، قال تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا} [النساء:3]، وقال تعالى: {وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء:129]. والآيتان صريحتان في وجوب العدل بين الزوجات، قال ابن حزم رحمه الله: "والعدل بين الزوجات فرض، وأكثر ذلك في قسمة الليالي"<sup>11</sup>.

فيجب العدل بينهن في النفقة والمبيت والإيواء مما يملك الرجل فيه العدل، أما الميل القلبي فلا يُتَحَكَمُ فيه، وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المثال الناصع في ذلك، قال ابن القيم رحمه الله: "وكان يقسم بينهن في المبيت والإيواء والنفقة، وأما المحبة فكان يقول (اللهم هذا قَسِي فيما أملك، فلا تلمني فيما لا أملك). فقيل: هو الحب والجماع، ولا تجب التسوية في ذلك لأنه مما لا يملك"<sup>12</sup>.

وأما العدل بين الأولاد، فقد حرص الإسلام أيما حرص على ذلك، وأمر الوالدين بأن يعدلوا بين أولادهم ولا يفرقوا بينهم، في كل أمور حياتهم، والدليل على تحريم ذلك ما جاء في الصحيح عن النعمان بن بشير أن أمه بنت رواحة، سألت أباه بعض الموهبة من ماله لابنها، فالتوى بها سنة ثم بدا له، فقالت: لا أرضى حتى تُشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما وهبت لابني، فأخذ أبي بيدي وأنا يومئذ غلام، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن أم هذا بنت رواحة أعجبتني أن أشهدك على الذي وهبت لابنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا بشير ألك ولد سوى هذا؟) قال: نعم. فقال: (أكلهم وهبت له مثل هذا؟) قال: لا. قال: (فلا تشهدني إذا، فإني لا أشهد على جور)<sup>13</sup> وفي رواية أخرى لمسلم قال: (أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟) قال: بلى، قال: (فلا إذاً)<sup>14</sup>.

فقد يكون التمييز بين الأولاد والتفريق بينهم سبب في العقوق، وسبيل إلى الكراهية والحسد لبعضهم البعض، وسبب في العداوة بينهم ولنا في قصة يوسف مع إخوة خيرة عبرة إذ تأمروا عليه بسبب ظنهم أن والدهم يفضلهم عليهم،

<sup>11</sup>- المحلى بالآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت: 456هـ)، دار الفكر- بيروت، بدون طبعة، 175/9.

<sup>12</sup>- زاد المعاد في هدي خير العباد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت: 751هـ)، مؤسسة الرسالة- بيروت- مكتبة المنار الإسلامية الكويت، ط 1415/27هـ-1994م، 145/1.

<sup>13</sup>- أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد رقم 2650. ومسلم في: كتاب الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم 1623.

<sup>14</sup>- أخرجه مسلم في: كتاب الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم 1623.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

{إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ..}{يوسف:8-9}.

وإن مما يجب فيه الإحسان في العلاقات الأسرية، الإحسان إلى الوالدين وبرهما، وطاعتهما فيما يرضي الله تعالى، وخفض الجناح لهما قال تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَهْزُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}{الإسراء:23-24}، وقال أيضا: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}{النساء:36}.

### المطلب الثاني: القيم الأسرية بين القوامة والحافظية

القوامة والحافظية وظيفتان للزوج والزوجة، كلف الله تعالى الزوج الرجل بوظيفة القوامة، كما كلف الزوج المرأة بوظيفة الحافظية، فقال تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ}{النساء:34}، فهو سبحانه وزع الأدوار والمسؤوليات بين شركاء الأسرة توزيعاً يكمل بعضه بعضاً، بما يتماشى مع طبيعة كل واحد منهما.

القوامة مسؤولية الرجل ووظيفته، ودرجة جعلها الله تعالى له ليقود السفينة نحو بر الأمان بحكمة وتبصر، يراعي فيها أنوثة المرأة ونفسيته، وضعفها ورهافة حسها، ففي الصحيح من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المرأة كالضلع، إن أقمتهما كسرتهما، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج)<sup>15</sup>، هذا الحديث أخرج البخاري في كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء، وفي ذلك إشارة إلى أن الزوج يجب عليه أن يسلك سبيل المداراة والسياسة الحكيمة في قيادة سفينة الأسرة، وليس يراد من ذلك تنقيصاً للمرأة أبداً كما يفهم ذلك بعض من لا فقه لهم، وحاشا أن يقصد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما القصد وصية الرجل بالمرأة خيراً كما بينه الحديث الآخر (استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء)<sup>16</sup>. وكان من آخر كلامه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان)<sup>17</sup>، ومعنى ذلك أن يحسن عشرتها، ويقبل عشرتها، ويغفر زلتها، ويعفو ويصفح عما يصدر عنها.

<sup>15</sup>- أخرج البخاري، كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما المرأة كالضلع)، رقم: 5184.

<sup>16</sup>- أخرج البخاري في: كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم عليه السلام وذريته، رقم: 3331، ومسلم، كتاب الحج، باب الوصية بالنساء، رقم: 1468.

<sup>17</sup>- أخرج ابن ماجه في سننه في: كتاب النكاح، باب حق المرأة على زوجها، رقم 1851.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

فليست القوامة عصا بيد الرجل يستبد بها ويستأسد على المرأة الضعيفة ويستعرض عضلاته عليها، وليست القوامة أوامر تنفذ بفضاظة وغلظة، وقد نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران:159]، وإنما القوامة أن يقوم الرجل بقيادة الأسرة- إذ لا بد للسفينة من ريان، ولا بد للجسد من رأس- وصيانتها، وإدارة شؤونها، ورعاية مصالحها، والإنفاق عليها، كما هو واضح جلي في الآية {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ}.

وإنما جعلت القوامة للرجل بنص القرآن لأمرين اثنين، ذكرهما العلامة يوسف القرضاوي حفظه الله، "أحدهما وهي، والآخر كسبي:

الأول: ما فضله الله به من التبصر في العواقب، والنظر في الأمور بعقلانية أكثر من المرأة التي جهزها بجهاز عاطفي دفاق من أجل الأمومة.

والثاني: أن الرجل هو الذي ينفق الكثير على تأسيس الأسرة، فلو انهدمت ستهدم على أم رأسه، ولهذا سيفكر ألف مرة قبل أن يتخذ قرار تفكيكها"<sup>18</sup>.

ولذلك كان الإقبال على الزواج مقرونا بالقدرة على النفقة كما جاء في الحديث: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأُحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ)<sup>19</sup>.

وللشيخ الشعراوي رحمه الله ملمح عجيب في معنى الآية في تحليل القوامة {بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} وهو أن التفاضل من الطرفين، كل واحد منهما يفضل من جهة، فيقول: "ومعنى {بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ}، ليس تفضيلا من الله عز وجل للرجل على المرأة كما يعتقد بعض الناس، ولو أراد الله هذا لقال: بما فضل الله الرجال على النساء، ولكنه قال {بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} فأتى ببعض مهمة هنا وهناك.. ذلك معناه.. أن القوامة تحتاج إلى فضل مجهود، وحركة وكدح من ناحية الرجل، ليأتي بالأموال، يقابلها فضل من ناحية أخرى، وهو أن للمرأة مهمة لا يقدر عليها الرجل، فهي مفضلة عليه فيها.. فالرجل لا يحمل ولا يلد ولا يحيض، ولذلك قال تعالى في آية أخرى: {لَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ} [النساء:32]. لمن الخطاب هنا؟ إنه للجميع، وأتى بكلمة

<sup>18</sup>- مركز المرأة في الحياة الإسلامية، لليوسق القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ناشرون، ط 1/1421هـ-2000م، ص 24.

<sup>19</sup>- أخرجه البخاري في: كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم رقم 4779. ومسلم في: كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، رقم 1400.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

البعض هنا أيضا، ليكون البعض مفضلا في ناحية، ومفضولا عليه في ناحية أخرى، ولا يمكن أن تقيم مقارنة بين فردين لكل منهما مهمة تختلف عن الآخر. ولكن إذا نظرنا إلى كل من المهمتين معا سنجد أنهما متكاملتين، فللرجل فضل القوامة بالسعي والكدح. أما الحنان والرعاية والعطف فهي ناحية مفقودة عند الرجل لانشغاله بمتطلبات القوامة. ولذلك فإن الله عز وجل يحفظ المرأة لتقوم بمهمتها ولا يحملها قوامة بتكليفاتها لكي تُفرغ وقتها للعمل الشاق الآخر الذي خلقت من أجله<sup>20</sup>.

فالرجل فضّل بما يناسب رجولته من السعي والحركة والكدح والإنفاق، والمرأة فضّلت بما يناسب أنوثتها من الحنان والرعاية والعطف، والمهمتان متكاملتان في خدمة الأسرة ونجاحها تكامل القوامة والحافظية.

### فما الحافظية؟

فإذا كانت القوامة وظيفه الرجل، فإن الحافظية وظيفه المرأة، يقول الله تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ} [النساء:34].

وبين الرسول صلى الله عليه وسلم معنى الآية بقوله: (خَيْرُ النِّسَاءِ الَّتِي إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا سَرَّتْكَ، وَإِذَا أَمَرْتَهَا أَطَاعَتْكَ، وَإِذَا غَبَّتْ عَنْهَا حَفِظَتْكَ فِي مَالِكَ وَنَفْسِهَا)، وقرأ صلى الله عليه وسلم هذه الآية {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ..} إِلَى آخِرِهَا<sup>21</sup>. وفي رواية أخرى: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أي النساء خير؟ قال: (التي تسره إذا نظرت، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها وماله بما يكره)<sup>22</sup>.

فظهر أن معنى حافظة المرأة أن تحفظ زوجها في نفسها فتحقق حاجته للميل الفطري، فتغض بصره وتحفظ فرجه، فإذا نظر إليها أسرته، وإذا غاب عنها لم تخنه، وحفظت أسرارها فلم تخرجها، وأن تطيعه في ما أمر بالمعروف، وأن تحفظه في بيته فلا تدخل إليه من يكرهه، (والمراة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها)<sup>23</sup>، كما تحفظه في ماله فلا تضيعه.

<sup>20</sup> - الفتاوى، كل ما يهم المسلم في حياته ويومه وغده، للشيوخ محمد متولى الشعراوي، أعده وعلق عليه وقدم له الدكتور السيد الجميلي، المكتبة التوفيقية- القاهرة، مصر، ص 431-432.

<sup>21</sup> - أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، في ما روى سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رقم 2444، 87/4.

<sup>22</sup> - أخرجه النسائي في السنن الصغرى: كتاب النكاح، باب كراهية تزويج الزناة، رقم 3231. والألباني، في سلسلة الأحاديث وشيء من فقها وفوائدها، رقم: 1838، 453/4 وقال عنه: حديث حسن.

<sup>23</sup> - أخرجه البخاري في: كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم 893.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ولا تكتمل حافظة المرأة إلا بطاعة الله، ولا تكون طائعة لله إلا بطاعة زوجها، وإلى هذا تشير الآية { فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ}، يقول الإمام الرازي رحمه الله في هذه الآية: فيه وجهان:

الأول: قانتات، أي مطيعات لله {حافظات للغيب} أي قائمات بحقوق الزوج، وقدم قضاء حق الله ثم أتبع ذلك بقضاء حق الزوج.

الثاني: أن حال المرأة إما أن يعتبر عند حضور الزوج أو عند غيبته، أما حالها عند حضور الزوج فقد وصفها الله بأنها قانتة، وأصل القنوت دوام الطاعة، فالمعنى أنهن قيمات بحقوق أزواجهن، وظاهر هذا إخبار، إلا أن المراد منه الأمر بالطاعة<sup>24</sup>.

وقال فيها الشيخ المراغي: "أي فالنساء الصالحات مطيعات للأزواج، حافظات لما يجري بينهن وبينهم في الخلوة من الرفث والشؤون الخاصة بالزوجية، لا يطلعن أحدا عليها ولو قريبا، وبالأولى يحفظن العرض من يد تلمس، أو عين تبصر، أو أذن تسمع"<sup>25</sup>.

ويدخل في معنى الحافظة أن المرأة بفطرتها تحفظ استمرار النوع الإنساني حتى يستمر، لأنها محضن الأجنة وحضن التربية، وهي التي تحمل وتلد، كما أنها تحفظ الأنساب من الضياع بحفظ نفسها وفرجها بعفتها وشرفها.

وخلاصة القول أن القوامة والحافظة مسؤولية وأمانة أقيمت على عاتق الزوجين، تتمتع في ظلها الأسرة بالحقوق والواجبات، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته الشهيرة في حجة الوداع: (ألا وإن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا، فأما حقتكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذنن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وإن حقتن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن)<sup>26</sup>.

### المطلب الثالث: السكن والمودة والرحمة

السكن والمودة والرحمة ثلاثية تشكل روح الحياة الزوجية ورباطها القلبي، فلا قرار ولا استقرار للأسرة وللزوجين إلا بالسكن والمودة والرحمة، فهم يحصل الاستقرار في البيت، وباستقرار الأسر تستقر المجتمعات.

<sup>24</sup>- مفاتيح الغيب= التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي (ت:606هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط 1420/3هـ، 71/10.

<sup>25</sup>- تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (ت:1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 1365/1هـ-1946م، 28/5.

<sup>26</sup>- أخرجه الترمذي في السنن، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، رقم 3087، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ولما كانت الأسرة بهذه المكانة سيّجها القرآن الكريم بعوامل الاستقرار وهي السكن والمحبة والرحمة، وعدّ ذلك آية من آيات الله العظمى، في سياق من الآيات الأخرى، تتطلب منا الوقوف معها والتفكير فيها، فقال سبحانه: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [الروم:21].

فالحياة الزوجية ليست علاقات ميكانيكية تدار بقوانين جافة، وأوامر تطاع، وإنما هو تساكُن في كنف المودة والرحمة، حياة يسودها التأزر والتعاون والتحاب، فيمتد حبل المودة والرحمة إلى الأولاد وعبر الأجيال، فتسري روحه في المجتمع بأسره وبكل مؤسساته، فحيثما كانت المودة والرحمة كان النجاح والسداد، والقوة والتماسك وورص الصفوف، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: { قَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ } [آل عمران:159]، وقال أيضا: { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } [الفتح:29]، فما كانت تلك الشدة على الكفار إلا بتلك الرحمة بينهم.

فالزواج سكن وسكينة كما قال تعالى: { لتسكنوا إليها } والسكينة، طمأنينة وراحة وأنس بين الزوجين، ف"المرء إذا بلغ سن الحياة الزوجية يجد في نفسه اضطرابا خاصا لا يسكن إلا إذا اقترن بزوج من جنسه واتحدا"<sup>27</sup>، فيسكن إليها وتسكن إليه، ف { هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ } [البقرة:187]، ولن يتحقق هذا الدفاء وذلك الأنس وتلك الطمأنينة، ولن يسكن ذلك الاضطراب إلا بعفة الزوجين وحفظ فرجهما والثقة بينهما، والتودد لبعضهما، وتلبية حاجات بعضهما للميل الغريزي والفطري، إذ السعادة الجنسية جزء من السعادة الزوجية، وقد التفت إلى هذا الملحظ التصويري الرائع في التعبير القرآني الشهيد سيد قطب رحمه الله حيث قال: "والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر، وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين، وتدفع خطاهم وتحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة. ولكنهم قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجا، وأودعت نفوسهم هذه العواطف والمشاعر، وجعلت في تلك الصلة سكنا للنفس والعصب، وراحة للجسم والقلب، واستقرارا للحياة والمعاش، وأنسا للأرواح والضمائر، واطمئنانا للرجل والمرأة على السواء. والتعبير القرآني اللطيف الرفيق يصور هذه العلاقة تصويرا موحيا، وكأنما يلتقط الصورة من أعماق القلب وأغوار الحس { لتسكنوا إليها }.. { وجعل بينكم مودة ورحمة }.. { إن في ذلك لآيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }.. فيدركون حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقا للآخر. ملبيا لحاجاته الفطرية: نفسية، وعقلية، وجسدية. بحيث يجد عنده الراحة

<sup>27</sup>- تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسني (ت: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

والطمأنينة والاستقرار، ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء، والمودة والرحمة، لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد<sup>28</sup>.

إن قيام الحياة الزوجية على أساس المودة والرحمة لمن شأنه أن ينعكس على النشء فيترى الأولاد في جو يغمره الحب والأنس فيستمدون منه؛ لأن ذلك من أهم مقومات نموهم النفسي والعاطفي والاجتماعي، أما إذا نشأوا في أسرة يعمها الصراع ويطبّعها الجفاء، فإن فاقده الشيء لا يعطيه.

ولقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالا رائعا في العطف على الأطفال وملاعبتهم ومداعبتهم، فقد كان يعانق أحفاده ويضمهم إليه ويقبلهم، ويغمرهم بمعاني الحب والحنان.

وكثير من المشكلات الأسرية اليوم، مع الأسف، مردها إلى الجفاف العاطفي في العلاقات، وغياب الثقافة الزوجية عند الكثير من الناس، ولذلك ينصح بقراءة كتب في الباب، والقيام بدورات تكوينية في الموضوع للمقبلين على الزواج.

<sup>28</sup>- في ظلال القرآن لسيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، دار الشروق- القاهرة، ط 1412/17هـ، 2763/5.

## خاتمة:

خلصت في ختام هذا البحث إلى النتائج التالية:

- أن الأسرة هي رابطة مقدسة تربط بين الرجل والمرأة برباط شرعي، نوية كانت أو ممتدة، وأنها الطريق الوحيد لاستمرار النوع البشري قويا، والسبيل لحفظ الأنساب، ولذلك أعطاه الإسلام المكانة اللائقة بها لأن في ظلها يتربى النشء، وتحفظ الهوية، وهي سبيل عمارة الأرض وتحقيق العمران الإنساني.
- أن العلاقة الأسرية في الإسلام مؤسسة على أسس متينة، قوامها العدل وجمالها الإحسان.
- أن القوامة والحافظية وظيفتان ثقيلتان، كلف الله تعالى الرجل بمهمة القوامة، وهي حماية الأسرة وصيانتها وجلب المصالح إليها، كما كلف المرأة بمهمة الحافظية، وهي أن تحفظه في نفسها وماله وولده، ما يدل على أن إدارة الأسرة قائمة على التشارك والتشاور.
- أن المودة والرحمة والتلاطف والتعاطف هي الرابطة القلبية بين الزوجين، بها تحصل المساكنة والمؤانسة، وهي معيار نجاح الأسرة واستقرارها، وليس بالشدة والقسوة والوجه العبوس وصرامة الحقوق والواجبات.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## لائحة المصادر والمراجع:

- (1) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بالمرتضى الزبيدي (ت: 1205هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- (2) تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 1365/1هـ-1946م.
- (3) تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسيني (ت: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة 1990م.
- (4) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط 1422/1هـ.
- (5) الذريعة إلى مكارم الشريعة لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، تحقيق د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام- القاهرة، ط 1428/1هـ-2007م.
- (6) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني (ت: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، ط 1415/1هـ-1995م.
- (7) سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، أبي عيسى الترمذي (ت: 279هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط 1395/2هـ-1975م.
- (8) السنن الصغرى للنسائي = المجتبى من السنن لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي (ت: 303هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية- حلب، ط 1406/2هـ-1986م.
- (9) الفتاوى، كل ما يهم المسلم في حياته ويومه وغده، للشيخ محمد متواى الشعراوي، أعده وعلق عليه وقدم له الدكتور السيد الجميلي، المكتبة التوفيقية- القاهرة، مصر.
- (10) الفطرية، بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام لفريد الأنصاري، دار السلام للطباعة والتوزيع والنشر والترجمة، ط 1434/2هـ-2013م.
- (11) في ظلال القرآن لسيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، دار الشروق- القاهرة، ط 1412/17هـ.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- (12) لسان العرب للأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: 711هـ)، دار صادر- بيروت، ط 1414/3هـ.
- (13) المحلى بالآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت: 456هـ)، دار الفكر- بيروت، بدون طبعة.
- (14) مركز المرأة في الحياة الإسلامية، لليوسق القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ناشرون، ط 1421/1هـ-2000م.
- (15) المستدرک علی الصحیحین، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، الحاكم النيسابوري (ت: 405هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1411/1هـ - 1990م.
- (16) مسند أبي داود الطيالسي لأبي داود سليمان بن الجارود الطيالسي البصري (ت: 204هـ)، تحقيق الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر- مصر، ط 1419/1هـ-1999م.
- (17) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- (18) المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وآخرون (مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، دار الدعوة.
- (19) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية لأحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان، طبعة: 1982م.
- (20) مفاتيح الغيب= التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط 1420/3هـ.
- (21) الموسوعة الإسلامية العامة بإشراف محمود حمدي زقزوق، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف- جمهورية مصر العربية- طبعة: 1424هـ-2003م.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## العنف ضد المرأة من خلال الفهم الخاطئ للدين

وآثاره على الأمن الأسري

ذ. لطيفة لعرجوم

طالبة، باحثة في مرحلة الدكتوراه

جامعة أريس الدولية

الجزائر

meslatifa@yahoo.fr

## الملخص

يعدّ العنف من الظواهر التي تشكّل خطورة على الفرد والأسرة والمجتمع، وتبعده عن الانسانية، فهو سلوك يفسد العلاقات ويجعلها مبنية على القوة والقسوة والصراع بدل الاحترام والتعاون وتوفير الأجواء الآمنة في الأسرة والمجتمع، وإذا كان مفهوم العنف هو استخدام القوة المادية أو المعنوية لإلحاق الأذى بالآخرين، فإنه عند ارتباط هذا المفهوم بالأسرة، فقد يشمل عنف الزوج اتجاه زوجته وعنف الزوجة اتجاه زوجها، وعنف الآباء اتجاه الأبناء وعنف الأبناء اتجاه الآباء، كما أنه يشمل العنف الجسدي والعنف المعنوي واللفظي والفكري والاجتماعي، وعلى الرغم من عدم تحديد هوية الفرد الذي يرتكب العنف ضد أفراد أسرته، إلا أنّ الرجال هم أكثر أفراد الأسرة ارتكابا لمثل هذا السلوك، في حين أنّ النساء والأطفال هم أكثر الضحايا الذين يقع عليهم هذا النوع من العنف، وقد تبين من جميع الدراسات التي تجرّبه الدول العربية على ظاهرة العنف الأسري في مجتمعاتنا، أنّ الزوجة هي الضحية الأولى، والعنف ضد المرأة عبارة عن إرث قديم يمتد إلى العصور الأولى، ومع تطور الحياة الاجتماعية والمادية، تطورت أدواته وتعددت أشكاله ومصادره ودوافعه وآثاره التي يصعب حصرها، بسبب أنّ المظاهر التي يأخذها هذا الجانب. الآثار. كثيرة ومتعددة لا تقتصر على المرأة فحسب، بل تمتد إلى جميع أفراد الأسرة وتتجاوز الحدود الأسرية لتؤثر على من هم خارج إطار الأسرة في المحيط الاجتماعي، ولعلّ أبرز هذه الدوافع، الموقف من قضية المرأة الذي لا يزال محكوماً بجملة من التفسيرات الخاطئة للنصوص القرآنية المترسخة على مدى قرون، والأحاديث الصحيحة التي أسئ فهمها، وبعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حاولوا استخدامها كأساليب لتبرير العنف ضدها بكل أشكاله، وبما أنّ المرأة هي قلب

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الأسرة و العنصر المحوري فيها فإنّ أيّ تهديد يوجه نحوها من خلال هذا العنف، سيقود حتما الى تهديد أمن الأسرة بأكمله.

الكلمات المفتاحية: العنف، المرأة، التفسيرات الخاطئة، تهديد، الأمن الأسري.

## Summary

Violence is one of the phenomena that poses a threat to the individual, the family, and society, and distances him from humanity. It is the use of physical or moral force to harm others. When this concept is related to the family, it may include husband's violence towards his wife, wife's violence towards her husband, fathers' violence towards children, and children's violence towards fathers. It also includes physical violence, moral and verbal violence. Intellectual and social, and although the identity of the individual who perpetrates violence against members of his family is not identified, men are the most common family members who commit such behavior, while women and children are the most victims of this type of violence, and It has been found from all the studies conducted by Arab countries on the phenomenon of domestic violence in our societies, that the wife is the first victim, and domestic violence against women is an ancient heritage that extends back to the early ages, and with the development of social life and Materialism, its tools have developed and its forms, sources, motives and effects are numerous, which are difficult to enumerate, because the manifestations that this aspect takes - the effects - are many and varied, not limited to women only, but extend to all family members and transcend family boundaries to affect those who are Outside the framework of the family in the social environment, and perhaps the most prominent of these motives is the position on the issue of women, which is still governed by a number of wrong interpretations of Quranic texts rooted over centuries, and authentic hadiths that were misunderstood, and some weak and fabricated hadiths that they tried to use as methods to justify Violence against her in all its

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

forms, and since the woman is the heart of the family and the central element in it, any threat directed against her through this violence, will inevitably lead to a threat to the security of the entire family.

**Keywords:** violence, women, misinterpretations, threat, family security

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## مقدمة:

تميّز التشريع الإسلامي عن كلّ التشريعات الأخرى بتكريمه للمرأة، وأوّل من دافع عنها منذ البعثة المحمديّة وأسّس الحياة الزوجيّة على أساس من المودّة والرّحمة، ممّا يمنح الأسرة بعداً إنسانياً يتفاعل فيه أفرادها بعيداً عن المفردات الحقوقية القانونية التي تعيش الجمود والجفاء الروحيّ والعاطفيّ، كما أكّد مبدأ المساواة بين الرّجل والمرأة في أصل النّشأة، وفي الخصائص الإنسانية العامّة، وفي التّكليف والمسؤوليّة، وفي الجزاء والمصير، وإن كانت هناك فروق، فهي استثناءات تعود لأصل التّكوين بينهما، غير أنّ الفهم الخاطئ للإسلام، الذي أفرزه الموروث الفكريّ، ودعّمه التّراث ببعض كتبه ودواوينه، وبعض العادات والتقاليد التي تحمل في فلسفتها أفكاراً خاصّة عن المرأة، وإفرازات الواقع الاجتماعيّ وما تعارف عليه النّاس، واعتبر من الدّين، يعدّ من أهمّ الأطر التي تبرّر العنف ضدّ المرأة، ومعاملتها بدونيّة ووضعها في الدّرجة الثّانية من السّلم الإنسانيّ.

## إشكالية البحث:

لا يزال الموقف من قضية المرأة محكوماً بجملة من التفسيرات الخاطئة للنصوص القرآنية والتمرسخة على مدى قرون، و الأحاديث الصحيحة التي أسئ فهمها، و بعض الأحاديث الضعيفة و الموضوعة التي أريد استخدامها كأساليب لتبرير العنف ضد المرأة بكل أشكاله، ممّا أثار كثير من الشبهات ضد الاسلام خاصة من قبل أنصار النموذج الغربي حول قضية المرأة، وعليه كانت إشكالية هذا البحث تدور حول كشف وقراءة لهذه التفسيرات الخاطئة.

وانطلاقاً من هذه القراءة، تأتي دراستنا لتحليل الإشكال في شكل إجابة عن تساؤلات نحصرها مبدئياً في الآتي:

- ماهي حقيقة العنف ضد المرأة؟ و ماهي أسبابه و مبرراته؟ و ماهي أساليب تبريره من خلال الفهم الخاطئ للدين و مدى انعكاساتها و مستويات تأثيرها على الأمن الأسري؟

## أهداف البحث:

01 - إظهار حقيقة التّفاسير الخاطئة للنّصوص القرآنيّة و الأحاديث النبوية و بعض العادات و التقاليد، التي حلّت محلّ النّصوص الصّحيحة، وأصبحت تستخدم بشكل شائع، لتبرير العنف ضدّ المرأة.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## 02- إبراز مستويات تأثيرها على الأمن الأسري

03- الاهتمام بقضايا المرأة ضمن الطرح الإسلامي الصحيح، الذي يستند إلى النصوص الصريحة من الكتاب والسنة، وإبراز البعد الحقيقي لها.

## المنهج المتبع:

أما المنهج الذي اتبعته في بحثي هذا، فهو المنهج التحليلي الوصفي، بحيث اتبعت المنهج الوصفي، من خلال تتبع الآيات والأحاديث الواردة في الموضوع من الجانب التأصيلي، وعرض المعلومات الخاصة به، والمنهج التحليلي من خلال دراسة هذه النصوص وتحليل تفاسير العلماء، وذكر مواقفهم وآرائهم من قضية العنف ضد المرأة وتأثيراتها وامتداداتها.

## الاطار النظري للبحث:

تضمنت الدراسة في اطارها النظري عناصر أساسية الى جانب بعض العناوين الفرعية الخادمة للفكرة ضمن المباحث المتناولة كالآتي:

- المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث (العنف. الأمن. الأسرة)

- المبحث الثاني: أساليب تبرير العنف ضد المرأة من خلال الفهم الخاطئ للدين

- المبحث الثالث: آثار التفاسير الخاطئة في تبرير العنف ضد المرأة على الأمن الأسري

- خاتمة (نتائج و توصيات)

## الدراسات السابقة:

01- قضايا المرأة بين التقاليد الرّائدة والوافدة لمؤلفه " محمد الغزالي" - رحمه الله :- الذي

حاول فيه تبرئة الإسلام ونصوصه من تهمة أنه أحد مصادر العنف ضد المرأة منتقدا لبعض آراء العلماء الذين اتخذوا من بعض النصوص مصادر ومراجع لمواقفهم غير المنصفة، حول قضايا المرأة والتي استخدمت كذريعة لضرب الإسلام وصدّ الناس عنه.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

02 - مفهوم المرأة بين نص التنزيل وتأويل المفسرين لمؤلفته " جنان التميمي": تناولت فيه الأفكار الرديئة التي تحملها تأويلات وتفسيرات المفسرين لآيات القرآن التي تتحدث عن المرأة، دون أن تذكر تأثيراتها على معتقدات وثقافات الأفراد والمجتمعات، الجانب الذي تناوله هذا البحث.

03 - العنف الأسري خلال مراحل الحياة لمؤلفه " جبرين محمد الجبرين": لقد اهتم هذا الكتاب بدراسة قضية العنف الأسري باعتبارها إحدى القضايا الجدلية في هذا القرن، انطلاقاً من أهمية الأسرة في حياة الفرد والمجتمع، وقد تناوله كدراسة اجتماعية، مبرزاً النظريات الاجتماعية المفسرة له.

04 - بالإضافة إلى بعض المباحث الموثوقة، في كتب الفكر والفقهاء الإسلاميين وبعض الأبحاث والدراسات المقدمة من لجان عالمية خاصة بالمرأة والطفل.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

## أولاً: تعريف العنف

## . العنف لغة:

هو على خلاف الرفق، و كلمة العنف توجي الى الغلظة و القسوة، عنيف: إذا لم يكن رفيقا في أمره، واعتنف الأمر: أخذه بشدة و قسوة<sup>1</sup>.

## . العنف اصطلاحاً:

حظي موضوع العنف باهتمام الكثير من الباحثين، في المجال الاجتماعي والفلسفي والقانوني والشرعي، ونجد أن إسهامات هؤلاء واضحة في بيان مفهوم العنف ورسم حدوده، كل من وجهة نظره، وحسب تخصصه.

01 - يعرف علماء الاجتماع العنف، بوصفه ظاهرة ونمطا من أنماط السلوك، فهو عبارة عن "فعل يتضمن إيذاء الآخرين، يكون مصحوبا بانفعالات الانفجار والتوتر بهدف تحقيق مصلحة معنوية أو مادية في محيط معين قد يستمر زمنا"<sup>2</sup>.

02 - و العنف في معناه القانوني، يشير إلى استخدام القوة، لإحداث الضرر والأذى بالأشخاص، والتدمير والإتلاف للممتلكات العامة أو الخاصة، وهو صورة من الشدة التي تجانب الرفق واللطف، كما أنه طريق قد يدفع صاحبه إلى الأعمال الإجرامية الكبيرة، كالقتل وغيره، وهو بأبعاده النفسية والاجتماعية مرتبط بالبعد القانوني.

03 - فالعنف عند علماء النفس، هو نتيجة الشعور بالإحباط في إشباع الحاجات الإنسانية، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، تدفعها قدرات نفسية وتعززها ظروف آنية أو دائمة.

## 04 - العنف في الاصطلاح الشرعي:

<sup>1</sup> . ينظر. إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تج. أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة (1407 هـ. 1987 م)، دار العالم للملايين، بيروت. لبنان، ج4، ص. 1407.

<sup>2</sup> . مصطفى عمر التير: العدوان والعنف والتطرف، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1993 م، ص. 39.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وإن كان لفظ " عنف " لم يرد في كتاب الله تعالى بلفظه، إلا أنه ورد بألفاظ وعبارات تشبهه في المعنى منها:

- القسوة: " ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَيَا كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً " [البقرة: 74]

- العدوان: " وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ " [المائدة: 62].

- الظلم: " الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ " [الأنعام: 82].

- الطغيان: " فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعُوا " [هود: 112].

- البغي: " وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ " [الشورى: 39]

### المقصود بالعنف ضد المرأة:

إن المقصود بالعنف ضد المرأة، هو نمط من أنماط السلوك العدواني الذي يصدر من الزوج تجاه زوجته قصد إلحاق الأذى بها، مستخدماً في ذلك كل وسائل القوة والقهر، بشكل مادي أو معنوي، إما بضرب أو شتم أو تهديد أو إهانة أو استغلال، وغيرها من أشكال العنف، وهو أخطر أنواع العنف، وقد حظي بالاهتمام والدراسة كون المرأة هي ركيزة الأسرة وأهم عناصرها.

### ثانياً: مفهوم الأمن

الأمن لغة: الأمن لغة مصدره أمن، الأمان، والأمانة، والأمن ضد الخوف<sup>3</sup>، فيكون الأمن بمعنى الطمأنينة وزوال الذعر والخوف.

الأمن اصطلاحاً: إن المعنى الاصطلاحي للأمن لا يخرج كثيراً عن معناه اللغوي، وهو "عدم توقع مكروه في الزمن الآتي"<sup>4</sup>، كما أنه اطمئنان الفرد والأسرة على أن يحيو حياة طيبة في الدنيا و عدم خوفهم على أموالهم و دينهم و نسلهم من التعدي عليها دون وجه حق<sup>5</sup>.

### ثالثاً: مفهوم الأسرة

<sup>3</sup>. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج 4، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ص. 281.

<sup>4</sup>. الجرجاني الحنفي: التعريفات، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 2009م، ص. 42.

<sup>5</sup>. بسام خضر الشطي: تحقيق الأمن الاجتماعي في الاسلام مسؤوليات و أدوار، مجلة الشريعة الاسلامية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت العدد 77، جوان 2009م، ص. 29.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الأسرة بمفهومها الشامل اذن هي المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة، بعقد شرعي يرمي إلى إنشاء اللبنة، التي تسهم في بناء المجتمع، وأهم أركانها، الزوج، والزوجة والأولاد، وهي تقوم على النسب والمصاهرة، وتتكوّن من زوج وزوجة وأطفالهما، وعندها تسمى "الأسرة النووية"، وقد تشمل الآباء والأجداد والأحفاد وبعض الأقارب ويكونون مشتركين في معيشة واحدة وهي ما يسمى "بالأسرة الممتدة".

### مفهوم الأمن الأسري:

فالمقصود بالأمن الأسري هو اشاعة جو من الطمأنينة و السكون النفسي لجميع الأفراد، و هي أهم المسؤوليات التي تقع على الأسرة في ظل التحديات التي تواجهها، بحيث تكون وحدة متماسكة ولا يسهل اختراقها<sup>6</sup>، بعيدا عن مصادر التهديد و الخطر والقلق.

<sup>6</sup> . ينظر. د.الخامسة المذكور: تداعيات أمن الأسرة على المجتمع، دراسة مقدمة في الملتقى الدولي التاسع . قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة في ضوء مقاصد الشريعة الاسلامية ، جامعة باتنة1 ، الجزائر، ص. 374.

## المبحث الثاني: أساليب تبرير العنف ضد المرأة من خلال الفهم الخاطئ للدين

## أولاً: تبرير العنف ضد المرأة من خلال بعض التفسيرات

إنّ تفسير بعض العلماء للقرآن الكريم في قضايا المرأة، قد أثر تأثيراً كبيراً في نظرة المجتمع لها، وذلك من خلال الصورة الدونية التي رسمت لها، وسنذكر هنا بعض المواضيع من النصوص القرآنية التي تتحدث عن المرأة، وكيفية تفسير العلماء لها، تفسيراً ساعد على إجحاف حق المرأة، وتعميق فكرة العنف وممارسته ضدها.

هذا التفسير الذي يبدو غريباً، والذي لا يعكس أحياناً المعنى الحقيقي لمراد الله تعالى، ولا يتوافق مع روح القرآن، وهذا ليس قدحاً في المفسرين، فهم أئمة العلم والفقه والأصول، ومع ذلك فهم بشر غير معصومين من الخطأ، فقد يكون لسوء تقدير منهم، أو أنهم اعتمدوا على الإسرائيليات في تفسيراتهم، وغيرها من الأسباب التي ليست موضوع بحثنا، وإنما سنعرض بعض المفاهيم الخاطئة للنصوص القرآنية، التي أصبحت تمثل بذلك مرجعاً لنظرة المجتمع إلى المرأة.

## 1. "وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى"

قال الله تعالى: " فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ

وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" [آل عمران: 36]، هذه الآية جاءت في سياق قصة امرأة عمران والدة مريم - حنة - عندما نذرت أن يكون مولودها القادم خادماً لبيت المقدس، فلما وضعتها أنثى قالت معذرة: " وليس الذكر كالأنثى " لأن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها، وأن الأنثى لا تستطيع أحياناً الدخول لبيت المقدس والقيام بخدمة الكنيسة، لما يعترها ما يعترى عادة الأنثى <sup>7</sup>.

الأمر طبيعي بالنسبة للمرأة، للفوارق الطبيعية التي بينها وبين الرجل، والتي لا يختلف عليها العقلاء لأن الأنثى تعترها ظروف لا تعني الذكر، فكون أن أمها نذرت أن تجعلها خادمة عابدة في بيت المقدس، قد تعيقها هذه الظروف، فتحسرها لذلك، لا يعني كون الأنثى أقل شأنًا من الذكر.

<sup>7</sup>. ينظر. محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، المرجع السابق، ج.6، ص.334.335.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

في حين نجد بعض المفسرين، يشرحون آية "وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى" للتعبير عن دونية المرأة، وأنها ليست في مرتبة الرجل، مثل ما جاء في تفسير الشنقيطي حيث قال: "وبينا الفوارق الطبيعيّة بينهما كون الذكورة شرفاً، وكمالاً وقوةً طبيعيّة خلقية، وكون الأنوثة بعكس ذلك ...

و يوافق في ذلك الامام السّعدي ، في حين أنّ أغلب المفسرين يقولون بأنّ المعنى، هو اعتذار امرأة عمران كونها أنجبت أنثى لعدم توافقه مع ما نذرت به - كما رأينا -

فقد ذكر الإمام الشوكاني بأنّ من قرأ بتسكين التاء في "وضعت" على قراءة الجمهور وابن عباس، كان چو و وې چ من كلام الله تعالى، وبالتالي كان المقصود منه، أنّ الأنثى أفضل من الذكر، فليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وضعت، أمّا من قرأ "وضعت" برفع التاء على قراءة أبي بكر وابن عامر، كان "وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى" من كلام امرأة عمران، و تحسّرها وتحرقها، حيث أعذرت إلى ربّها من وجود خلاف ما قصدت، فالمقصود هو اعتذارها، إذ لا توافق الأنثى ما نذرت به، وأنّ الذكر هو الأنسب لهذه الخدمة و لهذا النذر<sup>8</sup>.

و خلاصة القول فيما ذكرنا، أنّ العبرة هنا ليست بالجنس، بل بالتقوى، و الاستجابة لله تعالى، كما أنّ من المفسرين من يتأثر بالأعراف الاجتماعيّة، والعوامل النفسيّة، فيؤثر ذلك في تفسيره لمعاني القرآن الكريم.

## 2. "خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ"

يقول الله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" [الرّوم:21]، هذه الآية الكريمة تؤكّد عظمة الله وقدرته في خلق الإنسان، وإبداعه في خلق المرأة من نفس الرجل، وجعل العلاقة بينهما، مبنية على أساس السكينة والمودة والرحمة، لتكون دليلاً من دلائل عظيم صنعه، لمن يتدبّر ويتأمل.

غير أنّ هذه الآية الكريمة "خَلَقَ لَكُمْ" يفسرها بعض المفسرين تفسيراً غريباً، لا يليق بمقام المرأة ، ممّا يعطي بعداً آخر للعلاقة بينها وبين الرجل، على عكس ما نصّت عليه النصوص الشرعيّة ، ومن هذه التّفسيرات، تفسير الإمام الرّازي، حيث قال في شرحه للآية الكريمة: "خَلَقَ لَكُمْ" دليل على أنّ النساء خلقن كخلق الدّواب، والنّبات وغير ذلك من المنافع، كما قال الله تعالى: "خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ" [البقرة:29] هذا

<sup>8</sup>: ينظر. الشوكاني: فتح القدير، المرجع السابق، ج.3، ص.215.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

يقتضي، أن لا تكون مخلوقة للعبادة والتكليف، فنقول خلق النساء من النعم علينا، وخلقهن لنا بتكليفهن لإتمام النعمة علينا، لا لتوجيه التكليف نحوهن، مثل توجيهه إلينا"<sup>9</sup>.

فأي منطق هذا، الذي تفسر به هذه الآية، وجعل المرأة في هذا المستوى، مما يصنع بيئة تساعد على ممارسة كل أشكال العنف ضدها.

في حين، نجد بعض المفسرين يتناولون هذه الآية، بشرح مختلف، ومن هؤلاء المفسرين الإمام الطبري الذي يفسرها بقوله: "خلقها لكم من ضلع من أضلاعه"<sup>10</sup>، وكذا الإمام ابن كثير يفسرها بقوله: "خلق لكم من جنسكم، إناثا يكن لكم أزواجا"<sup>11</sup>، ومن هنا يتبين لنا، أن أكثر التفاسير شرحت قوله تعالى: "خلق لكم" بمعنى خلقت من ضلع آدم ومن جنسه"<sup>12</sup>، وقد أجمعوا على ذلك.

### 3- "إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ"

فالآية الكريمة تمثل إحدى الفتن التي مرّ بها سيدنا يوسف عليه السلام، عندما كان في بيت العزيز، حيث أرادت امرأته أن توقع به، فلما انكشفت وعلم زوجها بالحقيقة، واجهها بقوله: "إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ" والذي أطلقه الله تعالى على لسان عزيز مصر، وذلك في قوله تعالى: "فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ" [يوسف: 28].

إنّ هذه الآية، أصبح يتحدث بها عامة الناس، متهمين المرأة بالكيد الذي يعني المكر أو التدبير بالباطل، وقد ألفت كتب بعنوان "كيد النساء"،

ولعل الذي ساعد على رسم هذه الصورة على النساء، وإصباح صفة الكيد بهن، ما جاء في بعض التفاسير في شرح هذه الآية، وسنذكر على سبيل المثال، قول النسفي: "إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ" الخطاب لها ولأمته "إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ" لأنهنّ أطف كيدا وأعظم حيلة، وبذلك يغلبن الرجال... وعن بعض العلماء، إني أخاف من النساء أكثر من أن أخاف من الشيطان لأنّ الله تعالى، قال: "إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا" [النساء: 76]، وقال لهنّ "إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ".

<sup>9</sup>. فخر الدين الرازي: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الطبعة الأولى، 1401 هـ. 1981م، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج. 25، ص. 111.

<sup>10</sup>. محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، المرجع السابق، ج. 2، ص. 86.

<sup>11</sup>. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ج. 11، ص. 20.

<sup>12</sup>. ينظر. تفسير البيضاوي، الزمخشري، الماوردي، البغوي، ابن عطية، والشنقيطي في تفسيرهم للآية 21 من سورة مريم.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

إنّ مثل هذه التّفاسير، التي تهين المرأة وتقارنها بالشّيطان، كانت سببا في جعل المجتمع ينظر إليها نظرة ازدراء واحتقار، وقد مهّد ذلك على ظلّمها وممارسة العنف ضدها، وقد عمد هؤلاء المفسّرون على تعميم هذه الصّفة على جميع النّساء دون استثناء، في حين أنّ هذه الآية، نزلت في امرأة العزيز التي أرادت أن تراود سيّدنا يوسف عليه السلام وتوقعه في الفاحشة، ثمّ إنّ الذي وصفها بهذه الصّفة ومن معها من النّساء هو العزيز، أو الشّاهد عندما رأى البرهان والدليل، على براءة سيّدنا يوسف عليه السلام.

وبهذا نلاحظ، أنّ الإمام الطّبري لم يذكر شيئا عن أنّ الكيد صفة سيّئة ملتصقة بكافة النّساء، ويتبعه في ذلك كثير من المفسّرين، وبالتالي لا يمكن الاستشهاد بهذه الآية على كيد النّساء.

#### 4. "أَوْ مَن يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ"

قال الله تعالى: "أَوْ مَن يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ" [الزخرف: 18]، فقد اختلف المفسّرون في المقصود بقوله تعالى "أَوْ مَن يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ" على قولين: أحدهما: النّساء، وثانيهما: الأوثان والأصنام، أمّا القول الأوّل: ذهب إليه أكثر المفسّرين، إذ يرون أنّ المقصود من الآية هم النّساء، حيث ينشأن على لبس الزينة والحليّ، لاستكمال النقص الذي خلقن به، وكذلك لضعف قدرتهنّ على الجدل والخصام، فقد تفسد المرأة الكلام فلا تكاد تبين.

و هو القول الذي يرجّحه الإمام الطّبري، ويوافقه في ذلك الزمخشري<sup>13</sup>، وقد أكّد الإمام الرازي، ما قاله الطّبري في تفسيره للآية بقوله "أنّ المراد هو التّنبيه على نقصانها، وهو، أنّ الذي يربّي في الحلية، يكون ناقص الذّات لأنّه، لولا نقصان في ذاتها، لما احتاجت إلى تزيين نفسها بالحلية، ثمّ بيّن نقصان حالها بطريق آخر، وهو قوله "وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ" يعني أنّها إذا احتاجت المخاصمة والمنازعة، عجزت وكانت غير مبين، وذلك لضعف لسانها وقلة عقلها وبلادة طبعها"<sup>14</sup>.

غير أنّ بعض التّفاسير، جاءت ترجّح أنّ المعنى المقصود من الآية هو الأصنام، وليست النّساء، وذلك بالرجوع إلى الأدلّة اللّغويّة والتّاريخيّة التي تثبت ذلك<sup>15</sup>.

<sup>13</sup>. الزمخشري: الكشاف، المرجع السابق، ج.5، ص. 433.

<sup>14</sup>. فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، المرجع السابق، ج.27، ص. 203.

<sup>15</sup>. ينظر. جنان التميمي: مفهوم المرأة بين نص التنزيل وتأويل المفسرين، المرجع السابق، ص. 39-40.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

فإذا كان هذا وصفهم لها، فماذا إذن عن النساء اللواتي أثبتن جدارتهن عبر التاريخ، منهن من ذكرهن القرآن الكريم، كآسيا زوجة فرعون، ومريم ابنة عمران، وملكة سبأ، وأمّهات المؤمنين، والصحابيات وغيرهن كثير.

## 5. "وَلِي نَعَجَةٌ وَحِدَةٌ"

قال الله تعالى: إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ [ص: 23].

لقد شاع عند العرب، إطلاق اسم نعجة على المرأة، و أيد هذا المعنى بعض المفسرين،

يقول الإمام القرطبي: "والعرب تكّى عن المرأة بالنعجة والشاة، لما هي عليه من السكون والعجز وضعف الجانب، وقد يكّى عنها بالبقرة والحجر والناقاة لأن الكّل مركوب"<sup>16</sup>.

وقد ذكر الإمام الطبري، بأن داود عليه السلام، كان تحت عصمته تسع وتسعون امرأة، أما "أوريا" - الرجل الذي قتل في الغزو - فلم يكن له إلا امرأة واحدة، فتزوجها سيدنا داود عليه السلام - فيما ذكر - وقد استدللّ بكون "تسع وتسعون نعجة" أنّهن زوجات داود عليه السلام، لأنّ العرب تكّى النعجة عن المرأة<sup>17</sup>.

ومن هؤلاء المفسرين، من يذكر بعض المرويّات التي تعدّ من الإسرائيليّات، حيث تهم سيدنا داود عليه السلام، بتهم لا أساس لها من الصّحة، ولا تليق بمقام الأنبياء.

في حين أنّ الآية في سياقها تتحدّث عن الخلطاء "وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ" [ص: 24]، وهم الشركاء، ولا يمكن أن يكونوا كذلك في النساء، ولكنّها "ثقافة النّظر إلى النّساء كالممتلكات التي يقتها الرجل، جعلت تفسير الآية بعيدا شاطحا عن المعنى"<sup>18</sup>.

<sup>16</sup> .المرجع نفسه، ج.18، ص.163.

<sup>17</sup> .ينظر: الطبري: جامع البيان، المرجع السابق، ج.25، ص.58.

<sup>18</sup> .جنان التميمي: مفهوم المرأة بين نص التنزيل وتأويل المفسرين، المرجع السابق، ص.45.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وخلاصة القول، أنّ كثيرا من المفسرين ينقلون الأقوال بأسانيدھا نقلا، دون تحليل أو توضيح، فتحسب عليهم، ويتناقلھا من بعدهم لتصبح قواعد ملزمة، وكأَنَّها نصوص شرعية، فتأخذ بها العامة على ظاهرها، وتكون المرأة فيها هي الضحية.

### ثانيا: تبرير العنف ضدّ المرأة من خلال الفهم الخاطئ للأحاديث

- الأحاديث الصحيحة التي أسيء فهمها:

01. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء، فإنّ المرأة خلقت من ضلع، وإنّ أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء»<sup>19</sup>.

إنّ هذا الحديث النبوي الشريف، جاء في إطار التوصية بالمرأة خيرا، ومراعاة خصوصيتها، إلاّ أنّه قد فسّر بتفسيرات غير صحيحة، أعانت الرجل على تبرير تمادي ظلمه للمرأة والعنف ضدها.

الضلع أعلاه، إشارة إلى سرعة الانفعال وشدّته، وغلبة العاطفة عليه، وأنّ المرأة قد تغلبها شدّة العاطفة، فتفوتها الحكمة، ويتقلّب مزاجها، فيكون ذلك عوجها<sup>20</sup>، هناك من بالغ في التمثيل لاعوجاج الضلع على المرأة، بأنّها مضطربة الأخلاق، ولا تثبت على حالة واحدة، وأنّها صعبة الطبع والمراس، فهي كالضلع العوجاء<sup>21</sup>.

في حين أنّ سياقات هذا الحديث - إذا تعمّقنا في مضمونها - نجد فيها تكريما للمرأة، والرّفح من شأنها، وليس إهانتها، فالنبي صلى الله عليه وسلم يشبّه المرأة بالضلع الأعوج، وأنّ أعوج شيء فيه أعلاه، فأيّ محاولة لتقويمه قد تكسره، لأنّه يخرج عن طبيعته وفطرته، وأنّه لا يمكن الانتفاع به في الجسم، إلاّ بهذا

19. البخاري: الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، رقم 3331، ج.4، ص. 133، ومسلم: الصحيح، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، رقم 1468، ج.2، ص.1091.

20. ينظر. عبد الحليم أبو شقة: تحرير المرأة في عصر الرسالة، الطبعة الخامسة، 1420 هـ. 1999م، دار القلم، الكويت، ج.1، ص.288.

21. ينظر. أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تحقيق. عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض، الطبعة الأولى، 1413 هـ. 1993م، دار الكتب العلمية، لبنان، ج.3، ص.163.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الاعوجاج، الذي يشكّل القفص الصدريّ، والذي يحيي القلب والأعضاء الهامة فيه<sup>22</sup>، وفي ذلك دلالة على الدور الأسريّ الهام والفعال للمرأة، حيث إنّها تمثّل حماية لزوجها وأبنائها، كما تستطيع بهذه الخصائص أن تقوم بأدوارها المختلفة داخل أسرتها، ولا يمكنها أبداً أن تكون كالرجل، وهنا يتحقّق التكامل، وتقاسم الأدوار بينهما.

أمّا تفسير العوج بطبيعة المرأة الملتوية - الالتواء الذي يعني المكر والخديعة - فإنّ في ذلك ظلماً في حقّها ممّا لا يرضاه الشّرع الحنيف، ويتعارض مع النصوص التي تقرّ ببراءتها من هذا الالتواء، كنموذج النساء الصّالحات من أمّهات المؤمنين والصحابيات ومن سارت على دربهن<sup>23</sup>.

02. عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في أضحى أو فطر إلى المصلّى، فمرّ على النساء فقال: « يا معشر النساء تصدّقن فإنّي أرى تكنّ أكثر أهل النار » فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: « تكثرن اللّعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن...»<sup>24</sup>.

يعتبر هذا الحديث من أكثر الأحاديث الصّحيحة التي أسيء فهمها، حيث عزل عن سياقه، وعن ظروف وروده، وعن مقصده الحقيقيّ الذي أراد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن يدلل به في مثل هذا المقام.

يقول الحافظ ابن الجوزيّ، متأسّفاً على حال المرأة وجهلها: " وما زلت أحرّض على العلم، لأنّه النور الذي يهتدى به، إلّا أنّي رأيت النساء أحوج إلى التّنبية ... لبعدهنّ عن العلم وغلبة الهوى عليهنّ بالطّبع"<sup>25</sup>، وكأنّ الرجل في نظر الحافظ ابن الجوزيّ غير معنيّ بالجهل وقلة العلم.

إنّ المزاعم التي لا تقرّ بأدوار المرأة، متناقضة مع النصوص القرآنيّة التي قرّرت أنّ النساء والرجال بعضهم من بعض، أحدهم يكمل الآخر، كما أنّها متناقضة مع الأحاديث التي جعلت النساء شقائق الرجال، يقول محمد الغزاليّ: " إنّ نفراً من المتحدّثين في الدين شاء أن يفهم من هذا الحديث أمورا لا علاقة لها به، فصاغ قاعدة كليّة نشرها في طول الأمتة وعرضها، مفادها ( النساء ناقصات عقل ودين) وسواء كانت "ال"

<sup>22</sup>. ينظر. محمد بلتاجي: مكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، المرجع السابق، ص.317.

<sup>23</sup>. ينظر. عبد الحليم أبو شقة: تحرير المرأة في عصر الرسالة، المرجع السابق، ج.1، ص.289.

<sup>24</sup>. البخاري: الصحيح، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، رقم 304، ج.1، ص.68، ومسلم: الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان ينقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله ككفر النعمة والحقوق، رقم 79، ج.1، ص.86.

<sup>25</sup>. محمد بن ناصر العريني: المرأة بين تكريم الإسلام ودعاوي التحريم، الطبعة السادسة، 1436 هـ، مكتبة الملك فهد، الرياض، ص.19.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

للجنس أو الاستغراق، فهذه الكليّة الشائعة بهذا الفهم التعميمي الصّارم فاسدة، من ناحيتي العقل والنقل، فقد اكتملت قديما وحديثا نسوة أرضين الله ورسوله، وخدمنّ الدّين والأمة خدمات جليلة<sup>26</sup>.

وعليه فإننا، إذا تأملنا في الحديث نجد أنّ:

- مناسبة النّص كانت في يوم العيد، ولا يعقل أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم يغضّ من شأن النّساء، وهو صاحب الخلق العظيم في مناسبة بهيجة كهذه.

- أنّ الحديث موجّه إلى نساء المدينة، والمعروف عن نساء الأنصار، أنّهنّ يغلبن الرّجال، وهذا الذي يوضّح قول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: « ما رأيت أذهب للّب الرّجل الحازم من إحداكن ».

- أمّا صياغة النّص، فهي أقرب إلى تعجّب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم من حكمة الله تعالى، الذي وضع القوّة حيث مظنة الضّعف، وأخرج الضّعف من مظنة القوّة.

- أمّا نقص العقل، فإنّه يحتمل عدّة احتمالات، وذلك حسب قدرات المرأة، وما جبلت عليه، وأيا كان مجال النّقص، فهو لا يخدش قواها العقلية، وقدرتها على تحمّل جميع مسؤولياتها الإنسانيّة منها أو المدنيّة أو الماليّة، أو حتّى رواية الحديث - كما رأينا سابقا -.

- أمّا نقص الدّين فليس عن تقصير أو اختيار منها.

03. عن عبد الله بن أبي أوفى، أنّ النّبّي صلّى الله عليه وسلّم قال: « لو كنتُ أمراّ أحدا أن يسجد لأحدٍ لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها.. »<sup>27</sup>.

إنّ الدّين أساءوا فهم هذا الحديث بتفكيرهم السّطحيّ، جعلوا من المرأة مجرد إنسانة تدين بالولاء الذي يكاد يصل إلى درجة العبوديّة لزوجها، " هذا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، المثل الأعلى في كمال الرّجولة، وصلابة العزيمة، وقوّة الشّكيمة، وقد أخذت نفسه من الحزم أوفر نصيب يؤتاه البشر، ومع ذلك كان لا يترقّع على أهله، ولا يرهيبهم من شخصه، شأنه مع أصحابه في خفض الجناح ولين الجانب وإكرام الصّحبة"<sup>28</sup>.

<sup>26</sup>. المرجع السابق، ص. 111.

<sup>27</sup>. البيهقي: السنن، كتاب القسم والنشوز، باب ماجاء في بيان حقه عليها، رقم 14711، ج. 7، ص. 477.

<sup>28</sup>. المرجع نفسه، ص. 466. 467.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

إذن فهو مجرد" تذكرة من الرسول صلى الله عليه وسلم ، يهمس بها في أذن الزوجة معظماً حقّ الزوج عليهما، كما نجد في الوقت نفسه يذكر الزوج بحقوق الزوجة عليه، فهو بهذا يريد أن يقرّ بهما إلى بعضهما أكثر وإسعاد كلّ منهما للآخر"<sup>29</sup>.

### - بعض الأحاديث الموضوعة عن المرأة:

01- «لا تُسكنوهنَّ الغُرفَ، ولا تُعلِّموهنَّ الكتابةَ، وعلِّموهنَّ المغزلَ وسورةَ التُّورِ»<sup>30</sup>.

02- « طاعةُ المرأةِ ندامةٌ»<sup>31</sup> و « هلكتِ الرِّجالُ إذا أطاعتِ النِّساءَ»<sup>32</sup> « لا يَفْعَلَنَّ أَحَدُكُمْ أَمْرًا حَتَّى يَسْتَشِيرَ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَسْتَشِيرُ فَلْيَسْتَشِرْ امْرَأَةً ثُمَّ لِيُخَالِفْهَا فَإِنَّ فِي خِلَافِهَا الْبِرْكَاتُ»<sup>33</sup>.

03- «ألا إنَّ التَّارَ خَلَقَتْ لِلسِّفَاءِ، وَهِيَ لِلنِّسَاءِ إِلَّا الَّتِي أَطَاعَتْ قِيَمَهَا»<sup>34</sup>

04- «...والحصير من ناحية البيت خير من امرأة لا تلد»<sup>35</sup>

<sup>29</sup>. رمضان البوطي: المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، المرجع السابق، ص 180. 181.

<sup>30</sup>. الحديث بهذا اللفظ أخرجه ابن حبان في الضعفاء (302/2)، في ترجمة محمد بن إبراهيم الشامي، وقال: " يضع الحديث على الشاميين"، والخطيب (328/16)، وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (126/1) برقم 27، ثم قال: " رواه الخطيب عن عائشة مرفوعا، وفي إسناد محمد بن إبراهيم الشامي، كان يضع الحديث، وحكم عليه الألباني بالوضع في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (30/5) برقم 2017.

<sup>31</sup>. الحديث أورده السخاوي في المقاصد الحسنة (768/1) عن زيد بن ثابت، والسيوطي: في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (134/1) برقم 267، والمتقي الهندي في: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (285/16) برقم 44491، والشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (129/1) برقم 32، ثم قال: " رواه ابن عدي عن زيد بن ثابت مرفوعا، وفي إسناد عنيصة بن عبد الرحمن، وليس بشيء، وعثمان بن عبد الرحمن الطرائقي لا يحتج به" وحكم عليه الألباني بالوضع في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (623/1) برقم 435.

<sup>32</sup>. قال الألباني: " حديث ضعيف، أخرجه ابن عدي (38/1)، وأبو نعيم في " أخبار أصبهان" (34/2)، وابن مامي في آخر " جزء الأنصاري" (11/1)، والحاكم (291/1)، وأحمد (45/5) من طريق أبي بكر... قلت: وأنا أظن أن هذا الحديث عن أبي بكر له أصل بلفظ آخر، وهو ما أخرجه البخاري في صحيحه (47. 46 /13) عنه " لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن فارسا ملكوا ابنة كسرى، قال: لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة ".... هذا هو أصل الحديث وهو بهذا اللفظ ضعيف، لضعف رواية وخطئه فيه".

<sup>33</sup>. المناوي: فيض القدير، المرجع السابق، ج 6، ص 356.

<sup>34</sup>. أخرجه الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق. حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، رقم 7874، ج 8، ص 262، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (315/4)، " رواه الطبراني، وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك، وقد قيل فيه إنه صالح، وبقيه رجاله ثقات"، وينظر. كشف الخفاء (394/2)، وقال أبو حاتم " هذا حديث باطل"، ينظر. علل الحديث لابن أبي الحاتم (150/6).

<sup>35</sup>. حديث موضوع أورده ابن الجوزي في الموضوعات (267/2)، وكذا السيوطي في اللآلئ الموضوعة في الأحاديث الموضوعة (142/2)، وابن عراف الكنائي في تنزيه الشريعة (201/2)، أفته: عبد الله بن وهب القسوي، قال ابن حبان: " دجال يضع الحديث على الثقات لا يدل ذكره في الكتب إلا على سبيل الجرح فيه"، في ميزان الاعتدال (523/2)، والموضوعات لابن الجوزي (267 /2).

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

05- «استعد بالله من شرار النساء وكن من خيارهنّ على حذر، فإنّهنّ لا يسارعن إلى خير بل هنّ إلى الشرّ أسرع»<sup>36</sup>.

06- «لولا النساء لعبد الله حقًا حقًا»<sup>37</sup>.

وغيرها من الأحاديث الموضوعية التي رسّخت صورة ظالمة عن المرأة في المجتمعات الإسلامية على مرّ العصور، بعيدا عن الشريعة السمحاء.

ومما سبق، نستخلص أنّ الفهم الخاطئ للدين، وتفسير النصوص الشرعية بعيدا عن معانيها ومقاصدها الصحيحة، أحد أسباب تكريس العنف ضدّ المرأة، لما يمثّل الدين من قداسة لدى الشعوب خاصة الإسلامية منها، وعليه فإنّ نظرة القرآن للمرأة تكون هي المرجع الأساسي في فهم النصوص وتفسيرها.

<sup>36</sup>. أورده السيوطي في الدرر المنتثرة (165/1)، وعزاه لعبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد، قال الهروي في الأسرار المرفوعة في الأخيار الموضوعية: ليس بحديث (274/1)، وأورده في الجد الحثيث بيان ما ليس بحديث (177/1)، وينظر في كشف الحناء (156/2).

<sup>37</sup>. الحديث أورده أبو الفضل المقدسي في ذخيرة الحفاظ (2011/4)، رقم 4628، ثم قال: "رواه عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب، وهذا منكر، ولا أعرفه إلا من هذا الطريق، وعبد الرحيم ضعيف"، وابن الجوزي في الموضوعات (255/2)، ثم قال: "هذا حديث لا أصل له"، وقال ابن عري: هذا منكر لا أعرفها إلا من هذا الطريق، وكذا اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية (134/2)، وتذكرة الموضوعات (128/1)، وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعية (204/2)، برقم 22، وكشف الخفاء (194/2)، وحكم عليه الألباني بالوضع في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعية (139/1)، برقم 56.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## المبحث الثالث: آثار التفاسير الخاطئة في تبرير العنف ضد المرأة وانعكاساتها على الأمن الأسري

## أولاً: آثارها على مستوى الأعراف والتقاليد

فالعادات والتقاليد، هي نتاج عدّة عوامل اجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة وتاريخيّة، حوّلتها إلى أنماط سلوكيّة، انتقلت من جيل إلى آخر، فأصبحت تمثّل السّلطة الأولى في التّعامل مع قضايا المجتمع، لدرجة عدم التّمييز بين ما هو نصّ ثابت شرعاً، وبين ما هو موروث اجتماعي، يقول محمد الغزالي: " لقد رأيت بعض الإسلاميين، يفقد وعيه في الدّفاع عن موروثات ما أنزل الله بها من سلطان، كأنّ من السّهّل عليه أن يكذب الله ورسوله، ولا تمسّ عادات تلقّاها عن آبائه..."<sup>38</sup>

## - نماذج لاستخدام العنف ضدّ المرأة من خلالها:

فمثلاً " الدّاعين برجع المرأة إلى البيت يتّخذون من الدّين حجة لتبرير مواقفهم، وإيضفاء الشّرعية على اضطهادهم للمرأة، وتكريس دونيتها، وهم يغضّون الطّرف عمّا يتحلّى به روح الإسلام من حرية وتسامح، للوصول إلى مآربهم ولتكريس السّلطة الرّجاليّة والنّفوذ الأبوي"<sup>39</sup>.

وقد نتج عن هذا الوضع، موروثات فكريّة وتقاليد متجذّرة في ثقافات الكثيرين، حتى في ثقافة النساء أنفسهن منها:

- تلك الأقوال " ظلّ الرّجل أحسن من ظلّ الحائط" و " المرأة وأنت بكرامة"<sup>40</sup>، وإذا أضفنا إلى ذلك، المرويّات الخاطئة والواهيّة، والتي كثيرا منها يحسب على الإسلام، تكتمل الصّورة السّلبية التي رسمت للمرأة، ومن ذلك " للمرأة ستران القبر والزّوج"<sup>41</sup>، وغيرها من الأقوال والمرويّات التي أساءت للمرأة.

## - تفضيل الذّكر على الأنثى و اعتبارها إحدى ممتلكاته

38. محمد الغزالي: قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، المرجع السابق، ص.18.

39. المرأة المغاربية: الواقع والرؤى المستقبلية، مجلة البيئة الإفريقية، الطبعة العربية، 1994م، عدد2، ص.6.

40. حتى يرفع العيب الذي ارتكبه و هو ذكر اسم المرأة أمام الرّجال، لأن ذكر اسمها يعتبر منقصة عندهم.

41. ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، رقم 1396، ج.3، ص.585، وقد حكم عليه بالوضع وقال " أخرجه الطبراني في المعجم الكبير" (2/271/3)، ... وابن عدي في " الكامل" (ق2/115)، واللفظ له ... وكذا ابن الجوزي في " الموضوعات" (237/3) عن خالد بن يزيد ... وقال " حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم المتهم به خالد، وهو خالد بن يزيد بن أسد القسري، قال ابن عدي: أحاديثه كلها لا يتابع عليها لا متنا ولا سندا".

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- الأنثى لا يرحّب بمولدها، ولا تعامل معاملة الذّكر من العناية والاحترام، وهذه وثنيّة جاهليّة في إحدى صورها، نشأت من الانحراف الذي أصاب العقيدة الإسلاميّة<sup>42</sup>.

فالذّكر عندهم يحمل اسم العائلة، ويزيد من نفوذها ومكانتها في المجتمع، وأنّ رعاية الوالدين من مسؤوليته عند كبرهما.

- كما يظهر التّفصيل أيضا في تبرير أحقيّة التّعليم، الذي ارتبط بالذّكر أكثر منه بالأنثى، وقد لعبت الأحاديث الموضوعية والضعيفة المتعلّقة بتعليم المرأة، دورا هامّا في تعميق هذا التّفصيل بين الجنسين.

- كما يظهر التّفصيل أيضا، في تبرير أحقيّة الميراث وارتباطه بالذّكر أكثر منه بالأنثى، نتيجة عادات وتقاليد تراكمت بسبب المصالح والأطماع من جهة، والقراءات غير الصّحيحة للنصوص الشرعيّة، التي استغلّت لتبرير هذا الظلم من جهة أخرى، كالأية في قوله تعالى: *چڭڭڭ گڭ چڭ[النساء: 11]*، الذي أريد إصدار القرار بالظلم والضّر من خلالها، استنادا إلى سلطة العرف بدل سلطة الشّرع، وقد ترجمت إلى أعراف وموروثات من الصّعب التّفريط فيها.

### ثانيا: انعكاساتها على مستوى المؤتمرات والاتفاقيات الدوليّة

إنّ التّفاسير الخاطئة للنصوص، والأحاديث الموضوعية والواهيّة، التي وضعت حول المرأة، أدّى إلى تناول الأعداء على الإسلام من خلالها، والمطالبة بإلغائه أو إعادة النّظر فيه، تحت مسمّيات كثيرة، منها التّغني بحقوق المرأة، وضرورة رفع الظلم وجور العرف عنها، ومحاربة كلّ أشكال العنف أو التّمييز ضدّها من خلال المؤتمرات العالميّة.

### - أهمّ المؤتمرات والاتفاقيات الدوليّة المتعلّقة بالمرأة:

إنّ العزلة الاجتماعيّة والثّقافيّة التي ضربت على المرأة، بسبب تراكم التّقاليد المنافيّة لجوهر الإسلام، مكّن الغرب الحاقدا، من تحقيق قدر من النّجاح في اختراق الأمتة الإسلاميّة، من خلال ثغر خطير من ثغورها وهو المرأة، وقد أفرز هذا الوضع، أسلوبا جديدا في طرح قضية المرأة، و من أهمّ المؤتمرات والاتفاقيات العالميّة، التي شكّلت منعرجا خطيرا في قضية المرأة المسلمة، ونقلها من عنف تقليديّ بسبب تسلّط الذّكورة إلى عنف مصادم للفطرة السّليمة:

<sup>42</sup>. أحمد فائز: دستور الأسرة في ظلال القرآن، المرجع السابق، ص.20.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**01 - مؤتمر مكسيكو سيتي سنة 1975 م:**

أول مؤتمر عالمي للمرأة، لرفع التمييز ضدها، من خلال المساواة والتنمية والسلام ( وهي التي تشكل العقد الأممي التي قامت عليه مؤتمرات المرأة).

**02 - اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة عام 1979 م سيداو (CEDAW) <sup>43</sup>:**

وتكمن خطورة هذه الاتفاقية كونها تجعل من الدين عدواً للمرأة، وأنه يشكل تحيزاً ضدها، ولأنّ فيها رسماً لنمط الحياة بالمنظور الغربي، الذي يقوم على الحرية التامة والمساواة المطلقة القائمة على التماثل لا التكامل.

**03 - اتفاقية مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية عام 1994 م:**

تهدف الى متابعة خطط المؤتمرات السابقة، ودراسة أهمّ المعوقات التي حالت دون تنفيذها، و أهمّ ما جاء فيها:

- العمل على توفير رعاية صحية تناسلية، للبنات والفتيات المراهقات.
- و دعم اللاتي يحملن منهن، و حمايتهن من أسرهنّ ومجتمعهنّ المحلي.
- إمكانية الإجهاض الاختياري عند الحمل غير المرغوب فيه.
- تعدد أشكال الأسرة كزواج الجنس الواحد، والمعاشره بدون زواج، و تغيير التعريف التقليدي والنمطي للزواج والاقتران والأسرة<sup>44</sup>.

**04 - المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين عام 1995 م:**

- تم فيه إقرار مبدأ تقاسم السلطة والمسؤولية بين المرأة والرجل في البيت وفي مواقع العمل<sup>45</sup> دون النظر إلى الفوارق الفطرية بينهما.

<sup>43</sup>. جاءت لفظة " سيداو " من تجميع الأحرف الأولى لاسم الاتفاقية باللغة الانجليزية CEDAW.

<sup>44</sup> "On Convention Elimination of all forms of Discrimination Against women"

<sup>44</sup>. ينظر. كاميليا حلمي: العولمة وإعادة المجتمعات، المرجع السابق، ص. 90.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- الإجهاض الآمن...

## 05 - اتفاقية عالم جدير بالأطفال:

اعتمدتها الأمم المتحدة في الجلسة الخاصة للجمعية العمومية في 2002م، ورغم تحفظ كثير من الدول والمنظمات الإسلامية عليها، إلا أنها مررت بعض المصطلحات، التي تدعو إلى الحرية المطلقة، كحرية الجنس للمراهقات، كما حددت نهاية الطفولة بعمر الثامنة عشر....

ثانيا - انعكاس التفسير الخاطئة عليها وما ترتب عنها من خطورة على المرأة وعلى أمن الأسرة:

لقد استغل القائلون على هذه المؤتمرات، مثل هذه التفسير والشروح الخاطئة للتصوص، وبعضاً من الأحاديث الموضوعة، على اتهام الإسلام بظلم المرأة، وبنوا على ذلك مواقف مجحفة، وقرارات وتوصيات، أقل ما توصف به أنها تفتك بالمرأة وأمن الأسرة بل و بالمجتمعات كلها، وذلك باسم النهوض بالمرأة و محاربة العنف الممارس ضدها.

حيث قالوا " إن الإسلام يحتقر المرأة لذاتها ولا يجعل لها قيمة معنوية، سوى الاستمتاع المجرد، وأنه يبيع وشراء وسبي النساء، وأنه يوجب على المرأة أن تعيش وتموت جاهلة مهمل، بما يفرض عليها من الحجاب، ومزاعم أخرى كثيرة روجوا لها، وكان الواقع السيئ يمدّهم بأدلتها، ليسهل لهم إثارة هذه القضية"<sup>46</sup>.

ويزعم " جاستون فييت " في موسوعة " اليونسكو " " أن دور المرأة في المجتمع الإسلامي، على جانب كبير من الضآلة، و أنّ ضآلة مرتبتها كانت أمراً مسلماً به في جميع مظاهر الحياة... حتى أنه في مسألة الميراث، لم يكن نصيبها إلا نصف نصيب الرجل"<sup>47</sup>.

إنّ مثل هذه المؤتمرات والاتفاقيات، أصبحت تشكّل عنفاً ضدّ المرأة، أخطر من الذي عانته جرّاء التقاليد والأعراف والعادات السابقة، ولعلّ من أخطر المسائل والأفكار التي ناقشتها، تلك المتعلقة بالدعوة للتحرر المطلق، والإباحية التي تمس بقيم الأمة، من خلال:

<sup>45</sup>. ينظر. فؤاد بن عبد العزيز العبد الكريم: قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية، رسالة دكتوراه في الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ص. 175.

<sup>46</sup>. فؤاد بن عبد الكريم بن عبد العزيز الكريم: العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، الطبعة الأولى، 1426 هـ. 2005م، مجلة البيان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ص. 22.

<sup>47</sup>. محمد عبد الله السمان: مفتريات اليونسكو على الإسلام، الطبعة الأولى، 1396 هـ. 1976م، المختار الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، ص.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أ. المطالبة بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة، وفرض مفهومها الشكلي المطلق، الذي يعني التماثل بينهما في كل شيء، ودون مراعاة للاختلافات الفطرية والوظائف البيولوجية لكل منهما، مما جعلهم يثقلون كاهل المرأة من حيث أرادوا إنصافها ورفع الظلم عنها.

حيث ترى أن "تحقيق المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة، يتطلب إحداث تغيير في الدور التقليدي للرجل، وكذلك في دور المرأة في المجتمع والأسرة"<sup>48</sup>.

ب - المطالبة بتوفير الصحة الجنسية والإنجابية، وهي دعوة صريحة للحرية الجنسية والإباحية، وجعل العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج مشروعة من خلال تقديم المساعدات للنساء العازبات، ومنع الزواج المبكر، وإقرار الحرية الجنسية تحت غطاء الخدمات الصحية للمراهقات غير المتزوجات .

ج - نشر مصطلح الجندر ( النوع الاجتماعي) كبديل عن الجنس (ذكر أو أنثى) وهو من أخطر المصطلحات المستخدمة في المواثيق الدولية، فهي تشمل الذكر والأنثى والشواذ بأنواعهم، وتعتبر كغطاء للاعتراف بالشذوذ الجنسي، وعدم تجريمه، والمطالبة بحقوق المتزوجين الشواذ، وحقوق الزناة، وإباحة كل أنواع الاقتران الأخرى غير الزواج، وبالتالي بناء أسرة لا نمطية، وغيرها من المطالب التي يزعمون أنها ضمن الحريات الإنسانية الأساسية، حيث تمكن المرأة من التخلص من تبعيتها للرجل وسطوته، وعنفه، ومن مشكلات الولادة والإنجاب والأمومة واستقلالها بذاتها، لتثبت بذلك مساواتها المطلقة معه.

فأيهما أرحم، عنف الأزواج التقليدي بكل سلبياته، أم عنف هذه الاتفاقيات والمواثيق الدولية، فمن غير المعقول إلغاء منظومة قيمية وتشريعية تحكم حياة الأفراد والأسر، من أجل القضاء على العنف ضد المرأة، فالخلل ليس في القيم والتشريعات، بقدر ما هو في سوء التطبيق وغياب الوعي الديني القائم على احترام المرأة ووضعها في المكانة التي تستحقها، والتي كفلتها الشريعة الإسلامية.

<sup>48</sup>. المرجع نفسه، ص. 15.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## الخاتمة

العنف الأسري هو أحد أسوأ أنماط العنف ضد المرأة السائدة في المجتمعات العربية والغربية على حد سواء، اذ يشكل تحدياً كبيراً أمام المسؤولين والباحثين في قضايا الأسرة، وذلك بسبب تعلق هذا الأمر بأمن الأسرة واستمراريتها من جهة، وبضمان حقوق أفرادها من جهة أخرى، وإذا كان العنف سلوكاً قديماً قدم البشرية، إلا أنه أضحى بمؤثرات خطيرة تتطلب عناية ومتابعة مركزة، كما يحتاج إلى تضافر الجهود.

في ختام هذه الدراسة الموضوعية تم التوصل إلى النتائج الآتية:

- أن الإسلام ينبذ العنف بكل أشكاله، لا سيما إذا كان ضد المرأة، ويحبب الرفق في كل شيء، فليس في كتاب الله تعالى ولا سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ما يبعث على اتهامه، أو اعتباره أحد مصادر العنف الأسري ضد المرأة.

- أن مسألة العنف ضد المرأة، ترجع إلى عدّة أسباب وعوامل منها: الفهم الخاطئ للدين، من خلال بعض التفسيرات التي توجي بدونية المرأة و من خلال الشروح الخاطئة للأحاديث الصحيحة، واعتماد بعض الأحاديث الواهية، التي لا أساس لها من الصحة عقلاً وشرعاً.

- أن بعض العادات والتعاليم المجتمعية والدينية الخاطئة، التي توارثتها الأجيال، لها دور كبير في العنف الممارس ضد المرأة، بعدما نسبت ظلماً إلى الإسلام، وبرزت بمبررات شرعية.

- أحكام التمايز بين الجنسين في الإسلام، لا تتضمن أية مهانة للمرأة، حيث إنه وضع قضية المساواة في نطاقها الصحيح، وأكد حقيقة تكريم الله تعالى للإنسان ذكراً كان أو أنثى، وبين حكمة هذا التمايز، فالدعوة إلى المساواة الكاملة بينهما، هي دعوة مخالفة للفطرة السليمة.

- استخدم الفكر التغريبي أساليب عدّة لإعادة صياغة فكر المرأة المسلمة والتأمر عليها، وتشكيكها في عقيدتها، من خلال المؤتمرات العالمية والاتفاقيات الدولية، بغرض هدم الأسرة المسلمة، تحت مسعى القضاء على العنف والتمييز ضد المرأة.

- أن تكريم الإنسان هو منحة ربانية ترتبط بمدى عبوديته لله تعالى، وهي المنطلق لحقوق الإنسان في الإسلام، وليست نتيجة ثورات أو تضحيات، فالمرأة لا تحتاج إلى حركات تحررية نسائية لاسترجاع كرامتها.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- أنَّ الفجوة بين النَّظريِّ والتَّطبيقيِّ في قضايا المرأة ما زالت عميقة، فالطَّرح الإسلاميَّ فيها لا يجد طريقه إلى التَّطبيق، بالكيفيَّة التي ينظرُ له، بسبب هيمنة الموروثات والعادات والأعراف على الواقع.

فالله نسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يزيدنا وسائر المسلمين هداية وتوفيقا وتفقها في الدِّين والثَّبات عليه ونصرته، إنَّه وليّ ذلك والقادر عليه

وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

- الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حمّاد الجوهري ، أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة (1407 هـ. 1987 م)، دار العالم للملايين، بيروت. لبنان.
- القاموس المحيط: الفيروز آبادي ، ، الطبعة الأولى، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج.4.
- التعريفات: الجرجاني الحنفي، دار الطلائع للنشر و التوزيع والتصدير، القاهرة، 2009م.
- تحقيق الأمن الاجتماعي في الاسلام مسؤوليات و أدوار: بسام خضر الشطي ، مجلة الشريعة الاسلامية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت العدد77، جوان 2009م.
- تداعيات أمن الأسرة على المجتمع: د.الخامسة مذكور، دراسة مقدمة في الملتقى الدولي التاسع . قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة في ضوء مقاصد الشريعة الاسلامية ، جامعة باتنة1 ، الجزائر.
- جامع البيان عن تأويل أي القرآن: محمد بن جرير الطبري ، تحقيق. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، 1422 هـ. 2001 م، دار هجر. (107)
- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق. سيد إبراهيم بن صادق بن عمران، الطبعة الأولى، 1413 هـ. 1993م، دار الحديث، القاهرة.
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): فخر الدين الرازي، الطبعة الأولى، 1401 هـ. 1981م، دار الفكر، بيروت. لبنان، ج.25. 38)
- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير المعروف بابن كثير، تحقيق مصطفى السيد محمد، الطبعة الأولى، 1429 هـ. 2000م، مؤسسة قرطبة، جيزة، القاهرة .
- الكشف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الطبعة الثانية، 1407 هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تفسير المحرر الوجيز: ابن عطية الأندلسي، تحقيق. عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، (1422 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشي، الطبعة الأولى، 1418 هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت. لبنان.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، بدون طبعة، 1415 هـ. 1995م، دار الفكر، بيروت. لبنان.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: حافظ الدين النسفي ، تحقيق. يوسف علي بدوي، الطبعة الأولى، 1419 هـ. 1998 م، دار الكلم الطيب، بيروت. لبنان.
- معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق. محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة خيرية، سليمان مسلم الحرس، الطبعة الرابعة، 1417 هـ. 1997م، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، الطبعة الأولى، 1401 هـ. 1981م، دار الفكر، بيروت. لبنان.
- النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، تحقيق. السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بدون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان.
- تفسير البحر المحيط: ، أبو حيان الأندلسي، تحقيق. عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض، الطبعة الأولى، 1413 هـ. 1993م، دار الكتب العلمية، لبنان.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير: زيد الدين محمد المدعو المناوي، الطبعة الأولى، 1356 هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر .
- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان.
- صحيح البخاري: محمد ابن اسماعيل عبد الله البخاري، تحقيق. محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى 1422 هـ دار طوق النجاة. بيروت - لبنان.
- سنن البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الثالثة (1424 هـ - 2003 م)، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي ، أبو القاسم الطبراني ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
- اللائ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: جلال الدين السيوطي، الطبعة الثانية، 1395 هـ . 1975م، دار المعرفة، بيروت. لبنان.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة و أثرها السيء في الأمة : محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى (1412 هـ - 1992 م)، دار المعارف ، الرياض.
- العنف الأسري . الجريمة والعنف ضد المرأة: ليلي عبد الوهاب، دار الهدى للثقافة والنشر، بيروت، 2000م.
- الإرهاب في القانون الجنائي: محمد مؤنس محب الدين، دراسة قانونية مقارنة، القاهرة 1987
- التوقيف على مهمات التعاريف: عبد الرؤوف المناوي، تح. عبد الحميد صالح حمدان، الطبعة الأولى، 1410 هـ. 1990 م، عالم الكتب، القاهرة.
- المرأة بين تكريم الإسلام ودعاوي التحرير: محمد بن ناصر العريني، الطبعة السادسة، 1436 هـ، مكتبة الملك فهد، الرياض.
- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة. موقع اليونيفيم على الشبكة العنكبوتية،

www.unifem.org

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- تحرير المرأة في عصر الرسالة: عبد الحلیم أبو شقة، الطبعة الخامسة، 1420 هـ. 1999م، دار القلم، الكويت.
- قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة: محمد الغزالي، بدون طبعة، دار الشروق، القاهرة - مصر.
- دستور الأسرة في ظلال القرآن: أحمد فائز، الطبعة السادسة، 1412 هـ. 1992م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- مكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة: محمد بلتاجي، الطبعة الثالثة، 1426 هـ. 2005م، دار السلام، مصر.
- المرأة المغربية: الواقع والرؤى المستقبلية، مجلة البيئة الإفريقية، الطبعة العربية، 1994م.
- العولمة وإعادة تشكيل المجتمعات: كميليا حلمي، أبحاث ودراسات، مقدمة من اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل إلى مؤتمر المرأة المسلمة ... بين أصالة التشريع الإسلامي وبريق الثقافة الوافدة، الطبعة الأولى، 1427 هـ. 2006م، جامعة الأزهر. القاهرة، من 14. 16 مارس 2006م.
- قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية: فؤاد بن عبد العزيز العبد الكريم، رسالة دكتوراه في الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
- العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية: فؤاد بن عبد الكريم بن عبد العزيز الكريم، الطبعة الأولى، 1426 هـ. 2005م، مجلة البيان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني: محمد سعيد رمضان البوطي، بلا طبعة، دار الفكر، دمشق.
- العنف ضد المرأة متى نتخلص من هذا الإرث: عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، مجلة العربي، العدد 548، جويلية 2004م.
- مفهوم المرأة بين نص التنزيل وتأويل المفسرين: جنان التميمي، دون طبعة، شبكة اللغويات العربية، 2009م.
- مفتريات اليونسكو على الإسلام: محمد عبد الله السمان، الطبعة الأولى، 1396 هـ. 1976م، المختار الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة.
- العنف الأسري ضد المرأة وعلاقته بالاضطرابات البيكوسوماتية: الزهرة ربحاني، مذكرة ماجستير في علم النفس، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
- الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، [www.anhri.net/diary/2004/mar.shtml](http://www.anhri.net/diary/2004/mar.shtml)

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## تحديات الأمن الأسري لمسلمي الغرب: سؤال الهوية والقيم وسبل استتباب الأمن

ذ. منيربوحوت

حاصل على ماجستير من جامعة كوبنهاغن، باحث في سلك الدكتوراه بجامعة محمد الأول

mounirbouhout@hotmail.com

الدنمارك

## ملخص البحث:

لقد مرت الأسر المسلمة المقيمة بالغرب منذ ستينات القرن الماضي إلى يومنا هذا بمجموعة من التحديات الكبيرة والمتجددة والتي تمثلت في مجموعة من التحولات العالمية المتسارعة والتشريعات القانونية المستحدثة، وبالرغم من أنها همت مستويات مختلفة فإنها تكاد تنتظم ضمن رابط واحد يلخصها سؤال الهوية والقيم. ومما لاشك فيه فإن الحديث عن تحديات قيمة هوياتية لمسلمي الغرب هو في المقام الأول حديث عن حالة من اللاأمن الأسري.

لقد تطورت الأسرة المسلمة بالغرب خلال ستة عقود من الزمن من وضعية "الأقلية" لتؤول أغلب أحوالها إلى "المواطنة"، وظل فقه الأقليات من خلال المجالس الفقهية التي تأسست لهذا الغرض فارس الميدان يحاول الإجابة عن تحديات تجاوزت تخصص الفقه الإسلامي إلى الفكر الإسلامي، بل واستدعت التكامل المعرفي بين علوم الوحي والعلوم الإنسانية عامة.

ستحاول هذه المقالة تحليل مفهوم الأمن الهوياتي الأسري الذي يتم استهدافه عبر حرب قيمية مضادة باسم مركزية قيم الحداثة وقيم ما بعد الحداثة، التي أصبحت تهدد القيم الأسرية الإسلامية بالمسح تارة والتغيير تارة أخرى، كما ستقف المقالة عند بيان سبل استتباب الأمن الأسري ليس فحسب ضمن منطق تبريري دفاعي تروم من خلاله الأسرة المسلمة بالغرب الحفاظ على هويتها في دائرتها الضيقة بل ضمن منهج تكاملي ينسجم مع روح الرسالة الخاتمة حيث تتسع دائرة الهوية لتشمل الذات و الآخر، الخصوصي والكوني حتى تستطيع أن تؤدي رسالتها الكونية بصفتها "أسرة مخرجة" للإنسانية تحمل نموذجاً أقوماً يستبطن قيم

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الرحمة والتيسير والعدل والمساواة والعفو والإحسان، خاصة إذا تم تقديمه خالصا من عبئ الثقافات و الأعراف والتقاليد المستوردة.

الكلمات المفتاحية: الأمن الأسري، مسلمي الغرب، فقه الأقليات المسلمة، الهوية، القيم، الحداثة وما بعد الحداثة، العلمانية، الإسلاموفوبيا.

### Abstract:

#### **Family Security Challenges for Western Muslims: The Question of Identity Values and Ways to Establish Security.**

Since the Sixties of the last century until the present time the Muslim families residing in the West have gone through a set of substantial and renewed challenges, which are represented by a set of rapid global transformations and newly developed legal legislation, and although they are at different levels, they are almost organized into one link that is summarized by an inquiry of identity and values.

Beyond the doubt, talking about recognizable value challenges for Western Muslims is primarily a discussion about the state of family insecurities.

The Muslim families residing in the West has shifted during the last six decades from minority status to citizenship status, and the jurisprudence of minorities through the jurisprudential councils established for this purpose has been trying to answer challenges that went beyond the specialization of Islamic jurisprudence to Islamic thought, and even called for cognitive integration between revelation sciences and human sciences in general (Interdisciplinary Sciences).

This article will attempt to analyze the concept of Muslim family's security, which is targeted through a counter-value struggle in the name of the centrality of modernity values and Post-modernity values, which threatens Islamic family values with deformation and constant timely change.

It will also display ways of establishing security, not only within a apologetic, defensive logic by which the Muslim family in the West seeks to preserve its identity in its strait circle, but also within an integrative approach consistent with the spirit of the seal of messages, where the circle of identity expands to include oneself and the other, private and

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

the universal, so it can perform its universal mission as a role model family brought out for humankind, that embodies the values of mercy, facilitation, justice, equality, forgiveness and charity, especially if it is presented unchained from the burden of imported cultures influences, customs and traditions.

**Keywords:**

Family Security, Muslims of the West, Jurisprudence of Muslim Minorities, Identity, values , Modernity and Postmodernity, Secularism, Islamophobia.

## مقدمة:

إن انتقال المسلمين للعيش من سياق إسلامي إلى سياقات غربية علمانية ذات وفرة اقتصادية استصبح معه مجموعة من التحديات التي شكلت تهديدات للأمن الأسري في جانبه الهوياتي القيمي.

فعلى عكس من واقع الاضطهاد واللامن العقدي الذي تتجرع مرارته الأسر الكثيرة ضمن الأقليات المسلمة في الأنظمة الشمولية، ينفرد مسلمو الغرب بتحديات من نوع آخر توطرها إشكالية التوفيق بين الإسلام والعلمانية، وبين الشريعة والقوانين الوضعية، وبعبارة أخرى "أزمة علاقة الإسلام بالحدثة وما بعد الحدثة"، فغالبا ما نجد كثيرا من الأسر المسلمة بالغرب- وهي التي لم تعد حريتها في الاعتقاد وممارسة العبادات- تعيش وضعية اللامن القيمي حيث عن لاوعي تلجأ إلى تغيير قيمها التي تشكل محددات لهويتها بقيم أخرى جديدة.

طبعا لسنا نتحدث هنا عن علاقات ثقافية واعية باعتبارها جسورا تربطها بالمجتمعات الغربية تبني بها الأسر المسلمة هويتها المتكاملة في إطار اندماج إيجابي بنائي وإنما نتحدث عن ذوبان في بوتقة الصهر بمنطق مركزية وكونية القيم الغربية يستتبع تبنيًا لقيم جديدة و بالتالي أزمة في الهوية، ولعل هذا هو المفهوم المغلوط الذي تتبناه كثيرا من الحكومات الغربية للاندماج في تعاملها مع المسلمين.

إيماننا منا ومن منظور إسلامي أن حياة الإنسانية حياة قيمية، وأن "الأخلاقي" -بتعبير الدكتور وائل حلاق<sup>1</sup>- يجب أن يحتل النطاق المركزي بدل النطاق الثانوي، ستسعى هذه المقالة إلى تحليل واقع الأزمة القيمية والهوياتية للأسرة بالغرب في زمن الحدثة وما بعد الحدثة التي جعلت الاقتصاد والسياسي نطاقها المركزي لا الأخلاقي، وتبعاً لذلك لم تسلم الأسرة المسلمة بحكم تواجدها في سياق غربي أولاً وتأثرها بعولمة الحدثة وقيمها السائلة ثانياً، من تهديدات أمنها القيمي ومسح لأبعادها الهوياتية.

وتأسيساً على ما سبق وباعتبار أن عالم "ما بعد العلمانية" اليوم وهو يهفو مبدئياً إلى عودة "الديني" جنباً إلى جنب "العلماني" للإجابة على الأسئلة الأخلاقية للإنسان المعاصر وتصحيح التجاوزات الخطيرة للحدثة، نعيد طرح سؤال وائل حلاق "لماذا يجب أن نكون أخلاقيين" وهو سؤال مركزي في الفلسفة الأخلاقية الحديثة، وذلك بصيغة تناسب المقام الذي نحن بصدده ليصبح "كيف يجب أن نكون أخلاقيين"؛ وبعبارة

<sup>1</sup> حلاق وائل ب، الدولة المستحيلة: الإسلام والسياسة ومأزق الحدثة الأخلاقي، ص275، 210، ط1، ترجمة عمرو عثمان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2014.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أخرى كيف يمكن للأسرة المسلمة أن تعيش حالة من الحداثة الأمانة بالغرب دون أن تنسلخ عن هويتها وقيمها؟ تسعى هذه المقالة للإجابة على هذا السؤال المحوري كما ستسعى لمناقشة تحديات القيم الغربية لأمن الأسر المسلمة بالغرب وبيان سبل استتباب الأمن، وهذا لن يتم بالطبع إلا وفق الرؤى التالية:

عن طريق عملية الاسترجاع الديني بمدخلي الجلال والجمال؛ أعني الأحكام و القيم بالشكل الذي يعكس الوجه الحضاري والإنساني للرسالة الإسلامية وذلك بغية استتباب الأمن داخل هاته الأسر وترشيد سلوكياتها ونزع فتيل التفكك والتشظي والعنف والتطرف الذي استشرى في كيانها ودب في أوصالها تأثرا بقيم الحداثة وما بعد الحداثة.

مراجعة الرؤى الفكرية والفقهية والمنهجية التقليدية التي انتدبت نفسها للإجابة عن النوازل الفقهية والقضايا الفكرية لمسلمي الغرب وذلك عن طريق تفعيل آلية النقد من أجل الاستدراك والتصحيح، ويشمل هذا المسعى نقد منهجي للتراث ونقد أخلاقي للحداثة.

وإذا كان من المفترض في الأسرة المسلمة أن تكون هي الأسرة المخرجة<sup>2</sup> (بفتح الراء وكسره) للإنسانية والمخرجة لها من التردّي القيمي لا سيما وأنها تعتبر مستودعا للقيم المتعالية النبيلة ومنجما للأخلاقيات الراقية، بات من اللازم اللزب و فرضا عينيا تسويق هاته القيم وحسن عرضها باعتبارها ثروة إنسانية ذات قوة اقتراحية كونية تشكل في مجموعها دعائم "نموذج أقوم" قوامه المودة والتراحم والعدل والإحسان يصحح ويصوب انحرافات "النموذج الأقوى" الذي لم يلحق بالإنسانية إلا الصراع والشقاء أفرادا وأسرا ومجتمعات.

لقد انتظمت هذه الورقة البحثية في مبحثين؛ إذ تناول المبحث الأول مقارنة مفاهيمية لفقه الأقليات وللإسلاموفوبيا والحداثة و ما بعد الحداثة ، و حين انفرد المبحث الثاني بتحليل التحدي القيمي الهوياتي الذي يعيشه مسلمو الغرب مما أفرز حالة من اللاأمن الأسري، في حين تم تخصيص الخاتمة للحديث عن خلاصات أساسية تمحورت حول سبل استتباب الأمن الأسري.

## منهجية الدراسة

<sup>2</sup> الأسرة المخرجة (بفتح الراء) هي التي أخرجها الله للإنسانية، وباعتبارها نموذجا كونيا وقوة اقتراحية كونية فإنه يجوز وصفها بالأسرة المخرجة (بكسر الراء) لأن المفترض فيها أن تخرج كل أسرة في الإنسانية من واقع التردّي القيمي والإفلاس الأخلاقي، وهذه المعاني مستمدة منطقيا من الآية 110 من سورة آل عمران (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ).

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

حينما تلقيت الدعوة للمشاركة في المؤتمر الدولي للدراسات التربوية والأسرية والإسهام في الكتاب الجماعي حول الأمن الأسري سبيل لتنمية مجتمعية شاملة، لم أتردد في قبول الدعوة وذلك لاعتبارين: فأما الاعتبار الأول فالأني متخصص في فقه الأقليات، حيث حصلت على ماجستير في هذا التخصص من جامعة كوبنهاغن، وأما الاعتبار الثاني فلكوني تخصصت وأنا في طور سلك الدكتوراه في القضايا والنوازل الفقهية للأسرة المسلمة بالغرب، وعموما يمكن القول إن خبرتي العلمية، الأكاديمية والعملية الميدانية جعلتني أختار من بين المحاور المقترحة للبحث محور "تحديات الأمن الأسري للأقليات المسلمة وسبل المواجهة"

لكنني وأنا أتساءل بقلق عن حجم التراكم الذي يمكن تقدمه مشاركتي ضمن هذا المحور على قصر مدة الاستكتاب وكثرة ما كتب، أيقنت في قرارة نفسي أن كثيرا من المواضيع التي تتعلق بمحور الإسلام والغرب على الرغم من كثرة النقاشات المتابعة عن بعد وما أسالت من مداد الأقلام لا تزال تحتاج إلى مزيد من تعميق النقاش من أجل إنتاج رؤى فكرية و أحكام فقهية متجددة من إدراك مسلمي الغرب أنفسهم حول التحديات التي تواجههم، و تأسيسا على هذا الفهم سيتم تجسير الفجوة بين الدراسات المتابعة عن بعد لقضايا المسلمين بالغرب والدراسات القائمة على المعاشية المباشرة، واعتبارا لإقامتي ببلد الدنمارك لمدة تقرب من العشرين سنة ستصادف قارئ هذه المقالة بعض الأمثلة من واقع الأسرة المسلمة بهذا البلد الإسكندنافي الذي هو جزء من السياق الغربي.

ولعل من حسنات هذه المعاشية المباشرة فضلا عن الخبرة المعرفية أنني عدلت في هذه الدراسة عن مصطلح "الأقليات المسلمة" إلى مصطلح "مسلمي الغرب" أو "الوجود المسلم بالغرب" وهو ما سيأتي التفصيل فيه لاحقا في فقرة خاصة، كما عدلت عن الحديث عن "أساليب المواجهة" كما هو مقترح ضمن محاور المؤتمر إلى "أساليب استتباب الأمن الأسري" كما جاء في خاتمة هذه الدراسة ولا يخفى ما للتحديد المصطلحي من أهمية في جودة البحث وقيمه المضافة؛ فوعيا منا بأن مسلمي الغرب أصبحوا جزءا من هوية الغرب، وتماشيا مع المرحلة الجديدة أصبح العدول عن لفظة "المواجهة" ضرورة ملحة لما تستبطنه من تماهي مع آليات تفكير الغرب الإيديولوجي الذي يتكئ على براديغم الصراع والإقصاء والهيمنة في التعامل مع الآخر. وعيا منا بأن مسلمي الغرب أصبحوا جزءا من هوية الغرب، بات من اللازم وأنا أصوغ عنوانا لهذه الفقرة أن أختار جهازا مفاهيميا مناسباً لطبيعة هذه المرحلة، فكان لذلك من الأولى أن أعدل عن الحديث عن أساليب مواجهة تحديات الأمن الأسري لمسلمي الغرب لما تستبطنه لفظة "المواجهة" من تماهي مع آليات تفكير الغرب الإيديولوجي الذي يتكئ على براديغم الصراع والإقصاء والهيمنة في التعامل مع الآخر.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## أهداف الدراسة

تحديد مفهوم الأمن الأسري في علاقة بأبرز المفاهيم المرتبطة به (سؤال الهوية والقيم).

الكشف عن الترابط بين الأمن الأسري لمسلمي الغرب وظاهرة الإسلاموفوبيا من خلال ربط الماضي بالحاضر.

كشف التحديات القيمية التي يمثلها التطرف الحداثي والديني معا على الوجود المسلم بالغرب وضمنه الأسرة المسلمة.

اقتراح الرؤى الفكرية والعدد المنهجية و اعتماد الوعي المتجدد بالسياقات الجديدة من أجل كسب رهان هذه التحديات بعيدا منطلق العزلة والتقاطبات.

## أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في كونها تبحث موضوعا ذي راهنية وملحاحية ألا وهو "تحديات الأمن الأسري لمسلمي الغرب: سؤال الهوية والقيم، وبعبارة أخرى يمكن أن نقول إنه يسعى إلى طرح رؤى استشرافية حول الآفاق المستقبلية للوجود المسلم بالغرب، والتي يمكن أن نصوغها في السؤال التالي: هل ستستمر الأسرة المسلمة في الوجود بالغرب وفق قيمها وهويتها أمام تحديات الحداثة الغربية التي استوطن المسلمون عقر ديارها؟

وتسعى هذه الدراسة إلى تقديم إضافة نوعية في معالجة الأمن الأسري (القيمي) لمسلمي الغرب وذلك وفق الرؤى الفكرية والمنهجية للإسلام الأوروبي أو الغربي.

## إشكالية الدراسة

وتتمثل إشكالية هذه المقالة في التعرف على التحديات القيمية والهوياتية التي تعيشها الأسر المسلمة في سياق تواجدها بالغرب لاسيما بعد أن شبت عن طوق فقه الأقليات باعتبار أن أغلب أحوالها آلت إلى المواطنة، مع طرح رؤية فكرية بديلة للتعامل مع هذه التحديات تتجاوز أوجه قصور فقه الأقليات.

## منهج الدراسة

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي من خلال جمع المادة الأساسية من الأدبيات والبحوث المختلفة التي تخدم موضوع الدراسة: التحديات القيمية والهوياتية التي تهدد الأمن الأسري لمسلمي الغرب والرؤى الفكرية والمنهجية للتدافع نحو الأفضل، ثم القيام بالتحليل والاستنباط.

**المبحث الأول: الأمن الأسري لمسلمي الغرب والمفاهيم المرتبطة به**

**المطلب الأول: الأسرة المسلمة من مصطلح "فقه الأقليات المسلمة بالغرب" نحو "إسلام لمسلمي الغرب"**

تكمن أهمية هذا المبحث في كونه خطوة ضمن البحث الصحيح وفق مناهج صحيحة تسعفنا في فهم قضايا الأسرة المسلمة بالغرب ضمن واقع متغير وسياقات متحولة مما يقتضي باستمرار تنويع الأحكام الفقهية وإنتاج الرؤى الفكرية بالوجه الذي يعكس صلاحية الشريعة وعالميتها.

وتأسيساً على ذلك سأسعى في هذه المقالة لاستعمال مصطلح "مسلمي الغرب" بدل "الأقليات المسلمة بالغرب"، فلا شك أن بحث موضوع الأمن الأسري ضمن الجهاز المفاهيمي لمسلمي الغرب هو توصيف للواقع الجديد ولا يخفى ما لتوصيف الواقع تشخيصاً وتكييفاً وتقويماً من أثر في استصدار الأحكام الفقهية المناسبة وتحيين الرؤى الفكرية المواكبة، ولا شك أن الكشف عن منهجية مدرسة فقه الأقليات سيبيح لنا سبر مدى تأثير ذلك على مخرجات هذه المدرسة.

إن إطلاق مصطلح الأقليات المسلمة وهو مذهب منطري فقه الأقليات لا يعكس في تقديري الشخصي ما آل إليه حال الوجود المسلم بالغرب من حيث العدد والقوة والإيجابية والاستقرار والاندماج والتعايش فضلاً عن الشمولية للمسلمين الجدد، ناهيك عما يكرسه من أوصاف الانعزال، الاضطهاد والضحية، وما يعكسه من معاني ودلالات الذلة والقهر، ولقد تبني هذا الموقف مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي<sup>3</sup>، وشخصيات أكاديمية عرفت بانتقادها لمصطلح "فقه الأقليات"<sup>4</sup>.

إن مصطلح الأقليات المسلمة -الذي يعتمده أعضاء مجلس فقهاء أمريكا ومجلس الإفتاء الأوروبي- يواكب في نظرنا بحسب تصنيف الدكتور الدنماركي الخبير بقضايا الإسلام بالغرب يوركن بيك سيمونس من جامعة

<sup>3</sup> مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته السادسة عشرة، العدد السادس عشر، المنعقدة دبي السادس عشر، رقم: 151، 711/4.

<sup>4</sup> عجيل جاسم النشبي، التعليقات على بحث "مدخل إلى أصول الفقه وفقه الأقليات" للأستاذ الدكتور جابر العلواني المقدم لإجتماع المجلس الأوروبي للإفتاء والأبحاث، المنعقد بلندن في الفترة 20-24 جمادى الآخرة 1425هـ.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

كوبنهاغن- مرحلة الإسلام الدفاعي<sup>5</sup> الذي مثله الجيل الأول من المهاجرين بالإنغلاق التام عن المجتمعات الغربية خشية الذوبان في ظل مستوى تعليمي متدن لدى أغلبيتهم، كما أطرته "أسطورة العودة" إلى البلد الأم التي ظلت حلما يطاردتهم ريثما تتحسن ظروفهم الاقتصادية، ومن ثم فإن الفقه الذي لازم هذه الأقلية مدة طويلة كان فقها لحاجات عارضة تهتم مفهومًا مختزلًا للهوية مثلته فتاوى جزئية ظلت محكومة بمنطق الترخص والضرورة تدور أغلبها في فلك مواقيت الصلاة والذبح الحلال ومراقبة الهلال.

أما مصطلح "المسلمون بالغرب" فهو مصطلح يواكب هاجس تطلعات أبناء الجيل الأول ومن بعدهم للتعايش والاندماج الإيجابي في المجتمعات الغربية كما يعبر عن سقف معرفي لذات مسلمة فاعلة لا تحب التقوقع والانعزال بل تتحمس وبشكل هجومي (بالمفهوم الإيجابي) بدون خوف أو تردد ولا عقدة نقص للمشاركة والحضور الفاعل في المجال العام جنبًا إلى جنب الغربيين من ديانات أخرى مع التعبير عن الهوية الإسلامية، ويسمي الخبير الدنماركي هذه المرحلة من تمثل الإسلام بالغرب بـ "الإسلام الهجومي".

ومن سمات هذه الأجيال من المسلمين أنها نشأت بالغرب إلا أنه بدل الذوبان في بوتقة الصهر أو الانعزال اختارت الاندماج الإيجابي والمواطنة مع الحرص على إيجاد حلول إسلامية وفق "فتاوى أوروبية" لقضايا الأسر المسلمة أو وفق "إسلام أوروبي" مع اعتبار الغرب وطنًا تدين له بالولاء لا دار كفر تكن له مشاعر الكراهية وترفض دساتيره وتبني مجتمعات موازية على هامشه<sup>6</sup>، أو تستعمل العنف والتفجير ضده مصالحة والأبرياء من سكانه.

وعلى الرغم من أن فقه الأقليات يسجل له فضل الحيوية ومواكبة السياق الغربي في الصياغة المعاصرة للفقه الإسلامي من حيث الانتقال من سؤال عدم مشروعية الوجود بالغرب ومنع الإقامة الدائمة فيه لأنه

<sup>5</sup> Simonsen Jørgen Bæk, Det retfærdige samfund: Om Islam, Muslimer og Etik, S176, Viborg Samleren 2001.

Theory of Defensive Islam and Offensive Islam.

<sup>6</sup> فالسلفيون مثلاً يرفضون القوانين والدساتير الأوروبية ويؤسسون مجتمعات موازية منغلقة تحتكم إلى مجالس الشريعة ويضعون الجهاد خيارًا استراتيجيًا في مواجهة الغرب، في حين نجد خطاب حزب التحرير يتوق على المدى البعيد إلى تأسيس خلافة وتحقيق أمة عالمية متحررة من المعاناة والنكبات التي تسبب فيها الغرب ويطالبون بالقوانين الإسلامية وخاصة في مجال الأحوال الشخصية بدلًا من القوانين الغربية، وبشترك كلا الفريقين في استحضار ثنائية دار الإسلام ودار الحرب في نظرتهم إلى الغرب، كما يتفقون في تحريم المشاركة السياسية بالانتخاب والتصويت لأنها دعم لتشريعات الشذوذ وممارسة الجنس خارج إطار الزوجية ودعم الحريات الفردية الهدامة...ومساندة القرارات التي تسمح بالتدخل العسكري في البلدان الإسلامية.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

دار كفر-كما هو في موقف الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي<sup>7</sup>، (الذي يعتبر فقه الأقليات خطة رامية إلى تجزئة الإسلام)<sup>8</sup> إلى سؤال ضرورة الوجود والإقامة الدائمة بالغرب<sup>9</sup>، إلا أن رؤيته الفكرية تظل مشوشة وذلك للاعتبارات التالية:

أ/ إن خصوصية خطاب فقه الأقليات في الغرب تحيل إلى أنه جزء من خطاب الهوية الذي رسخه الخطاب الإسلامي منذ ثمانينيات القرن الماضي فيما عرف بالصحوة الإسلامية والذي كان محكوما بعلاقة صراع مع الأنظمة العلمانية الحاكمة والمستبدة بالدول العربية من جهة، والغرب "الكافر" ذي الخلفية الإستعمارية من جهة ثانية، ولا شك أن انتقال هذا الخطاب من سياق تداولي عربي إلى سياق تداولي غربي جعله يلطف من مواقفه تجاه الغرب من مواقع الصراع معه إلى مواقع التعايش والاندماج مع صعوبة التحرر النفسي والسيكولوجي التام من قناعاته في تصور الأنا والآخر؛ ولذلك نجد الدكتور يوسف القرضاوي مثلا يفسر ظهور فقه الأقليات لا سيما اهتمام و سؤال المسلمين عن الموقف الشرعي من قضية وجودهم وما يستصحب ذلك من أسئلة فرعية بكونها مرحلة من مراحل تطور صلة الأقليات المسلمة بالإسلام- فكرا وشعورا وسلوكا- خاصة أن هذه الصلة قد مرت بمراحل متفاوتة بدأت بمرحلة عدم الوعي أو عدم الإحساس الكافي بالانتماء الإسلامي أو الهوية الإسلامية، مروراً بمرحلة نفخ غبار الغفلة والشعور بالهوية (أو الصحوة الإسلامية) ثم مرحلة الإستيقاظ ثم التحرك ثم التجمع ثم البناء ثم التوطين وصولاً إلى المرحلة الراهنة؛ وهي مرحلة التفاعل الإيجابي مع المجتمع حيث لا مجال للعزلة والإنكفاء على الذات والحذر من مواجهة الآخرين.<sup>10</sup>

<sup>7</sup> البوطي محمد سعيد رمضان، الإقامة والتجنس في دار الكفر، ص 1-24 موقع نسيم الشام، من كتاب: قضايا فقهية معاصرة، دار الفرابي.

<sup>8</sup> [www.Bouti.Com/bouti\\_monthly15.htm](http://www.Bouti.Com/bouti_monthly15.htm) البوطي محمد سعيد رمضان، كلمته بعنوان: ليس صدفة تلاقي الدعوة إلى فقه الأقليات مع الخطة الرامية إلى تجزئة الإسلام.

<sup>9</sup> ينظر على سبيل المثال، القرضاوي يوسف: في فقه الأقليات المسلمة، ، ط1، 2001، دار الشروق، القاهرة، والنجار عبد المجيد: نحو تأصيل فقهي للأقليات المسلمة في الغرب، موقع إسلام أونلاين.

والشيخ فيصل المولوي: المفاهيم الأساسية للدعوة الإسلامية بالغرب في [www.Islamonline.net](http://www.Islamonline.net)، وابن بيه عبدالله: وماذا عن فقه الأقليات المسلمة؟ في [www.Alarabiya.Net/article](http://www.Alarabiya.Net/article)، والعلواني طه جابر: نظرات تأسيسية لفقه الأقليات في، [www.Islamonline.net7contemporary](http://www.Islamonline.net7contemporary)، politics/2001/article وينظر أيضا:

Taha J. Al-Alwani, Towards A Fiqh For Minorities, some basic Reflecons, Occasional papers Series No. 10, (IIIT) London/Washington 2003.

<sup>10</sup> القرضاوي يوسف، المرجع السابق، ص 18-23، ط1، 2001، دار الشروق، القاهرة.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وينضاف ملحوظ آخر ليؤكد أن رؤى فقه الأقليات تمتح من فكر الصحوة ألا وهو تأكيد كل المنظرين لهذا الفقه على مفهوم الجماعة لا الأفراد، ونجد هذا حاضرا عند ابن بيه، عبد المجيد النجار ويوسف القرضاوي، ومن المعلوم أن الجماعة تعتبر من المرتكزات المنهجية للإسلام الحركي، ولذلك نقرأ ليوسف القرضاوي وهو يؤصل لفقه الأقليات قوله: "ومما يسهم في ترشيد فقه الأقليات: التركيز على الأقلية باعتبارهم (جماعة) متميزة، لها هويتها و أهدافها ومشخصاتها، ولا يمكن أن تتغافل عنها، وينبغي لأهل الفقه أن ينظروا إلى هذا الكيان الجماعي وما يتطلبه من مقومات، وما له من ضرورات وحاجات..."<sup>11</sup>

ولا يخفى ما لهذا المرتكز من تبعات ومزالق على مستوى استصدار الفتاوى؛ فليس من فقه الواقع في شيء أن نسوي بين المسلمين في الدول الغربية على اختلاف قوانينها وتضارب علمانياتها تطرفا واعتدالا وتسامحا؛ فما قد يجوز به لجماعة المسلمين في دولة أوروبية قد يمنع عنهم في أخرى (فتوى المجلس الأوروبي حول القروض الربوية على سبيل المثال)<sup>12</sup>، ولا يؤدي تعميم الإستثناءات إلا إلى أن يأخذ الجميع بمنطق الترخص وهم في غنى عن ذلك، والأصل هو أن الأحكام الشرعية تكون عامة ومطلقة، أما الإستثناء فيكون خاصا لا عاما.

وفي هذا الصدد كذلك نجد الشيخ عبد الله بن بيه<sup>13</sup> في تأصيله لفقه الأقليات لا يبرح يؤكد في بيانه للقاعدة الثالثة من قواعد فقه الأقليات بأن فقه الأقليات يرجع لأصل خاص ببعض العلماء يعتبر حالة المسلمين في أرض غير المسلمين سببا في سقوط بعض الأحكام الشرعية؛ وهو ما عرف بمسألة الدار التي يعبر عنها بحكم المكان، ويؤصل لها بأحاديث النبي عن إقامة الحدود في أرض العدو الذي أخرجه داود والترمذي وأحمد بإسناد قوي: (لا تقطع الأيدي في السفر)<sup>14</sup> والحديث المرسل عن مكحول: (لا ربا بين مسلم وحربي في دار الحرب)<sup>15</sup>، والظاهر أن مثل هذا التأصيل الذي يقدمه ابن بيه لفقه الأقليات، ينبئ عن صعوبة التحرر النفسي والسيكولوجي التام من ثنائية دار الإسلام ودار الحرب.

ب/ إن البنيات الفكرية لفقه الأقليات المسلمة بالغرب لم تتحرر من منطق ثنائية دار الإسلام ودار الحرب؛ فإذا كنا نتفق مع الموقف الواضح والصريح للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث بأن تقسيم العالم وفق

<sup>11</sup> الدكتور القرضاوي يوسف، نفس المرجع، ص 46.

<sup>12</sup> القرضاوي يوسف، في فقه الأقليات المسلمة حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى، ص 177، ط1، دار الشروق، 1422هـ/2001م.

<sup>13</sup> بن بيه عبد الله، صناعة الفتوى وفقه الأقليات، ص 200

<sup>14</sup> أخرجه الترمذي في كتاب أبواب الحدود-باب ما جاء ألا تقطع الأيدي في الغزو-رقم 1450، ص 1799

<sup>15</sup> قال فيه الزيلعي: غريب وساق فيه حديث الشافعي حيث قال: هذا ليس بثابت ولا حجة فيه انتهى كلامه، نصب الرأية 44/4

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ثنائية دار الإسلام ودار الحرب هو تقسيم اجتهادي فقهي متناهي الصلاحية مكن له التداول التاريخي على حساب أصول الشريعة الإسلامية الخالدة والمواثيق والعهود الدولية وهو ما يؤكد البحث الصادر عن المجلس لمؤلفه الدكتور عبد الله بن يوسف الجديع بعنوان "تقسيم المعمورة في الفقه الإسلامي وأثره في الواقع"<sup>16</sup> وترجمه مجموعة من القرارات الصادرة عن المجلس وأدبياته بخصوص جواز الإقامة بالدول الأوروبية والمواطنة، وجواز التجنيس بجنسيات الدول الأوروبية، جواز المشاركة السياسية بها، فضلا عن طرح مفاهيم الأسرة الإنسانية والقيم المشتركة والتواد الإنساني، إلا أن مواقف أخرى مختلفة سواء لمجلس الإفتاء الأوروبي أو منظري فقه الأقليات المؤسسين له تثبت سريان مفعول تقسيم المعمورة إلى دار إسلام ودار كفر في تأصيلاتهم واستنباطاتهم، وفي هذا الإطار نجد عبد المجيد النجار في تأصيله لفقه الأقليات يتحدث عن حفظ الحياة الدينية للأقليات المسلمة عقديا وثقافيا وسلوكيا لمواجهة غواية الحضارة الغربية لاسيما وهي تعيش وضعية قام بتوصيفها من خلال محددات ثلاث: الضعف النفسي والمغلوبية الحضارية و الإلزام القانوني<sup>17</sup> وهو توصيف سلبي للمسلمين بالغرب محكوم بنظر إيديولوجي يحمل دلالات التقاطب والندية وتكريس منطق الهم والنحن، حيث يصور الغرب باعتباره شرا مطلقا، كما يعتبر المسلمين كتلة واحدة باعتبارهم مهاجرين مقصيا كل مظاهر الاندماج والتعايش والمواطنة التي حققتها الأجيال المتعاقبة بعد الجيل الأول والتي تعتبر نفسها سكان أوروبا الجدد بدون أدنى خلفية نقص، ناهيك عن الأعداد الكثيرة من الوافدين عن الإسلام من المسلمين الجدد الذين لا يشملهم خطاب فقه الأقليات، والظاهر أن واقع مسلمي الغرب واقع متغير كما وكيف.

لقد كان الهدف من وراء هذا التوصيف لبعض نظريات مدرسة فقه الأقليات أن نشعر القارئ بحقيقة مفادها أن الأسرة المسلمة باعتبارها النواة الأولى للوجود المسلم بالغرب لا تزال تستمد من ثنائية دار الإسلام ودار الحرب وما تكرسه من واقع التقاطبات الذي يولد حالة من اللأمن الهوياتي والقيمي لدى الأسرة المسلمة في المجتمعات الغربية.

المطلب الثاني: الأمن الأسري لمسلمي الغرب: محاولة لربط الماضي بالحاضر في ضوء تحليل مفهوم

الإسلاموفوبيا

<sup>16</sup> الدكتور الجديع عبد الله بن يوسف، البحث طبع ضمن المجلة العلمية للمجلس، العدد 10-11، ص 242-249

<sup>17</sup> النجار عبد المجيد، نحو تأصيل فقهي للأقليات المسلمة في الغرب، 2004/01/14، إسلام أونلاين نت، الإسلام وقضايا العصر.

<http://www.islamonline.net/Arabic/contemporary/2004/article02d.shtml>

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

مما لا شك فيه أنه توجد علاقة جدلية بين القيم والأمن الأسري وفق المنظور الإسلامي فالقيم هي الرأسمال الرمزي اللامادي الذي يؤثت مؤسسة الأسرة ويحدد هويتها، بل هي صمام أمانها أمام عمليات الإختراق والإسترقاق والمسح والتغيير، ومن ثم كان استهداف القيم الأسرية الإسلامية هو استهداف لهوية الأسرة المسلمة، والثقافة والقيم أضحت آخر خطوط الهجوم العلني على الأمة.

إن تحليل موضوع الأمن الأسري لمسلمي الغرب يتطلب منا وقفة خاصة عند ظاهرة الإسلاموفوبيا في الغرب باعتبارها إحدى تجليات اللاأمن أسري، إلا أنه في نظرنا ليست الإسلاموفوبيا ردة فعل ضد الإسلام السياسي العنيف فحسب كما هو الإنطباع السائد لدى الكثيرين، فإذا كان هذا جزءا من الحقيقة إلا أنه ليس هو التفسير النهائي لا سيما إذا سلمنا بأن الإسلاموفوبيا لا تعني الخوف من الإسلام، وإنما تعني بالدرجة الأولى وبشكل أدق التخويف من الإسلام بكافة أشكاله وتوجهاته ومدارسه الفكرية، ولعل هذا الأسلوب مما تفتن له الأوروبيون منذ القرون الوسطى حينما لم يألوا جهدا في خلق رأي عام بين شعوبهم مفاده أن الإسلام حامل لفكر وقيم وهوية مخالفة ومضادة لما تبشر به المسيحية، ولذلك حفلت مؤلفات الأوروبيين في العصور الوسطى بإطلاق أوصاف إثنية، أو ذات دلالات دينية ذات معاني قذحية في المتخيل الأوروبي مثل: العرب، الترك، الموريسكيين، الإسماعيليين، الهاجريين، وأكثرها قذحا وصف "السرسنس"، أما مصطلح "إسلام" و "مسلمين" فلم يتم تداوله ولأول مرة إلا في سنة 1697م في فرنسا و سنة 1818م في إنكلترا<sup>18</sup>.

لا يمكن فهم التهديد القيمي للأمن الأسري لمسلمي الغرب في ظل مجتمعات حديثة معاصرة إلا باستحضار صورة الإسلام و المسلمين في المتخيل الغربي، فالوجود المسلم بالغرب لا ينظر إليه من طرف الخبراء الغربيين المختصين على أنه حدث منفصل في التاريخ وفلتة من فلتات لسان العصر الحديث، بل على العكس من ذلك ينظر إليه بأنه غزوة ثالثة بأسلوب القوة المرنة<sup>19</sup>، فالإسلام والمسلمون شكلوا دائما تحديا للهوية والقيم الأوروبية، ابتداء من الفتح الأموي من جنوب غرب أوروبا، إلى تحدي الفتح العثماني من الشرق وجنوب شرق أوروبا، فالحدثين على اختلاف آثارهما ومآلاتهما شكلا تحديا ساهما في بلورة "هوية أوروبية" في مواجهة "الأخر"؛ وهو الإسلام وذلك بمواجهة "الخطر العثماني" بالأساس من الشرق<sup>20</sup>.

<sup>18</sup> Gilles Veinstein, Europe and Islamic World: A History P.3, Princeton University Press, 2015.

<sup>19</sup> Soft Power invasion

<sup>20</sup> Tomas Mastnak, Islam and the creation of European identity, University of West, minister Press, Center for the Study of democracy, Research paper N.4, 1994.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وتأسيسا على هذه المعطيات التاريخية المؤثثة للعقل الجمعي الأوروبي نفهم ملابسات صدور كتاب "الإستبدال الأكبر" لمؤلفه الفرنسي "رنولدت كاموس" باعتباره حلقة وصل بين الحاضر والماضي في الترهيب من الإسلام والمسلمين، بل إنه مدرسة فكرية ومرجعا لكل رافضي حضور المسلمين في المشهد التعددي من دعاة الإسلاموفوبيا سواء تعلق الأمر باليمين المتطرف أو جيل الهوية أو كل من سار في فلكهم من الأحزاب المنتقدة للإسلام والمسلمين .

وتشترك عقيدة هؤلاء كلهم في رفض تحول المجتمعات الغربية إلى مجتمعات ذات طبيعة تعددية ثقافية ودينية، لأن ذلك يشكل خطرا على هويتها القومية؛ فتعاظم الهجرة المسلمة إلى الغرب من البلدان الإسلامية، وارتفاع معدل الخصوبة لدى الأسر المسلمة بالغرب قياسا إلى الأسر الغربية، أسهم في تطوير السياسات المناهضة للهجرة، و الإسراع بسن قوانين انتقائية مؤدلجة تهم هوية واندماج المسلمين كما ترصد الأسر المسلمة في وتيرة إنجابها وطريقة زنها (الحجاب) ووضعيتها النساء والأطفال داخلها، كل ذلك لا يخلو من هلعية، تنميط وتعميم، وتبسيط مفاده تأكيد وجود هوية واحدة للمسلمين، واعتبار المسلمين طابورا أصوليا خامسا.

لاشك أن هذه المواقف الغربية العدائية تجاه المسلمين عامة و مسلمي الغرب خاصة والتي تمثلها كثير من الكتابات الإستشراقية يؤطرها عقل جمعي وذاكرة تاريخية يتغذيان على الصراع القيمي الذي يرفض المسلم كأخر مختلف. ومن ثم كانت "الإسلاموفوبيا" في نظر كرين طود في كتابه "الخوف من الإسلام: مقدمة"، ليس وليدة الأمس القريب بل تعود جذورها إلى القرون الوسطى منذ بدأ الإسلام يتوسع جغرافيا وأصبح يشكل تهديدا سياسيا وعسكريا للمجال الحيوي المسيحي<sup>21</sup>

وكما أسلفنا في مقدمة هاته المقالة فطبيعة التحديات التي يواجهها مسلمو الغرب اليوم تؤطرها إشكالية التوفيق بين الإسلام والعلمانية، وبين الشريعة والقوانين الوضعية، وبعبارة أخرى "أزمة علاقة الإسلام بالحدثة وما بعد الحدثة"، وإذا كان اليمين المتطرف وجيل الهوية بمباركة من وسائل الإعلام المغرضة عرفت بعدائها الشديد تجاه الإسلام و المسلمين بالغرب عبر التخويف من الإسلام، والجزم باستحالة اندماج المسلمين مع النداء بضرورة تهجيرهم لاختلاف قيمهم الإسلامية عن القيم الغربية العلمانية الحداثية وذات الخلفية المسيحية، فإنه لا يخفى أن هذا الاتجاه العدائي على اختلاف مشاريعه يستقي بنات

Green Tood H, The Fear of Islam: An Introduction to Islamophobia in the West, P.36, Fortress Press 2015. <sup>21</sup>

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أفكاره من ذاكرة تاريخية من الصراع التاريخي بين الغرب والإسلام منذ أيام الحروب الصليبية، كما يتمتع من كتابات معاصرة لبرنارد لويس و صامويل هانتينجتون<sup>22</sup> إذ يكاد يتفق الطرفان على أن المسلمين اليوم كما هو الشأن لأجدادهم في الماضي ينفردون بمنظومة قيمية وثقافية تأبى التعايش والاندماج بالغرب ذي القيم الحداثية، ومن ثم لا يفترض أفقا لعلاقة الغرب بسكانه المسلمين إلا الصدام والصراع ومنطق التقاطبات.

رغم هذا الجفاء الأخلاقي القبيح الذي يميز سردية الحداثة بتحيزاتها المعرفية المتمركزة حول الذات الغربية و رفضها للمكون الإسلامي داخل المشهد التعددي الغربي، فإن الأمانة العلمية تجعلنا نعتزف كباحثين أنه كما نريد من الغرب أن يتحرر من نظرتة التعميمية، المنمطة تجاه الإسلام بأنه دين تطرف وإرهاب متجاهلا الوجه الحقيقي للإسلام كرسالة كونية حضارية، فإنه يجب في المقابل يجب أن نعتزف أن الغرب ليس كتلة واحدة بل هو غربيين إثنيين: غرب إيديولوجي يقتات على الصراع وشيطنة الآخر المسلم، وآخر حضاري إنساني متعايش ، ولا أدل على ذلك ما نجده من تدافع وإن خفت جذوته بين الأحزاب السياسية الأوروبية في سن السياسات العمومية التي تهم الوجود و الأسرة المسلمة بالغرب، ولا شك من أن وراء هذا الجانب الإيجابي في الغرب مفكرين غربيين يتحدثون عن العلاقة بين الإسلام والغرب و ضمنها الوجود المسلم بالغرب وفق رؤى موضوعية منصفة أمثال جون إسبوزيتو<sup>23</sup> في كتابه "التهديد الإسلامي خرافة أم حقيقة"؟ و الأمريكي مارشال هودسون في كتابيه "مشروع الإسلام" و "إعادة قراءة العالم: مقالات حول أوروبا والإسلام وتاريخ العلم" والسويدي إنكار كارلسون في كتابه "الإسلام والغرب: مواجهة أم تعايش؟" والدنماركي يورغن بيك سيمونسن في كتابه "الإسلام بعيون دنماركية"<sup>24</sup>

المطلب الثالث: الحداثة الغربية ومظاهر غياب الأمن الأسري لدى مسلمي الغرب

تأصيل مفهوم الأمن الأسري

مفهوم الأمن:

<sup>22</sup> ينظر برنارد لويس، الإسلام والغرب، وهانتينجتون صامويل، صدام الحضارات.

<sup>23</sup> إسبوزيتو جون، التهديد الإسلامي خرافة أم حقيقة، ترجمة ود.قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة 2001

<sup>24</sup> "الإسلام بعيون دنماركية: نظرة الدنماركيين إلى الإسلام عبر 1000 سنة" "Islam med Danske Øjne: Danskernes Syn på Islam" gennem

1000 år" Jørgen Bæk Simonsen

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الأمن لغة ضد الخوف، أورد الجرجاني في كتابه التعريفات أن الأمن هو طمأنينة النفس، وزوال الخوف، والأمن مما يتطلع إليه في المستقبل، ولذلك تم تعريفه بأنه عدم توقع مكروه في الزمن الآتي<sup>25</sup>.

ولقد عبر القرآن في مواقع مختلفة<sup>26</sup> عن حالة الأمن التي تحل محل الخوف، وهي من أجل النعم التي تكرم بها الله على الإنسان مما يجعله فاعلا في أسرته ومجتمعه والإنسانية جمعاء وفق أمانة الاستخلاف التي أناطه الله بها فضلا عن أمانة الشهادة على الناس.

ففي سورة النور يقول الله سبحانه وتعالى: ( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ) سورة النور، الآية: 53

وفي سورة قريش يقول سبحانه: ( فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ) سورة قريش، الآية: 4-5

وفي سياق آخر من سورة النحل يخبرنا الله سبحانه بوضعية كفران النعم التي يتوقع معها المرء وفقا للسنن الإلهية انقلاب النعم إلى نقم والأمن إلى خوف، يقول سبحانه: ( وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ) سورة النحل، الآية: 112

### مفهوم الأسرة:

تمثل الأسرة في الإسلام الوحدة الصغرى في المجتمع، وهي وحدة المعمار الكوني، ولبنة البناء الإنساني، وتعد الصرح الأساسي في المجتمع الذي يتظافر مع الصروح الأخرى في تحقيق مقاصد الاستخلاف. وهي فطرة كونية وسنة اجتماعية يؤدي الإعراض عن الالتزام بأحكامها الشرعية وآدابها الخلقية

ورصيدها القيمي إلى انفراط عقد المجتمع وانهاره واختلال أمنه، وهي طبيعية تحكمها قيم التقوى والعفو والفضل وغيرها<sup>27</sup>.

<sup>25</sup> الجرجاني، التعريفات، ص، 55 دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405، تحقيق: إبراهيم الأبياري

<sup>27</sup> عزت، هبة رؤوف. المرأة والعمل السياسي: رؤية إسلامية، ص 187 وما بعدها بتصرف، هيرندن المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الأمن الأسري لمسلمي الغرب: هو شعور الأسرة المسلمة في الغرب بالأمان والطمأنينة على قيمها الإسلامية الأصيلة التي تعتبر مصدر هويتها، واختلال هذا الأمن هو بداية الانسلاخ عن هذه القيم وذلك باستبدالها بقيم متنطعة دينيا كنشر الكراهية ضد الآخر وسفك الدماء، أو متطرفة حدائيا لكونها تزيع عن قيم الالتزام الأخلاقي وتكريم الإنسان إلى قيم الانحلال الأخلاقي وتسليح الإنسان.

فما هو منظور القيم الحدائية وما بعد الحدائية الغربية إلى الإنسان والأسرة؟

تكتسي مؤسسة الأسرة أهمية قصوى في بناء صرح المجتمعات المسلمة بالغرب، ولا شك أن القيم المحلية الأصيلة تشكل محددات هويتها و صمام أمانها، وإذا كان الانتشار الكاسح لقيم الحدائية الغربية من جهة والتطرف الديني من جهة ثانية بفعل العولمة ونظرية انتقال الأفكار<sup>28</sup>، يشكل تهديدا يستوي فيه المسلمون بالغرب وخارجه، فإنه لا شك يعظم مع الأدوار المفقودة لمؤسسات التنشئة الاجتماعية الموازية التي نجدها بالمجتمعات الإسلامية: كالعائلة والقبيلة/المدينة والكتاب/المدرسة، المسجد ووسائل الإعلام الهادفة، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ذلك أن المسلمين بالغرب يعيشون في قلب سياقات ثقافية حدائية علمانية غير إسلامية.

### مفهوم الحدائية وما بعد الحدائية

إن تفكيك مفهوم الحدائية لا يتم إلا عبر عملية حفر معرفي غالبا ما يفصح عن اختلافات قائمة في تعريفه، ناهيك عما يثار من الجدل حول جذوره التاريخية وسيولة طبيعته، وهذا ما يجعلنا نعزف عن الدخول في سرايب هذه التفاصيل لنقتصر على ثلاث تعريفات نحسبها تفي بالغرض؛ فأما المفكر المغربي محمد سبيلا فيؤكد على أن الحدائية هي مجموعة التحولات الفكرية التي همت كافة مستويات الوجود الإنساني (فلسفية، اقتصادية وسياسية...) وشكلت بذلك منظورا جديدا وانتقالا أحدث قطيعة مع التصورات التقليدية من المعرفة إلى التاريخ، مروراً بالطبيعة وانتهاء إلى التحول الذي طال مفهوم الإنسان.

فعلى المستوى المعرفي لم تعد المعرفة قولا ممنطقا وإنما لغة مرمزة ومصاغة في قوانين أسفرت عن زرع نزعة وضعية في العلم، وأصبح بذلك التكميم منهجا والسيطرة غاية، وهذا ما يسمح بالسيطرة على الطبيعة

<sup>28</sup> تحدث "بيتر ماندفيل" عن الإنتقالات عبر المحلية للأفكار في ظل العولمة Globality and Translocality

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وتسخيرها لصالح الإنسان بعدما تم نزع الطابع السحري والحكمة العلوية عنها لتصبح مؤطرة هندسيا ومحددة حسابيا يتم النظر إليها وفق تصور ميكانيكي أي من منظار القوانين التي تحكمها وتضبط حركتها.

وبموازاة مع النظرة الجديدة للمعرفة والطبيعة نزعت الحداثة عن التاريخ طابعه الغائي مكثفية بالنظر إليه باعتباره مجرد حركة تطويرية مستقيمة تتحكم فيها عوامل داخلية أجهز فيها على الماضي كما أحدثت قطيعة مع التراث والتقليد ليظل الحاضر هو الأساس والجسر الوحيد للمستقبل.

أما الإنسان فيسجل محمد سبيلا مفارقة الحداثة الكبرى في تصورهما له بين النظر إليه كذات حرة عاقلة، وبين ما ينسب إلى بنيته من محددات عضوية غريزية ودوافع أولية وفق أقطاب الحداثة ماركس وفرويد،<sup>29</sup> ولأهمية نظرة الحداثة للإنسان لفهم موضوع اللاأمن الأسري لمسلمي أوروبا سيكون لنا عودة موسعة بالشرح والتحليل بين ثنايا هذا المحور.

وفي كتابه: "إعادة التفكير في الحداثة: ما بعد الاستعمار والتفكير الاجتماعي"، يعرفها بهامبرا بأنها: "عبارة عن قطيعة زمانية ومكانية؛ فأما القطيعة المكانية فتتمثل في اختلاف الغرب وتميزه عن باقي العالم، وأما الزمانية فمن خلال اختلافها عن العصور التقليدية التي تنتهي مع دخول القرن السادس عشر أو السابع عشر أو الثامن عشر على اختلاف بين المفكرين"<sup>30</sup>، ومن حيث نسبتها إلى المؤسسات والتيارات الحديثة، فإن الحداثة تقترن بالدولة الحديثة والماركسية والوضعية والوجودية والرأسمالية والعلمانية والعقلانية الأداة والفردانية مع ما تختزله هذه المصطلحات من حمولة فكرية متضاربة<sup>31</sup>.

أما ما بعد الحداثة فيرى هابرماس بأنها صيغة جديدة لمفهوم قديم (مرحلة الحداثة)، تسعى لإثرائها وإتمام مشروعها حتى النهاية، في حين يرى آخرون ممن انتقدوا الحداثة بأنها إيدان بميلاد عصر جديد ينهي مرحلة الحداثة التي بلغت حالة من الانغلاق والإفلاس تمثل في سقوط النظريات والإيديولوجيات الكبرى (الماركسية، الوضعية والوجودية والبرغماتية..) بعد أن دخلت مرحلة عجز عن قراءة الواقع وتفسيره، وأنها في عز نزعتها العقلية عجزت أن تحقق الغايات فكانت مأساتها أنها تطورت ضد ذاتها<sup>32</sup>

<sup>29</sup> سبيلا محمد، الحداثة وما بعد الحداثة، ص 7-13، ط 2، 2007، منشورات دار توبقال، الدار البيضاء.

<sup>30</sup> Bhambra, Gurinder K, Rethinking Modernity: Postcolonialism and Sociological Imagination, P1, Basingstoke: Palgrave Macmillan.

<sup>31</sup> Sztompka, pioter, The Sociology of Social Change, S 69-85, 1993, Oxford: Blackwell.

<sup>32</sup> تورين ألان، نقد الحداثة، ص 29، ترجمة أبو مغيث، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1997

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

و على الرغم مما قد يبدو من تباينات في الحقل الدلالي لمفهومى الحداثة وما بعد الحداثة فإنهما يتقاطعان في كونهما ماديتي التوجه والمنزع؛ فإذا كانت الأولى قيمها صلبة فإن الثانية قيمها سائلة تتسم بالتعددية والتشظي والإطاحة بالقيم وكافة مؤسسات الضبط الاجتماعي (التحرر من الأسرة باعتبارها مؤسسة فوقية مفروضة).

المبحث الثاني: الواقع المعاصر للأسرة في منظور القيم الحداثية الغربية وأثرها على الأسر المسلمة بالغرب

المطلب الأول: الإنسان الغربي بين الدين والعلمانية وجدل الهوية والقيم

لقد أسفر الصراع التاريخي الحاد بين رجال العلم و الكنيسة الكاثوليكية إلى نتائج عكسية متطرفة، إذ لم تكن خروقات رجال الكنيسة هي المستهدفة بالانقلاب والاستئصال، وإنما هو الدين المسيحي كله، و لذلك كان إعلان نيتشه عن موت الإله يشي بتحرر الإنسان من سلطة الدين ووصايته، وهو الذي عناه الفيلسوف لوباك في قولته: "في فكرة الله المتهارة تحرر الإنسان".<sup>33</sup>

لقد أعلن العقل الغربي عن ميلاد عهد جديد يدين فيه بعقيدة جديدة تعتبر مزيجاً من المادية الماركسية والفردية الليبرالية والتطورية الداروينية والإصلاحية البروتستانتية والرهبانية الكاثوليكية والإنسانية العلمانية.

وعلى اختلاف ملحوظ بين هذه الاتجاهات الفكرية، فإنها تتفق على معاداة التقاليد والقيم الدينية وتحريم الإنسان من كل وصاية دينية أخلاقية، والعودة به إلى عالم إشباع الغرائز بدون قيد ولا هدي، إنه عالم جديد أعلن فيه نيتشه في كتابه "هو ذا الإنسان" عن نهاية الأخلاق المسيحية، ولعلها كانت بواكير تنميط مادي شامل في ظل علمنة شاملة أصبحنا فيه أمام نموذج "الإنسان المسلع" المفرغ من كل محتوى روحي وأخلاقي المقطوع عن العالم العلوي و المجرد من كل القيم المتعالية، بتعبير طه عبد الرحمان أو نموذج "الإنسان السائل"<sup>34</sup> الذي لا يهيمه إلا إشباع رغباته ونزواته المادية، بتعبير عبد الوهاب المسيري.

<sup>33</sup> البيطار نديم. الإيديولوجيات الثورية، ص، 787، ط2، 1402هـ/1982م، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

<sup>34</sup> المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ص127، ط1، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 1427هـ/2006م

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وتأسيساً على هذا تسائل أوليفيا روا في كتابه "هل أوروبا مسيحية؟"<sup>35</sup> عن ماذا تبقى لأوروبا اليوم من قيم الدين المسيحي وهي تعيش في عز العلمانية والليبرالية الشاملة. ففي الوقت الذي تتبجح فيه أوروبا ب"هوية مسيحية" فإنما يتم ذلك في إطار حرب القيم وجدل الهويات ضداً على هوية إسلامية متنامية داخل أوروبا، مبيناً أن الهوية المسيحية بعد علمنتها ليست هي نفسها الإيمان بالمسيح، متسائلاً كيف أن مجموعة من القيم الليبرالية الحديثة الجديدة (الإجهاض، الموت الرحيم، زواج المثليين....) التي تأسست مع أزمة 1968 على حساب القيم والالتزام الأخلاقي أصبحت تضيء عليها تعسفاً صفة "مسيحية" مشيراً إلى أنه لم يقتصر دور الكنيسة البروتستانتية اللوثرية والإنجيليكية فحسب على السماح بزواج الشواذ بل إنها تخصصه كذلك بمباركة مسيحية، ناهيك عن الإصلاح الديني الذي باشرته الكنيسة الكاثوليكية.

ووفق توصيف المسيري فقد كان رد الفعل الحدائي عنيفاً وجريئاً على المؤسسة الكنسية التي كانت ومن خلال التعاليم المسيحية تتبنى المفهوم الديني للأسرة، الذي يجعل من الرجل السيد ومن المرأة الزوجة التابعة التي يجب عليها خدمة زوجها وصيانة أطفالها، لذلك أصبح من واجب الإنسان الجديد ان يرفض الأخلاق السائدة ويحرر نفسه منها وأن يسعى لتحقيق فرديته وكيونته الذاتية بلا قيود ولا كوابح لاهوتية، وعليه أن يؤسس من جديد ما ينفعه قيمة وأخلاقاً ونظام حياة<sup>36</sup>.

### المطلب الثاني: الواقع المعاصر للأسرة في منظور القيم الحدائية وما بعد الحدائية الغربية

إن الحديث عن أزمة الإنسان المعاصر في ظل القيم الحدائية الغربية وما بعد الحدائية سيتعزز بشكل أدق ونحن نتعقب واقع التشظي والانحلال الأخلاقي الذي آلت إليه الأسرة الغربية باعتبار أن الأسرة هي الحاضن الأول للإنسان، و كما يؤكد طه عبد الرحمان فهي وريثة التطبيق الغربي لروح الحدائة وما بعد الحدائة<sup>37</sup>.

مما لاشك فيه وكما يؤكد نقاد الحدائة إن قيم الحدائة تشهد منحنى تطورياً "فاوستيا"<sup>38</sup> لم تعرف معه القيم الأسرية الأصيلة والصلبة إلا تراجعاً واندثاراً، ولقد تظافر هجين من المرجعيات الفلسفية المادية لتقوم

<sup>35</sup> مقتطف من حوار أجرته الصحيفة النماركية "إنفرماسيون" مع أوليفيا روا. أجرى الحوار "نيلس إبار لارسن" 31 ماي 2019

Olivier Roy: Hvis Europa stadig var dybt præget af kristne værdier, ville vi have langt færre problemer med at integrere muslimer som religiøs minoritet | Information ترجمة عنوان المقالة: لو كانت أوروبا متشبثة بعمق بقيمها المسيحية لم يكن لدينا مشاكل في دمج المسلمين كأقلية دينية.

<sup>36</sup> المسيري عبد الوهاب، دراسات معرفية في الحدائة الغربية، ص128، ط1، مكتبة الشروق الدولية، 1427هـ/2006م

<sup>37</sup> عبد الرحمان طه، روح الحدائة، المدخل إلى تأسيس الحدائة الإسلامية، ص99، ط1، المركز الثقافي العربي 2006م

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

مقام العقيدة التي فرطت فيها إلا أنها لم تكسبها إلا مزيدا من الانشطار والتشطي واللامن النفسي، وبتعبير رزبرج نيكولاس "إنها حالة من عدم الراحة التي يعدها الكثيرون نوعا من الخواء وفقدان المعنى، الذي غالبا ما يصيب معظم الناس بالرهبة أو الخوف"<sup>39</sup>

لقد تلاشت كل الأشكال التقليدية الصلبة للأسرة والعائلة لتحل محلها أشكال غريبة لا امتداد فيها ولا جذور، ولا خضوع لسلطة علوية أو أبوية أو دينية؛ لقد أصبح الفرد مرجعية ذاته، ولذلك لم يكن غريبا أن نسجل في دولة أوروبية كالدنمارك مثلا -وفق هيئة الإحصاء الدنماركية- 37 شكلا من الأشكال الأسرية، يغلب عليها في المقام الأول شكل الأسرة النووية من شخصين بالغين وطفل على الأقل، ثم نمط الأسرة من أمهات عازبات مع أطفال أو آباء غير متزوجين يعيشون معا، أو أم وأب حيث أنجب أحدهما أو كلاهما أطفالا من شريك سابق، والغالبية العظمى من العائلات التي لديها أطفال لديها طفل أو طفلان فقط يعيشون معا.

وفي الفترة من 2009 إلى 2019، تضاعف عدد ما يسمى بـ "أسر قوس قزح" ليصل إلى 1465 أسرة دنماركية يعيش فيها رجلان أو امرأتان معا مع أولاد. وفي تقرير "الأطفال وعائلاتهم" لسنة 2018 نجد أن 3316 من الأطفال بمعدل 0.3% لهم والدين متزوجين من نفس الجنس. 82% من هؤلاء الأطفال لهم والدتان، في حين أن 1,4% فقط لديهم أبوين.

ويشير تقرير "التنمية السكانية" من إحصائيات الدنمارك لسنة 2018 إلى استفحال ظاهرة الطلاق والتفكك الأسري حيث إن 41% من الأطفال الذين انفصل أبائهم لديهم آباء غير متزوجين، وأن تفكك الأسرة يكون في السنوات التي تلت إنجاب الأبوين لطفلهما الأول، كما يشير التقرير إلى أن الطلاق أصبح سلوكا يتوارثه الأبناء عن الآباء<sup>40</sup>.

ويحسن بنا للتعليق على هذه الإحصائيات أن نورد مقالا للمسييري نحسبه مناسباً لوصف هذا المقام من كتابه "دراسات معرفية في الحداثة الغربية"، يقول واصفا النموذج الغربي الواحد الذي يعتمد التنميط المادي في العلاقات الأسرية: "يتم في بداية مرحلة التحديث توليد منظومات أخلاقية مادية يؤمن بها الإنسان

<sup>38</sup> نسبة إلى فاوست ليوهان فون غوته الذي كان يطمح دوما إلى المزيد من المعرفة والعلوم، لكن الإحباط يهيمن على فكره وحياته لعجزه عن بلوغ درجة الكمال المطلق في المعرفة مما جعله غير قادر على التمتع بالحياة الدنيوية، لذلك أبرم عقدا وخيم العواقب ألا وهو أن يبيع نفسه للشيطان.

<sup>39</sup> رزبرج نيكولاس، توجهات ما بعد الحداثة، ص 192، ط 1، ترجمة: ناجي رشوان، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2002.

<sup>40</sup> صحيفة الإنفرماشون <https://faktalink.dk/titelliste/familien-under+forandring> Camilla Mehlsen, dec 2019 Information

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الرأسمالي أو الاشتراكي إيماننا عميقا إلى درجة أنه على استعداد للموت من أجلها... ومع أن عملية تآكل الأسرة تبدأ فتختفي الأسرة الممتدة لتحل محلها الأسرة النووية التي تبدأ في التفكك هي الأخرى، إلا أن الأسرة تظل هي الوحدة الأساسية التي يتم من خلالها توصيل القيم (أي القيم الحداثية) إلى الأفراد وتحويلهم إلى مواطنين وكنانات اجتماعية إلى أن يصل إلى المرحلة الأخيرة التي توصف بعدم التسليم بأي مرجعية وسلطة دينية أو غيبية"

والنتيجة المنطقية لهذا الانزلاق القيمي بحسب المسيري هو "تسارع تآكل الأسرة إلى أن تأخذ في الاختفاء تماما، وتظهر أشكال ما بعد حداثية بديلة من الأسرة ( أسرة من رجل واحد وأطفال، امرأة واحدة وأطفال، رجلان وأطفال، امرأتان وأطفال، رجلان وامرأة وأطفال....)

ومن جهته يحلل الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان واقع الأسرة الغربية من خلال خطابات ثلاثة<sup>41</sup> تؤثت روح الحداثة:

فأما الخطاب الماركسي فيعتبر الأسرة ظاهرة اقتصادية وأن الصراع بين الرجل والمرأة هو منشأ الصراع الطبقي في المجتمع، ومن ثم فلا ضرورة للأسرة ولا حاجة للزواج ما دام أن الغرائز والشهوات يمكن أن تشبع خارج إطارهما. والزواج في منظور هذا الخطاب ليس إلا استلابا للمرأة، كما أن الأسرة ليست إلا بنية يسترق فيها الرجل المرأة.

الخطاب النسوي أو ما يسميه الدكتور عبد الوهاب المسيري بـ "حركة التمركز حول الأنثى"<sup>42</sup> فإن التركيز فيه منصب على قضية الأنوثة التي ترضخ لمنطق الصراع المستمر مع الذكورة لأجل التحرر من هيمنة الرجل، ولأجل ذلك تلغى كل الفروق الجسدية بين الرجل والمرأة كما يصبح التمييز بين الأدوار على أساس البنية الجسدية أمرا غير طبيعي، وضمن هذا الخطاب تمت إعادة تعريف الإنسان وصياغته في ضوء معايير المنفعة المادية، فاستبعدت الأمومة وتنشئة الأطفال؛ لأنه يستحيل تقديرها ماديا، فالأم لا تتقاضأ اجرا ماديا محسوبيا لقاء ذلك، وهكذا بدأت الأسرة تفقد عراها حيث أسقطت الأم و أسقطت الزوجة من قاموس الأسرة.

<sup>41</sup> عبد الرحمان طه، المرجع السابق، ص111

<sup>42</sup> المسيري عد الوهاب، المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ص20، ط2، 2010، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ولقد أسفر انتشار خطاب حركة التمركز حول الأنثى إلى نداءات من أجل إعادة سرد التاريخ من وجهة نظر أنثوية من أجل تفكيكه و تطهيره من كل مظاهر الهيمنة الأبوية، وفي ظل هذا الواقع المتشطي أصبح الذكور آباء وأمّهات بلا فروق، كما تراجع الجوهر الإنساني المشترك ليصبح كل البشر أفرادا طبيعيين ماديين حيث تكتفي النساء بالنساء والرجال بالرجال.

أما الخطاب الثالث فهو الخطاب الرأسمالي الذي قام بتسليع الإنسان وتشيينه وإفراغه من كل محتوى روحي، أخلاقي و قيمي، وإخضاعه لمنطق الآلة التي لا تعرف التوقف، وتحويله-بتعبير المفكر الهولندي رزبرج- إلى وحدة تصنعه عوامل اقتصادية واجتماعية معينة<sup>43</sup>، ووسائل الإعلام التي تسعى لصياغة فلك تصوري عن الأسرة، وذلك من خلال استثارة الحواس ومن ثم التهليل لكل شخص شاذ وسلوك غريب لجعله مألوفاً. ولذلك كانت المقاربة الجديدة للأسرة في الدول الأكثر رأسمالية أنها "كيان لأداء وظيفة اقتصادية بعد أن كانت كيان لحفظ الوحدة الاجتماعية"<sup>44</sup>

### المطلب الثالث: القيم الحدائية الغربية وأثرها على الأسر المسلمة بالغرب

على الرغم مما تتميز به الأسرة المسلمة من خصوصية وتميز في بنائها القيمي و فرادة في نموذجها المعرفي فإنها لم تسلم من هذا السيل الجارف من التنميط الحدائي على الطريقة الغربية، وهذه بعض المظاهر التي تعكس الهدر القيمي وحالة اللاأمن الأسري لديها:

أدى صعود اليمين المتطرف وتمدد حركات جيل الهوية في كثير من الدول الغربية إلى ارتفاع منسوب خطاب الإسلاموفوبيا، ولقد ظهرت تجليات ذلك في تنميط صورة المرأة المسلمة في النقاش العمومي بأنها غير مندمجة في المجتمعات الغربية و أنها خاضعة لسلطة الرجل، واعتبار ارتداء الحجاب مظهراً من مظاهر العنف ضد المرأة في الوقت الذي تقصى من أن تكون طرفاً في هذا النقاش ، فضلاً عن كثير من أعمال العنف والتحرش في الشوارع ضد النساء المحجبات عامة والمسلمات الجدد، هذا وقد شهدت مجموعة من الدول الأوروبية حملات لمنع الرموز الإسلامية والمتمثلة في اللباس الإسلامي داخل المدارس ومقرات العمل و فضاءات السباحة. ولقد أدى تدفق اللاجئين إلى البلدان الغربية إلى مزيد من سياسات الحزم لتقييد هذه الهجرة، بل لإعادة كثير من الأسر المسلمة اللاجئة إلى بلدانها الأصلية وتهديد الأخرى بالترحيل...ولا يخفى ما

<sup>43</sup> رزبرج نيكولاس، توجهات ما بعد الحدائة، ص192 ترجمة: راجي نشوان، ط1، 2002.

<sup>44</sup> دراسات معرفية في الحدائة الغربية، مرجع سابق، ص177

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

لهذه السياسات الإسلاموفوبية من الآثار الوخيمة على الأمن النفسي للأسر المسلمة، لاسيما حينما يتم تنميط النقاش العمومي بنبرة لا تخلو من نظرة استعلائية لا تؤمن إلا بمركزية القيم الغربية وإعادة إنتاج الخطاب الإمبريالي؛ فيقرن حمل الحجاب بأنه أداة لأسلمة المجتمع الغربي الحداثي أو رمز لخضوع المرأة والأسرة لمنطق "باترياركي" ذكوري، كما تقرن الهجرة بكونها مصدر للإرهاب ووسيلة لتغيير الهوية القومية الغربية في مجتمعات أصبحت ذات صبغة تعددية مما يرفع من احتمالية أسلمة الغرب.

وفي دراسة حول النساء المسلمات المرتديات للنقاب والحجاب بالدنمارك أجادت الباحثة السويدية مارتينا كريستيك<sup>45</sup> في الكشف عن الآليات التي توظفها الدوائر الإسلاموفوبية في النقاش السياسي على مستوى البرلمان لاسيما اعتمادها للخطاب الجندي، ويمكننا تلخيص مرتكزات هذا الخطاب في ثلاث نقاط أساسية: أولاها أن هذا الخطاب لم يتحرر من نزعته الاستشراقية الذي يرى في المرأة المسلمة بالغرب صورة حية للشرق المتخلف (الأخر) الذي ينفصل انفصالا تاما عن الغرب المتقدم (الذات)، ثانياها هيمنة الخطاب النسوي الأبيض الذي تخلق في رحم الحضارة الغربية ويعلن قيمه الأسرية قيما كونية، ومن ثم يرى في ارتداء المرأة للزي الإسلامي تهديدا للقيم الدنماركية و رمزا لقيم الخضوع والاستبداد الذكوري، ثالثا استعلاء خطاب العرق الغربي/الدنماركي الأبيض باعتباره مخلصا للمرأة المسلمة بالدنمارك من سلطة الخلفيات الثقافية والدينية ومن سلطة الرجل، بل ومن كل سلطة فوقية كما هو في خطاب ما بعد الحداثة.

يعتبر العنف الأسري في الغرب من أهم الظواهر التي تهدد التماسك والأمن الأسري ويحد من بناء علاقات إنسانية سليمة؛ فكلما وجد العنف إلا وانتفت مشاعر الحب والمودة وحل الشعور بالرعب والخوف محل الشعور بالأمن والأمان، ويتسع مفهوم العنف ليشمل العنف الجسدي والنفسي والجنسي على حد سواء، وهو كل فعل يقود إلى العنف البدني أو الإهمال أو إساءة المعاملة، وقد تتسع دائرة الإذابة لتشمل تهديد أمن الأسرة والمجتمع معا.

وإذا كانت الدراسات المتخصصة في تحليل السلوكات العنيفة داخل الأسر تشير إلى تداخل النفسي والاجتماعي والاقتصادي... في تفسيرها، فإن الدراسات المتحيزة منها لاسيما حين يتعلق الأمر بالعنف داخل الأسر المسلمة بالغرب، لا تكلف نفسها عناء فك شفرات هذه الظاهرة، وإنما تعلقها بكل سهولة على مشجب الإسلام، ويزكي هذا الطرح الشعبوي أصوات نسائية مسلمة معارضة جربن معاناة عنف شخصية

---

Kristic Martina, Gendered Aspects of Islamophobia, P. 32-34, Peace and Conflict Studies, 2021 Malmo University <sup>45</sup>

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

مع أزواجهن أو آبائهن ومحيطهن العائلي<sup>46</sup>؛ حيث ينسب للأسف الشديد كل ما تعرضن إليه في تجاربهن مع العنف إلى نصوص الإسلام كدين لا كتدين باعتباره كسبا بشريا ناقصا بما يشوبه من العادات والتقاليد والثقافات أو التنزيل الحرفي للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية كما نجده لدى الجماعات السلفية<sup>47</sup>.

وتشكل البيئة الغربية وأفكار الحداثة التي تقوم على النزعة التفكيكية، و الفردية المتضخمة والحرية المطلقة والأخلاق السائلة مهمازا لعلاقات صراع مستمرة بين الرجل والمرأة وبين الأب و أولاده.. ومن ثم تكون مدعاة لجميع أشكال العنف التي تنتهي بالطلاق وبناتزاع الأطفال ليتم تبنيهم في أسر غير مسلمة مع ما يستتبع ذلك من ضياع الهوية وجنوح الشخصية وفساد الأخلاق، ويضرب تيرى إيجلتون مثلا على التحليل التفكيكي ذي الاتجاه المتمركز حول الأنثى، إذ يؤكد فكرة الصراع هذه وكيف أن أحد قطبي الصراع لا بد أن

<sup>46</sup> على سبيل المثال صدر كتاب للكاتبة الدنماركية الكردية: سارة عمر حول موضوع موت العار والعنف ضد النساء بعنوان "غسالة الموت" ويندرج الكتاب ضمن الكتابات النسوية المتطرفة بالدنمارك والتي توجه نقدا لاذعا ليس ضد ممارسات ظالمة ضد النساء تصدر عن جماعات إسلامية متطرفة فحسب، وإنما تهتم الإسلام بالجملة كتابا وسنة بالتطرف وتدعو إلى حركة إصلاحية شاملة على مستوى النصوص الإسلامية المتحيزة للرجال (التفسير الأبوي)، ولعله نفس المسار الذي تشتغل عليه الإمام (المرأة) بمسجد مريم بكوبنهاغن "شيرين كانكان" والتي تقود حركة نسوية من المسجد الذي تؤم فيه والجمعية التي تشرف عليها Exitcirklen و تناضل شيرين المختصة بعلم الاجتماع الديني من أجل تمكين المرأة المسلمة من حقهن في الطلاق والزواج عبر الأديان بما فيه الزواج بين النساء المسلمات والرجال غير المسلمين. ومن كتبها: "الإسلام والمصالحة" و "النساء مستقبل الإسلام". ويحسن بالمناسبة أن نذكر وجها آخر ضمن الخطاب الجندري/النسوي الدنماركية من أصول مغربية حليلة العباسي والتي تناضل سياسيا من أجل الثورة على البنية الأبوية الذكورية التي تهيمن على الثقافة الأسرية لمسلمي الدنمارك، ومن أبرز تجليات ذلك تفسير الآباء لأولادهم إلى بلدان المنشأ لإعادة التربية ومختلف أشكال الرقابة السلبية ضد الفتيات في حياتهن العاطفية والجنسية مما يقيد حريتهن في اختيار من يحبن في مجتمع حدائي مما يؤدي إلى زواج مخطط له أوبالإكراه، وتسعى المستشارة في قضايا الهجرة والإندماج انطلاقا من معاناتها الشخصية مع أسرته منذ طفولتها وفترة من شبابها أن تجعل خبرة تجاربها في التحرر رهن المجتمع الدنماركي وهوما تحدثت عنه تفصيل في كتابها الأخير: أطلسي الخاص بي: بنت الفضيحة والفخر.

Omar Sara, Dødevaskeren. Politikens Forlag, 2017

Sherin Khankhan, Islam and Reconciliation and woman are the Future of Islam

Halima Al Abasi, My Inner Atlas: Asister Shame and Pride 2021

<sup>47</sup> على سبيل المثال الفيلم الوثائقي الدنماركي "المساجد خلف الستار" المثير للجدل الذي نشرته القناة: تيفي 2 في مارس 2016 والذي استعان بكاميرا خفية وبعدها كاميرا علنية من أجل التحقيق في كيفية نصح الأئمة للأسر المسلمة في المساجد، (ولقد جاء الوثائقي على خلفية انتقادات وجهها شباب مسلمون تعرضوا لمعاملات قمعية في أسرهم)، ولقد خلص تقرير الوثائقي إلى أن الأئمة المستجوبون في ثمانية مراكز إسلامية يتحدثون بلسانين متناقضين ولقد همت مواضع الإستجواب ما يتعلق بإدماج المواطنين المسلمين في الدنمارك كمجتمع غربي حدائي: دور المرأة في الأسرة وفي المجتمع وفي تربية الأطفال وارتباط الأسرة بالمجتمع بشكل عام، وخلص التقرير إلى نتائج (نصح الأئمة للنساء بالخضوع لرغبات أزواجهن الجنسية وسلوكاتهم العنيفة وضرب الأطفال..) كان لها أثرها في التشديد على المسلمين بالدنمارك فيما بعد باستصدار مجموعة من القوانين كقانون الأئمة.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

يهيمن على الآخر فلا حب ولا تراحم ولا إنسانية مشتركة، بل صراع شرس لا يختلف إلا من ناحية التفاصيل عن الصراع بين الطبقات عند ماركس، أو الصراع بين الأنواع والأجناس عند داروين، أو الصراع بين الجنس الأبيض والأجناس "المتخلفة" الأخرى حسب التصور العنصري الإمبريالي الغربي.<sup>48</sup>

وفي هذا السياق ونحن نتحدث عن العنف الأسري الحاصل على مستوى الأسرة المسلمة بالغرب، يحسن بنا كذلك أن نتحدث عن مرحلة متقدمة من العنف الأسري لاسيما حينما يمتد خارج أسوار المؤسسة الصغيرة فيخلف ضحايا ويزهق أرواحا في المجتمعات الكبيرة، وهو ما يسمى في الأدبيات الغربية المكتوبة عن "الإيدولوجيا الإسلامية": ب"الجهادية العنيفة" أو "التطرف الإسلامي"، وعلى اختلاف في المسميات فإننا نتحدث في المقام الأول عن عنف يصدر عن أفراد من الأسرة المسلمة بالغرب، وأول ضحاياه هو تلك الأسر التي فقدت أمنها ابتداء قبل أن تكتوي بلظاها المجتمعات الغربية،

ولعل من أهم المقاربات المرتبطة بهذا الموضوع تلك التي يقدمها أوليفيا روا الذي يرى أن أعمال العنف التي تصدر من الشباب والشابات المسلمين بالغرب إنما هي:

- انعكاس لأزمة هوية وانتماء لدى هؤلاء الشباب و يلخصها السؤالين التاليين: أين هو وطني؟ وما هو ديني؟ مما يعكس حالة من الشتات الذهني والعاطفي والنفسي لدى هذا الجيل الجديد من الشباب المسلم الذي فقد البوصلة كما فقد الأمن النفسي والعاطفي الأسري والاجتماعي والذي يسميه أوليفيا روا ب "جيل العدمية" أو "جيل النيميليسم" الذي يعيش الموت، ؛ فلا بلدان آبائهم تستهويهم ولا نموذج تدين أسرهم يستجيب لحاجياتهم، يحدث هذا في الوقت الذي يحسون بغربة في مجتمعات غربية ولدوا فيها إلا أنها فشلت في تحقيق اندماجهم اندماجا بنائيا يراعي منظومتهم القيمية والأخلاقية فضلا عن ضمان حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية.<sup>49</sup>

إن انتقال الأسر المسلمة للعيش في سياقات ثقافية غربية حديثة أدى إلى افتقاد و غياب دور الأسرة الممتدة أو العائلة الموسعة في البناء القيمي والدعم المعنوي والعاطفي والوجداني الذي من المفترض أن تقدمه للأولاد، عبر الرعاية والتوجيه تعويضا لدور الوالدين في فترة غيابهما عن البيت وهما في العمل، وقد

<sup>48</sup> المسيري عبد الوهاب، المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ص23، مرجع سابق

<sup>49</sup> نقلا عن ملخص لكتاب أوليفيا روا "الجهاد والموت" نشره "المركز الوطني للوقاية من التطرف" بالدنمارك بعنوان: "التطرف خيار شخصي يصبح سياسيا" 2018. Ekstremisme er et personligt valg, der bliver politisk.

Roy Olivier, Jihad and Death: The Global Appeal of Islamic State, 2017, Publisher: Vandkunsten, 2017

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أثبتت الدراسات المتخصصة في علم النفس والاجتماع<sup>1</sup> أن الأفراد الذين ينتمون إلى أسرة نووية ويفتقدون دفع الأسرة الممتدة هم الأكثر عرضة للوقوع في الأمراض النفسية وأزمات الهوية والانتماء والارتداء في أحضان الإجرام والعصابات، لا سيما وأن الأسر الممتدة تعتبر مدرسة لتواصل الأجيال، خزاناً للقيم ومستودعاً للأخلاق حيث يسود الحب والاحترام والتكافل.

تعاني كثيراً من الأسر المسلمة بالغرب من إفراط يقظة الجهات المسؤولة حول الأسرة والطفولة وتدخلها المباشر لتجريم السلوكات الذكورية الأوية داخل الأسر المسلمة في حق النساء والبنات والشباب فيما يسمى "تجريم النزاعات المتعلقة بالشرف" كـ "تجريم معاشررة الأزواج لزوجاتهم بغير رغبتهم" و "تجريم الرقابة الاجتماعية السلبية" للنساء والفتيات والشباب وقمعهم في اختياراتهم الشخصية (اختيار زوج مخالف للجنسية أو الدين أو الجنس، أو علاقة مخادنة) و "تجريم تسفير الأطفال للإقامة في البلدان الإسلامية من أجل إعادة التربية"، و إذا كان هذه الممارسات لها ما يبررها في إطار مرجعية إسلامية للمراهنة على أسرة عفيفة ذات هوية إسلامية قوية تحيي بالقيم الإسلامية ومنفتحة على كل إيجابي يغنيها ويرفدها (مع استبعاد الأعراف والعادات الظالمة المخالفة لمقاصد الشريعة في حفظ الأسرة المسلمة)، فإنه من منطوق حدائى تفكيكي يتم تفسير هذه السلوكات بأنها تناقض إحدى المفاهيم المؤسسة لقيم الحدائى وما بعد الحدائى؛ وتعني حرية المرأة والطفل والشباب(ة) المطلقة في التعبير عن الذات في شتى مجالات الحياة مما يجعل الهوية الشخصية ناعمة مائعة وسائلة؛ إنها أخلاق الصيرورة بما تعنيه من التسليم بما هو قائم والرضوخ له، والتي اختزلت الإنسانية إلى إنسان سائل مقابل الإنسان الصلب المقاوم لرغباته ونزواته والحريص على مبادئه. وكل تدخل من طرف الأب للتوجيه والتربية إعمالاً لمسؤوليته تجاه أسرته وفقاً لقوله سبحانه: سورة التحريم، الآية: 6

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلْظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)

يعتبر سلوكاً فظاً غليظاً مرفوضاً قانوناً غالباً ما ينتهي بتدخل رادع يؤدي بهذه الأسرة إلى تفتيتها وتشتيتها على مختلف المراكز والمحاضن تخلصها لها من سلطة الأب (الجاني) ومن سلطة القيم الصلبة بمنطق ما بعد الحدائى. إن فكرة أن المرأة المسلمة (ويلحق بها الطفل والبنات الشابة والإبن الشاب) بالغرب في حاجة إلى "إنقاذ" وأن المجتمع الغربي بمؤسساته هو "المنقذ" تحيلنا على إحدى مقومات الخطاب الكولونيالي الذي تناوله سبيفاك<sup>2</sup> بأن الرجال البيض ينقذون النساء السمرات من الرجال السمر، وعليه تستمر المعادلة في

<sup>1</sup> Columbia University Press. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth edition, 2003. (www.cc.columbia.edu/cu/cu)

<sup>2</sup> Spivak, G.C. A Critic of Post Colonial Reason: Towards a History of the Vanishing Present. Cambridge, 1999: Cambridge

University in Kristic Martina, Gendered Aspects of Islamophobia P.39 (Previous Reference)

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

في زمن ما بعد الحداثة مجسدة التفوق الغربي؛ "فالمراة البنية لا يستطيع أن ينقذها إلا الرجل الأبيض من الرجل البني لأنه أفضل من الرجل البني".

إن زواج كثير من الشباب المسلم بالغرب تأثر بمناخ عولمة علمنة القيم الغربية؛ إذ أصبح يتم بطريقة غريبة تتسم ببرودة على مستوى العلاقات الإجتماعية، وأحيانا يأتي إبرام عقد الزواج لإضفاء شرعية على علاقة مخادنة دامت طويلا وربما أسفرت عن إنجاب الأولاد خارج إطار الزوجية، وهكذا يتم إسقاط حفل الزفاف وهذا ما يسميه المسيري ب"التطرف في علمنة حفل الزواج" -بالشكل الذي يصير هذا الميثاق المقدس إلى فعل طبيعي مادي يسهل التحرر منه- ولا يحتاج الأمر إلى أي احتفال من أي نوع، ومن تختفي الأفراح من لحظات الزواج كما تختفي الأتراح عند الطلاق.<sup>1</sup>

ارتفاع وتيرة الاستهلاك المادي وضغوطات السياسات الأوروبية يفرض على المرأة الخروج لسوق العمل لتصبح يدا عاملة وطاقة إنتاجية ومادة طبيعية برانية<sup>2</sup>، وقد تؤدي ظروف وقوانين الاندماج الصعبة في كثير من البلدان الأوروبية إلى جعل عمل المرأة دواما كاملا طيلة أيام الأسبوع ضرورة قانونية لإثبات اندماجها من أجل الحصول على الإقامة الدائمة تحرزا من الطرد خارج البلد، وغالبا ما يؤدي غياب الوالدين عن البيت إلى غياب آليات الأمن والممانعة الأسرية لاسيما أمام غياب دور الأسرة الممتدة في تدارك المواقف الصعبة، وهكذا لم تكن الأسرة المسلمة لتكون نشازا في منظومة حدائية علمانية مادية كما أنها لم تسلم من مخلفات الانضباط والتجند الشامل لكسب رهان التطور الاقتصادي داخل الغرب، ولأجل ذلك وأمام ظروف الحياة اليومية المعقدة والمرهقة للفرد والأسرة، تغيب مشاعر المودة والسكينة بين الأزواج، و تكثر محاضن الأطفال لتحل محل الأمومة المغيبة، كما تتضاعف الحاجيات إلى مزيد من الأيدي العاملة في مجال الرعاية الصحية لخدمة المسنين في بيوتهم أو في دور العجزة، وكل ذلك يسهم في استئثار مشاعر القلق و التوتر ثم التفكك .

وهكذا يتم تفكيك قيم الأسرة المسلمة لتحل محلها القيم المادية الحدائية، ويتم القضاء على آخر معقل ومأوى للإنسان وآخر مؤسسة رادعة تقف بين الإنسان وجشع المؤسسات الاقتصادية التي يوجهها مبدأ اللذة والريح والتسليع والتسلط.

<sup>1</sup> المسيري عبد الوهاب، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ص161، ط2، ج2، القاهرة، دار الشروق، 1426هـ/2005م

<sup>2</sup> المسيري عبد الوهاب، المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ص19، مرجع سابق.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تشكو كثير من الأسر المسلمة بالغرب من غياب التفكير الأسري الجماعي اللازم لمواجهة تحديات الحياة اليومية أو ما يسمى "التكامل الفكري بين الأزواج"، ويحصل هذا حينما يجمع بيت الزوجية بين طرف (زوج أو زوجة) نشأ بالغرب وآخر (زوج أو زوجة) قدم إلى الغرب، بموجب "زواج مخطط له" أو "زواج بالإكراه"، مما ينجم عن ذلك ثنائية متصارعة في المواقف وازدواجية في أساليب التنشئة الاجتماعية للأولاد، وغالبا ما ينتهي الأمر بالطلاق، لا سيما إذا كان كلا الطرفين يجهلان ثقافة، عادات وقيم بعضهما البعض، مع وجود العناد وغياب التبصر والحكمة والتغافل والتدرج في الإقناع والإصلاح، ويظل مفهوم القوامة في ظل تغير الأدوار لا سيما دور المرأة، في السياقات الجديدة من الإشكالات التي تستدعي وعيا مقاصديا وفقها بالواقع تحقيقا للمصالح واجتنابا للظلم المؤدي للصراع والتفكك.

تعاني كثير من الأسر المسلمة في الغرب من انتشار فكر جماعات متطرفة تهيمن على تسيير المؤسسات الإسلامية، والغريب في فكر هؤلاء هو انعزالهم عن المجتمعات الغربية واعتبارها دار كفر، ورفضهم جملة وتفصيلا للقوانين والتشريعات الصادرة عن مؤسساتها، كما هو الشأن في رفضهم الاحتكام لقرارات محاكم الأسرة الغربية في توثيق عقود الزواج و الطلاق مما يعرض أسرا كثيرة للظلم والتفكك وفقدان الأمن، دون أدنى تمييز لما هو خصوصي يندرج في إطار الهوية الخاصة وما هو مشترك يندرج في إطار المشترك الإنساني.

## خاتمة

وتتضمن خلاصات ونتائج تحدثت فيها عن أساليب استتباب الأمن الأسري لمسلمي الغرب .

لقد حان الأوان بعد الكشف عن التحديات القيمة التي تشكل تهديدا للأمن الأسري لمسلمي الغرب خاصة وللوجود المسلم عامة، أن نؤكد بأن الأمر يتعلق بتحديات جديدة على الفقه والفكر الإسلامي تختبر قدرته على المواكبة الخلاقة للإجابة عليها بالشكل الذي يستثمر القدرات الإبداعية للشريعة الإسلامية من الداخل ويوظف الكفاءات الفكرية لمسلمي أوروبا من أجل صياغة حلول ترتبط بفصلهم وتتصل بعصرهم.

لقد تبين لنا مما سبق أن مشاعر القلق وأجواء عدم الثقة واللامن المتبادلين بين المسلمين الغربيين والدول الغربية إنما يغذيها واقع الثنائيات الضدية التي يروج لها كل طرف على حدة؛ لذلك كان السعي لتجاوز هذه الثنائيات أو تجسير الهوة بينها لبنة مهمة في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي والقيمي للأسر المسلمة بالغرب.

فمن جهة ترتيب علاقاتنا مع الطرف الغربي فيتم ابتداء بضرورة التحرر من الأفكار التنميطية بأنه غرب حاقد عن الإسلام والمسلمين إذ الغرب ليس كتلة واحدة بل هو غربان غرب إيديولوجي وآخر إنساني، ولذلك وجب على النخبة المفكرة الفاعلة من مسلمي الغرب (رجال قانون وفكر وفقه) أن تزوج بين الوعي بمكونات الآخر ومفردات الأنا مع استنفار آليات المعرفة والحوار التي من شأنها مد جسور الثقافت والتفاكر مع أعلام الغرب الإنساني عبر التعريف برصيد ديننا الإسلامي القيمي الزاخر على المستوى الإنساني والأسري أمام فقر معرفي مدقع، متعمد وممنهج لدى الكثير من الغربيين.

وتأسيسا على ذلك لا يمكن أبدا كما يحلو لبعض الجماعات الدينية الراديكالية أن نحدث قطيعة مع الغرب ولا اعتباره دار كفر في الوقت الذي يحتضننا ونحن جزء منه ومن أسرة إنسانية ممتدة، و إنما بتعبير آخر يجب أن نقطع مع الإدراك الإيديولوجي في نظرتنا للغرب أي مع الفهم الذي يجعل من المسلم وهو يعيش في الغرب كائنا مؤدجا منتميا إلى التاريخ مقيما فيه وليس منتميا إلى عصره ومفكرا في مستقبله.

إن النظر المتبصر والحكيم يقتضي منا كمسلمين بالغرب وكأكاديميين أن نتحلى بقسط من الحداثة في تفكيرنا الديني، و إعمالا لنظرية "انتقال الأفكار" لإدوارد سعيد<sup>1</sup>

<sup>1</sup> Said Edward, The World, the text and the Critic, London: Faber and Faber, 1984, p.226

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

يتأكد لنا أن ظاهرة الهجرة وظاهرة الانتقالات عبر المحلية للأفكار<sup>2</sup> في ظل العولمة لطالما كانت مهمازا لإعادة التفكير في الإسلام وفهم المسلمين المتجدد لديهم من الداخل؛ إذ إن السياقات الجديدة التي تحتضن الإسلام والمسلمين تؤثر على طرق تمثيله ومأسسته و تبيئته واستراتيجيات تحيينه.

ومن سمات إعادة التفكير في الإسلام بالغرب في نظرنا:

التفريق بين الدين الإسلامي باعتباره رسالة أزلية خالدة صالحة لكل السياقات الزمنية والمكانية، ويشكل المثل الأعلى لكل الإنسانية من أجل التأسّي واستخراج الكنوز القيمة والذخائر الأخلاقية، وبين التدين كتجارب تاريخية مختلفة بمفهوم "المثال" الذي ينسج على منوال "المثل الأعلى" ويتطلع إلى محاكاته، وهو تجارب بشرية ناقصة تقوم مقام الشروح بالنسبة للمتن الأصلي، ولا ينبغي بأية حال الاستغناء عن التجارب التراثية في التدين كما لا ينبغي الإقامة فيها، وإنما ينبغي الاستلهاً منها من أجل العبور إلى المستقبل؛ فأسئلة الهوية والقيم للأسرة المسلمة بالغرب في ستينات القرن الماضي ليست هي نفسها في زمن ما بعد الحداثة، و ما بعد التغيرات العالمية بعد الحادي عشر من سبتمبر.

اعتماد المنظور التكاملي الذي يرفض النظر بمنظار الأسود والأبيض ليتعداها إلى المنطقة الرمادية عن طريق المزوجة بين القديم والحديث، الأصالة والمعاصرة، الإسلام والغرب، وهو نقيض المنظور التقابلي التقاطبي بين القيم والنماذج فهذا الأخير ليس من شأنه إلا أن يولد التوتر ويستزيد حالة الاحتراب ويباعد الهوية، ويسعفنا هذا المنهج في تغيير نظرتنا التعميمية إلى التراث و الحداثة معا؛ فكما أنه لا يمكننا أن نقطع صلتنا بالتراث كله وإنما بالجزء الذي انقضى نفعه فقط، ونعيد إبداع الجزء الصالح منه، فكذلك الأمر بالنسبة للحداثة حيث ولا شك إن البحث بين ثنايا الركام يوصلنا إلى العثور على أشياء نفيسة؛ فهذه الأخيرة ليست شرا مطلقا، ومن ثم ينبغي بتعبير طه عبد الرحمان أن نقطع الصلة مع الجزء الفاسد من الواقع الأسري الحداثي الغربي، ونعيد إبداع جزئه الصالح<sup>3</sup>.

Traveling Islam is a travel within islam /نظرية انتقال الأفكار وأثرها على إعادة تفسير الإسلام

Mandaville Peter, Transnational Muslim Politics, Reimagining the Umma. Routledge Research in Transnationalism, London, <sup>2</sup>

2001, PP, 114-118.

<sup>3</sup> عبد الرحمان طه، روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، 36-40، ط1، 2006، المركز الثقافي العربي

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

إن التعايش مع الآخر ينبغي أن يتأسس على التعارف و الاعتراف المتبادل و ليتحقق هذا المبتغى لدى مسلمي الغرب نستعير مفهوم "التبادل والمبادلة في ظل تسخير إمكانيات العولمة" كما تحدث عنه أمين معلوف و يقابل هذا المفهوم واقع انغلاق مسلمي الغرب عن ذواتهم وتقمص دور الضحايا؛ ضحايا أمريكا، ضحايا الغرب و ضحايا الرأسمالية أو الليبرالية و ضحايا التكنولوجيات الجديدة و ضحايا وسائل الإعلام و ضحايا التغيير... فإن ذلك يؤدي لا محالة إلى تعميق جدل الهويات، أو الارتهان لمنطق "الهويات القاتلة" أو "الهويات القبائلية"<sup>4</sup>، و من جهته يرى طارق رمضان<sup>5</sup> أن السبيل لإدراك المسلمين الأوروبيين لمواطنة أوروبية يمر عبر التحرر من ضغط ثقافة الاضطهاد والضحية والاستضعاف و فك إسهار الارتهان لواقع "الجيتو" بما يمثله من انعزال فكري، نفسي ومادي عن المجتمعات الغربية وتأسيس لمجتمعات موازية كما هو الحال مع الفكر الذي تروج له جماعات إسلامية كالسلفيين وحزب التحرير، ويدعو بدلا من ذلك إلى الاندماج النشط والودود في الحياة السياسية والثقافية و الأكاديمية والمشاركة الفعالة في الحوارات البينية وعدم الانسياق وراء حملات الإسلاموفوبيا.

و تأسيسا على ذلك فالسبيل الأمن لحياة أسرية آمنة لمسلمي الغرب ينطلق من رؤية متجددة للهوية ترتفع عن منطق "الهم والنحن" وذلك عبر توسيع أفقها لتشمل الخصوصي والكوني معا؛ وبمعنى آخر الذات المسلمة فيما تختص به وتختزلها من مقومات ذاتية، و التماهي مع الآخر فيما يجمعهم به من علاقات تلاحق وتثاقف و أواصر و قيم إنسانية كونية مشتركة، وهكذا تصبح الأسرة المسلمة في الغرب ذاتا و آخر في آن واحد؛ من ثم فالمطلوب هو تجنب التعريض والنقد السافر لما يحمله النموذج الغربي من انحطاط قيمي في المجال الأسري بما يوحي أنهم مجردون من أي فضيلة كما يبدو في الخطاب السلفي<sup>6</sup>، وإنما المطلوب هو جودة العرض وحسن التسويق للمنتوج الأخلاقي القيمي الأسري من طرف مسلمي الغرب تنظيرا وتطبيقا؛ فإن

<sup>4</sup> معلوف أمين، الهويات القاتلة: قراءات في الإنباء والعولمة، ص 30، 41، 110، ترجمة نبيل محسن، ط1، 1999، دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع.

<sup>5</sup> رمضان طارق، "ما هي اهتمامات وطموحات المسلمين الأوروبية؟ التقرير الصادر عن المؤتمر الذي نظمه البرنامج الإسلامي لمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، واشنطن، 2002، تحرير شيرين هانتر.

<sup>6</sup> (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلّٰهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَٰيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا إِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) سورة المائدة، الآية: 8. وفي هذا الصدد نجد الخطاب السلفي في الغرب تحت مسمى جماعة "الدعوة إلى الإسلام" بالدنمارك يجافي روح النصوص القرآنية وهو يلج من خلال نشاطاته الدعوية في المقرات كما في الشوارع على تصوير الغرب في صورة انهيار قيمي أخلاقي (لا سيما في المجال الأسري) رافعين شعار "الإسلام هو الحل" للمعضلات الأخلاقية الغربية، ويتزامن هذا التوصيف للغرب أمام كاميرا القنوات التلفزية، حملات دعوة بزي تقليدي وسط الشوارع والطرفات لمقاطعة الانتخابات مشاركة وتصويتا لأنها في زعمهم لعبة قدرة لدعم هذه القوانين الكافرة. ( ينظر على سبيل المثال: حوار أجرته صحيفة يولاند بوستن" 19 أكتوبر 2011 بعنوان: "الإسلاميون يدخلون مناطق الشريعة في

كوبنهاغن" Islamister indfører Sharia-Zoner i København)

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

التطبيق الحدائي الإسلامي - كما يؤكد طه عبد الرحمان - يمتلك بفضل رصيد الإسلام الغني من القيم، من الاستعدادات الروحية ما يمكن أن يزود به الآخرين لتحقيق حدثهم وأن يسهم في تخفيف الشقاء المعنوي عن بعضهم<sup>7</sup>.

إنّتهاج التكامل المعرفي بين علوم الوحي والدراسات الإنسانية سبيلا لفهم الظواهر المعقدة المهددة للأمن الأسري لمسلمي الغرب؛ فمما لاشك فيه أن الخطاب الجندري النسوي الذي تزعمه الحركات النسوية المسلمة المابعد حدثية يتجاوز السقف المعرفي للفقيه إذ لا تسعفه أدواته الفقهية لتفكيك هذا الخطاب من غير استعانة بفكر يوازيه في الانفتاح والقوة والمنهج، فكر لا يستغني عن علم نفس المرأة وعلم الاجتماع... وتتأكد ملحاحية هذا المطلب إذا أدركنا خطورة مجموعة من الظواهر كظاهرة الانخراط في جماعات التطرف والإرهاب والالتحاق بعصابات الإجرام، والإقبال على الانتحار، ناهيك عن ظاهرة الارتداد عن الإسلام... فكلها ظواهر تعكس "أزمة هوية وقيم" تستنفر تدخل المقاربات العابرة للتخصصات مع الاستعانة بالدراسات الإمبريقية قصد التدخل الحكيم المتخصص لتطويق هذه الظواهر بل ولرصد المآلات المستقبلية والاستراتيجية الكفيلة بتحقيق الأمن والأمان للأسر المسلمة بالغرب على المدى البعيد.

اعتماد "القراءة المنظومية الأخلاقية القيمية"<sup>8</sup> كمدخل إجرائي لأي تجديد داخل النقاش الفقهي، فالأسرة المسلمة بالغرب يجب أن تبحث أحكامها الفقهية في علاقة بمنظومة القيم والأخلاق باعتبارها منظومة متكاملة تتناغم مع منظومات أخرى من أجل تحقيق غاية واحدة ضمن المشترك الإنساني ألا وهي عمارة الأرض تحقيقا لمقصد الاستخلاف، و من ثم يظل التجديد على مستوى الجزئيات والفروع والاستسلام لمنطق التفتيت والبلقنة دون إدراك المنظومة الحاكمة للأسرة المسلمة وقيمها المصاحبة أمرا مرفوضا لما ينجم عن ذلك من الخلل والاضطراب. ومن ثم كانت سرديّة حقوق الإنسان التي تخلقت في رحم المركزية الغربية الواحدية (وفق رؤى ما بعد حدثية) بالدفاع عن النساء والأطفال والشواذ كوحدات مستقلة بسيطة كمية، أحادية البعد... تدميرا لمؤسسة الأسرة المسلمة في نموذجها القيمي والمعرفي المتفرد وهجوما على

<sup>7</sup> عبد الرحمان طه، روح الحدثية: المدخل إلى تأسيس الحدثية الإسلامية ص 41-42 (مرجع سابق).

<sup>8</sup> الخطيب معتز، البعد الأخلاقي والقيمي للفقهاء الإسلامي في ندوة: سؤال الأخلاق والقيم في عالمنا المعاصر (الرابطة المحمدية للعلماء)، ص 266-249، الدار البيضاء المغرب.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

مفهوم الإنسانية المشتركة وإلغاء الثنائية الذكر والأنثى التي يستند إليها العمران الإنساني والمعيارية الإنسانية<sup>9</sup>.

وتأسيساً على ما تقدم تشدد ضرورة تجند النخبة المسلمة بالغرب لتبني خطاب جذري توليدي استكشافي غير توفيقى "للانتقال من وضع من تولى الغرب التفكير عنه أو تنازل عن حقه في التفكير لهذا الغير انهاراً أو انصياعاً، إلى وضع راشد يؤهلها للانتقال من حال الاستقلال المقلد إلى حال الاستقلال المبدع؛ بمعنى آخر الانتقال من "حدائث غربية" تفرض وصاية فكرية على مسلمي الغرب في شؤونهم العامة والأسرية خاصة إلى "حدائث إسلامية" داخلية تتحقق فيها صفتي التفكير والإبداع، وتفتح باب الاجتهاد سواء فيما يتعلق بالتعامل مع المنظومة الغربية أو ما يتعلق بفهم واستحضار الموروث الثقافي الإسلامي وضمن هذا الإطار يحق لمسلمي الغرب بما فهم المسلمون الجدد ابتكار أذواق جمالية وأثار أخلاقية جديدة تناسب تطلعات الإنسان الغربي الحديث و يعرضوا حدائهم القيمية ونموذجهم الأقوم الذي هو أساس كل أمن أسري تفتقده الحدائث الغربية مما يجعلهم يساهمون حقا في بناء الحدائث العالمية التي أحوج ما تكون إلى ملء الفراغ الروحي فيها أو ما يعبر عنه ب "فقد المعنى" أو فقد "المرجعية"<sup>10</sup>.

مراعاة تغير الأحكام وفق الرؤى والمواضعات الجديدة لمسلمي الغرب بمعنى وفق "رؤيتهم للعالم"<sup>11</sup>:

و في علاقة بهذا الموضوع يؤكد طارق رمضان في كتاباته<sup>12</sup> على أن أهم مرتكزات تحقيق مشروع الإسلام الأوروبي هي: "الاندماج الودود" و "المواطنة المتساوية" في المجتمعات الأوروبية، ويؤخذ على المسلمين تبنيهم "رؤية للعالم" تحمل غشاوة الأعراف وغلس التقاليد والثقافات المحلية التي لا صلة لها بمقاصد الشريعة ولا قيم الشرع، ولا بالسياقات الغربية والأنكى في الأمر حين يتم اعتبارها محددات للهوية الإسلامية، ويدعو بدلا من ذلك أن يكون الولاء "ثقافة إسلامية أوروبية" لا لثقافات وأعراف دول المنشأ، كما يدعو الفقهاء إعادة تعريف فقههم ليتكيف مع السياقات الأوروبية:

<sup>9</sup> المسيري عبد الوهاب، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ص 11 مرجع سابق.

<sup>10</sup> عبد الرحمان طه، روح الحدائث: المدخل إلى تأسيس الحدائث الإسلامية، ص 36-40 (مرجع سابق).

<sup>11</sup> "النظرة إلى العالم" ترجمة لكلمة Weltanschauung الألمانية.

David K.Naagle, Worldview: The History of the Concept (Grand Rapids Erdmans, 2002) p.2

<sup>12</sup> رمضان طارق، "ما هي اهتمامات وطموحات المسلمين الأوروبية؟ التقرير الصادر عن المؤتمر الذي نظمه البرنامج الإسلامي لمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، واشنطن، 2002، تحرير شيرين هانتر.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ويقتضي هذا معرفة الواقع والسياق الذي تعيش فيه الأسرة المسلمة بالغرب في عمومها أو ما يسميه علماء الأصول بـ "تحقيق المناط العام"؛ إذ إن النظر الاجتهادي المستأنف المحقق لفريضة التجديد لا يمكن أن يتصور خارج الاستفادة من التراث الفقهي لكن بعد تنقيحه مما يضمن بين ثناياه من أعراف وعادات تغيرت وسياقات تجددت ومصالح تبددت، ومن الأعراف البائدة التي لا تزال مصدرا لكثير من الأحكام الشرعية لمسلمي الغرب ثنائية التقسيم السياسي للمعمورة إلى دار الإسلام ودار الحرب والتي تعتبر للأسف مرجعية ملهمة لثنائية الإسلام والغرب في الوقت الحاضر.

وهكذا فإن الأحكام الشرعية والرؤى الفكرية حتى تحقق الأمن والأمان الأسري لمسلمي الغرب، ينبغي أن تتحرر من "حالة الاغتراب"؛ فكما لا ينبغي أن لا تغرب في الماضي (ماضي الذات) إلى درجة الإقامة فيه، فكذلك يكون اغترابها في حاضر الآخر منافاة لمبدأ الإبداع، و كما يقول عبد الله ابن بيه "يجب أن ترنو الأحكام الشرعية إلى الماضي استصحابا وتنظر إلى الحاضر استصلاحا، وترقب المستقبل والمآلات سدا للذرائع حماية"<sup>13</sup>.

إن إعادة الفقهاء لتعريف فقهم يعتبر ضرورة ذي راهنية وملحاحية حتى ينخرطوا في مشروع صحوة متجددة في الفكر الإسلامي بالغرب مع نخبة من الأكاديميين المفكرين هدفها الأساس هو التأسيس لحدثة إسلامية و مناعة فكرية، والتي هي مجموعة من الرؤى والطروحات والاجتهادات التي يتوصل إليها العقل المسلم السليم بالغرب باستمرار وذلك مواكبة لما يعرض له من التحديات ويواجهه من قضايا،

ولن يتأتى كل ذلك إلا عبر الاشتغال على النصوص التأسيسية والأحكام الشرعية وإعمال العقل في فهمها و تحقيق المناط العام قبل الخاص، وتفعيل الحوارات البنينة فيما بين المسلمين ومع غير المسلمين، والنقد البناء في التعامل مع التراث والانفتاح على مكاسب العلوم الإنسانية عامة، و كل مشترك إنساني يثري هوية المسلم الغربي ويوسع آفاقها، فكل ذلك كفيلا بأن يجعل المسلم بالغرب قويا في فكره، مندمجا في محيطه، معتزا بهويته، آمنا في سره وأسرته، شامخا بقيمه، مغيثا لكل ملهوف من حوله.

<sup>13</sup> ابن بيه عبد الله، الورقة المؤطرة: "الإجتهد بتحقيق المناط: فقه الأقليات" ديسمبر 2011.

<http://binbiyyah.net/arabic/archives/1231>

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

إسبوسيتو جون، التهديد الإسلامي خرافة أم حقيقة، ترجمة ود. قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة 2001

ابن بيه عبد الله، الورقة المؤطرة: "الإجتهد بتحقيق المناط: فقه الأقليات" ديسمبر 2011.

<http://binbiyyah.net/arabic/archives/1231>ابن بيه عبد الله: وماذا عن فقه الأقليات المسلمة؟ في [www.Alarabiya.Net/article](http://www.Alarabiya.Net/article)

تورين ألان، نقد الحداثة، ص 29، ترجمة أبو مغيث، القاهرة، المجلس الأعلى

للثقافة، 1997

البوطي محمد سعيد رمضان، كلمته بعنوان: ليس صدفة تلاقي الدعوة إلى فقه الأقليات مع الخطة الرامية إلى تجزئة الإسلام.

[www.Bouti.Com/bouti\\_monthly15.htm](http://www.Bouti.Com/bouti_monthly15.htm)

البوطي محمد سعيد رمضان، الإقامة والتجنس في دار الكفر، موقع نسيم الشام، من كتاب: قضايا فقهية معاصرة، دار الفارابي.

البيطار نديم. الإيديولوجيات الثورية، ص، 787، ط2، 1402هـ/1982م، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405، تحقيق: إبراهيم الأبياري

الجديع عبد الله بن يوسف، تقسيم المعمورة في الفقه الإسلامي وأثره في الواقع، المجلس الأوروبي للإفتاء الأوروبي للإفتاء والبحوث، دبلن 2007.

الخطيب معتز، البعد الأخلاقي والقيمي للفقه الإسلامي في ندوة: سؤال الأخلاق والقيم في عالمنا المعاصر (الرابطة المحمدية للعلماء)، الدار البيضاء، المغرب.

العلواني طه جابر: مدخل إلى فقه الأقليات المسلمة (نظرات تأسيسية) مجلد 5، عدد 19، 1999، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر الصادرة عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وينظر كذلك: [www.Islamonline.net7contemporary politics/2001/article](http://www.Islamonline.net7contemporary politics/2001/article)

القرضاوي يوسف، في فقه الأقليات المسلمة حياة المسلمين وسط المجتمعات، ط1، دار الشروق، 1422هـ/2001م.

المسيري عبد الوهاب، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ط1، مكتبة الشروق الدولية، 1427هـ/2006م  
المسيري عبد الوهاب، المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ط2، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر 2010م.

المسيري عبد الوهاب، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ص161، ط2، ج2، القاهرة، دار الشروق، 1426هـ/2005م

المولوي فيصل: المفاهيم الأساسية للدعوة الإسلامية في بلاد الغرب، مركز الإعلام العربي للأبحاث والمعلومات والنشر، 2006م. [www.Islamonline.net](http://www.Islamonline.net).

النجار عبد المجيد، نحو تأصيل فقهي للأقليات المسلمة في الغرب، 2004/01/14، إسلام أونلاين نت، الإسلام وقضايا العصر.

<http://www.islamonline.net/Arabic/contemporary/2004/article02d.shtml>

رمضان طارق، "ما هي اهتمامات وطموحات المسلمين الأوروبية؟ التقرير الصادر عن المؤتمر الذي نظمه البرنامج الإسلامي لمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، واشنطن، تحرير شيرين هانتر 2002م.

س

سبيلا محمد، الحداثة وما بعد الحداثة، ط2، 2007، منشورات دار توبقال، الدار البيضاء..

عبد الرحمان طه، روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، ط1، المركز الثقافي العربي 2006م.  
عجيل جاسم النشمي. التعليقات على بحث "مدخل إلى أصول الفقه وفقه الأقليات" للأستاذ الدكتور جابر العلواني المقدم لإجتماع المجلس الأوروبي للإفتاء والأبحاث، المنعقد بلندن في الفترة 20-24 جمادى الآخرة 1425هـ.

عزت، هبة رؤوف. المرأة والعمل السياسي: رؤية إسلامية، هيرندن المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995م.  
معلوف أمين، الهويات القاتلة: قراءات في الإنتاء والعولمة، ترجمة نبيل محسن، ط1، 1999، دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع.

المراجع باللغات الأجنبية

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

Columbia University Press. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth edition, 2003. ([www.cc.columbia.edu/cu/cu](http://www.cc.columbia.edu/cu/cu))

Bhambra, Gurminder K, Rethinking Modernity: Postcolonialism and Sociological Imagination, Basingstoke: Palgrave Macmillan.

Gilles Veinstein, Europe and Islamic World: A History P.3, Princeton University Press, 2015.

حوار أجرته صحيفة يولاند بوستن " 19 أكتوبر 2011 بعنوان: "الإسلاميون يدخلون مناطق الشريعة في كونيهاكن" [Islamister vil indføre](http://Islamister.vil.indføre) Jylland Posten: Islamister indfører Sharia-Zoner i København [sharia-zoner i København \(jyllands-posten.dk\)](http://sharia-zoner.i.koebenhavn.jyllands-posten.dk)

Kristic Martina, Gendered Aspects of Islamophobia, P. 32-34, Peace and Conflict Studies, 2021 Malmo University.

Mandaville Peter, Transnational Muslim Politics, Reimagining the Umma. Routledge Research in Transnationalism, London, 2001.

Naugle David.K, Worldview: The History of the Concept (Grand Rapids Erdman), 2002.

Omar Sara, Døde Vaskeren, Roman Politikens Forlag 2016.

ترجمة عنوان الكتاب: غسالة الموت.

Roy Olivier, Jihad and Death: The Global Appeal of Islamic State, 2017, Publisher: Vandkunsten, 2017.

Roy Olivier: Hvis Europa stadig var dybt præget af kristne værdier, ville vi have langt færre ,31 maj 2019 problemer med at integrere muslimer som religiøs minoritet | Information

ترجمة العنوان: لو كانت أوروبا متشبثة بعمق بقيمها المسيحية لم يكن لدينا مشاكل في دمج المسلمين كأقلية دينية.

<https://www.information.dk>

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

Roy Olivier, Ekstremisme er et personligt valg, der bliver politisk, National Center for the prevention of Ekstremism, 2018.

ملخص لكتاب أوليفيا روا "الجهاد والموت" نشره "المركز الوطني للوقاية من التطرف" بالدنمارك 2018  
بعنوان:

التطرف خيار شخصي يصبح سياسيا.

Roy Olivier, Jihad and Death: The Global Appeal of Islamic State, 2017, Vandkunsten, 2017.

Said Edward, The World, the text and the Critic, London: Faber and Faber, 1984.

Simonsen Jørgen Bæk, Det retfærdige samfund: Om Islam, Muslimer og Etik, Viborg Samleren 2001.

ترجمة عنوان الكتاب: المجتمع العادل: حول الإسلام والمسلمين والأخلاق

Simonsen Jørgen Bæk, Islam med Danske Øjne: Danskernes Syn på Islam gennem 1000 år, Akademisk Forlag, København 2004.

ترجمة عنوان الكتاب: الإسلام بعيون دنماركية: نظرة الدنماركيين إلى الإسلام عبر 1000 سنة.

Sztompka, pioter, The Sociology of Social Change, 1993, Oxford: Blackwell.

Reflecons, Occasional papers Taha J. Al-Alwani, Towards A Fiqh For Minorities, Some basic Series No. 10, (IIIT) London/ Washington 2003.

Tomas Mastnak, Islam and the creation of European identity, University of West, minister Press, Center for the Study of democracy, Research paper N.4, 1994

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## وسائل تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب من منظور عينة من تدريسي وطلبة الجامعة

أ.د. فاضل خليل إبراهيم

كلية التربية الأساسية - جامعة الموصل- العراق

## ملخص البحث:

هدف البحث التعرف على وسائل تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب من منظور عينة من تدريسي وطلبة الجامعة، من خلال اعتماده المنهج الوصفي التحليلي. تكونت العينة من (117) تدريسيًا من تدريسي كلية التربية الأساسية -جامعة الموصل، فضلا عن (88) طالبا من طلبة الدراسات العليا في الكلية ذاتها. استخدم الباحث الاستبيان أداة لجمع البيانات، مكون من (30) فقرة بوصفها وسائل مقترحة لتحقيق الأمن الفكري، والحق بكل فقرة مقياسا تدريجيا للاستجابة ( مهمة بدرجة كبيرة - مهمة بدرجة متوسطة- مهمة بدرجة قليلة- ليست بذات أهمية)، وتم التثبيت من الصدق الظاهري للاستبيان بعرضه على عدد من المحكمين، فقبلت جميعها دون تعديل. كما تم احتساب معامل الثبات بطريقة (الفا كرونباخ) ، فكان (0.81) وهو ثبات عال. وباستخدام الوسط المرجح والاختبار التائي لعينتين مستقلتين بوصفهما وسيلتين إحصائيتين، أظهرت النتائج:

ان كافة الفقرات المقترحة كوسائل لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب قد حصلت على موافقة التدريسيين وطلبة الدراسات العليا (عينة البحث) وبدرجة كبيرة من الأهمية، إذ أن جميع تلك الفقرات حصلت على أوساط مرجحة أعلى من (2) من الدرجة الكلية (4)، ولم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات التدريسيين وفقا لتخصصاتهم العلمية والإنسانية، كما لم تظهر فروق ذات بين الطلاب والطالبات في استجاباتهم على فقرات الوسائل المقترحة لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب . وفي نهاية البحث قدم الباحث جملة من التوصيات والمقترحات لبحوث مستقبلية.

الكلمات المفتاحية: الأمن الفكري، الشباب، طلبة الجامعة، تدريسي الجامعة.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

*Tools of Achieving Intellectual Security from Faculty Members and University students Point of View*

Prof. Dr. Fadhil K. Ibrahim

University of Mosul- college of Basic Education-Iraq

**Abstract:**

The aim of the research is to identify the means of achieving intellectual security for youth from the perspective of a sample of university faculty members and students. The research adopted the descriptive-analytical approach. The sample consisted of (117) of faculty members from the College of Basic Education - University of Mosul, as well as (88) postgraduate students in the same college. The researchers used the questionnaire as a data collection tool, consisting of (30) items as suggested tools to achieve intellectual security, with a measure of responses: (largely important - moderately important - little important – not important). The face validity of the questionnaire was verified, by presenting it to juries, the reliability was calculated by using (Cronbach's alpha), and it was (0.81), which is a high-reliability coefficient. Using the probability mean and the t-test for two independent samples, the results showed: All the proposed items have obtained the approval of the faculty members and students with a large degree of importance, all those items obtained probability means higher than (2) of the total degree (4). Also the results showed that there were no statistically significant differences between the responses of the faculty members according to their scientific and human specializations, and no significant differences between male and female students. At the end of the research, the researchers presented a number of suggestions and recommendations for future studies.

**Keywords:** intellectual security, youth, university students, faculty members.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**مشكلة البحث:**

تواجه المنظومة الفكرية في مجتمعاتنا المعاصرة، تحديات واسعة، كما ونوعا، بفعل التراكمات المعرفية والثقافية التي ولدها وسائل التواصل الاجتماعي وتكنولوجيات العصر الرقمي، مما أدى إلى سرعة انتشار الأفكار والممارسات التي تحمل في طياتها الغث والسمين، مخترقة المسلمات الثقافية والعقدية التي كانت قد استقرت في عقول ووجدان أفراد المجتمع، مما أحدث شرخا كبيرا في المنظومات المستقرة، وشكل تحديا كبيرا لها، وولد تساؤلات كبيرة حول سلامة وبقية ما يؤمن به أولئك الأفراد. وبالتالي تسرب إلى بنیان المنظومة الفكرية، تفسيرات ومعالجات وتأويلات وتساؤلات شكية، أثرت بشكل كبير في زعزعت الأمن الفكري الذي كان يتمتع به أفراد المجتمع، وانعكس ذلك بدوره على الأمن الاجتماعي والأمن الثقافي للأمة.

والشباب، بوصفهم الركيزة الأساسية في المجتمع، وعماد نهضته، يتعرضون إلى اختراق أمنهم الفكري، من التيارات الدخيلة، والرؤى المتطرفة، أكثر من غيرهم من فئات المجتمع، لذا يقتضي الموقف، من المفكرين والتربويين والدعاة والمصلحين، تبني هؤلاء الشباب والانفتاح عليهن ومحاورتهم، واعتماد الوسائل والطرائق المناسبة والناجعة لتحسين فكرهم والحيلولة دون تأثرهم بالأراء الهدامة، وبالتالي توفير البيئة المناسبة للحفاظ على أمنهم الفكري، وتأتي المؤسسة الجامعية في مقدمة المؤسسات التي يمكن أن تساهم في تحصين طلبتها باعتبارهم يمثلون فئة الشباب.

من هذه المنطلقات تشكلت مشكلة البحث الحالي من خلال التساؤل الآتي:

كيف يمكن تحقيق الأمن الفكري وتعزيزه لدى الشباب، وبوجه خاص طلبة الجامعة؟ وما الوسائل الممكنة في ذلك؟

**أهمية البحث:**

تمكن أهمية البحث من خلال:

1- تناوله لموضوع معاصر ومهم أفرزته المتغيرات الفكرية والمجتمعية، ويتوقف عليه طمأنينة المجتمع واستقراره وازدهاره اقتصاديا وثقافيا وعمرانيا، ألا وهو الأمن الفكري.

2- الحاجة إلى التعرف على الوسائل والأساليب الممكنة لتحقيق الأمن الفكري لأفراد المجتمع, من اجل تفعيلها وتبنيها من قبل مؤسسات المجتمع وبوجه خاص التعليم الجامعي.

3- تناوله لشريحة الشباب والتمثلة بطلبة الجامعة, تلك الفئة التي تشكل عماد المجتمع وأحد

مقوماته الأساسية. والحيلولة دون انزلاقهم نحو الأفكار المتطرفة والمنحرفة, من خلال اعتماد

أسلوب الحوار البناء.

#### أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف على وسائل تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب من منظور تدريسي وطلبة الجامعة, ومن خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما الوسائل المقترحة لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب من منظور تدريسي الجامعة؟

2- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات التدريسيين وفقا لتخصصهم (علمي- إنساني)؟

3- ما الوسائل المقترحة لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب من منظور طلبة الجامعة؟

4- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات الطلبة وفقا لجنسهم (ذكور - إناث).

#### حدود البحث:

1- الحدود الموضوعية: وسائل تحقيق الأمن الفكري.

2- الحدود البشرية: عينة من التدريسيين وطلبة الدراسات العليا في كلية التربية الأساسية- جامعة

الموصل .

3- الحدود الزمنية: العام الدراسي 2021- 2022

تحديد المصطلحات :

**الأمن :**

جاء في القاموس المحيط: الأمن ضد الخوف، أمن كفرح، أمانا وأمانا فهو امن وأمين، ورجل أمانة؛ يأمنه كل أحد في كل شيء. (الفيروزبادي، 2007، ص 62).

والأمن في المصطلح، هو الطمأنينة والاطمئنان بعدم توقع مكروه في الزمن الحاضر والمستقبل (عمارة، 1998، ص 5).

**الأمن الفكري:**

يعرف الأمن الفكري بأنه: (( سلامة الفكر البشري من الانحراف أو الخروج عن الوسطية في استيعابه للقضايا الاجتماعية والدينية والسياسية، والذي يؤدي الى الحفاظ على النظام العام، وانجاز (Waswas and Gasaymeh, 2017, P. 194) والاستقرار والطمأنينة (في المجتمع)).

ويعرف كذلك بأنه: (( وسطية المنظومة الفكرية التي تشكل العقل الجمعي للأفراد والأسر في مجتمع بعينه: امنيا وثقافيا واجتماعيا وثقافيا)) (إبراهيم، 2018، ص 930).

ويعرفه المصري ومخامرة (2018) بأنه (( حماية عقول الناشئة من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ يؤدي إلى انحراف (في السلوك)). (المصري ومخامرة، 2018، ص 319).

وتعرفه القحطاني (2019) أنه (( أسلوب في تحقيق الحماية لفكر الطالب الجامعي من الانحراف عن الوسطية والاعتدال، بالاعتماد على المنظومة الأخلاقية والأمنية والثقافية للجامعة لمواجهة كل فكر او معتقد منحرف، وما يتبعه من سلوك من منظور العمل مع الجماعات)). (القحطاني، 2019، ص 159).

ويعرف الباحث الأمن الفكري ( إجرائيا) بأنه وسائل مقترحة لحماية فكر الشباب من التصورات والتفسيرات والمنهجيات المتطرفة في بعدها التعصبي والانحلالي، بغية تكوين جيل يحمل فكرا وسلوكا وسطيا معتدلا مساهما في بناء الأسرة والمجتمع. وتقاس باستجابات التدريسيين والطلبة على فقرات الاستبيان المعد في البحث الحالي.

**الشباب:**

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تعرف فترة الشباب بأنها: مرحلة انتقالية بين تبعية الطفولة وتحمل حقوق وواجبات البالغين، فهي مرحلة التجريب لأدوار ومهام جديدة (إبراهيم، 2011، ص 2277).

والشباب هم من تتراوح أعمارهم بين 15-24 سنة حسب تعريف الأمم المتحدة. او بين 17-25 وفق تحديد بعض الباحثين. (إبراهيم، 2018، 186). وهم ممن يمضون بين 4-6 سنوات في المرحلة الجامعية.

### الخلفية النظرية والدراسات السابقة:

أضحى الاهتمام بالأمن الفكري أكثر ضرورة في عالمنا المعاصر، نظرا لما تتعرض له المجتمعات من تهديدات وأخطار فكرية مؤثرة على قيم المجتمع ومكوناته الثقافية والعقائدية، وان تعزيزه يعتمد على قدرة المجتمع ومؤسساته على التصدي للاتجاهات الفكرية السلبية، وعلى تحصين الأفراد بالأفكار الصالحة والنافعة، التي تجعله يتعايش مع محيطه بكل أمان واطمئنان. (الفهدي والمهري والشنفري، 2020، ص 56).

والأمن الفكري يسهم في انتشار الفكر المعتدل والوسطي والبعيد عن الغلو والتطرف سواء في الاتجاهات الفكرية او الممارسات، وينعكس ذلك على ازدهار المجتمع وتطوره. (الخرزاعلة والضمور، 2018، ص 177-178).

إن المجتمعات المعاصرة تتطلع دائما إلى سيادة الأمن والاستقرار، الذي قد يكلفها المال والجهد والوقت، ولا يتحقق ذلك إلا بتحسين عقول الشباب من الفكر الضال والعقيدة الفاسدة، لان الانحراف الفكري، حين يقابل نفوسا ضعيفة، يأخذها بالانهار أمام الجديد من القول أو الفكر أو السلوك، دون عرضه على أصول الفكر الصحيح لتقويمه والحكم عليه. لذا يعد الأمن الفكري أسلوبا وقائيا يجنب أفراد المجتمع تبعات الوقوع في مصائد الجماعات المتطرفة. (شلدان، 2013، ص 45-46).

وثمة علاقة طردية بين الأمن الفكري والأمن الاجتماعي (بوقحوص 2021)، لان من أهم أهداف الأمن الفكري هو تحقيق الأمن الاجتماعي، وكلما تحقق الأمن الفكري انعكس على المجتمع واستقرار مكوناته وتقدمه، وإذا تعزز الأمن الفكري تعززت قيم المواطنة، وهي إحدى مقومات الأمن الاجتماعي (الغامدي، 2010، ص 131).

ويرى العلمي وخير بك (2017) إن الأمن الفكري هو الموجه للأمن الاجتماعي، إذ أن الأمن الاجتماعي يسعى إلى بناء السلوك المقبول اجتماعيا، وتنشئة الأفراد على القيم الأخلاقية، واحترام حقوق الغير، والقيام بالواجبات المنوط بهم، وبطبيعة الحال فان الأفكار هي من بين المحددات الأساسية لذلك السلوك، فالشخص الذي لديه اتجاهات

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

إيجابية نحو الآخرين، وعنده الرغبة في مساعدتهم، والميل إلى العمل التطوعي معهم، سوف يسلك سلوكا إيجابيا. وفي المقابل فإن الشخص الذي يحمل أفكارا سلبية أو اتجاهات عدائية نحو الآخرين، فإنه قد يسلك سلوكا مؤذيا نحوهم. (العلمي وخير بك، 2017، ص 765).

وفي ذات السياق يؤكد إبراهيم (2018) جدلية تلك العلاقة، بقوله: ((إن تحقيق الأمن الاجتماعي هو نتيجة تحقيق الأمن الفكري، فعندما يتمتع الفرد بصفاء العقيدة والفكر النير، سينعكس ذلك على سلوكه في الأسرة والمجتمع، والتي ستكون ايجابية على العموم، وهذا أفضل ضمان للأمن الاجتماعي)). (إبراهيم، 2018، ص 933).

ولا شك أن تحقيق الأمن الفكري ينبغي ان يكون بخطى متدرجة مدروسة، وبرامج علمية مقنعة، وقد أشارت القحطاني (2019) إلى أن تحقيق الأمن الفكري يمر بمراحل هي:

1- مرحلة الوقاية من الانحراف الفكري.

2- مرحلة المناقشة والحوار.

3- مرحلة التقويم.

4- مرحلة المحاسبة والمساءلة القانونية.

5- مرحلة العلاج والإصلاح. (القحطاني، 2019، ص 160).

وتعد الجامعات أكثر المؤسسات التعليمية تأثيرا في فكر الشباب ووعيه، لذا يقع على عاتقها المساهمة في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي، تلك الفئة التي تتميز بالقدرة على العطاء الفكري والعقلي والوجداني، وسرعة التقبل والتأثر أو الرفض والتشكيك بالأفكار والنظريات من حولهم، فضلا عن كونها مرحلة صراع بين المبادئ الأخلاقية والمثل العليا والواقع المجتمعي. (إبراهيم ومطر، 2020، ص 227).

ويرى إبراهيم (2018) أن البيئة الجامعية، هي البيئة الملائمة والحاضن النشط، لتنمية قيم الأمن الفكري من خلال ما توفره من ثقافة واعية وناضجة حول مفاهيم الفكر السليم، والمنهجية الناقدة، فضلا عن مفاهيم الحوار والتعايش السلمي وقبول الآخر، وتحمل المسؤولية تجاه الوطن، والإيمان بالوسطية والاعتدال في فهم أحكام الدين وتطبيقاته، والتأكيد على السلوك القويم. (إبراهيم، 2018، ص 187).

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وثمة دراسات سابقة تناولت الأمن الفكري ووسائل تحقيقه بين فئة الشباب وطلبة الجامعات منها : دراسة شلidan (2013) التي هدفت إلى التعرف على دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيله. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وقام الباحث بإعداد استبيان مكون من (45) فقرة موزعة على ثلاث مجالات : عضو هيئة التدريس , والمناهج الدراسية, والأنشطة الطلابية. واشتملت عينة الدراسة على (395) طالبة وطالبة. أظهرت النتائج: أن تقديرات الطلبة حول دور كليات التربية في الجامعات الفلسطينية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها بلغت 72.23%. فضلا عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات العينة تعزى لمتغير الجنس, ولمصلحة الذكور. وأوصت الدراسة ضرورة تمكين الطالبات من التفاعل مع قضاياهن الفكرية والاجتماعية, وتشجيعهن على المشاركة في الأنشطة الطلابية لتعزيز الأمن الفكري لديهن.

وهدفت دراسة الخزاعلة والضمور (2018) إلى معرفة درجة تضمين مفاهيم الأمن الفكري في كتب التربية الوطنية والمدنية للمرحلة الأساسية العليا في الأردن, واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي عبر تحليل محتوى كتب التربية الوطنية والمدنية لصفوف الثامن والتاسع والعاشر الأساسية العليا. وأظهرت النتائج توافر مفاهيم الأمن الفكري بنسبة 46.40% في كتاب الصف العاشر الأساسي , وبنسبة 19.72% في كتاب الصف التاسع الأساسي. وأوصت الدراسة ضرورة تضمين مفاهيم الأمن الفكري بشكل أكبر في ظل انتشار التنظيمات المتطرفة لحماية الطلبة وتحسينهم منها.

أما دراسة القحطاني (2019) التي هدفت إلى بحث أساليب تعزيز الوسطية والمفاهيم المعتدلة لدى الطالبات , كما هدفت إلى تحديد معوقات تعزيز الأمن الفكري بمجتمع الجامعة, وتحديد المتطلبات المعرفية لذلك . استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الذي يعتمد الاستبيان الموجه إلى عينة من طالبات جامعة الأميرة نورة, واستبيان آخر موجه إلى أعضاء الهيئة التدريسية. توصلت الدراسة إلى أن أهم أساليب تعزيز الأمن الفكري: عقد دورات تدريبية وورش عمل لتصحيح المفاهيم السلبية, والاهتمام بالتوعية الإعلامية داخل مجتمع الجامعة, وإضافة مقررات تحتوي على مفهوم الأمن الفكري وأهميته وأساليب تعزيزه.

وسعت دراسة كل من الفهدي والمهدي والشنفرى (2020) إلى الكشف عن مؤشرات الأمن الفكري لدى طلبة مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عمان، والتعرف على الممارسات الإدارية التي تقوم بها هذه المؤسسات من أجل دعم وتعزيز تلك المؤشرات. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واعتمدت

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الاستبيان أداة لجمع البيانات، والذي طبق على عينة مكونة من (457) طالبا وطالبة من طلبة جامعة السلطان قابوس، وجامعة ظفار، والجامعة الألمانية. وأظهرت النتائج توافر مؤشرات الأمن الفكري لدى الطلبة بدرجة عالية، وكذلك جاءت الممارسات الإدارية الداعمة لها بدرجة عالية. كما أظهرت النتائج وجود فروق في مؤشرات الأمن الفكري والممارسات الإدارية الداعمة لها بين الذكور والإناث لصالح الشباب الذكور، وكذلك وجود فروق في الممارسات الإدارية الداعمة للأمن الفكري لصالح جامعتي السلطان قابوس وظفار مقارنة بالجامعة الألمانية. وقد أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات الداعمة للأمن الفكري لشباب الجامعات أهمها: قيام الجامعة بصورة دورية بعمل أيام مفتوحة لتدريب الطلبة على أسلوب الحوار العلمي، وتنظيم الزيارات الميدانية للمعارض والمتاحف الوطنية لتعزيز الولاء والانتماء الوطني، وإقامة المعسكرات والمخيمات الكشفية لتنمية شخصية الطلبة وغرس الوحدة الوطنية في نفوسهم.

كما هدفت دراسة إبراهيم ومطر (2020) إلى وضع تصور مقترح لتفعيل دور الجامعات المصرية في تحقيق المواطنة الرقمية لتعزيز الأمن الفكري لطلابها، مستخدمة المنهج الوصفي، وتمثلت أداة الدراسة في الاستبيان، بغرض التعرف على واقع كل من المواطنة الرقمية والأمن الفكري لدى طلاب جامعة المنصورة، وتم تطبيقها لدى عينة من طلبة الجامعة بلغت (2120) طالبا وطالبة.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: إن المواطنة الرقمية تتحقق لدى طلبة الجامعة بدرجة متوسطة، كما يتوافر الأمن الفكري لدى الطلبة بدرجة فوق المتوسط، وقد جاء البعد الديني في الترتيب الأول ضمن أبعاد الأمن الفكري، في حين جاء البعد الوطني في المرتبة الأخيرة، فضلا عن وجود علاقة ارتباطية جيدة بين المواطنة الرقمية والأمن الفكري، حيث يمكن أن تحقق المواطنة الرقمية دورا مهما في تعزيز الأمن الفكري.

دور المناهج التربوية في تحقيق الأمن الفكري لطالبات التربية (Mataalkah,2021) وتناولت دراسة في الجامعات الأردنية من منظورهن. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم إعداد استبياننا طبق على (280) طالبة من طالبات كلية التربية جامعة اليرموك. أظهرت النتائج أن دور المناهج التربوية كان بارزا من منظور الطالبات. وقد أوصت الباحثة بضرورة تأكيد المناهج التربوية الجامعية على خطورة جماعات الفكر المتطرف.

يتبين من الدراسات السابقة، انفه الذكر، أن جميعها هدفت إلى تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة الجامعة باتجاهات مختلفة، كما أنها اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي واستخدام الاستبيان أداة لجمع البيانات باستثناء دراسة الخزاعلة والضمور (2018) التي تناولت الكتب المنهجية عينة لها، وتحليل المحتوى أداة لجمع البيانات. أما نتائج تلك الدراسات فقد أجمعت بكليتها على ضرورة استعمال وسائل مختلفة من أجل تحقيق هدف مشترك واحد، ألا

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وهو تحصين الناشئة والشباب من الأفكار المتطرفة، وتوفير بيئة مناسبة وأمنة لهم من أجل بناء شخصية شبابية وسطية، فاعلة ومبدعة، ذات فكر نير، وتسخر إمكاناتها لخدمة وطنها وتكوين مستقبل مشرق لها ولمجتمعا.

### منهجية البحث وإجراءاته:

#### منهجية البحث:

تمثلت منهجية البحث الحالي بالمنهج الوصفي، كونه يساعد في تحقيق أهداف البحث والإجابة عن أسئلته، إذ يهتم هذا المنهج (( بوصف الظاهرة أو الحدث محط اهتمام البحث وصفا علميا دقيقا، ومحاولة استقصاء الحلول والتفسيرات استنادا إلى ما تتمخض عنه البيانات والمعلومات من نتائج)). ( الجادري و أبو حلو، 2009، ص 197).

#### عينة البحث:

تعد العينة (( مجموعة جزئية منتقاة من المجتمع الخاص بالدراسة، ولها نفس خصائص المجتمع)). (البطش وابو زينة، 2007، ص 96).

تكونت	النسبة	العينة	المجتمع	الفئة	عليه
البحث	%62,2	117	188	التدريسيون	عينة
(117)	%84,6	88	104	طلبة الدراسات العليا	من

تدريسيًا من تدريسي الأقسام العلمية والإنسانية في كلية التربية الأساسية بجامعة الموصل، من المجتمع البالغ (188) تدريسيًا. فضلا عن (88) طالبة وطالبة من طلبة الدراسات العليا في أقسام الكلية ذاتها، من المجتمع البالغ (104) طالبا وطالبة، والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1) عينة البحث من التدريسيين وطلبة الدراسات العليا في كلية التربية الأساسية

#### أداة البحث:

بغية تحقيق أهداف البحث تم استخدام الاستبيان أداة لجمع البيانات من أفراد العينة من التدريسيين والطلبة. إذ يعد الاستبيان من أكثر الوسائل استخداما للحصول على البيانات والمعلومات من الأفراد، (أبو علام، 2004، ص 371)، خاصة في البحوث الوصفية.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تكون الاستبيان بصيغته الأولى من (30) فقرة تضمن محتواها وسائل مقترحة لتحقيق الأمن الفكري، وتم صياغتها بالرجوع إلى الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة، وحدد سلم الاستجابة بأربعة بدائل هي: مهمة بدرجة كبيرة- مهمة بدرجة متوسطة- مهمة بدرجة قليلة- ليست بذات أهمية.

وللتحقق من الصدق الظاهري للاستبيان، جرى عرضه على عدد من المحكمين في تخصص العلوم التربوية والنفسية، وقد استحسنت جميع الفقرات من قبلهم وبنسبة اتفاق 80% فأكثر (الجابري، 2011، ص218)، سوى إجراء تعديلات في صياغة بعض الفقرات.

وللتحقق من ثبات الاتساق الداخلي للأداة البحث، تم تطبيقها على عينة استطلاعية من مجتمع البحث مكونة من (20) تدريسيًا و (15) طالبًا في الدراسات العليا. وباستخدام معادلة (كرونباخ ألفا) (البطش وأبو زينة، 2007، ص140) بلغ معمل الثبات 0،81 وهو معامل ثبات عال.

وبذلك أصبحت الأداة جاهزة للتطبيق على عينة البحث.

وقد تم تطبيق الاستبيان على عينة البحث من قبل الباحث نفسه ودام التوزيع ومتابعة جمعه قرابة أسبوع.

#### عرض النتائج ومناقشتها:

سيتم عرض النتائج ومناقشتها وفقا لهدف البحث وأسئلته:

#### السؤال الأول: ما الوسائل المقترحة لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب من منظور تدريسي الجامعة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم تفرغ البيانات الخاصة باستجابات التدريسيين، واستخدام الوسط المرجح، لاستخراج النسب المئوية لكل فقرة، ومقارنتها مع الدرجة الكلية لكل فقرة، ثم ترتيب الفقرات من الأعلى إلى الأدنى وفقا لأوساطها المرجحة، وكما هو مبين في الجدول (3).

جدول (3) يبين وسائل تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب من منظور التدريسيين (ع117)

الترتيب وفقا لآراء العينة	الوسط المرجح	الفقرات	تسلسل الفقرات كما ورد في الاستبيان
9	3,512	إدماج مفاهيم الوسطية والاعتدال في المناهج الجامعية.	1.
17	3,427	دعم النوادي الرياضية ومراكز الشباب.	2.
14	3,470	تأسيس منتديات علمية ذات برامج هادفة لتنمية ثقافة الحوار بين الشباب.	3.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

4.	تخصيص جلسات إرشادية للطلبة لدعم الفكر المعتدل ضمن برنامج إرشادي على مستوى الجامعة .	3,478	13
5.	تعزيز مهارات التفكير الناقد في المناهج وطرائق التدريس الجامعية .	3,435	16
6.	توعية الشباب بحقيقة الأفكار التي يتبناها المتطرفون والغلاة وبطلان ادعاءاتهم .	3,478	13
7.	إجراء دراسات نقدية للنصوص التراثية التي تدعو إلى الكراهية والعنف ونبذ الآخر.	3,467	19
8.	إعادة تأهيل الشباب الذين تعرضوا إلى أفكار الغلو والتطرف أو الذين اتخذوا المواقف المعاكسة التي تدعو إلى الانحلال والإلحاد .	3,572	5
9.	تأصيل مبدأ النصيحة في برامج الإرشاد النفسي والتربوي في الجامعة .	3,504	10
10.	نشر الوعي بأهمية العمل التطوعي لدى الشباب .	3,512	9
11.	ضبط الفتاوى الشرعية المتعلقة بالسلوكيات الدينية والاجتماعية .	3,444	15
12.	تبصير الشباب بحقيقة ما ينشر في مواقع الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي التي تبث الأفكار المتطرفة أو تلك التي تدعو إلى التفريط والانحلال.	3,623	3

الترتيب وفقاً لآراء العينة	الوسط المرجح	الفقرات	تسلسل الفقرات كم ورد في الاستبيان
8	3,521	إنشاء مراكز بحثية متخصصة بالأمن الفكري على غرار المراكز العلمية والبحثية في الجامعة.	13.
21	3,333	تعزيز الأنشطة اللا منهجية داخل الجامعة من خلال تأسيس الجمعيات العلمية الطلابية وفقاً لاختصاص كل قسم علمي .	14.
6	3,564	رعاية المبدعين من الشباب في الجوانب الأدبية والفنية والعلمية وتوفير الدعم اللازم لتنمية مواهبهم .	15.
7	3,563	تفعيل دور المرشد النفسي ضمن وحدات الإرشاد التربوي في الجامعة .	16.
3	3,623	تعديل المفاهيم الخاطئة لدى الشباب حول الدين والسلوك والمجتمع .	17.
2	3,632	إدماج قيم التسامح والتعايش في المقررات الدراسية الجامعية .	18.
4	3,589	جعل معيار المواطنة والولاء للوطن أساساً في التعامل بين الشباب بمختلف قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم .	19.
13	3,478	تضمين قيم ومفاهيم وأخلاقيات الأمن الفكري في مقررات الجامعة .	20.
5	3,572	بث روح المسؤولية والبعد عن الأنانية والفردية لدى طلبة الجامعة .	21.

22.	البعد عن خطاب الكراهية في المحاضرات والندوات, وكتابة المقالات والكتب المنهجية التي تدعم خطاب التسامح وقبول الآخر .	3.641	1
23.	تنظيم لقاءات دورية مفتوحة مع الطلبة لمناقشة قضايا عامة .	3.350	20
24.	تنمية اتجاهات قيادية بين الطلبة .	3.333	21
25.	توجيه الطلبة نحو طرق البحث عن المعلومات الصحيحة .	3.598	4
26.	تبصير الطلبة بحدود الحرية الفردية .	3.512	9
27.	تعزيز الدور التربوي للتدريسيين لتفهم أفكار الطلبة ومشاعرهم واهتماماتهم .	3.521	8
28.	تشجيع الطلبة على إصدار نشرات جداريه دورية تعبر عن آرائهم و أفكارهم وبإشراف أساتذة مختصين .	3.376	18
29.	تعزيز موقع الضبط الداخلي لدى الشباب .	3.487	12
30.	معالجة حالة الاغتراب النفسي والاجتماعي التي يعيشها بعض الشباب .	3.495	11

يتبين من الجدول (3) أن جميع الفقرات التي اقترحت وسائل لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب قد حظيت بموافقة التدريسيين, إذ حصلت على أوساط مرجحة بين (3.641) في أعلاها و(3,333) في أدناها من الدرجة الكلية وهي (4). وسوف يتم عرض وتفسير أعلى سبعة أوساط مرجحة في الترتيب, والتي شملت عشر فقرات, أي ما نسبته (33%) من مجموع الفقرات .

لقد جاءت الفقرة (22) في المرتبة الأولى والتي مفادها (( البعد عن خطاب الكراهية في المحاضرات والندوات, وكتابة المقالات والكتب المنهجية التي تدعم خطاب التسامح وقبول الآخر)), التي حصلت على وسط مرجح مقداره (3,641). إن لغة الخطاب؛ اللفظية والمكتوبة, سلاح ذو حدين, فإن كان خطابا معتدلا يدعو إلى التسامح وقبول الآخر شريكا في الوطن, متخذاً من الحكمة والموعظة الحسنة, طريقاً في الحوار والمجادلة, فإن الأمن والطمأنينة سيسودان المجتمع, وعكس ذلك فأن لغة الكراهية ستؤدي إلى اضطراب المجتمع وانعدام أمنه واستقراره, وبالتالي هلاك الحرث والنسل. لذا فأن لغة الخطاب تلعب دوراً كبيراً في دعم الأمن الفكري وتعزيزه. أما في المرتبة الثانية فقد جاءت فقرة ((إدماج قيم التسامح والتعايش في المقررات الدراسية الجامعية)), والتي حصلت على وسط مرجح قدره (3,632). ويظهر أن هناك اتساقاً بين التدريسيين في وجهات نظرهم بخصوص الجانب الفكري والقيمي, وأولويته في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب, لذا كانت هناك دعوى لتوثيق تلك القيم في المقررات الجامعية بهدف تعزيزها في أذهان الشباب من طلبة الجامعة, كإحدى الوسائل الناجعة لتحقيق الأمن الفكري.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وحققت الفقرة (17) والتي مفادها ((تعديل المفاهيم الخاطئة لدى الشباب حول الدين والسلوك والمجتمع)), المرتبة الثالثة , وبوسط مرجح بلغ (3,623). ويمكن تفسير هذه النتيجة وسبب إحرازها المرتبة الثالثة, بالقول: إن المفاهيم الخاطئة المغروسة في أذهان الشباب من مصادر شتى , والناجمة عن أحادية الرؤى للدين والسلوك والمجتمع, تلعب دورا سلبيا وهداما, لأن تلك المفاهيم التي ظن حاملها أنهم يحملون الحقيقة, ولا يدر هؤلاء أنهم يعيشون في وهم كبير, لأن اللذين غرسوا تلك المفاهيم في أذهان الشباب لا يحملون سوى تفاسير مغلوطة للأحكام ذات الصلة بالدين, لذا فان تصحيح تلك المفاهيم سينبه الشباب إلى هذا الأمر ويجعلهم يعيدون النظر في الأغراض الضيقة والمتحيزة التي زرعت في أذان الشباب, وبالتالي يكتشفون كم كانوا في ظلال مبین. وتتسق هذه الفقرة بتسلسلها ووسطها المرجح مع الفقرة (12) في الاستبيان والتي تدعو إلى ((تبصير الشباب بحقيقة ما ينشر في مواقع الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي التي تبث الأفكار المتطرفة أو تلك التي تدعو إلى التفريط والانحلال)). ولا شك أن وسائل التواصل الإلكتروني هي احد المصادر التي تضح مفاهيم خاطئة قد تجذب بعض قليلي الوعي والمعرفة بالأمور الشرعية والعقائدية.

ومحاولة من التدريسيين (عينة البحث) , تحويل فلسفة الانتماء من الفكر المتطرف النابذ لكل ارتباط بالأرض والبلد إلى فلسفة المواطنة, تلك الفلسفة الجامعة لكل المكونات والانتماءات المجتمعية, لذا أحرزت الفقرة (19) في الاستبيان, والتي نصها: (( جعل معيار المواطنة والولاء للوطن أساسا في التعامل بين الشباب بمختلف قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم)) على التسلسل الرابع في الترتيب وبوسط مرجح مقداره (3,589). إن الانتماء للوطن لا يتعارض مع الانتماء للعقيدة التي تحرص على التعايش والتعاون بين أفراد المجتمع, والتي ترفع شعار ( لا إكراه في الدين), والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة, وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الفهدي وآخران (2020). وفي ذات الترتيب والوسط المرجح جاءت فقرة (( توجيه الطلبة نحو طرق البحث عن المعلومات الصحيحة)), وهي من الوسائل المهمة التي ينبغي أن يتقنها الشباب كمهارة عندما يتعرضون لأفكار جديدة, أو تعرض عليهم أفكار غريبة المحتوى أو تحمل رؤى متطرفة وغالية.

ومن الوسائل ذات الأولوية التي اقترحها التدريسيون في تحقيق الأمن الفكري ((إعادة تأهيل الشباب الذين تعرضوا إلى أفكار الغلو والتطرف أو الذين اتخذوا المواقف المعاكسة التي تدعو إلى الانحلال والإلحاد)) والتي تقع تحت رقم (8) وجاءت في التسلسل الخامس, وفقا لأراء أفراد العينة, وبلغ متوسطها المرجح (3,572). وتعد هذه الوسيلة من الأهمية بمكان , إذ أنها تعين الشباب من كلا الاتجاهين على استعادة أمهم النفسي والفكري والاجتماعي, من خلال برامج التأهيل التي تعتمد الحوار والانفتاح على ما عند هؤلاء الشباب المغرر بهم من قناعات حول الدوافع التي جعلتهم يتبنون الأفكار المتطرفة, ثم مناقشتها معهم وتفنيد أصولها بالحجة والبرهان, ومن الضروري أن يساهم علماء النفس والمعالجين النفسانيين وعلماء الاجتماع في هذه البرامج, فضلا عن علماء الشريعة والفقه الإسلامي, من ذوي القدرات العالية في الفكر والعقيدة.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة القحطاني (2019)، ودراسة الخزاعلة والضمور (2020). وفي ذات المرتبة والوسط المرجح تقع الفقرة (21) والتي تدعو إلى ((بث روح المسؤولية والبعد عن الأنانية والفردية لدى طلبة الجامعة)). وهي مسألة جد خطيرة خاصة إذا علم الشاب والطالب الجامعي أن زميلة بدأ يتعرض لأفكار متطرفة أثرت على أسلوب حياته وسلوكياته، فتحمل المسؤولية هنا هو بمصاف إعادة التأهيل الذي تتبناه مؤسسات المجتمع والدولة.

واستمراراً لآليات التأهيل الذي يمكن أن تمارسه مؤسسات المجتمع ومنها الجامعة، في تدعيم الأساليب الوقائية، تأتي الفقرة (15) والتي مفادها: ((رعاية المبدعين من الشباب في الجوانب الأدبية والفنية والعلمية وتوفير الدعم اللازم لتنمية مواهبهم)) لتحتل المرتبة السادسة، وتأخذ وسطاً مرجحاً مقداره (3,564). ولا شك أن رعاية مواهب الشباب في جميع النواحي وتنمية قدراتهم، يلعب دوراً كبيراً في ملأ الفراغ الفكري لديهم، ويمنحهم الفرص الكافية لإشباع حاجاتهم وتعزيز قدراتهم ومهاراتهم، ومن ضمنها مهارة التفكير الناقد، تلك المهارة التي تعطيهم الحصانة ضد كل الأفكار والاتجاهات السلبية، لأنهم يمتلكون الآلة التي تجعلهم يفرقون بين الغث والسمين، وبين الحق والباطل، وبين الدعوات الضالة والدعوات المنيرة.

وفي المرتبة السابعة في التسلسل، يأتي دور أساتذة الجامعة من خلال ((تفعيل دور المرشد النفسي ضمن وحدات الإرشاد التربوي في الجامعة))، إذ حصلت هذه الفقرة على وسط مرجح قدره (3,563). ولعل موضوع الإرشاد النفسي إذا ما وضعت له برامج متطورة سيساهم بشكل كبير في موضوع الوقاية والمعالجة لعموم الطلبة، ومتابعة مشاكلهم، وتذليل العقبات التي تواجههم في حياتهم الأكاديمية والاجتماعية. كما أن توكيل مهام الإرشاد النفسي إلى أساتذة يمتلكون الشخصية الناضجة والرؤى السديدة، سيمكن الشباب من الإفصاح عن ما يجول في دواخلهم من صراعات في الأفكار أو ما قد يفسرونه على أنه تناقضات في ما اكتسبوه من موروث أو ما يلاحظونه من سلوكيات لدى بعض أفراد المجتمع على أنه خروج عن الصيغ المثالية التي في أذهانهم والتي يرمون تطبيقها حتى بالإكراه. إن الأمر جد خطير ويقع على عاتق المرشد النفسي واجبات عديدة في هذا الاتجاه.

**السؤال الثاني: - هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات التدريسيين وفقاً لتخصصهم (علمي- إنساني)؟**

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة التدريسيين في التخصصات العلمية والمتوسطات الحسابية لأولئك التدريسيين في التخصصات الإنسانية، وبعدئذ تم تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين هاتين الفئتين، والجدول (4) يوضح ذلك. جدول (4) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لاستجابات التدريسيين وفقاً لتخصصهم (إنساني-علمي).

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة المحسوبة	القيمة التائية
إنساني	83	3,506	0,722	0,792	
علمي	34	3,529	0,563		

يتبين من الجدول (4) ان القيمة التائية المحسوبة وباللغة (0,792) هي اقل بكثير من القيمة التائية الجدولية وباللغة (10, 89) عند مستوى (0,05) ودرجة حرية (115). وهذه دلالة واضحة على تطابق آراء التدريسيين في التخصصات الإنسانية مع أقرانهم في التخصصات العلمية حول جميع الفقرات المقترحة لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب . ولم تأخذ الدراسات السابقة التي تناولت فئة التدريسيين ضمن أهدافها فحص الفروق بين التخصصات العلمية والإنسانية.

إن التعليل المرجح لنتيجة السؤال الثاني هو إن تشخيص الوسائل التي نحقق من خلالها الأمن الفكري لا تتأثر بطبيعة التخصص لأنها مسألة فكرية واجتماعية وعقائدية, وان أخلاقيات مهنة التعليم الجامعي تتطلب من التدريسيين كافة توحيد رؤاهم وجهودهم في سبيل الأخذ بيد الشباب من طلبة الجامعة نحو الأمن والأمان والعقيدة الصافية التي تجمع ولا تفرق, إلا وفق معيار التقوى والالتزام بالقيم المجتمعية.

### السؤال الثالث: - ما الوسائل المقترحة لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب من منظور طلبة الجامعة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم تفرغ البيانات الخاصة باستجابات الطلبة, واستخدام الوسط المرجح, لاستخراج النسب المئوية لكل فقرة, ومقارنتها مع الدرجة الكلية لكل فقرة, ثم ترتيب الفقرات من الأعلى إلى الأدنى وفقاً لأوساطها المرجحة, وكما هو مبين في الجدول (5) .

جدول (5) يبين وسائل تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب من منظور الطلبة (ع88)

الترتيب	الوسط المرجح	الفقرات	تسلسل الفقرات كما ورد في الاستبيان
12	3,443	إدماج مفاهيم الوسطية والاعتدال في المناهج الجامعية.	1.
6	3,568	دعم النوادي الرياضية ومراكز الشباب.	2.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

7	3,545	تأسيس منتديات علمية ذات برامج هادفة لتنمية ثقافة الحوار بين الشباب.	3.
14	3,431	تخصيص جلسات إرشادية للطلبة لدعم الفكر المعتدل ضمن برنامج إرشادي على مستوى الجامعة.	4.
13	3,432	تعزيز مهارات التفكير الناقد في المناهج وطرائق التدريس الجامعية.	5.
10	3,477	توعية الشباب بحقيقة الأفكار التي يتبناها المتطرفون والغلاة واطلاق ادعاءاتهم.	6.
21	3,258	إجراء دراسات نقدية للنصوص التراثية التي تدعو إلى الكراهية والعنف ونبذ الأخر.	7.
2	3,625	إعادة تأهيل الشباب الذين تعرضوا إلى أفكار الغلو والتطرف أو الذين اتخذوا المواقف المعاكسة التي تدعو إلى الانحلال والإلحاد.	8.
19	3,318	تأصيل مبدأ النصيحة في برامج الإرشاد النفسي والتربوي في الجامعة.	9.
15	3,420	نشر الوعي بأهمية العمل التطوعي لدى الشباب.	10.
16	3,397	ضبط الفتاوى الشرعية المتعلقة بالسلوكيات الدينية والاجتماعية.	11.
11	3,454	تبصير الشباب بحقيقة ما ينشر في مواقع الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي التي تبث الأفكار المتطرفة أو تلك التي تدعو إلى التفريط والانحلال.	12.

الترتيب وفقاً لآراء العينة	الوسط المرجح	الفقرات	تسلسل الفقرات كم ورد في الاستبيان
9	3,488	إنشاء مراكز بحثية متخصصة بالأمن الفكري على غرار المراكز العلمية والبحثية في الجامعة.	13.
25	3,125	تعزيز الأنشطة اللامنهجية داخل الجامعة من خلال تأسيس الجمعيات العلمية الطلابية وفقاً لاختصاص كل قسم علمي.	14.
8	3,534	رعاية المبدعين من الشباب في الجوانب الأدبية والفنية والعلمية وتوفير الدعم اللازم لتنمية مواهبهم.	15.
16	3,352	تفعيل دور المرشد النفسي ضمن وحدات الإرشاد التربوي في الجامعة.	16.
5	3,579	تعديل المفاهيم الخاطئة لدى الشباب حول الدين والسلوك والمجتمع.	17.
3	3,613	إدماج قيم التسامح والتعايش في المقررات الدراسية الجامعية.	18.
4	3,589	جعل معيار المواطنة والولاء للوطن أساساً في التعامل بين الشباب بمختلف قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم.	19.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

23	3,193	تضمين قيم ومفاهيم وأخلاقيات الأمن الفكري في مقررات الجامعة
5	3,579	بث روح المسؤولية والبعث عن الأنانية والفردية لدى طلبة الجامعة .
6	3,568	البعث عن خطاب الكراهية في المحاضرات والندوات, وكتابة المقالات والكتب المنهجية التي تدعم خطاب التسامح وقبول الآخر .
22	3,215	تنظيم لقاءات دورية مفتوحة مع الطلبة لمناقشة قضايا عامة .
20	3,306	تنمية اتجاهات قيادية بين الطلبة .
1	3,636	توجيه الطلبة نحو طرق البحث عن المعلومات الصحيحة .
14	3,431	تبصير الطلبة بحدود الحرية الفردية .
6	3,568	تعزيز الدور التربوي للتدريسيين لتفهم أفكار الطلبة ومشاعرهم واهتماماتهم .
24	3,170	تشجيع الطلبة على إصدار نشرات جداريه دورية تعبر عن آرائهم و أفكارهم وبإشراف أساتذة مختصين .
18	3,340	تعزيز موقع الضبط الداخلي لدى الشباب .
10	3,477	معالجة حالة الاغتراب النفسي والاجتماعي التي يعيشها بعض الشباب .

يتبين من الجدول (5) أن جميع الفقرات التي اقترحت من قبل الباحث كوسائل لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب قد حظيت بموافقة الطلبة, إذ حصلت على أوساط مرجحة بين (3,636) في أعلاها و(3,625) في أدناها من الدرجة الكلية وهي (4). وسوف يتم عرض وتفسير أعلى سبعة أوساط مرجحة في الترتيب, والتي شملت عشر فقرات, أي ما نسبته (33%) من مجموع الفقرات .

وضع الطلبة الفقرة (25) الواردة في الاستبيان والتي نصها (( توجيه الطلبة نحو طرق البحث عن المعلومات الصحيحة )) في المرتبة الأولى كوسيلة مهمة لتحقيق الأمن الفكري. وقد حصلت على وسط مرجح قدره (3,636). إن التفسير المرجح لجعل الطلبة هذه الوسيلة في التسلسل الأول هو أن البحث عن المعلومة الصحيحة في تقبل هذه الفكرة أو تلك أو هذا المنهج أو ذلك, هو الأساس في التعامل مع ما يطرح من منهجيات أو آراء, فضلا عن ذلك فإن تعامل طلبة الدراسات العليا مع منهجية البحث العلمي في شتى التخصصات والتي تدعو إلى نقد وتحليل مصادر المعرفة , جعلهم ينظرون إلى هذه الوسيلة في المقام الأول.

وفي المرتبة الثانية تأتي فقرة ((إعادة تأهيل الشباب الذين تعرضوا إلى أفكار الغلو والتطرف أو الذين اتخذوا المواقف المعاكسة التي تدعو إلى الانحلال والإلحاد)), والتي حصلت على وسط مرجح مقداره (3,625). وهنا يلتقي طلبة الدراسات العليا مع التدريسيين في اختيار هذه الوسيلة في مقدمة الوسائل في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب , ويتسلسل (5), وسبب هذا الفارق في الترتيب (2-5) , ربما يعود إلى أن هذه الوسيلة هي اقرب إلى مشاعر الطلاب الشباب من التدريسيين. وتلتقي وسيلة إعادة تأهيل الشباب مع ما توصلت إليه دراسة القحطاني (2019).

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ويظهر من نتائج الجدول (5) كذلك أن وسيلة ((إدماج قيم التسامح والتعايش في المقررات الدراسية الجامعية)) جاءت في التسلسل الثالث، وبوسط مرجح بلغ (3,613). ويبدو أن هذه الوسيلة من الإجراءات الضرورية، لأنها تدعو إلى إدماج قيم التسامح والتعايش في المنهج الجامعي، وهو وثيقة رسمية تلزم الأقسام العلمية بتدريس هذه المفاهيم بوصفها قيم بديلة لقيم الكراهية والتعصب التي تحاول الجهات المتطرفة الترويج لها. إن توثيق القيم والقيم المضادة في المنهج سيساعد على إثارة النقاشات والحوارات بين طلبة الجامعة حولها وبإشراف تدريسي المقرر، وتتفق هذه النتيجة مع ما أكد عليه بوقحوص (2021) في مقالته حول تعزيز الأمن الفكري.

ويلتقي التدريسيون والطلبة ثانياً في الفقرة (19) والتي نصها ((جعل معيار المواطنة والولاء للوطن أساساً في التعامل بين الشباب بمختلف قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم)) إذ أحرزت المرتبة الرابعة عند كليهما. وهذا الاتفاق يعطي قوة لقضية تنمية روح المواطنة كوسيلة ناجعة لتحقيق الأمن الفكري وعيا وسلوكا.

وفي المرتبة الخامسة في الأهمية تلتقي فقرتان، أولاهما تدعو إلى ((تعديل المفاهيم الخاطئة لدى الشباب حول الدين والسلوك والمجتمع))، والثاني تؤكد على ضرورة ((بث روح المسؤولية والبعد عن الأنانية والفردية لدى طلبة الجامعة))، وبوسط مرجح لكليهما مقداره (3,579). ولا شك أن المفاهيم الخاطئة التي تزرع في أذهان الشباب تدفعهم دون بصيرة ولا تفكير إلى ترجمتها إلى واقع سلوكي قد يزعزع أمن المجتمع ويثير الاضطرابات بين صفوفه، وقد تدفع تلك المفاهيم حاملها إلى استخدام العنف والإكراه في تنفيذها، وفي المقابل فإن تعديل تلك المفاهيم سيزيل الغشاوة عن عيون معتنقيها، خاصة إذا خضع أولئك إلى برامج التأهيل والمعالجة النفسية، وهذا ما أكدت عليه دراسة القحطاني (2019). كما أيد الطلبة ضرورة تحمل المسؤولية من قبل الشباب في النصح والإرشاد والحوار والانفتاح على الآخر.

وفي المرتبة السادسة تجتمع ثلاث وسائل هي ((دعم النوادي الرياضية ومراكز الشباب))، و((البعد عن خطاب الكراهية في المحاضرات والندوات، وكتابة المقالات والكتب المنهجية التي تدعم خطاب التسامح وقبول الآخر))، و((تعزيز الدور التربوي للتدريسيين لتفهم أفكار الطلبة ومشاعرهم واهتماماتهم))، وبوسط مرجح واحد هو (3,568). علماً أن التدريسيين والطلبة يلتقون في وسيلة ((البعد عن خطاب الكراهية...)).

إن النوادي الرياضية والشبابية هي مجالات تروحية للشباب لاكتساب أخلاقيات مهمة في التعامل مع الآخرين، فضلاً عن أنها توفر فرص ثقافية تروحية لهم. ويرى كل من إبراهيم ومطر (2020) في هذا الخصوص ((إن ممارسة طلاب الجامعة للأنشطة... تساهم إلى حد كبير في تحقيق الأمن الفكري لديهم)) (ص 223). كما أن الطلبة أدركوا دور التدريسيين في الانفتاح على أفكار الطلبة والتفاعل معها ومناقشتها وتقبلها بأسلوب تربوي يزيل الهوة بين الأساتذة وطلبتهم وبالتالي سيكونون ملجأ لهم في المشورة وتقديم الآراء السديدة والحلول الناجحة لمشكلاتهم. وفي التسلسل السابع دعوة من طلبة الدراسات العليا إلى ((تأسيس منديات علمية ذات برامج هادفة لتنمية ثقافة الحوار بين الشباب))، إذ أحرزت هذه الفقرة على وسط مرجح بلغ (3,545). وشيء مهم هنا هو تأهيل الشباب

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

على ثقافة الحوار , وهي الوسيلة الناجعة لتفريغ الشباب لما في أذهانهم من تصورات تجاه بعضهم البعض أو تجاه الأفكار المطروحة في مجتمعهم. ويلحظ أن الطلبة (عينة البحث) رغم أنهم اتفقوا مع التدريسيين على وسائل أولوية لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب, إلا أنهم أكدوا على وسائل أخرى كانت نابعة من حاجة الشباب من طلبة الجامعة إليها.

**السؤال الرابع: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات الطلبة وفقا لجنسهم (ذكور- إناث).**

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة الطلبة وفقا لجنسهم (ذكور- إناث), ومن ثم تم تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين هاتين الفئتين, والجدول (6) يوضح ذلك. جدول (6) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لاستجابات الطلبة وفقا لجنسهم (ذكور- إناث).

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة المحسوبة التائية
ذكور	50	3,420	0,8352	0,471
إناث	38	3,500	0,7259	

يتضح من الجدول (6) أن القيمة التائية المحسوبة وبالبالغة (0,471) اقل بكثير من القيمة التائية الجدولية وبالبالغة (10,99) بمستوى (0,05) ودرجة حرية (86). وذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والطالبات في استجاباتهم على فقرات الوسائل المقترحة لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب. واختلفت هذه النتيجة مع نتائج دراسة شلidan (2013) التي توصلت الى وجود فروق لمصلحة الذكور, وكذلك دراسة الفهدي وآخران (2020) التي أظهرت وجود فروق بين الذكور والإناث ولمصلحة الشباب الذكور. إن التعليل المرجح لتطابق آراء الذكور والإناث بخصوص الوسائل المقترحة هو نضج أفراد عينة البحث كونهم طلبة دراسات عليا, ويحملون رؤى ومواقف مشتركة بغض النظر عن كونهم ذكورا ام اناثا. فضلا عن أن كلا الجنسين قد مروا بذات الظروف التي ولدها التطرف والإرهاب , وان البيئة الجامعية لا تميز بين الذكور والإناث في نظامها التعليمي وفي برامجها, والفرصة مفتوحة أمام الفئتين لطرح آرائهم وتصوراتهم حول المعالجات الجذرية لمخلفات التطرف والتعصب والإرهاب .

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**التوصيات :**

في ضوء نتائج البحث، يوصي الباحث بالآتي :

- 1- تفعيل الوسائل المقترحة (الواردة في البحث الحالي) بوصفها وسائل عملية لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب من قبل مؤسسات الدولة والمجتمع المدني ذات الصلة .
- 2- قيام المؤسسة الجامعية بإدماج الوسائل المقترحة في مناهجها الدراسية، من خلال استحداث مقرر دراسي بعنوان: الأمن الفكري؛ ضروراته ووسائل تحقيقه.
- 3- تعزيز المراكز الشبابية والمنتديات العلمية والأدبية ، وتوظيف جزءاً من برامجها لدعم الأمن الفكري لدى الشباب من خلال الحوارات الهادفة والبناءة، وتقديم الحلول الإيجابية للإشكاليات الفكرية المعاصرة بمنهج وسطي معتدل.
- 4- العمل على توحيد الخطاب الديني الوسطي في المجتمع ، وتضمين مفاهيم الوسطية والاعتدال، والتسامح والتعايش وقبول الآخر والبعد عن خطاب الكراهية في خطب الجمعة، فضلاً عن ضبط الفتاوى الشرعية وحصرها في مؤسسات علمية مختصة.
- 5- قيام كليات العلوم الإسلامية وأقسام التربية الإسلامية في كليات التربية والتربية الأساسية بفتح دراسات عليا في الأمن الفكري ، وتخصيص موضوعات رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه في تفكيك الأصول الشرعية التي يستند عليها الفكر المتطرف.
- 6- تبني تدريسي الجامعة لطرائق وأساليب تدريسية تساعد في تنمية مهارة التفكير الناقد لدى الشباب من طلبة الجامعة، لبناء عقلية شبابية تبحث عن صحة الأصول ، وتمارس عمليات النقد والتحليل لكل ما يعرض عليها من أفكار، وبوجه خاص عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
- 7- تأسيس مراكز للتأهيل النفسي والتربوي، ومعالجة من تعرضوا ويتعرضون إلى أفكار الغلو والتطرف أو اللذين اتخذوا المواقف المعاكسة التي تدعو إلى الانحلال من القيم الدينية والأخلاقية للمجتمع.
- 9- قيام مؤسسات الدولة والمجتمع بدعم الأسرة وإسنادها في الكشف المبكر للانحراف الفكري لأبنائها، من خلال برامج التوعية الأسرية، وتعظيم دور المعالج النفسي الأسري.

**المقترحات لدراسات مستقبلية:**

استكمالاً للبحث الحالي يوصي الباحث بإجراء البحوث الآتية:

- 1- دور مراكز التأهيل النفسي والاجتماعي في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب.
- 2- اثر استراتيجيات تدريسية قائمة على التعلم النشط في تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى طلبة

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الجامعة ودعم أمنهم الفكري.

3- دور مناهج التربية الإسلامية والعلوم الاجتماعية في تحقيق الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية.

4- مدى تضمين مفاهيم الأمن الفكري في مناهج المرحلة الابتدائية.

## المصادر:

إبراهيم، فاضل خليل.(2018). دور المؤسسات الجامعية في تعزيز الأمن الاجتماعي لدى الشباب، وقائع المؤتمر الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية، جامعة علاء كيكوباد، الانيا، تركيا 3-5/5/2018

إبراهيم، فاضل خليل (2011). قضايا تربوية ونفسية، دار ابن الأثير: جامعة الموصل.

ابراهيم، أسماء ومطر، محمد. (2020). المواطنة الرقمية ودورها في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات المصرية، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، 14(6).

أبو علام، رجاء محمود. (2004). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ط4، القاهرة: دار النشر للجامعات.

البطش، محمد وليد وأبو زينة، فريد كامل. (2007). مناهج البحث العلمي، عمان: دار المسيرة.

بوقحوص، خالد. (2021). دور الأنظمة التعليمية في تعزيز الأمن الفكري، جريدة أخبار الخليج، العدد 15932، (5) نوفمبر .

الجابري، كاظم كريم. (2011). مناهج البحث في التربية وعلم النفس، بغداد: مكتب النعيي للطباعة.

الجادري، عدنان حسين وأبو حلو، يعقوب عبد الله. (2009). الأسس المنهجية والاستخدامات الإحصائية في بحوث العلوم التربوية والإنسانية، عمان: إثراء للنشر والتوزيع.

الخرزاعلة، احمد والضمور، هند، (2018). مدى تضمين مفاهيم الأمن الفكري في كتب التربية الوطنية والمدنية للمرحلة الأساسية العليا في الأردن، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، 9(26) 176-183.

شلدان، فائز. (2013). دور كليات التربية في الجامعات الفلسطينية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيله، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 1(21) 33-73.

العلمي، عادل وخير بك، غيث. (2017). أثر الانحراف الفكري على الأمن الاجتماعي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية 39.

عمارة, محمد (1998). الإسلام والأمن الاجتماعي, دار الشروق: القاهرة.

الغامدي, عبد الرحمن. (2010). قيم المواطنة لدى طلاب الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري, ط1, الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

الفيروزابادي, مجد الدين محمد (2007). معجم القاموس المحيط, رتبه وعلق عليه خليل مأمون شيحا, دار المعرفة: بيروت.

القحطاني, عواطف. (2019). متطلبات تعزيز الأمن الفكري لدى الطالبة الجامعية من منظور طريقة العمل مع الجماعات, المجلة العربية للدراسات الأمنية, 2(35) 157-174.

المصري, إبراهيم ومخامرة, كمال. (2018). حماية عقول الناشئة من كل فكر شائب ومعتقد وخاطئ يؤدي الى انحراف في السلوك, مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي 2(5) 315-338.

المهدي, راشد والفهري, ياسر والشنفرى, عبد الله. (2020). مؤشرات الأمن الفكري لدى الشباب والممارسات الإدارية الداعمة لها في مؤسسات التعليم العالي بسلطنة عمان, المجلة التربوية المتخصصة, 2(9) 55-64.

Mataalkah,S.A. (2021).The role of educational curriculum in achieving intellectual security for female students of the facilities of education at Yarmouk university from their point of view, International Journal of Education, Learning and Developoment,1(9) 55-70.

Waswase,D. and Gasaymeh, M.(2017). The role of school principals in the governorate Maan in Journal of Education and Learning,1(6)193- promoting of intellectual of security among students, 206.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## الأسرة المسلمة وتحديات القيم الوضعية الغربية

### بين النظرية النسوية والمنهاج الإسلامي

د. محمد بنتاجة

باحث في الفكر الإسلامي المعاصر

المغرب

#### ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على المرجعيات الفكرية والرؤى الكامنة خلف النظرية النسوية الغربية. وهي نظرية اجتماعية تهدف على فهم طبيعة العلاقة بين الذكر والأنثى في السياق الاجتماعي والتجارب الحياتية. ولما كانت الأسرة هي نواة المجتمع والمحضن الأساسي في إخراج وتأهيل الأفراد فإن للمرأة فيه كزوجة وأم وأخت دورا فاعلا في توجيه الأسرة نحو الصلاح الاجتماعي أو توجيهها نحو الفساد الاجتماعي. فطالما شكلت الرؤية القرآنية الكامنة خلف التشكلات الاجتماعية للأسرة المسلمة ركيزة أساسية لتحقيق مقاصد الوحي من هذه المؤسسة العتيدة. غير أن حالة الانهيار الحضاري الذي أصاب الأمة أوقعها تحت براثن الاستعمار الذي حارب النماذج الإسلامية الاجتماعية وأحدث بدلها النماذج المادية الوضعية ذات البعد الواحد. وكانت وضعية المرأة في النموذج الأسري الإسلامي أشد عناصر المقاومة لهيمنة النماذج الاجتماعية الاستعمارية. وقد دعت النسويات العربيات إلى المساواة المطلقة بين المرأة والرجل وإلى ضرورة القطع مع الأدوار التقليدية لكل منهما بما يتماشى وقيم الحداثة الغربية. وقد كان لهذا التصور المبني على العنصر والجنس أثره في تعميق أزمة الأسرة المسلمة المعاصرة، وتوسيع دائرة الشقاق الداخلي نتيجة التنافر وعدم الانسجام بين القيم الوضعية التي دعت إليها النسوية والنسويات وبين قيم المجتمعات الإسلامية التي باتت تنكمش حول ذاتها في محاولة لتمديد أمد المقاومة الفكرية أكبر مدة ممكنة. وقد اقترح البحث لتحسين الأسرة المسلمة المعاصرة من هزات النسوية جملة من الاقتراحات منها: التمسك بالمرجعيات القيمية والاجتماعية الإسلامية. وتثبيت الهوية الإسلامية لدى أبناء المسلمين، وحثهم على الاعتزاز بها. توعية الأسر وخصوصا النساء المسلمات بالمخططات الغربية لتهمجين العلاقات الأسرية في المجتمعات الإسلامية، وزعزعت الاستقرار الأسري بما يذيب الوحدة القائمة بين العلاقات الأسرية. كما دعا البحث إلى تبني السياسات اللازمة للحد من تأثير المد الفكري الدخيل على المجتمع وذلك بدعم برامج محو الأمية الدينية والعلمية وتشجيع المبادرات القيمية الهادفة.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## مقدمة

يمر العالم اليوم بمتغيرات كثيرة شملت معظم مجالات الحياة، ولا تقتصر هذه التحولات على التقدم التكنولوجي الغربي الذي ننظر إليه بإعجاب وتقدير، بل إن التقدم التكنولوجي الكبير أدى إلى تغيير في مجالات الحياة الأسرية ذات البعد المعنوي كالأخلاق والقيم.

ولم تسلم الأسرة المسلمة المعاصرة من آثار هذه التغيرات الشاملة التي غزت العالم شرقا وغربا، خصوصا وأن النظام العالمي الجديد أثر إلا أن يعولم نموذجه الغربي الكامن ويفرضه على الهوامش الهشة بالقوة والسلاح تارة، وتارة بتصدير الوهم تحت مغلطات سكرية -على حد تعبير باربارا براون- من حرية وانفتاحية وإنسانية.. وماهي إلا أنماط جديدة من التبعية الثقافية التي تخدم المركزية الغربية. إن عولمة الهندسات الاجتماعية المادية أدت إلى إفساح المجال إلى عولمة الإخفاقات الكبرى للاختيارات الاجتماعية الغربية أيضا، الأمر الذي شكل بداية تلاشي القيم المؤسسة والضابطة للتوازن الداخلي الذي أنشأه الإسلام بحكمة ربانية فريدة من أجل الحفاظ على استمرارية النموذج الإسلامي للتأسر. والغاية من هذا التفكيك هو الحيلولة دون نهضة شاملة للمجتمعات الإسلامية من باب تدمير المؤسسات الشرعية التي تصنع الفرد المسلم الصالح؛ القادر على تحمل أعباء الاستخلاف وإقامة عالم أفضل.

وسنتدبر في هذه المداخلة موضوعين أساسيين أحدهما يرتبطان بقضايا تفكيك القيم وأثره على تفكيك الأسرة المسلمة من خلال الدعم العالمي للزعة النسوية المناهضة للذكر (الجندر)، وتأثير هذه الزعة على تماسك الأسرة والأمن الداخلي للنواة الأسرية. وثانيهما مرتبط ببيان موقف الإسلام من التمركز حول العنصر ذكر كان أو أنثى مع إظهار الحكم الربانية الكامنة وراء التشريعات الإسلامية ودورها في تحصين الأسرة المسلمة من خلال جملة من مقترحات الحلول.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## أولاً: تفكيكية القيم الأسرية الحداثية: نموذج النظرية النسوية

إن أهم ما تتميز به قيم الوضعية هو تلكم المفارقة لكل متجاوز للمادة وللمرجعية المطلقة. فهي نزوع نحو نمطية خاصة (تسعى إلى إيجاد قيمة جمالية للاستهلاك والانتقائية الأسلوبية أو إلى نوع من التفكيك الثقافي تدفعه الحركات الاجتماعية الجديدة قد تم اكتشافها بالفعل حين كانت لا تزال في طور النشأة)<sup>1</sup>. وبمعنى آخر تجاوز القيم الأخلاقية والنماذج التقليدية، والاستعاضة بقيم ظرفية ذات طابع وظيفي ونسبي غال في نسبيته وقابليته للتغيير والتعدد. فهي -على حد تعبير تيري إيجلتون Terry Eagleton- (نوع من الثقافة يعكس بعض التغيرات البعيدة المدى، بأسلوب فني سطحي، غير شمولي، وبلا ركيزة، فهو أسلوب لعب ومشتق ومتعدد وانتقائي، يطمس الحدود التي تفصل بين الثقافة العالية والثقافة الشعبية وتجارب الحياة اليومية)<sup>2</sup>. كما بنت فلسفة ما بعد الحداثة منظومتها على الفصل بين الحقيقة والقيمة؛ فالأخلاق والقيم ما هي إلا أوهام غير علمية والحقائق العلمية لا تتطرق إليها الأوهام! لذلك فلا فرق عندهم بين قولنا إشعال الحديد بالنار يجعله يتمدد وقولنا إشعال الرضيع بالنار يجعله يتمدد. لذلك فالعقل المادي يرصد الحقائق بكفاءة عالية دون الوصول إلى قيمة مطلقة، وهذا معطى أساسي في المنظومة المادية حيث يتم التعامل مع كل الموضوعات بنفس المنهج المادي الجاف دون اعتبار أي قيمة تذكر. بل يتم تبيئة القيم المطلقة في إطار قيم مادية نسبية غير مستقرة، وهذا مكمن من مكامن الخطر في النموذج المعرفي الغربي. يقول جاك دي بوردون Jacques de Bourdon (يجب أن نعرف -بكل السبل- ما الذي نريد أن نحافظ عليه، وهذا هو مشكل القيم التي تهمنا، بالنسبة لي اعتبر أن القيم لا يمكن أن تكون إلا مطلقة<sup>3</sup>، لأنها لو كانت نسبية لما كانت لها صبغة إجبارية، يجب أن نكون متفقين حول القيم المطلقة التي يجب أن نحافظ عليها، والتي يجب أن نحافظ عليها، والتي يجب أن نبني على أساسها الإنسان ومجتمع الغد- حسب اعتقادنا)<sup>4</sup>.

وتعتبر النظرية النسوية أحد النماذج الوضعية التي يراد منها إصلاح التوقعات المختلفة للمرأة من خلال العمل على تمكين حضورها بشكل مطلق وأكثر نمطية. وقد تبنت هذا المشروع الغربي بعض الجهات على خلفية الدفاع عن حقوق المرأة وحققها في الاستقلالية الشاملة والتامة والمساواة مع الرجل سرعان ما ستسري أيديولوجيتها في فكر الحركة النسوية في مجتمعاتنا الإسلامية.

<sup>1</sup>-بيتر بروكر، الحداثة وما بعد الحداثة، ترجمة: عبد الوهاب غلوب، ترجمة: جابر عصفور، منشورات المجمع الثقافي، ط1، أبو ظبي 1995، ص:16.

<sup>2</sup>-تيري إيجلتون، أوهام ما بعد الحداثة، ترجمة: منى سلام، مراجعة: سمير سرحان، أكاديمية وحدة الإصدارات، دراسات نقدية، العدد:1، ص:8.

<sup>3</sup>- يقصد بالإطلاق الثبات والاستقرار وعدم التغيير.

<sup>4</sup>-Jacques de Bourdon-Bousset ; ETAPES DE LA PROSPECTIVE. Pari ; P.U.F1967-P 173.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## 1. تعريف النسوية Le féminisme

يعرف معجم اللغة العربية المعاصرة النزعة النسوية بأنها " حركة فكريّة مُهتَمّة بحقوق المرأة، تنادي بتحسين وضعها وتأكيد دورها في المجتمع وتشجيعها على الإبداع"<sup>5</sup>. ولكن هذا التعريف لا يطلعنا على الخلفية الفكرية لهذه الحركة والتي تعد وكما سيأتي من نتاج مدرسة ما بعد الحداثة. وجاء في ورقة عمل قُدمت إلى المؤتمر التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي عام 1423هـ بعنوان: "الحركة النسوية الغربية وآثارها في ظل الانفتاح العالمي" الآتي: "الحركة النسوية الغربية المعاصرة Feminism هي تنظيم غربي انطلق من الولايات المتحدة الأمريكية، ويتخذ منها مركزاً له، وتعتبر هذه الحركة امتداداً للحركات النسوية الغربية التي ظهرت في أمريكا وبريطانيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي، والتي ناضلت في سبيل الحصول على الحقوق الإنسانية للمرأة؛ حيث كانت المرأة في تلك البلاد محرومةً من التصرف في مالها، ولا تُوفّر لها فرص التعليم والعمل، وتمحورت مطالبهن حول الحقوق الفردية للمرأة في أن تُعاملَ على أساسٍ مساوٍ للرجل في إنسانيته"، وقد كانت تمت عوامل موضوعية داخل المجتمع الغربي لقيام مثل هذه الحركة خصوصاً وأن الأسرة في الغرب تعتبر (من أهم المؤسسات التي تضررت بعد الثورة الصناعية في مطلع القرن الماضي. ومن المعروف أن هذه الثورة كان لها السبق في إخراج المرأة من بيتها، وإقناعها بأهمية دورها الإنتاجي في العمل وحاجة المصانع إلى الكثير من الأيدي العاملة، وذهاب الرجال إلى الحروب وموتهم فيها بأعداد كبيرة، وخاصة أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى (1914-1918م))<sup>6</sup>. ومع تقدم الوقت وبعد حصول هذه الحركة على المطالب السابقة، رفعت شعار التماثل الكامل بين الرجال والنساء في جميع الجوانب بما فيها التشريعية، مما ينبي عن تحول إيديولوجي للحركة؛ من المطالبة الاجتماعية إلى التكوين الأيدولوجي ومحاولة الإعتاق بالنظرية الجديدة للنسوية إلى البعد الكوني. تقول نيما ناغيبي-أستاذة بجامعة وينبيغ بالولايات المتحدة الأمريكية- "... إلا أنه عادة ما يتم النظر إلى "الموجة الثانية" من النسوية التي تعود إلى السبعينات من القرن العشرين باعتبارها فترة نشر المفاهيم النسوية جماهيرياً وبالتالي تأسى الدراسات النسائية في المؤسسة الأكاديمية بالولايات المتحدة الأمريكية"<sup>7</sup>. هذا وقد سُمّيت الحركة النسوية في مرحلتها الأولى بـ "Feminism Equity"؛ أي: نسوية المساواة"، أما المرحلة الثانية، فتسمى بـ "Feminism Gender"؛ أي: نسوية الجندر، أو نسوية النوع،

<sup>5</sup>- أحمد مختار، عبد الحميد عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ج3، ط1، الأردن، 2008، ص:2207.

<sup>6</sup>- نهي قاطرجي، (مجلة البيان السعودية: القيم الغربية وأثرها على كيان الأسرة)، التقرير السنوي الإستراتيجي الثامن، 1434هـ، بالتعاون مع المركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة للعام 2011، ص:120-121.

<sup>7</sup>- نيما ناغيبي، الدراسات النسائية/الجندر، ترجمة: هالة كمال، موسوعة النساء والثقافات الإسلامية، دار بريل-بوسطن، 2003، تمت الترجمة بالتعاون مع مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة، 2006، ص:581.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

فبدأت هذه الحركة الأخيرة في عام 1960م وأخذت منحىً مختلفاً في أيديولوجياتها ومطالبها، وأصبحت تحمل أيديولوجيةً شاذةً وغريبة.<sup>8</sup>

## 2. أيديولوجيا الجندر

حاربت الحركة النسوية كل مظاهر "الذكورية" في المجتمع الغربي، ونادت بالمساواة المطلقة مع الرجل، دُفعت إلى هذا الموقف الإيديولوجي دفعا عن طريق الدعم الواسع التي تلقته، أخرجها عن طبيعتها الاجتماعية الصرفة، لتدخل في مرحلة تعلم الصراع مع الرجل في سبيل المصالح الخاصة، بهدف تحطيم الأسرة. حيث يأتي في صورة تمركز حاد حول الأنثى الأمر الذي أحدث ضبابية تجاه مفهوم آخر وهو "حقوق المرأة" وبينهما تباعداً كبير. يقول ألكسيس كاريل Alexis Carrel " أصبح الرجل والمرأة على السواء، ومن الصعب أن نحدد جنسهما: لتداخل وظائفهما، وبسبب مساواة لم تحترم الاختلاف الجوهري الذي أقره الرب في خلقه لكليهما"<sup>9</sup>. وهذا في تصورنا رد فعل طبيعي على مثل هذه النزعة اللافتيرية، نظرا للاختيارات المادية والأيديولوجية للمجتمع الغربي المثقلة بالفلسفات العدمية كالداروينية التي تؤمن بمبدأ الصراع من أجل البقاء وأن البقاء للأصلح! فكان من الطبيعي للحركة الأنثوية تبني مفاهيم عصرها تجاه شريكها الأبدي، ومحاولة انتزاع أسباب القوة من بين يديه طالما أن الصراع هو قانون الحياة. ويوضح الدكتور طه عبد الرحمن هذه الفكرة بأن هذه التحولات داخل الأسرة المعاصرة ترجع " ... إلى انتقال علاقة التصارع-أو الصراع- من مستوى الطبقات الاجتماعية إلى مستوى الأفراد داخل الأسرة، فقد غدت هذه الخلية الاجتماعية الأولى حقا مسرحا لصراعات متعددة منها "الصراع بين الزوج والزوجة" و"الصراع بين الأب وابنه" و"الصراع بين الذكر والأنثى" و"الصراع بين الأم وابتنتها" و"الصراع بين الذكر والأنثى" و"الصراع بين الجيل والجيل"<sup>10</sup>. ولا نغفل أيضا عن دور الفرويدية في تكريس الدونية تجاه القيم المتجاوزة للمادة (القيم والحقائق الاجتماعية الدينية)، فقد " ذهب فرويد اليهودي إلى أن نشوء الأخلاق، إنما كان من الكبت الجنسي/ وهو خطر على الكيان النفسي والعصبي، وقد توصل بذلك إلى لزوم تحطيم التمسك بالأخلاق ولزوم

<sup>8</sup>- أحمد إبراهيم خصر، خمس شهادات من الغرب وإفريقيا على تدمير الحركة النسوية للزواج والأسرة، موقع الألوكة، شوهده بتاريخ 2022/01/10، على الرابط التالي:

<http://www.alukah.net/Web/khedr/0/54464/>

<sup>9</sup>- ألكسيس كاريل، الإنسان ذلك المجهول، ترجمة: عادل شفيق، سلسلة كتب جائزة نوبل، الدار القومية للطباعة والنشر، بدون تاريخ ص:240.

<sup>10</sup>- طه عبد الرحمن، روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2006، ص:110.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

إشاعة المرأة، وعدم التقيد بأي عرف يمنع من ذلك...إن الدعوة إلى تحطيم الأخلاق إنما هي دعوة إلى التخلف والانحطاط، وتهديم ما بناه الإنسان منذ أقدم عصوره من قواعد للأداب والأخلاق<sup>11</sup>. أما على المستوى العملي فقد فشلت أوروبا في تنزيل مشروع المساواة بين الجنسين على كل الأصعدة. سواء على مستوى الأجور في العمل -على سبيل المثال لا الحصر- " فطبقا لدراسة أجراها المنتدى الاقتصادي العالمي سنة 2018 نزلت ألمانيا في مؤشر المساواة السنوي بمقعدين تحتل المرتبة 14 في التصنيف. وبهذا يتم سد نحو 78 في المائة من الفجوة بين الجنسين. والوضع أسوأ في سويسرا التي تحتل المرتبة 20 والنمسا تأتي في المرتبة 53. وللمقارنة فإن في البلد الرائد أيسلندا تنقلص الفجوة بين الجنسين بـ85 في المائة، وبهذا تكون البلاد للسنة العاشرة على التوالي رائدة في المؤشر<sup>12</sup>. وكذلك يمكننا رصد الاختلالات والتحيزات في الحقوق وتولى المناصب العليا بناء على الجنس متزايدة في المجتمعات الغربية المتقدمة صناعيا رغم التجربة الهائلة التي راكموها في التأسيس لنموذجهم الاجتماعي المادي. ولن يفلحوا فيه ما داموا في صراع متوار مع الطبيعة البشرية التي هي بنية مغروسة في كينونتهم باعتبارهم بشر من خلق الله تعالى. ومخالفتها تعني مخالفة الأنظمة المؤسسة للإنسان التي تشكل وجوده وتميزه عن باقي المخلوقات التي هي أقل منه من حيث الإمكانيات والقدرات والاستعدادات.

### 3. النسوية والأسرة

ساهمت الحركة النسوية في تقويض الأسرة الغربية، عن طريق تعطيل وظائف المرأة الطبيعية داخل المجتمع، وإدخالها في حالة اغتراب نتيجة ازدواجية دورها بين الأسرة وفرص عملها التي أنتجها العصر الحديث، ف" اجتزأت المرأة من محيطها الاجتماعي والأسري لتتخذ منها وحدة اجتماعية قائمة تروم تحريرها، أن أخطأت السبيل فعوض أن تحرر المرأة من الاستبداد السياسي وما نتج عنه من استبداد ذكوري وترجع بها إلى أصل أنوثتها بما هي مصدر لقيم الجمال والمسؤولية وبناء الأجيال، عوض هذا أفقدتها ما بقي من أنوثتها لتتلبس بشخصية ذكورية لم تبق من أنوثتها إلا أطلالا. أما على مستوى الأسرة فقد حولتها من منبع للحب والعطف وناظم للعلاقات العائلية إلى كائن أناني لا يستحضر إلا طموحه الشخصي واستقلالته، وتحرره من كل التزام. بل أصبحت المرأة تنكر لفطرتها " لتنظر إلى الزواج على أنه قيد يعوقها! وإلى الإنجاب

<sup>11</sup>-باقر شريف القرشي، نظام الأسرة في الإسلام، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ط1، لبنان، 1988، ص:29.

<sup>12</sup>-حتى في الغرب..مساواة المرأة بالرجل اقتصاديا لا تزال بعيدة!، موقع dw الألماني، شوهده بتاريخ 2022/01/10 على الرابط:

<https://www.dw.com/ar/a-46803008/حتى-في-الغرب-مساواة-المرأة-بالرجل-اقتصاديا-لا-تزال-بعيدة/>

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

على أنه عدو يفسد جمالها ورشاققتها، وإلى البيت والانشغال به على أنه إهدار لطاقتها بل إهدار لكرامتها! وبعد أن كانت - كما هو مغروس في فطرتها - تفرح بصيحة الطفل لأنها تحقيق لرسالتها وإثبات لأنوثتها المتمثلة في الاستعداد للحمل والإنجاب، صارت تمقت صيحة الطفل، وتكره البيت، وحتى إن تزوجت تستخدم موانع الحمل لتحافظ على رشاققتها<sup>13</sup>. إن هذه المقاربة قد جعلت المحاسبة والمكايسة أساس العلاقة الأسرية بدل المودة والإيثار، فعوض أن يتجه نظر الزوج الرجل، والزوج المرأة، والطفل إلى واجباتهم تجاه بعضهم البعض، تركّز نظرهم على حقوقهم في ذمة الآخر، والتي لن يبلغ أحدهم بشريته درجة الكمال في أدائها لاسيما في ظل النزعة المصلحية. كما أن هذا التصور الأحادي النظرة يضعف العلاقات ويزيدها وهنا، فيؤول الأمر إما إلى انحلال الأسرة وتشتت شملها، أو استمرارها على هون فاقدة لمقصد السكن والاستقرار، ومُعطّلة عن أداء دورها الحضاري.

لكن سرعان ما انتقل الفكر الأنثوي إلى العالم الإسلامي عن طريق الانفتاح الثقافي. وتعتبر مصر أول الدول الإسلامية تأثرا بهذه الأيديولوجيا الغربية، حيث دعمت تأسيس الإتحاد النسائي المصري عام 1923م بتشجيع من الدوائر الاستعمارية؛ وحضرته رئيسة الإتحاد الدولي للحركة الأنثوية آنذاك (د. ريد). وفي عام 1944م تم "إقامة المؤتمر النسائي والذي تضمن توصيات بتقييد الأحكام الشرعية المتعلقة بالطلاق وتعدد الزوجات، والحرية الفردية، والمطالبة بحذف نون النسوة باعتبارها تمييز ضد المرأة والاختلاط في التعليم ومحاربة الحجاب... وقد كانت هدى شعراوي رائدة الحركة النسوية في مصر والعالم الإسلامي، و(من المفارقة انه بالرغم من أن رائدات الحركة النسائية في بداية القرن العشرين مثل هدى شعراوي (1879-1947) ناضلن من أجل نزع الحجاب، فإننا نسمع اليوم عن نقاشات حامية بين المجتمعات والحكومات في بعض الدول الغربية!! حول ما إذا كان يجب السماح لفتيات المدارس بارتداء الحجاب"<sup>14</sup>. وهذه المفارقة تعكس مدى الممانعة الاجتماعية حتى في الدول الغربية تجاه الحجاب باعتباره حرية شخصية لا يجوز للدولة اقتحام وفرض نموذج معين على أفرادها، رغم أننا في العالم الإسلامي لم نتمكن بعد من بلورة ممانعة واعية وحقيقية تجاه الأفكار الدخيلة للحركة الأنثوية العربية. وتضيف نيما ناغبي موضحة الإستراتيجية الأنثوية تجاه المرأة المسلم " إن خطاب "النسوية التبشيرية" لا يزال مؤثرا في حملات النساء الغربيات من أجل "إنقاذ" النساء في البلدان الإسلامية، ولتحريرهن من سجنهن المحمول أي الحجاب الإسلامي. إن النزعة النسوية الغربية الدافعة إلى إنقاذ النساء في البلدان المسلمات من عقيدتهن الدينية وميلها إلى تصوير

<sup>13</sup>- محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، ط9، مصر، 2001، ص:75.

<sup>14</sup>-انظر: نوار الحسن غولي، هل النساء العربيات معنيات بالحركة النسوية؟ ترجمة: منذر محمود محمد، دون معلومات، ص:3.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الممارسات الإسلامية باعتبارها غير متماشية مع النسوية أدى مرات إلى عرقلة إمكانية قيام أية تحالفات نسوية عبر الثقافات"<sup>15</sup>.

#### 4. النسوية العربية والقيم الأسرية الإسلامية

يمكننا تبصر أسس النسوية العربية وأثرها السلبي على الأسرة المسلمة، في سير النسوية الدخيلة نحو خلق أزمة اجتماعية مزمنة في الأسرة المسلمة؛ كما وقع لدى مثيلاتها في الغرب، وذلك عن طريق تحطيم القدوات الإسلامية الدينية والتاريخية والأخلاقية وتبخيس حضورها في النموذج الجديد. كما عملت الجندرية هذه على عزل كل ما يتصل بالتنظيم القرآني والإيماني للعلاقة بين الأفراد داخل الأسرة على صعيد أول، والأفراد خارج الأسرة على صعيد ثان، وذلك من خلال استبدال تلكم القدوات الإيمانية بقدوات بديلة تمثل القيم الوضعية الجديدة. وجعل هذه الأخيرة قادرة على الدفاع عن باطلها تحت بروبأغاندا تواصلية مدعمة بميزانيات هائلة، وتقف وراءها مؤسسات إعلامية وازنة وإدارات تسويقية محكمة. والغاية من ذلك كله هي تهديم النماذج التقليدية للأسرة خصوصا تلك التي بنى اختياراتها المسلمون على مقاصد الشريعة الإسلامية، وبراءة الفطرة الربانية وروح الحضارة العربية. وحتى النماذج المقترحة في إطار ما عرف بـ "النسوية الإسلامية"، وهي وإن انبثقت من فكر نسوي إسلامي "رُفضت فيه الحلول العلمانية والأطروحات الدولية التي لا تتناسب مع الواقع الثقافي والاجتماعي للمجتمعات الإسلامية، واستند في فكره على المرجعية الإسلامية"<sup>16</sup> فإنه رغم ذلك -تقول الدكتورة ميسون ضيف الله الدبوبي- " قد عُرِضَ للكثير من الجدل والمعارضة لأنه فاقد للشرعية الدينية، ولأنه امتداد للنسوية الغربية العلمانية بحسب آرائهم، وأن هدفه - في نظر المعارضين-زعزعة المجتمعات العربية الإسلامية"<sup>17</sup>. وهذه المعارضة لها ما يبررها شرعا، لأن الارتكاز على الجندر/العنصر الأنثوي، في الفكر والممارسة الحياتية يعارض العقيدة الإسلامية التي أبطلت كل تمييز بين البشر كيفما كان نوعه سواء بني على الجنس أو اللون أو اللغة أو كلها معا، اللهم ما بني على بالتقوى والعمل الصالح مصداقا لقوله تعالى ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ الحجرات:13. وقد اعتبر الإسلام العنصرية ثقافة جاهلية ظالمة، لأنها تؤسس للتمييز الاجتماعي والديني في نسق جبري قدرتي خارج اختيارات الوعي الإنساني،

<sup>15</sup>- ناغيبي، ص:581.

<sup>16</sup>-ميسون ضيف الله الدبوبي، الفكر النسوي الإسلامي في العالم العربي المعاصر بين التراث والحداثة، الآن ناشرون وموزعون، ط1، الأردن، 2020، ص:10.

<sup>17</sup>-المرجع نفسه، ص:11.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

"... لأنها تجعل الإنسان مسئولاً عن ظاهرة ليست من صنع يده: لماذا أنا بهذا اللون أو ذاك؟ الإسلام لا يبدأ قضية المساواة الإنسانية من مستوى البشرة وإنما هو يبدأها - كدين - من مستوى الخلق والوجود نفسه"<sup>18</sup>. لذلك نهى النبي ﷺ عن أي تمييز عنصري مهما كان تأكيداً للرؤية الكونية العالمية للقرآن الكريم، قال: "يا أيُّها الناسُ إنَّ ربَّكم واحدٌ ألا لا فضلَ لعربيٍّ على عَجَبِيٍّ ولا لعَجَبِيٍّ على عربيٍّ ولا لأحمرَ على أسودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلا بالتَّقوى إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم"<sup>19</sup>. وكما رفض الإسلام مبدأ العنصرية في ذاته فإنه اعتبر أيضاً أي تفرقة في ممارسة العملية بناء على العنصر والجنس أمرًا باطلاً شرعاً وإنسانيةً؛ "ومن هنا كان الإسلام يسمي التفرقة العنصرية بكل مظاهرها جاهلية"<sup>20</sup>. لهذه الأسباب -ولغيرها أيضاً- اعتبرت "الجنسية الإسلامية" مشروعاً ضد النموذج الأسري الإسلامي، لمخالفة أسسه المعرفية للتعاليم الإسلامية التي تعتبر ركناً أساسياً من أركان العمران الإسلامي ككل. والمدرسة التي تُخرج الأجيال التي ستحمل زمام المبادرة في المستقبل وستطالب ببناء تجربتها الخاصة بها بعيداً عن المركزية الغربية وجبروتها وهذا ما لا يمكن لهذه الأخيرة السماح بحدوثه.

إنها لعبة المؤامرة بامتياز تجاه روح المجتمع المسلم، والذي يراد منه أن يسير بأجيال مستلبة وتابعة للإمبراطورية الغربية وتحت إمرتها؛ ويوضح هذه الفكرة الدكتور توماس باترسون Thomas Patterson بقوله "واعتقد كثيرون من الرسميين في حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، أن رسالتهم ليست قاصرة على الحفاظ على الحضارة، بل وأيضاً العمل على نشرها إلى أبعد أركان المعمورة، واستلزم هذا أن يتوفر لدى جميع الأمريكيين تقييماً وتقديراً عميقين للرأي القائل إن مجتمعهم ليس فقط مجتمعاً استثنائياً فريداً، بل وإن أبناء هذا المجتمع أيضاً هم شعب الله المختار"<sup>21</sup>.

لقد كان من الضروري أن تلعب النسوية دورها في خدمة المشروع الإمبريالي الحديث والذي كان - تقليدياً- مجالاً حكراً على الرجل، فالأحداث التي "مكنت النساء الغربيات في القرن التاسع عشر من التأكيد على أهمية مشاركتهن الكاملة في المشروع الاستعماري الكولونيالي الذي كان تقليدياً مجالاً حكراً على الرجال. وعن طريق استخدام جنسهن-أي كونهن نساء- كإستراتيجية لوضعهن الفريد، زعمت الجندريات أنهن بخلاف

<sup>18</sup>- عبد العزيز كامل، *الإسلام والتفرقة العنصرية*، التوجيه الاجتماعي في الإسلام: من بحوث مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية، ج3، مجمع البحوث الإسلامية، 1971، ص: 48. بتصرف يسير.

<sup>19</sup>- رواه الإمام أحمد في مسنده.

<sup>20</sup>- كامل، ص: 52.

<sup>21</sup>- توماس باترسون، *الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ*، ترجمة: شوقي جلال، إشراف: حسان كمال، سلسلة العمال العلمية، بالتعاون مع المجلس الأعلى للثقافة والمشروع القومي للترجمة، 2004، هيئة الكتاب، ص: 45.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الرجال سيتمتعن بالدخول إلى أماكن النساء في الشرق، وبالتالي التعرف على أمهات الأمم والأعراق الشرقية. ثم حملت النساء الغربيات على أكتافهن "عبء المرأة البيضاء" الخاص بهن وذلك طبقاً للتعبير الذي استخدمته أنطوانيت بيرتون، وذلك بمحاولتهن إحضار نور المسيح إلى النساء في العالم الإسلامي اللاتي اعتبرهن خاضعات لطغيان الإسلام"<sup>22</sup>.

## 5. المرأة والقرآن والواقع

الإسلام بحسب منطوق ومفهوم آياته القرآنية ليس ضد المبادرة الفردية للمرأة، بل على العكس من ذلك، فقد أشرك الإسلام المرأة في القضايا المصيرية للأمة بل وساهمت المرأة في تشريع الكثير من الأحكام. وإن نظرة على فهرس القرآن الكريم والذي نعهده كمسلمين أقدس كتاب في الكون، لينبهر المرء بالحضور المهم للمرأة سواء على مستوى عناوين السور ومواضيعها. بل أطلق الإسلام على ثالث سورة في القرآن الكريم اسم "سورة النساء" قبل أن يسمي أي سورة أخرى باسم ذي دلالة ذكورية، كما سمي سورة "مريم" والتي تعد تاريخاً لعظمة السيدة مريم بنت عمران أم سيدنا عيسى المسيح عليه السلام. ولم يكتف الإسلام بذلك فقد أعلن بما لا يمكن تأويله مساواة المرأة للرجل عند الله تعالى باعتبارها هي أصل الأصول في الخلق والشرع؛ فقال تعالى ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض﴾ آل عمران الآية 195. وقال تعالى أيضا ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَّمْنَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقرة: 228. كما شدد على أن التساوي في أصل الخلقة والتعامل الشرعي والكوني لا ينافي التمييز الإيجابي المبني على الفروق الجسدية والإمكانات النفسية والاستعدادات العقلية..حتى لا يظلم أحد في حقوقه ولا ينزل كل جنس فيما يناسبه من المهام الحياتية الموكولة إليه. فكما أعطى الأولوية في النسب للآباء فقد نقصهم ذلك بالأولوية في الولاية والنفقة وتأمين الأسرة ولو بإهدار الحياة. وكما أعطى الشرع الحكيم الأولوية للمرأة في حضانه أبنائها وقدمها مطلقاً في البر على الأب ثلاث مرات فقد أنقصها ذلك بسلب هذه الأولوية عند بلوغ الطفل حيث منحه الشرع حرية الاختيار في العيش مع أي الأبوين المنفصلين يحب أن يستمر معه. لذلك سميانه تمييزاً إيجابياً لما فيه من التوازن الرباني المحكم في الحقوق والواجبات المقررة شرعاً بين الذكر والأنثى المكونين للأسرة التي هي نواة المجتمع وقلبه النابض. يقول الدكتور حسين بستان "وأما على مستوى القيم فلا يلاحظ في النصوص الدينية ما يحث على تقليص سلطات الزوج (الأب) اعتماداً على السبل الحقوقية، بل الاستفادة من مجموع الوصايا الاستحبابية للدين أن لدى الإسلام تقييماً إيجابياً تجاه النهوض بمكانة الأزواج (الآباء) في الأسرة، على

<sup>22</sup>- المرجع نفسه.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

غرار الارتقاء بمستوى الزوجات (الأمهات) في الأسرة أيضا... إن الأسرة التي يزدان أفرادها بالفضائل الأخلاقية لا تعاني من الجانب الاستبدادي (النظام الأبوي أو نزعة الأمومة) في الإدارة؛ بسبب سيادة أجواء الاحترام المتبادل والمحبة والمودة، وإنما تنعم بنسق قائم على التفاهم والانسجام الفكري، وهو ما عبر عنه البعض بالإدارة المشتركة (الشورى) في العلاقة داخل الأسرة والإدارة التنفيذية للرجل في علاقة الأسرة بالمجتمع<sup>23</sup>.

ليس القصد هنا تفصيل مكانة المرأة في التشريع القرآني، فليست هذه الورقة موضوعا لذلك، ولكن مرادنا هو التأكيد على براءة القرآن الكريم من كل ما ألصق به من أعراف وعادات تحمل دلالات مباشرة أو غير مباشرة ضد كرامة المرأة وحقوقها المشروعة. وإن كان واقع المرأة المسلمة في المجتمعات الإسلامية الحديثة والمعاصرة سيئا فإنه ليس بنفس السوء التي تسوقه بعض الجهات لأعراض غير نزيهة عموما، لأن تقدير مصالح الفرد تقتضي العلم الشامل بالحقائق وهذا محال في حق الإنسان، وهو واجب في حق الله تعالى علام الغيوب؛ واستقامة المرأة على شرع الله تعالى لا يحول بينها وبين إبداع المجد والتميز والاستقلالية المادية والمعنوية. فالحجاب كمثال على ذلك، والذي طالما وضع موضع جدل بين الإسلاميين والعلمانيين، لم يكن يوما يشكل خطرا على المرأة وكيانها الخاص. بل والمرأة المسلمة المعاصرة أثبتت وبشكل عملي على إمكانية الجمع بين الحجاب باعتباره رمز العفة والخصوصية الإسلامية، وبين تحقيق الذات وتجسيد الأحلام المشروعة على أرض الواقع. وها نحن نرى المرأة المسلمة بحجابها وعفتها وقيمها الأصيلة وهي تمارس دورها الاجتماعي والوطني إلى جانب أخيها الرجل كلٌّ من موقعه؛ في الجيش والإدارات العمومية والخصوصية والشرطة والفن والدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله... الخ

إن ما تريده التيارات النسوية العلمانية من خلال محاربة الحجاب انتزاع كل مظاهر ورموز الدّين والتدّين من واقع المرأة المسلمة، وربطها ببدائل غريبة فاشلة ولا إنسانية، وتحريرها من كل قيد أخلاقي قد يثبتها في مؤسستها الأسرية التي نشأت فيها وتميل إليها فطرتها. ومن خلال ذلك أيضا الحيلولة دون رجوع المسلمة إلى كيانها الطبيعي في التنشئة الاجتماعية للجيل المسلم النافع، وإغراقها في جملة من الملاهي لتصير كعديلهما الغربية سلعة تتلقفها الشركات الكبرى، وتبقى رهن إشارة الذي يدفع أكثر!

<sup>23</sup>- حسين بستان النجفي، الإسلام والجنوسة: التمييز بين الجنسين في المؤسسات الاجتماعية، تعريب: رعد الحجاج، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، بيروت، 2012، ص: 136-137.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## 6. الأسرة المسلمة آخر معاقل المقاومة

تعتبر الأسرة المسلمة آخر معاقل الأسرة الفطرية الإنسانية بعد نجاح النموذج الغربي في اكتساح وتفكيك الكثير من الأنماط الأسرية المغايرة لنموذجه في العديد من مجتمعات العالم (أمريكا الجنوبية-اليابان-كوريا الجنوبية-الصين). إضافة إلى كون النموذج الإسلامي هو الأكثر حضوراً في المشهد الكوني، نظراً لقابليته للمقاومة و لمقدرته الفائقة على استيعاب المتغيرات والتكيف مع كل الأنماط الثقافية دون مصادمة الثوابت الأساسية والكيانات الشرعية التي تبني خصوصيته، وتؤطر مقاومته، وتضفي عليها المغزى من وجودها. تقول الدكتورة فاطمة عمر نصيف "ومن الملاحظ أن العولمة استهدفت في العقود الأخيرة من القرن العشرين عولمة الاجتماع والثقافة، وركزت تركيزاً على الأسرة -نواة المجتمع- وسعت لضرب مواطن القوة في المجتمعات بفرض أنظمة وقوانين من شأنها أن تجعل النظام الأسري والاجتماعي واحداً"<sup>24</sup>. وهذا ما يجعل الأسرة المسلمة عرضة أكثر من غيرها لحمولات التشويه والتغيير، خصوصاً وقد سعت الدوائر الغربية منذ بداية عصر الإمبريالية إلى تحطيم مؤسسات المقاومة الاجتماعية في العالم الإسلامي، فأضعفوا المؤسسات السياسية الشرعية، ثم اتبعوها بالمؤسسات الدينية الحامية لها، ورغم ذلك بقيت المجتمعات الإسلامية تقاوم وحدها أمام آليات جرارة وإمكانات ضخمة ومكائد خبيثة، ترصد لوأد ما بقي من معالم الإسلام في حياة الأسرة المسلمة المعاصرة. وقد تحدث الدكتور منير العكش عن وثيقة من 107 صفحات وضعها هنري كيسنجر Henry Kissinger عام 1974 عندما كان مستشار الأمن القومي. هذه الوثيقة تشير في سطرها الأول إلى أنها وضعت بتوجيه من الرئيس "جيرالد فورد Gerald Ford" "ترسم بدم بارد خطة لتعقيم وقطع دابر نسل 13 دولة في العالم الثالث، بينها مصر وذلك في مهلة لا تزيد عن 25 سنة"<sup>25</sup>. وليس هذا غريباً فالحرب على الموارد مما تقتضيه تقليص النمو الديمغرافي النشط للمجتمعات الإسلامية، ولا يمكن لذلك أن يتم إلا بتغيير مفهوم الأسرة وعلاقته بعالم الغيب الذي يتخذه المؤمن سبباً من أسباب المشجعة على التكاثر وكثير سواد المسلمين بحجة أن الله هو الضامن لرزق عباده ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾ هود : 6، وذلك أيضاً لقوله تعالى ﴿إن الله هو

<sup>24</sup>-فاطمة عمر نصيف، الأسرة في زمن العولمة، دار الأندلس الخضراء، ط1، السعودية، 2006، ص:5.

<sup>25</sup>-منير العكش، أمريكا والإبادة الجنسية: 400 سنة من الحروب على الفقراء والمستضعفين في الأرض، رياض الريس، ط1، بيروت، 2012، ص:10-

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الرزاق ذو القوة المتين ﴿الذاريات:58. ومن خلال إعادة صياغة الفهم الإسلامي من جديد ستمكن الدوائر الغربية فرض نماذجها المادية الأكثر التصاقا بعالم الشهادة وحساباته المتصراة.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## ثانيا: تحصين الأسرة المسلمة من الأخطار: وسائل إقتراحية عملية

تسعى الدوائر الثقافية الغربية - كما أسلفنا الإشارة- إلى عولمة نموذجها الاجتماعي النفعي، وفرضه بكل الوسائل على باقي دول المعمورة، في إطار نزعة مركزية حول الذات، وتنميط لكل أشكال الخصوصية الكونية والتنوع الثقافي والديني التي بثها الله تعالى بين عباده. وإذا كان الأمر كذلك فما السبيل إلى تحصين الأسرة المسلمة من الأخطار الخارجية؟ وماذا يمكن اقتراحه من وسائل تساعد على تحقيق الأمن الأسري في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة؟

## 1. التمسك بالمرجعية القيمية والأخلاقية الإسلامية كإطار ثابت للأسرة

لم تصل الأسرة المادية الغربية إلى الحضيض التي وصلت إليه، إلا بمفارقة المرجعية القيمية المتجاوزة للمادة (المرجعية الغيبية/الإيمان)، وإحلال نظما وضعية بدلا عن التشريع السماوي المعصوم. وهذا الإحلال جعل الأنظمة الاجتماعية بما فيها نظام الأسرة في تغير وتبدل مستمرين، تتقاذفها الأهواء والنزعات على عكس ما هو مطلوب في البنى الاجتماعية من الاستقرار والثبات. يقول الدكتور مناع القطان رحمه الله " وهذا تكون القوانين الوضعية عرضة للتغيير والتبديل، ولا يكون لها مقياس ثابت الحكم، فما هو حلال اليوم قد يصير حرام غدا، وبذلك تختلف موازين الحياة ومقاييس الخير والشر، وتتلون بتلون الإنسان وتحول ميوله وعواطفه، فتظل الحياة الإنسانية في اضطراب دائم كما نشاهده اليوم في حياة الأمم التي تحكم بغير ما أنزل الله"<sup>26</sup>. فالاجتماع الإنساني يختلف عن الاجتماع الصناعي والاقتصادي والسياسي؛ فهي أنظمة تاريخانية بامتياز تخضع لتقلبات المصالح الجماعية والشخصية بحسب تغير الظروف والتموقعات الجيوستراتيجية للأنظمة. أما الاجتماع الإنساني فهو من حيث هو نواة المجتمع وقلبه النابض الذي يمدّه بالحياة فلا بد له أن يكون بعيدا عن الحسابات الزمنية، حتى يستطيع تأهيل نمط موحد من الأفكار والسلوكيات والأهداف العامة والخاصة تضبط رؤية كل أفراد المجتمع ككل. فهذا التقارب في الرؤى والتصورات لدى الأفراد يقلل من النزاعات ويقرب وجهات النظر، ويلحم العلاقات الإنسانية بما يعود لا محالة على المجتمع ككل بالنفع والتقدم ويمنحه المرونة اللازمة لتجاوز التحديات الداخلية والتعاضد للتغلب على التحديات الخارجية.

ولتجنب المنزلق التي وقعت فيه الأسرة في التجربة العدمية الغربية، نرى من الضروري استرجاع العقيدة الإسلامية مكانتها في المخيال الجمعي للمسلمين، جعلها منبعا كليا للحياة الاجتماعية، وأساسا

<sup>26</sup>-مناع القطان، التشريع والفقه في الإسلام، مؤسسة الرسالة ط2، بيروت، 1982، ص:21.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

للفضيلة، ومقياسا للسلوك الإنساني الرفيع. (وقد ذكر علماء الاجتماع أن أي قاعدة للسلوك الخلقي لا تقوى على البقاء بدون الدين). وإن التربية الإسلامية تزرع في الأفراد خشية الله والخوف من عقابه في العاجل والأجل والرغبة في عمل الخير واجتناب الشر، ليس لمصلحة دنيوية أو لبغية قانونية، ولكن ابتغاء الفوز بالجنة ونيل رضا الله الواحد جل في علاه. وهذه الخلفية الإيمانية المتعالية عن المادة تضمن للحياة الأسرية الدوام والاستمرارية، وفي نفس الوقت تضمن لها نسبة عالية من الجودة لأنها ارتبطت ماهو ثابت لا يغيره الزمن ولا الأحداث وهو دائم لا يزول تعالى ذكره وتباركت أسماؤه. قال تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة:25 وقال عز من قائل ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ النساء:122 وقال جل شأنه ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ الرعد:29 والآيات كثيرة في القرآن الكريم التي تحث على العمل الصالح لكن بشرط الإيمان الذي يوطر طبيعة هذا العمل، ويحدد تفاصيله ومعايير صلاحه، فلا صلاح إلا ما جعله الإيمان صالحا، ولا فساد إلا ما جعله الإيمان فاسدا. والإنسان متقلب النفس بالطبيعة لا يستطيع تحديد ما يصلحه وما يفسده إلا بإرشاد من الوحي ذي الرؤية النهائية للوجود، والذي ينبع من فيض المعرفة الإلهية اللدنية. وفي السياق نفس نتساءل يأتري هل كانت النازية والفاشية ونظام الميز العنصري والاستعمار وغيرها من النزعات العدمية التي أنتجتها العلمانية الغربية في صالح الإنسانية أم أن خربة الحياة الانسانية؟؟ والجواب واضح فقد أدت هذه النزعات إلى ظهور الفساد في البر والبحر، وإن كانت هذه النزعات لدى من أنتجها تعتبر قمة المصالح فإنها لم تعد على الإنسانية إلا بالتقسيم بعد الوحدة، والدمار بعد الازدهار، والإبادة بعد الحياة، والاختلال بعد التوازن... لأنها لم تنبع من رؤية شمولية لحقيقة المصلحة الإنسانية نظرا لغلبة الأهواء على فلسفاتها وأطرتها روى قاصرة في فهم كينونة الوجود وسر الحياة؛ وكما قال الشيخ مناع القطان "ولن يستوي لدى العقول أن يقارن ما صنعه الناس بما صنعه رب الناس"<sup>27</sup>.

لقد وضع الإسلام منهجا متكاملا لتأطير الأسرة المسلمة؛ يقوم هذا المنهج على أساس متين من التخطيط الجيد والتنسيق السليم، لا عوج فيه ولا نقص. فنراه يوطر الأسرة من قبل تكوينها؛ بالدعوة إلى حسن اختيار الزوج للزوجة والزوج للزوجة، وأن يكون الاختيار على أساس الخلق والدين بالقصد الأول ثم الأمور المادية الأخرى بالتبع كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَابِهَا

-27 القطان، ص:21.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وَلَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَأَظْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ) وهو حديث متفق عليه. ونلاحظ أنه صلى الله عليه وسلم قدّم الماديات الحسية رغم زوالها لأنها مشتهيات النفس ولا يمكننا بناء صرح المجتمع على شهوات تختلف من شخص لآخر بل من ساعة إلى ساعة لدى الشخص الواحد نفسه، ليؤكد المشرع الحكيم على ضرورة اعتماد المعيار الثابت والفعال في العلاقات الإنسانية ألا وهو معيار الخلق والدّين. وفي خطابه صلى الله عليه وسلم للأولي أمور النساء قال ﷺ: (إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ)<sup>28</sup>. والأسرة التي تبنى على الدّين والخلق الحسن ستنشئ ذرية ذات دين وخلق، وبمواصفاتها يمكنها بناء حضارة نافعة صالحة ومصلحة، وقادرة بدينها وخلقها سياسة الكون وإصلاح ما أفسده الآخرون بقوانينهم العدمية اللانسانية. وكمثال تطبيقي على ما قلناه؛ نجد الله تعالى قد أوصى المسلم بالوالدين باعتبارهما أصول الأسرة المسلمة، فقال جل شأنه ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ العنكبوت:8، وقال في الأحقاف:5، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، والوصية بمعنى الفرضية بحسب عادة التعبير القرآني، لكنها وصية بالإحسان إليهما؛ والإحسان في الآيتين عام وشامل لكل أنواعه ومجالاته، اللهم ما كان منكرا ومعصية لأنه عندئذ لا يسمى إحسانا بل هو وبال، لأنه يؤول بهما إلى غضب الله تعالى. وإن بلغ الوالدين من الكبر ما يؤثر على قواهما العقلية والبدنية؛ فقد أوصى الله تعالى بهما أيضا بقوله ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَهْزُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء:23، وهذا شأن المؤمن في عرفانه بالجميل، وهو جميل فلا يقول إلا الجميل، سواء لوالديه أو لغيرهما كما أمرنا الرسول ﷺ بذلك إذ قال (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)<sup>29</sup>. المؤمن خير كله وهو طاهر لا ينجس ولا ينبغي له ذلك. وفي سياق مقارنة هذه القيم الربانية بالممارسة العدمية للإنسان الطبيعي الغربي ونظرا للعلاقات النفعية الصراعية التي باتت تحكم قانون الأسرة عندهم، فالملاحظ تفكك العلاقة الأبوية –الأبناية، وخير

<sup>28</sup>-سنن الترمذي، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فوزجوه، ج3/ص:386، تحت رقم:1084، لحديث حسنه الألباني رحمه الله.

<sup>29</sup>- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق: مصطفى دبي البغا، دار طوق النجاة، ج8، ط1، 1422هـ، ص:11. ومسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ج1، بيروت، ص:68.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

دليل على ذلك، ذلك المنتج الذي طالما ارتبط بمصير الآباء في الغرب خصوصاً بعد بلوغهم الكبر، ونقصد بذلك "دور العجزة" حيث عجزت الأسرة الغربية عن استيعاب أصولها وإحاطتهم بالرعاية اللازمة!؟ كيف لا والجزء من جنس العمل؛ فقد أصدر المعهد السويدي - وهو مؤسسة حكومية لتعزيز الثقة العالمية في السويد- منشورا عن واقع المسنين في السويد وقال فيه "يرغب عدد متزايد في السويد بالعيش في دار المسنين. وهي بيت عادي معد للذين بلغوا لـ 55 وما فوق من العمر"<sup>1</sup>. كما أصدرت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان قانون منح الحق للفرد بالموت الرحيم L'EUTHANASIE تحت عنوان الحق باحترام الحياة الخاصة من المادة الثامنة من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان. وينص هذا القانون الجديد على أن يمنع كل شخص يتمتع بصحة جيدة! من طلب الموت الرحيم، ولكن في حالة أخرى يسمح لأي شخص كبير في السن متعب من الحياة أن يطلبه بحسب القانون السويسري. إن المساعدة على الانتحار لا يعاقب عليها القانون إلا إن أجريت لأسباب أنانية، فالمريض وإرادته يطلب إنهاء حياته فيعطى له ذلك وبناء على طلبه بدواء مميت. وقد وضعت المحكمة رقابة على القانون السويسري شارحة أنه لا ينتمي إلى المعايير الأخلاقية بل القانونية؛ فليس للانتحار بذلك صفة الحرية والحق الشخصي، فلا بد من الإذن القانوني من السلطة القائم ! هكذا يكون العبث بالإنسان في المجتمعات للأخلاقية وكأنه قنينة غاز بيد ساسة لا يحق له قتل نفسه حتى يأذنون له قانونا لا أخلاقا ويوم تتغير الأحوال الجيوستراتيجية يجعلونه أخلاقا لا قانونا! والحمد لله على نعمة الإسلام. وهذا واقع قد يكون له ما يبرره في سياقه الخاص به، لكن ماذا عن مجتمعاتنا الإسلامية؟ فبالنسبة للمملكة المغربية " فما زال المجتمع المغربي يحافظ على تقاليد الأسرة في رعاية المسنين، حيث تظهر الدراسات أن 90 في المائة من المسنين يعيشون مع أسرهم الممتدة"<sup>2</sup>. ورغم ذلك فـ " بحسب الموقع الرسمي لمؤسسة التعاون الوطني، يصل عدد مراكز رعاية المسنين في المغرب إلى 50 داراً، أغلبها في الدار البيضاء، الرباط، مراكش، أكادير، وطنجة. وتؤوي ما يقارب 3500 شخص"<sup>3</sup>. من أصل 3,209 مليون نسمة (بحسب إحصاء سنة 2014)، وهذا الأمر وإن عُدَّ مقاومة اجتماعية للتغريب الأسري ببلد المغرب، فإن بواده لا تزال في بدايتها نحو تعميم هذه التجربة القاسية بديلا عن دفي الأسرة وحنانها من

<sup>1</sup>- حقائق عن السويد/ رعاية المسنين، إصدار المعهد السويدي في مارس 2010، ص:3.

<sup>2</sup>- المغرب يضع خطة لرعاية المسنين، جريدة الشرق الأوسط، السبت - 5 جمادى الأولى 1442 هـ - 19 ديسمبر 2020 م، رقم العدد: 15362، شوهده بتاريخ 2022/01/11 على الرابط التالي:

<https://aawsat.com/home/article/2690926/المغرب-يضع-خطة-لرعاية-المسنين>

<sup>3</sup>- مراكز رعاية المسنين في المغرب... قبول أم رفض؟، موقع جريدة رصيف 22، بتاريخ: الاثنين 6 يونيو 2016، شوهده بتاريخ 2022/01/11 على الرابط التالي:

<https://raseef22.net/article/923-مراكز-رعاية-المسنين-في-المغرب-قبول-أم-رفض>

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

مدخل تغيير الثقافة الإسلامية للأجيال الصاعدة حتى يتسنى لها هضم الثورة الاجتماعية التي تعد بها مخططات ما سمي بالإصلاح التغريبي!

إننا إن لم نتدارك ما بقي بين أيدينا من قيم وأخلاق إسلامية ربانية المصدر والوجهة فإن سوات الأخر قادمة إلينا لا محالة دون أن نشعر بها؛ فهي متواجدة حولنا أينما صددنا، وكامنة في كل منتج أنتجه في مصانعه العابرة للقارات، واشتريناه بمخصصاتنا وأدخلناه إلى عقر دارنا! ورحم الله الأستاذ مالك بن نبي إذ قال: "إن الثقافة الأفريسيوية ملزمة بسبب مأساة هذا القرن العشرين، بأن تتجه أولاً نحو الأخلاق-يقصد الأخلاق الإسلامية- وفلسفتها لتحديد المثل الأعلى، ثم نحو الصناعة لخلق وسائلها إلى هذا المثل الأعلى. فإنقاذ الإنسان من البؤس والفاقة على محور طنجة-جاكرتا، وإنقاذه من حتمية الحرب على محور واشنطن - موسكو، هما بالنسبة لنا الضرورتان المحددتان للمشكلة كلها: مشكلة بقائه ومشكلة اتجاهه. وهذه الضرورة المزدوجة تسيطر بصورة طبيعية على تحديد ثقافته، وبالتالي تسيطر على تحديد منهجه الأخلاقي"<sup>1</sup>.

## 2. تثبيت الهوية الإسلامية لدى الأبناء

المقصود بتثبيت الهوية الإسلامية لدى الأبناء "تعزيز انتمائهم للغتهم ودينهم وثقافتهم وتاريخهم، ليأخذوا من هذا الانتماء منطلقاً لتقييم كل ما هو وافد من الغرب، وعلى رأسه ما يعرض في وسائل الاتصال من قيم تشجع على الاستهلاك والعنف والفردية"<sup>2</sup>، وبمعنى آخر تنمية الوعي لديهم بالخصوصية الثقافية والدينية والتاريخية بالمقارنة مع الآخر أيا كان.

شيء أساسي للأمة الإسلام أن تزرع في الأسرة وبالتالي في الناشئة روح الاعتزاز بالإسلام شرعة ومنهاجا، والافتخار بتراث الأمة الإسلامية وإسهاماتها في الحضارة الإنسانية. وتعريف الناشئة المسلمة كيف كانت فعالية العقل المسلم منارة للمجد في تاريخ العالم القديم والحديث؟؛ قال تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فصلت:33. كما أن تعليم الخلف الإسلامي الصاعد الحفاظ على الهوية الإسلامية حماية لهم من الاغتراب الثقافي والاجتماعي الذي بدأ يتسلل إليهم بقصد أحيانا وبغير قصد أحيانا أخرى، فتصير هذه الهوية المتماسكة في ثقافة الفرد المسلم، مناعة له ضد الثقافات الدخيلة وتحصينا لأخلاقه وسلوكياته من الوقوع في الرذيلة، كما قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

<sup>1</sup>-مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر ط4، دمشق 2000، ص: 108.

<sup>2</sup>-قاطري، ص: 131.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

يُؤمرون ﴿ التحريم:6. وهكذا سنضمن بقاء النموذج الإسلامي للأسرة من خلال الحفاظ على الإسلام في كنهه الثقافة الإسلامية المرسخة في الوعي واللاوعي السيكلوجي لشبابنا.

لقد حملت العولمة على نفسها تنميط الواقع الأسري للأطراف التي تدور في فلك الثقافة الغربية. وهذه الهيمنة الثقافية للعلمانية الغربية - وقد تقدم معنا شيء من ثوابتها ومرجعياتها- لا بد وأن يكون له أثرها على النظام الهوياتي الإسلامي، جراء الانفتاح الذي يفرضه النظام العالمي الجديد، في سياق الانهيار المتسارع لوسائل المقاومة الإسلامية الشرعية، وضعف الأنظمة السياسية وتخلف الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية والحقوقية في مجتمعاتنا الإسلامية عن مواكبة التطورات وأساليب السيطرة المهددة للكيانات والخصوصيات في العالم بأسره.

### 3. تمتين العلاقات الأسرية

نقصد بالعلاقات الأسرية، نمط العلاقة التي يجب أن يسود بين الأفراد الأسريين. وكما بينا سلفا فالنموذج الأسري الغربي بات يزاحم النموذج القرآني الإسلامي للأسرة سواء على مستوى التنظير، بدعم من النخب العلمانية والمؤسسات الإعلامية والسياسية المتعلمنة، وأيضا على مستوى التطبيق بتنزيل مقتضيات العلمنة الاجتماعية عبر برامج أفقية توّطرها المؤسسات الجندرية القومية. وفي النموذج الإسلامي يكون للأبوين سلطة أخلاقية ومادية على الأبناء هذا من جهة أولى، ومن جهة ثانية سلطة الزوج على زوجته وأبنائه باعتباره القوام عليهم؛ لذلك أمر الله تعالى الأزواج بالإحسان إلى الزوجات وحرّم ظلمهن، وأخذ أموالهن إلا عن طيبة خاطر، فقال تباركت حكمته ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ النساء:19، وقال جل في علاه ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ البقرة:231. وفي الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لِيَسْكُتْ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا)<sup>1</sup>. " لكن التغيرات التي بدأنا نشهدها بدأت تؤثر بشكل واضح على

<sup>1</sup>-صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الوصاية بالنساء، ج/7 ص:26، تحت رقم:5186.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

العلاقات الطبيعية للأجيال. فالآباء يصبحون من نمط قديم، في حين أن الأبناء الذين بدأوا يكتسبون أفكارا تحت ثورة الإنفوميديا، بدأت تتغير اتجاهاتهم نتيجة لضعف دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، الأمر الذي قد يؤدي إلى زيادة المشكلات الاجتماعية<sup>1</sup>. هذه التغيرات تصب لصالح القطيعة مع الإطارات التقليدية والأعراف المحلية التي توظف المشهد الأسري الإسلامي من داخل الخصوصيات الاجتماعية، وتنحو نحو نمذجة العلاقات الأسرية الإسلامية لتصير نسخة مخضمة للعلاقات الغربية - الإسلامية، فنقلب من نموذج أصيل مبني على قيم واضحة وبمرجعية متكاملة (مرجعية الوحي) إلى نموذج هجين محكوم على فشله من أول وهلة، وتبرير هذا الحكم واضح من خلال الاختلاف البين بين الخلفية الاجتماعية والبني التحتية الثقافية للمجتمعات الإسلامية والاختيارات الغربية. وكما تختلفان في السياقات التاريخية المنتجة لهما وفي الأهداف الضابطة للنسقين المختلفين في البنية والهيكل المؤسسة؛ وبالتالي يصير تنزيلهما بالقوة نوعا من الفوضى، تغيب فيها الفعالية المطلوبة. فليس من المقبول إسلاميا ضرب الأبناء للآباء أو شتمهم، أو اعتبارهم في مرتبة المساواة معهم، مع أن المطلوب شرعا خلق كل الظروف لبناء علاقات حميمة فيما بينهم، لكن في إطار مرجعية الأبوة الشرعية التي تبسط يد الآباء على الأبناء نظرا لمسؤوليتهم عليهم في الدنيا والآخرة من جهة أولى ومن جهة ثانية: وجود الولاية الأبوية الشرعية عليهم، بالإضافة إلى الأسبقية في الخبرة الحياتية والرأي السديد في توجيه الاختيارات العامة للأسرة؛ قال تعالى ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم:6. إن هذا تغيير في الأنماط العلائقية داخل الأسرة المسلمة المعاصرة، يعرضها للتفكك والانحسار، لأن " التمرد على الأسرة والرغبة في التحرر من التبعية الطفولية، والرغبة في تحقيق الذات وتحقيق الاستقلال العاطفي، خاصة عند الاقتراب من النضج واكتمال النمو، وحيث يدل ذلك على تأكيد الذات ومقاومة السلطة الوالدية في إصدار الأوامر والنواهي التي يستلزم طاعتها دائما"<sup>2</sup>، وهي من العوارض الطبيعية لدى الأبناء؛ لكن وجود منظومة قيمية تتمتع بكل الحضور التقديسي والإقناعي والتمثلي يحد من الآثار الجانبية لمثل هذه السلوكيات الإنعتاقية للأبناء في مرحلة المراهقة وتحقيق الذات. وكل ثقافة تحريرية مطلقة ستساهم في إذكاء العنف الأسري، وتغذي الرغبة الفطرية للأبناء في التمرد على سلطة الأبوية، مما سيكون له لا محالة عواقب سلبية على التماسك الداخلي للأسرة ثم على المجتمع فيما بعد. وإن كان الواقع

<sup>1</sup>-عبد العزيز علي الخزاعله، العولمة والأسرة: تحليل سوسيولوجي، أعمال الندوة السنوية التاسعة لقسم الاجتماع، كلية الآداب-جامعة القاهرة، 7-8 مايو 2002، تحرير: أحمد زايد وأحمد مجدي حجازي، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2003، ص:49.

<sup>2</sup>- مدحت محمد أبو النصر، الشباب وصناعة المستقبل، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، القاهرة، 2019، ص: 65.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الأسري الغربي يعاني التفكك والعنف، فإن الأسرة في العالم الإسلامي ليست في معزل عن تداعيات وآثار التحولات القيمية والاجتماعية المعولمة، وهذا واضح جدا من الدراسات والإحصائيات الصادرة عن المؤسسات الدولية والمحلية المهتمة بالشؤون الأسرية. فقد أظهرت إحصائيات أنجزتها وزارة العدل والحريات خلال سنة 2011 بالمملكة المغربية حول نشاط أقسام قضاء الأسرة، أن مجموع حالات الطلاق والتطليق، بلغ 56 ألف و198 برسم سنة 2011، منها 22 ألف و937 خاصة بالطلاق، و33 ألف و261 خاصة بالتطليق. وللمقارنة فقد بلغ مجموع حالات الطلاق والتطليق لسنة 2010، 56 ألف و16 حالة، مقابل 55 ألف و255 سنة 2009. وعن أنواع قضايا التطليق خلال سنة 2011، فقد توزعت بين التطليق بسبب الشقاق، والتطليق بسبب الإخلال بشرط في عقد الزواج أو الضرر، والتطليق لعدم الإنفاق، والتطليق للغيب، والتطليق للعيب، والتطليق بسبب الهجر<sup>1</sup>. كما شكّلت نسبة الطلاق في مملكة البحرين مثلا خلال عام 2011 نحو 23% من حالات الزواج، إذ تشير الإحصاءات إلى أن المحاكم الشرعية أصدرت 5 آلاف و706 وثائق زواج، فيما أصدرت خلال ذات الفترة 1361 وثيقة طلاق. وتحتل مملكة البحرين المرتبة الرابعة خليجياً إذ سجلت نسبة حالات الطلاق فيها 34%، وفقاً لإحصاءات حديثة، وجاءت دولة الإمارات العربية المتحدة الأولى بنسبة 40%، وتليها قطر بنسبة 38% من حالات الطلاق، والكويت في المرتبة الثالثة بنسبة 35%، واحتلت المملكة العربية السعودية المرتبة الخامسة بنسبة 21%. وعلى صعيد متصل، أعلن الجهاز المركزي للتعبة والإحصاء المصري مؤخراً، أن مصر تحتل المرتبة الأولى في أعلى معدلات الطلاق على مستوى الدول العربية بمعدل حالة طلاق كل 5 دقائق، فيما تحتل البحرين المرتبة السادسة على مستوى العالم العربي<sup>2</sup>. وحسب دراسات أخرى فإن أعلى معدلات الطلاق بالنسبة للزواج موجودة في روسيا الاتحادية 73.58% ثم بلجيكا بمعدل 71% - البرتغال بمعدل 68% - المجر بنسبة 67% ثم التشيك بنسبة 66% ثم اسبانيا بنسبة 61% ثم لكسمبورغ 60%. أما عن معدل الزواج والطلاق في الدول العربية؛ تأتي الكويت بأعلى معدل بنسبة 42% (وهذا الرقم قريب من دراسة وزارة العدل لعام 2012) وتليها السعودية بنسبة 37.5% ثم قطر بنسبة 33% - الأردن 25% - السعودية 21% - مصر 17% - لبنان 17% - سورية 9.3% هذا الارتفاع المتزايد لحالات الطلاق في الدول الإسلامية، مؤشر على بداية مرحلة التفكك في جسم الأسرة المسلمة

<sup>1</sup>- الندوة الجهوية العاشرة للحوار الوطني حول إصلاح منظومة العدالة، في موضوع "قضاء الأسرة" التي نظمتها الوزارة العدل والحريات (بتاريخ 9 فبراير 2013)، بمدينة سطات.

<sup>2</sup>- جريدة أخبار الخليج البحرينية، العدد: 12741، بتاريخ: السبت 9 فبراير 2013، الموافق 28 ربيع الأول 1434هـ، تحقيق: خولة القرنييس.

<sup>3</sup>- معدل الطلاق، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، شوهده بتاريخ 2022/01/10 على الرابط التالي:

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المعاصرة، وإن كانت هذه النسب قد تكون طبيعية نتيجة الانفتاح المبكر لبعض مجتمعاتنا على الآخر واحتكاكنا المباشر به-كما هو الحال بالنسبة لمصر ولبنان ودول شمال إفريقيا- لكنه مثار استغراب بالنسبة لدول الخليج التي لم تشهد انفتاحا واسعا سوى في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، مع الطابع التقليدي المحافظ جدا لدى هذه المجتمعات، وسيادة المذهب الحنبلي في بعض بلدانها وما يتسم به هذا المذهب من تشدد وتقييد أخلاقي وتربوي كبيرين، قد تساهم في زيادة التحصين الأسري الاجتماعي. غير أن هذه الأرقام الرسمية أثبتت ولا زالت أن هذه البنى التقليدية الاجتماعية لها أساس صلب في مواجهة التيار التغريبية الجارفة، وتسعى من وراءها إلى تحصين الذات والحفاظ على المكتسبات. فإلى متى ستقدر على المدافعة والصمود؟

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## خاتمة:

أصبح واقع الأسرة المسلمة المعاصرة يستدعي تدخلا عاجلا من النخب الإسلامية إلى تحسين مداخل ومخارج النموذج الإسلامي للأسرة، من خلال إعادة قراءة الوحي (القرآن والسنة) قراءة جديدة تستوعب الثوابت القيمية ومقاصدها العليا وفي نفس الوقت تؤسس لمنظومة قيم ثانوية متغيرة؛ نحفظ بالأولى أصالة أنظمتنا الاجتماعية وبالثانية نمكّن الأجيال الصاعدة من الانخراط الإيجابي في عالم اليوم وهو العالم المَعولم بطبيعته العلمانية المتغيرة. وإن كان قدرا علينا أن نتعلم التكيف مع حالة الضعف الذي تعترى أمتنا اليوم فإننا نقصد بذلك الحفاظ على ما يمكن الحفاظ عليه أكبر مدة ممكن حتى يأذن الله بفجر جديد تستعلن فيه الأمة الإسلامية بكل قيمها وتراثها الرفيع، وتنشر نور الله من خلاله في كل بقاع العالم . وهي التي حملت همّ الدعوة إلى الله بالخلق الرفيع والإيمان الصادق الثلة المؤمنة من شباب المسلمين خرّجتهم أسر بسيطة في إمكانياتها المادية لكنها غنية باعتزازها بالإسلام، تمتلك قيما عظيمة وأساسا متينة مكنتها من تكوين جيوش من العباقرة في كل مجالات العلوم والفنون ساهموا كل من موقعه في الرقي بأمّتهم وتطوير صناعاتهم وتعليم العالمين كيف يكون المسلم مسلما والإنسان إنسانا والمؤمن مؤمنا والله عند القصد.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## قائمة المصادر والمراجع

## المصادر والمراجع باللغة العربية

## القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم الكوفي

1. أحمد مختار، عبد الحميد عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، الأردن، 2008.
2. ألكسيس كاريل، الإنسان ذلك المجهول، ترجمة: عادل شفيق، سلسلة كتب جائزة نوبل، الدار القومية للطباعة والنشر، بدون تاريخ.
3. باقر شريف القرشي، نظام الأسرة في الإسلام، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ط1، لبنان، 1988.
4. بيتر بروكر، الحداثة وما بعد الحداثة، ترجمة: عبد الوهاب علوب، ترجمة: جابر عصفور، منشورات المجمع الثقافي، ط1، أبو ظبي 1995.
5. توماس باترسون، الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ، ترجمة: شوقي جلال، إشراف: حسان كمال، سلسلة العمال العلمية، بالتعاون مع المجلس الأعلى للثقافة والمشروع القومي للترجمة، 2004، هيئة الكتاب.
6. تيري إيجلتون، أوهام ما بعد الحداثة، ترجمة: منى سلام، مراجعة: سمير سرحان، أكاديمية وحدة الإصدارات، دراسات نقدية، العدد:1.
7. حسين بستان النجفي، الإسلام والجنوسة: التمييز بين الجنسين في المؤسسات الاجتماعية، تعريب: رعد الحجاج، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، بيروت، 2012.
8. حقائق عن السويد/ رعاية المسنين، إصدار المعهد السويدي في مارس 2010.
9. طه عبد الحمن، روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2006.
10. عبد العزيز علي الخزاعله، العولمة والأسرة: تحليل سوسيولوجي، أعمال الندوة السنوية التاسعة لقسم الاجتماع، كلية الآداب-جامعة القاهرة، 7-8 مايو 2002، تحرير: أحمد زايد وأحمد مجدي حجازي، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2003.
11. عبد العزيز كامل، الإسلام والتفرقة العنصرية، التوجيه الاجتماعي في الإسلام: من بحوث مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية، 1971.
12. فاطمة عمر نصيف، الأسرة في زمن العولمة، دار الأندلس الخضراء، ط1، السعودية، 2006.
13. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر ط4، دمشق 2000.
14. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق: مصطفى دبي البغا، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
15. محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، ط9، مصر، 2001.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

16. مدحت محمد أبو النصر، الشباب وصناعة المستقبل، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، القاهرة، 2019.
17. مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
18. مناع القطان، التشريع والفقهاء في الإسلام، مؤسسة الرسالة ط2، بيروت، 1982.
19. منير العكش، أمريكا والإبادة الجنسية: 400 سنة من الحروب على الفقراء والمستضعفين في الأرض، رياض الريس، ط1، بيروت، 2012.
20. ميسون ضيف الله الدبوبي، الفكر النسوي الإسلامي في العالم العربي المعاصر بين التراث والحداثة، الآن ناشرون وموزعون، ط1، الأردن، 2020.
21. الندوة الجهوية العاشرة للحوار الوطني حول إصلاح منظومة العدالة، في موضوع " قضاء الأسرة " التي نظمتها الوزارة العدل والحريات (بتاريخ 2 فبراير 2013)، بمدينة سطات.
22. نوار الحسن غولي، هل النساء العربيات معنيات بالحركة النسوية؟ ترجمة: منذر محمود محمد، دون معلومات.
23. نيمنا ناغيي، الدراسات النسائية/الجندر، ترجمة: هالة كمال، موسوعة النساء والثقافات الإسلامية، دار بريل-بوسطن، 2003، تمت الترجمة بتعاون مع مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة، 2006.
- المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:
- Jacque de Bourdon-Bousset ; ETAPES DE LA PROSPECTIVE. Pari ; P.U.F1967.

## المجلات العلمية والجرائد:

1. مجلة البيان السعودية: القيم الغربية وأثرها على كيان الأسرة، التقرير السنوي الإستراتيجي الثامن، 1434هـ، بالتعاون مع المركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة للعام 2011.
2. جريدة أخبار الخليج البحرينية، العدد: 12741، بتاريخ: السبت 9 فبراير 2013، الموافق 28 ربيع الأول 1434هـ.

## المواقع الإلكترونية:

معدل الطلاق، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، شوهده بتاريخ 2022/01/10 على الرابط التالي:  
[https://ar.wikipedia.org/wiki/معدل\\_الطلاق](https://ar.wikipedia.org/wiki/معدل_الطلاق)

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المغرب يضع خطة لرعاية المسنين، جريدة الشرق الأوسط، السبت - 5 جمادى الأولى 1442 هـ - 19 ديسمبر 2020 م، رقم العدد: 15362، شوهد بتاريخ 2022/01/11 على الرابط التالي:

<https://aawsat.com/home/article/2690926/المغرب-يضع-خطة-لرعاية-المسنين>

مراكز رعاية المسنين في المغرب... قبول أم رفض؟، موقع جريدة رصيف 22، بتاريخ: الاثنين 6 يونيو 2016، شوهدت بتاريخ 2022/01/11 على الرابط التالي:

<https://raseef22.net/article/923-مراكز-رعاية-المسنين-في-المغرب-قبول-أم-ر>

خمس شهادات من الغرب و إفريقيا على تدمير الحركة النسوية للزواج والأسرة، موقع الألوكة، شوهد بتاريخ 2022/01/10، على الرابط التالي:

<http://www.alukah.net/Web/khedr/0/54464/>

حتى في الغرب..مساواة المرأة بالرجل اقتصاديا لا تزال بعيدة!، موقع dw الألماني، شوهد بتاريخ 2022/01/10 على الرابط:

<https://www.dw.com/ar/a-46803008/حتى-في-الغرب-مساواة-المرأة-بالرجل-اقتصاديا-لا-تزال-بعيدة>

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## العنف الأسري من منظور إسلامي

مفهومه المصطلحي، وتكييفه الفقهي

د. عبد الله الأمين حامد الأمين

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة والقانون

جامعة أم درمان الإسلامية

السودان

## ملخص البحث:

موضوع هذا البحث هو تحديد مفهوم مصطلح (العنف الأسري)، وكذلك الوصول إلى تكييفه الفقهي؛ ويهدف البحث إلى تحرير قضية الموضوع، وتجديد فقهه؛ لمواكبة مستجداته، ثم الوصول به إلى قوانين عادلة، وذات كفاية في حماية الأسرة، وتقليل العنف فيها؛ وكذلك الكشف عن استغلال دعوى محاربة العنف الأسري في النيل من التشريعات السماوية، والقوانين العادلة، والأعراف الكريمة؛ والتي جميعها تعمل في حفظ الأسرة وحمايتها.

ومشكلة البحث هي تبين ما اشتبه على البعض في مفهوم العنف الأسري، وأحكام شرعية - هي القوامة.

ثم تبين المتطلبات المنطقية للقوامة على الأسرة في الشريعة الإسلامية، وأحكامها الفقهية، ومقاصدها الشرعية، وغاياتها القانونية؛ لما يكتنف مصطلحها من غموضٍ في الفهم والتحديد؛ ولتطبيقها من نقد واتهام بالإفراط.

وفرضية البحث تتمثل في إمكانية الوصول إلى نتائج تبين الخلط الذي وقع عند البعض بين مفهومي (العنف الأسري)، و(القوامة في الشريعة الإسلامية)، أو بالقصد المتعمد من البعض؛ ثم الخروج بتوصيات تُوصّل إلى مقترحات تعمل في إزالة الخلط، وكذلك الوصول إلى التكييف الفقهي لموضوع البحث.

والمنهج الذي يتبعه البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، والذي يعرض البحث من خلاله مفاهيم موضوع البحث، وتوصيفه، مع تحليل واقعه؛ ثم المنهج الاستقرائي بالوقوف على النصوص الشرعية

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الواردة في قضيته، والنظر في تنزيلاته الفقهية، وتشريعاته القانونية؛ للوصول إلى نتائج تبين مفهوم مصطلحه، وتكييف فقهاء.

وخطة هذا البحث تتكون من المقدمة المنهجية، وأربعة مباحث: المبحث الأول: تعريف العنف الأسري لغة واصطلاحاً، والمبحث الثاني: منظور العنف في الشريعة الإسلامية، والمبحث الثالث: مكانة الأسرة في الشريعة الإسلامية، والمبحث الرابع: التكييف الفقهي للعنف الأسري، والخاتمة: تشمل على نتائج وتوصيات البحث والتي هي حصيلة ما أسهمت به في تبين قضية البحث ومحدداته الشرعية. الكلمات المفتاحية: العنف الأسري، المنظور إسلامي، المفهوم المصطلحي، التكييف الفقهي.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**Abstract:**

This research aims to clarify the concept of domestic violence, know its causes, determine its scope, and adapt it jurisprudential and legal, in order to reach a renewed loss, and laws that are sufficient in reducing violence, and as a deterrent in protecting the family, and from another aspect also to limit the exploitation of the case for combating domestic violence in the Nile From the divine legislation and burying the societal norms that operate in . Save the family. The problem of this research is to edit the story of domestic violence, and to establish what some have suspected and legal rulings; This is assuming a confusion that many people fall into, or a deliberate intent on the part of some. Al-Sisi has the right to wrongly, then you forget the provisions of the requirements of guardianship over the family in Islamic law, its limits, its legal purposes, as well as its legal goals; This is because the term of this subject is clouded in understanding and specification. This research expanded the descriptive-analytical approach, which presented the sculpture from its solution with them the subject of love, and its description, then to stand on its semblance of speed in its time, and two rapids of secondary with an analysis of its settlement and reality; And this is to reach my heart and my law, because the form of love consists of my love and its homeland, and four love, and a sense of my son over the law of love, and its two types, which is what I contributed to in the age of the love story, looking into its jurisprudence and legal legislation; To arrive at results that show the concept of its term, the adaptation of its jurisprudence and the plan of this research, the methodological introduction and four sections consist of the first section: defining domestic violence linguistically and idiomatically, and the second topic: the perspective of violence in Islamic Sharia, and the third topic: the family's status in Islamic Sharia, and the fourth topic: jurisprudential adaptation of domestic violence, and the conclusion: includes the results and recommendations of the research Which is the outcome of what you contributed to clarifying the issue of research and its legal determinants.

**Keywords:** domestic violence, Islamic perspective, terminological concept, jurisprudential conditioning

## المقدمة:

الحمد لله الذي جعل الأسرة موضع الرحمة والمودة، وصلى الله على من جعل آخر وصيته بها خيراً وبعد، ،، فلقد جعل الإسلام الأسرة وتكوينها أصلاً ونموذجاً للحياة الآمنة والمستقرة بين الناس، حيث أحكم الشرع ضوابط الرباط والتوافق القوية فيها، حيث قوله تعالى (وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) 21/ النساء. وحيث لا يعتدى أحد على الآخر؛ ولا يعنف إلا بما تقتضيه أدب التعايش وإصلاح ما اعوج؛ وليتعلم فيها ومنها الناس أنموذج التوادد والتراحم بينهم؛ حيث قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)، ثم بالطاعة المرضية بين المرأة والرجل فيما بينهما؛ فكلٌّ يقوم بدوره حسب توظيفه الرباني؛ فكان للأب وظيفة القيادة للأسرة بالقوامة والتأديب؛ وللأمراة الحفظ الأمن للأسرة؛ حيث يقول سبحانه وتعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِالْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا (34) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا} 35/ النساء.

## موضوع البحث:

يتأطر موضوع هذا البحث في تبين مفهومه، والوقوف على أسبابه، والتحرير الفقهي لقضاياها، وتكييفه الفقهي؛ وذلك بغية تجديد فقهه، ومراجعة قوانينه، للوصول إلى فقه مستوعب لمستجداته وقوانين رادعة تعمل على حفظ كيانها، ثم حمايتها من العنف الجائر؛ وكذلك تحميها من التفلت عن ضوابط التشريعات الإلهية، والقوانين العادلة، والأعراف النبيلة في أمر القوامة والتأديب بالتفريط أو الإفراط.

## أهداف البحث:

- 1- تحرير مصطلح (العنف الأسري)، وتبين الفرق بينه وبين القوامة والتأديب في الشريعة الإسلامية.
- 2- تبين قيمة الأسرة، وحفظ كيانها في الشريعة الإسلامية، ثم التدقيق في أحكامها في الفقه الإسلامي.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- 3- الكشف عن الخلط الذي يقع بين مفهومي العنف الأسري، والقوامة والتأديب في الشريعة الإسلامية.
- 4- الوقوف على الأحكام الفقهية والتشريعات القانونية للقوامة والتأديب، وحدودهما الشرعية، والقانونية.
- 5- الوصول إلى نتائج في توضيح المفهوم والتكييف الفقهي للعنف الأسري، وإيجاد حلولٍ لإشكالاته.

أسئلة البحث: تتمثل أسئلة البحث في استيضاح الآتي:

- 1- ما مفهوم مصطلح (العنف الأسري)، وأسبابه، ونطاقه ؟
- 2- ما مكانة الأسرة في الشريعة الإسلامية وأهمية الحفاظ على كيانها ؟
- 3- ما حدود القوامة والتأديب، ومقاصدهما في الشريعة الإسلامية، وغاياتهما القانونية، وتطبيقاتهما ؟
- 4- ما علاقة العنف الأسري بأحكام القوامة والتأديب في الشريعة الإسلامية، والتشريعات القانونية ؟
- 5- ما الذي يربط العنف الأسري بجنس أو نوع معين من البشر، أو بديانة، أو ثقافة، أو بلد معين ؟

أهمية موضوع البحث وأسباب اختياره:

هذا البحث يقع في أمر من أدق أمور شرعنا الحنيف؛ وهو أمر الأسرة؛ حيث لا تحتمل أدني تفريط ولا إفراط؛ وما قد يكون سبباً في انفراط عقد الأسرة مما يجعل أهمية للبحث في هذا الموضوع. وكان سبب اختيار هذا الموضوع ما سبق أن طلب مني في اللجنة الوطنية التابعة للمنظمة العربية المعروفة بـ(الألسكو) بالسودان تنظيم ندوة حول هذا الموضوع؛ لكن حال دون قيام الندوة دخول العالم في حالة القفل بسبب جائحة (كورونا)، ومن ثم تكوّن عندي الإحساس بضرورة تحرير مصطلح (العنف الأسري) بالمنظور الإسلامي والوقوف على ثغرات فقهه وتطبيقاته في الواقع.

فرضية البحث:

الحاجة إلى توضيح مصطلحه؛ لما اختلط على الناس فيما بين مصطلحة وبين أحكام القوامة على الأسرة في الشريعة الإسلامية؛ وحتى لا ينحرف الأمر في القوامة والتأديب عن مقاصد الشريعة الإسلامية وغايات القانون؛ بالإفراط جهلاً؛ حتى لا تتخلف أحكامهما وتطبيقاتهما الشرعية والقانونية عن

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

استيعاب تطور الحياة المتجددة، وأدواتها المستحدثة، وبالتفريط تأثراً بالعولمة ودعوات الحرية المزعومة؛ حتى لانهوى بأخلاق المجتمعات وتعمل على هلاكها.  
مشكلة البحث:

هو الحاجة إلى توضيح مفهوم مصطلح (العنف الأسري) ومعرفة أسبابه؛ وعلاقته بالقوامة والأدب في الشريعة الإسلامية، كذلك النظر في حدودهما، ومراجعة أحكامهما وتطبيقاتهما الشرعية، والنظر في مواءمتهما لمقاصد الشريعة الإسلامية، وتحقيق غايات التشريعات القانونية فيهما، للخروج بتكييف فقهي وتشريع عادل في موضوع البحث.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج (الوصفي التحليلي) للوقوف على توصيف موضوع البحث، وتحليل تصوره الشائع؛ تصويباً لمفهومه، والمنهج الاستقرائي للنظر في نصوص الشريعة الإسلامية في أمر القوامة والتأديب ومدى التنزيل لمعاني النصوص الشرعية في أحكامهما، وكذلك ما تشمله التشريعات القانونية لذلك؛ مع قراءة وتحليل واقع اليوم.

الدراسات السابقة للبحث:

هنالك بحوث ودراسات عديدة في موضوع (العنف الأسري) وقد تناولته من زوايا مختلفة :

البحث الأول: بعنوان: (العنف الأسري بين الإعلانات الدولية والشريعة الإسلامية)، للدكتورة: ندى عدنان القاطرجي، أستاذة في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت - لبنان. بحث مقدم إلى الدورة التاسعة عشر لمجمع الفقه الإسلامي الدولي - إمارة الشارقة 26-30 2009م. منشور في موقع: ( archive.org )

يتكون هذا البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة :

المقدمة: بينت فيها أسباب انتشار الحديث عن العنف الأسري ومحاولة الصاق التهمة بالشريعة الإسلامية .

المبحث الأول: "العنف الأسري في أدبيات الأمم المتحدة".

المبحث الثاني: "الأسرة في الإسلام" بيان دور الأسرة في الإسلام وطبيعة العلاقة التي تحكم أفرادها فيما بعضهم البعض .

المبحث الثالث: "موقف الشريعة الإسلامية من العنف الأسري" وقد قسم هذا المبحث إلى قسمين:

القسم الأول: يتعلق بالتعريف بأهداف تكوين الأسرة في الإسلام وأهم حقوق أفرادها .

القسم الثاني: يتناول موقف الإسلام من العنف الأسري الذي طرحته الأمم المتحدة .

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المبحث الرابع: "آثار العنف ومسبباته" وفيه بيان لأهم آثار العنف الأسري على كل من المرأة والطفل والمسئول وأهم الأسباب المؤدية إليه .

والخاتمة: أهم ما فيها هي التوصيات بالحلول لمعالجة مشكلة العنف الأسري بأن تكون مبنية على تضافر الجهود بين الأفراد والمؤسسات والدول الإسلامية، ومستنبطة من أحكام الشريعة الإسلامية السمحاء.

المبحث الثاني: مقال علمي حول العنف الأسري بعنوان: "نقاط في البحث عن العنف الأسري" منشور في موقع: (إدأرابيا) edarabja-com

وقد وضع الموضوع في ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: (الأسباب) وجعلها في: (التربية الخاطئة، ومشاهدة العنف، المشاكل الزوجية، المشاكل الاجتماعية، الجهل وعدم الوعي).

النقطة الثانية: (أشكال العنف) وذكر فيها: العنف الجسدي (استخدام اليد)، العنف النفسي (الإذلال والتهديد، والتخويف)، والجنسي (إجبار على الممارسة، والممارسة الخاطئة)، ثم ذكر الآثار (الجسدية، والاجتماعية)

النقطة الثالثة: آثار العنف: ذكر فيها الآثار النفسية بسلب ثقة بالنفس والإحباط، الآثار الجسدية كالكدمات والجروح والكسور، الآثار الاجتماعية بالخوف من ملاقات المجتمع والانطوائية.

المبحث الثالث: مقال علمي حول العنف الأسري بعنوان: "العنف في الأسرة" منشور في منتديات المصطبة، (أبحاث علمية وثقافية) 2017 م.

بدأ البحث بمقدمة تمهيدية عن: (العنف الأسري الممتد حتى للأقارب وكبار السن من الوالدين).

وأربعة فصول: الفصل الأول: تعريف العنف، وأنواع العنف، (لفظي، وبدني، وتنفيذي)، وذكر بعض التقسيمات لبعض الكُتاب أهمها:

1/ الكاتب (علي ليلي): قسم العنف إلى: (اللاعقلاني، عقلاني، انفعالي).

2/ الباحثة (شادية علي قناوي): عن المتغيرات المصاحبة للعنف (الغضب، العدوان، القوة، الإيذاء).

الفصل الثاني: عن (أسباب ظهور العنف الأسري): عن التنشئة والعمليات المؤثرة فيه ذلك وهي: (الثقافة، الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق والصحة، وسائل الإعلام، دور العبادة).

الفصل الثالث: عن (العوامل الأسرية المؤدية للعنف الأسري على مستوى الأسرة) وذكر فيه أسباب منها (نمط الحياة الزوجية وتغيراتها)، و(علاقات أفراد الأسرة: علاقة الوالدين، الإخوة والأخوات، الوالدين والأبناء).

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وفي نهاية بحثه لخص بعض مشاكل الشباب المؤدية للعنف:(منذ الطفولة، وقت المراهقة، الإحباط، صعوبة إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية، نقص الخبرات الجديدة لتطبيق القدرات، عدم وجود فلسفة واضحة للحياة، الرغبة الزائدة في الارتباط بالأصحاب مما يتعارض مع مستقبل مصالحة، إشباع الجانب الجنسي وتعارضه مع المبادئ الدينية والاجتماعية وقد يدافع عن ذلك بثورة وعقوق،رفع معيار الدفاع عن النفس بأنه مكبوت)، وفي الفصل الرابع: عرض بعض حالات ونتائج لأصناف العنف الأسري.

أما الذي يميز هذا البحث الذي نحن بصددده: أنه يركز على توضيح مفاهيم المصطلحات، وتحديد حدودها، وتبين الفرق بين العنف الأسري وبين القوامة والتأديب في الشريعة الإسلامية، ثم التكيف الفقهي للموضوع.

خطة البحث:

تم إعداد هذه الخطة على نظام الأوراق العلمية المختصرة التي تعمل على توضيح مفاهيم القضايا، والتنبيه إلى ما فيه من ثغرات، ثم على تحريك سواكن القضايا للباحثين؛ حتى يقوم غيره بتكملة ما قصر فيه البحث، ووضع مقترحات الحلول الأولية، ويقع هذا البحث تحت عنوان:(العنف الأسري من منظور إسلامي - مفهومه المصطلحي، وتكييفه في الفقهي)؛ ويشتمل البحث على أربعة مباحث، وخاتمة.

هيكل البحث:

المبحث الأول: تعريف العنف الأسري لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: منظور العنف في الشريعة الإسلامية.

المبحث الثالث: مكانة الأسرة في الشريعة الإسلامية.

المبحث الرابع: التكيف الفقهي للعنف الأسري.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## المبحث الأول

### تعريف العنف الأسري لغة واصطلاحاً

#### أولاً: تعريف (العنف) لغة واصطلاحاً:

العنف لغةً: يأتي بمعان عدة وهي: الأخذ بالشدّة والقسوة واللوم والتعير. جاء في المعجم: "عنف) به وَعَلِيهِ عِنْفًا وَعِنْفًا أَخَذَهُ بِشِدَّةٍ وَقِسْوَةً وَلامه وعيره فَهُوَ عَنيفٌ"<sup>1</sup>.

وهو خلاف الرفق، كما جاء في المصباح: "عَنْفٌ بِهِ وَعَلَيْهِ عُنْفًا مِنْ بَابِ قَرَّبَ إِذَا لَمْ يَرْفُقْ بِهِ فَهُوَ عَنيفٌ وَعَاتَنَفْتُ الْأَمْرَ أَخَذْتُهُ بِعُنْفٍ"<sup>2</sup>.

وجاء بمعنى التوبيخ أيضاً؛ جاء في مجموع المغيث في غريب القرآن والحديث: "التَّعْنِيفُ: التَّوْبِيخُ..."<sup>3</sup>.

واصطلاحاً: يأتي تعريف العنف في الاصطلاح بتعريفات عدة. جاء في معجم اللغة العربية

المعاصرة: (هو استخدام القوّة الجسديّة استخدامًا غير مشروع أو مطابق للقانون؛ بهدف الاعتداء أو التدمير أو التخريب أو الإساءة)<sup>4</sup>.

وقد أورده صاحب الموسوعة الجنائية نقلاً عن مجمع اللغة العربية تعريفهم للإرهابيين مانصه: "أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة إطلاقه على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهداف سياسية"<sup>5</sup>.

ويرى فقهاء القانون أن تعريف العنف يقع بصفة عامة بمعنى استخدام القوة والإكراه والتهديد والترويع، وربما يشمل التخريب والإتلاف؛ وقد ورد ذلك في سلسلة إصدارات هيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية؛ تحت عنوان: [المفهوم القانوني للعنف] جاء فيه: "...ولكن هذه الإشارات لا ترقى إلى وضع صياغة قانونية فقهية منضبطة لمعنى العنف ويسير الفقه في ركاب التشريع ويشير إلى مصطلح العنف في سياقات ترادفية متنوعة تستخدم مصطلحات القوة والإكراه والتهديد والترويع إذا كان العنف موجهاً ضد الأشخاص وتشير إلى مصطلحي التخريب والإتلاف إذا كان العنف موجهاً ضد الأموال"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>/ إبراهيم مصطفى وآخرين، المعجم الوسيط (2/631)، الناشر: دارالدعوة.

<sup>2</sup>/ أحمد بن محمد الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (2/432)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

<sup>3</sup>/ محمد بن عمر الأصبهاني المدني، المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث (2/512)، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ج 1.

<sup>4</sup>/ د. أحمد مختار بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة (2/1564)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

<sup>5</sup>/ سعود العتيبي، الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة (ص: 75)، الطبعة الثانية 1427

<sup>6</sup>/ سلسلة إصدارات الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، ظاهرة العنف في المجتمع المصري ص 12.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ويرى علماء الاجتماع أن العنف الأسري ماهو إلا صورة من استعمال غير الشرعي للقوة مما لا يعترف بها القوانين والأعراف.

ويرى علماء علم النفس أنه نمط من أنماط السلوك الذي يحدث بسبب الاحباط واليأس بسبب الخلافات والاطرابات النفسية اللاشعورية التي يتعرض لها الفرد وتحيل بينه وبين بلوغ أغراضه؛ فيقوم باخراج هذه الطاقة المكبوتة في صورة سلوكيات عنيفة<sup>7</sup>.

ثانياً: تعريف الأسرة لغة واصطلاحاً:

لغة: الأسرة من الأسر، ومعناه الشدّ جاء الزاهر: "وقولهم: فلانٌ أسيرٌ، قال أبو بكر: معناه: مقهور مأخوذ. والأسر، معناه في اللغة: الشدّ. يقال: أسرتُ الشيء أسره أسراً: إذا شدّدته. العرب تقول: جاد ما أسر فلان قتبهُ، يريدون: ما شدّد قتبهُ. فسُي الأسير أسيراً، لأنهم كانوا يشدونّه بالقِدِّ"<sup>8</sup>.

وجاء في خطبة حجة الوداع قوله صلى الله عليه وسلم: (فإنّما هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُم)، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: عَوَانٌ عِنْدَكُم، يَعْنِي: أَسْرَى فِي أَيْدِيكُمْ"<sup>10</sup>.

وجاء بمعنى العشيرة الأقربون يقول صاحب التهذيب: "... وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أُسْرَةُ الرَّجُلِ: عَشِيرَتُهُ الْأَدْنَوْنَ"<sup>11</sup>.

وجاء بمعنى الرهط، ففي مختار الصحاح: "... وَ(أُسْرَةُ) الرَّجُلِ رَهْطُهُ لِأَنَّهُ يَتَقَوَّى بِهِمْ"<sup>12</sup>.

واصطلاحاً: عرفها البعض بقولهم: "الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل ومراة بعقد يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع، وأهم أركانها: الزوج، والزوجة، والأولاد"<sup>13</sup>.

وجاء تعريف الأسرة في قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م [السوداني] تحت عنوان (أسرة الشخص الطبيعي)-مادة: 19:-

(1) تتكون أسرة الشخص الطبيعي من ذوي قرياه.

(2) يعتبر من ذوي القربى كل من يجمعهم أصل مشترك.

وجاء شرح معنى القرابة بالتفصيل تحت عنوان: (القرابة) في المادة: 20:-

<sup>7</sup> / موقع (أبحاث نت).

<sup>8</sup> / (القد) بِكْسَرِ الْقَافِ يَكْسِرُ بِقُفْحِ الْيَاءِ كَأَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى شِدَّةِ وَتْرِ الْقَوْسِ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار (2/174).

<sup>9</sup> / محمد بن القاسم الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس (2/77)، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ- 1992، عدد الأجزاء: 2.

<sup>10</sup> - الترمذي ت بشار (2/458). وحسنه وصححه.

<sup>11</sup> - مرجع سبق ذكره، تهذيب اللغة (13/44).

<sup>12</sup> - مرجع سبق ذكره، مختار الصحاح (ص: 18).

<sup>13</sup> / هاني محمد أبو الحمائل، بحث بعنوان: (العنف الأسري)، موقع طريق العلم، المكتبة العلمية، الأبحاث.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

(1) القرابة المباشرة هي الصلة ما بين الأصول والفروع.

(2) القرابة غير المباشرة هي الرابطة ما بين أشخاص يجمعهم أصل مشترك دون أن يكون أحدهم أصلاً أو فرعاً للآخر سواء كانوا من المحارم أو من غير المحارم.

ثالثاً: معنى المصطلح المركب: (العنف الأسري) لم يكن العنف الأسري بمصطلحه الحديث معروفاً في كتب المعارف القديمة؛ الشرعية منها، أو المعارف العامة؛ وقد جاء تعريفه في بعض المعارف الحديثة بأنه: "هو إلحاق الأذى بأحد أفراد الأسرة باستخدام القوة المادية أو المعنوية بطريقة غير مشروعة، وقد يشتمل عدة صور مختلفة منها العنف تجاه الزوجة أو العنف تجاه الأطفال أو العنف الزوجية تجاه زوجها، كما يشمل العنف الجسدي والعنف اللفظي والعنف الجنسي والعنف الفكري والاجتماعي<sup>14</sup>.

وقد ورد (العنف الأسري) في القواميس الحديثة تحت معان عدة؛ منها: (الإساءة الأسرية)، (الإساءة الزوجية)، ويمكن تعريف الأخير بشكل من أشكال التصرفات المسيئة الصادرة من قبل أحد الشريكين في العلاقة الزوجية أو الأسرية. وتختلف معايير العنف الأسري اختلافاً واسعاً من بلد لبلد ومن عصر لآخر<sup>15</sup>.

ويرى البعض أن (العنف الأسري) تقع على ثلاثة أشخاص: 1/ العنف مع الزوجة. 2/ العنف مع الابن 3/ العنف مع الزوج. وقد يمتد إلى الوالدين والأقارب<sup>16</sup>.

وأخيراً أقول: أنه وفي رأيي بقصد وطعن في الدين من الذين يرون إبعاد الدين عن الحياة قد أطلقوا وعمموا معنى العنف الأسري على كل تعنيف أو أذى جسدي ولو كان محتملاً ومناسباً وبغرض التأديب؛ وحيث لاشك في حاجة المربي في التأديب لنوع من العنف؛ باعتباره وسيلة مجدية في التأديب، ومقبولة منطقاً، وبالتجربة العملية؛ ولكن!!! ومعلوم أيضاً أنه لو لم يكن العنف نوعاً من العلاج للمذنبين؛ لما كانت للعقوبات أن تفرض علاجاً لهم؛ بل وعلاجاً لكثير المشكلات المجتمعية؛ ولكن كما قلت هو القصد السيئ الذي جعل البعض يخلط بين العنف المناسب بقصد التربية وعلاج الأخطاء في داخل الأسرة، وبين العنف المفرط الذي للتشفي والانتقام الذي تأباه الشريعة الإسلامية، والقوانين العادلة، والأعراف النبيلة. وربما السبب في ذلك الانتشار الواسع للعنف في واقعهم<sup>17</sup> وقد تعرضت

14 / مجلة حياتك [الإلكتروني].

15 / ويكيبيديا.

16 / مرجع سبق ذكره (منتديات المصطبة).

17 حسب الرصد العلمي يعتبر العنف الأسري ظاهرة عالمية؛ وذلك حسب تقارير الأمم المتحدة، ولا يرتبط بجنس أو بلد معين؛ بل أظهرت الإحصائيات أن الدول التي تدعي الحضارة (الدول الأوروبية) يصل فيها العنف الأسري إلى معدلات عالية؛ وقد نقل البعض بنسباً مرتفعة جداً في

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الباحثة(د.نهي عدنان القاطرجي) لهذا الأمر في معرض تناولها لتعريف العنف الأسري؛ تقول: "ومن الملاحظ في هذا النوع من العنف عدم الدقة في تعريفه في بعض الأحيان، وذلك بسبب اعتبار بعض الأساليب التربوية للأطفال باباً من أبواب العنف، بينما قد لا تكون عنفاً بل مجرد توجيه وإرشاد، وإن اتصفت في بعض الأحيان بالشدّة، من أجل إلزام الطفل على التقيد بهذا التوجيه"<sup>18</sup>.

---

عدد من الدول الأوربية؛ ربما أعلاها في فرنسا التي تصل فيها العنف على النساء 95%، وفي كندا 60% وفي 80% وفي تركيا 60% وغالبية العنف أسري؛ سواءً من الأزواج أو من بقية الأسرة.

وتقول الإحصائيات الحديثة يقول فيه أن أقل نسبة في عنف المرأة للرجل في السعودية بنسبة 5% وأعلاها في أمريكا بنسبة 23% - (العنف الأسري - التحديات وآليات المعالجة)، محمد سيد فهري، نشر المكتب الجامعي الحديث 2012م ص: 100

<sup>18</sup> / الدكتورة: نهي عدنان القاطرجي، العنف الأسري بين الإعلانات الدولية والشريعة الإسلامية (ص: 8)

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## المبحث الثاني

### منظور العنف في الشريعة الإسلامية

ورد العنف في نصوص الشريعة الإسلامية في مواضع عدة؛ وذلك في آي القرآن الكريم، والسنة المطهرة، والآثار المروية؛ موضحة النظرة الشرعية للعنف، ومبيناً أحكام كوابحه؛ مما يسهل الوقوف على تفاصيل أحكامها؛ ما يستوضح منها المفهوم الشرعي للعنف وحدوده، والتوسع في فهم أحكامه؛ بالإضافة لتوضيح الآثار المترتبة عليه.

ونعرض في هذا البحث ما ورد عن العنف وأضداده في نصوص الشريعة الإسلامية؛ وأقوال أهل العلم؛ متبعين في ذلك أهم الجوانب التي تفيد البحث في تبين المنظور الشرعي للعنف الأسري، وتكييفه الفقهي؛ ونقف على ورودها على النحو التالي:

أولاً: ورود العنف في القرآن الكريم: ورد العنف في القرآن الكريم منهيّاً عنه في مواضع عدة، بل حتى في باب المجادلة بالحق؛ منه قوله تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ).<sup>46/العنكبوت</sup>.

يقول صاحب تفسير الأساس: "قال ابن كثير: (...فيجادل بالتي هي أحسن ليكون أنجع فيه، كما قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) 125/النحل. وفي معنى قوله تعالى: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا) 44/طه". "...أي أظفأ له في القول لعلهُ يتذكَّرُ أي يتعظ ويأمل؛ فيذعن للحق ويلتزم به أُوَيْخِشِي أي أو يخاف الله فيحدث له الخوف طاعة، وفي هذه الآية عبرة وعظة كبيرتان للدعاة؛ موسى عليه السلام صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر بالأيخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين، وأن تكون دعوتهما له بكلام رقيق لين سهل رقيق"<sup>19</sup>.

ولكن أيضاً بالمقابل ورد العنف في القرآن الكريم بمفهوم مختلف؛ كأداة من أدوات الحسم للفسوق؛ فمثلاً في حد الزنا جاء بالعقوبة العنيفة وعدم الرأفة؛ قال تعالى: (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ)، وفي ذلك يقول صاحب (البحر المديد) في تفسير القرآن المجيد في معنى قوله تعالى: "وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ: قال في الإحياء: في الحديث: «خيار أمتي أجدأؤها»<sup>20</sup> يعني: في الدين قال

<sup>19</sup>/راجع الأساس في التفسير (8/4232)، لسعيد حوى، الناشر: دار السلام - القاهرة، الطبعة: السادسة، 1424هـ.

<sup>20</sup> / أخرجه البيهقي في الشعب (ح 8301) من حديث سيدنا علي، وزاد: (والذين إذا غضبوا رجعوا). ونقل عن العراقي ضعفه في المغني، تخريج

أحاديث الإحياء، (ص: 1064)، نشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ-2005 م، عدد الأجزاء: 1- وقال صاحب أسنى

المطالب: [فيه نعيم بن سالم بن قنبر وهو كذاب] (ص: 133)، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ-1997 م.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تعالى: وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ، فالغيرة على الحُرْمِ، والغضب لله وعلى النفس، بكفها عن شهوتها وهواها، محمود، وَفَقَدُ ذَلِكَ: مذمومٌ. وبالله التوفيق<sup>21</sup>.

وأيضاً من باب التأديب والإصلاح للأسرة فقد يحتاج الرجل للتعنيف؛ حيث أباح الله الهجر والضرب للزوج باعتبار ذلك أداة من أدوات قوامه الرجل وتأديبه في بيت الزوجية، وذلك في قوله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً) 34/النساء.

جاء في التفسير المنير، للزحيلي: أن سبب نزول هذه الآية مانقل عن مقاتل قوله: "نزلت هذه الآية في سعد بن الربيع، وكان من النقباء (نقباء الأنصار) وامرأته حبيبة بنت زيد بن أبي هريرة، وهما من الأنصار، وذلك أنها شرت عليه فلطمها<sup>22</sup>، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لتقتصن من زوجها، وانصرفت مع أبيها لتقتصن منه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ارجعوا، هذا جبريل عليه السلام أتاني، وأنزل الله تعالى هذه الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أردنا أمراً وأراد الله أمراً، والذي أراد الله خير، ورفع القصاص<sup>23</sup>.

وهنا لا يمكن القول أن التعنف هنا كالذي في الفسوق ونحوه عقوبة؛ ولكن هنا التعنيف للأصلاح فقط.

ولكن يمكن القول: أن ما أراده الرسول صلى الله عليه وسلم من الأمر بالقصاص هو العدل المستحق، وما جاء بعده في القرآن الكريم كان كالنسخ تخفيفاً على الرجال؛ لتسهيل القيام بأمر القوامه والتأديب.

ثانياً: ورود العنف في السنة المطهرة: (وردت أحاديث عدة بالترهيب من العنف، والترغيب في الرفق بصفة عامة): مما جاء في الترهيب من العنف ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ، وَغَضِبَ اللَّهُ

<sup>21</sup>/أبو العباس الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (4/9)، نشر: الدكتور حسن عباس زكي القاهرة، الطبعة: 1419هـ

<sup>22</sup>/ رواه ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، 14/189 ونصه: "— 28064 في رَجُلٍ لَطَمَ امْرَأَتَهُ، فَأَتَتْ تَطْلُبُ الْقِصَاصَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا الْقِصَاصَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) وَنَزَلَتْ: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) إسناده ثقات.

<sup>23</sup>/د وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير (5/53)، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418 هـ

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

عَلَيْكُمْ. قَالَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ، وَبِإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ» قَالَتْ: أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «أَوْلَمْ تَسْمَعْ يَمَا قُلْتُ؟ زِدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ»<sup>24</sup>.

ومن باب الترغيب في الرفق، وترك العنف بصفة عامة ما روي عن عائشة رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْرَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»<sup>25</sup>.  
وأيضاً عَنِ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَالًا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَالًا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»<sup>26</sup>، وَعَنْ جَرِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ يُحْرِمَ الرَّفْقَ، يُحْرِمَ الْخَيْرَ»<sup>27</sup>. وَعَنْ عُرْوَةَ بِنِ الرَّبِيعِ، أَنَّ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِرَامٍ، وَجَدَ عِيَاضَ بْنَ غَنَمٍ وَهُوَ عَلَى حِمَصَ، شَمَسَ أَنَا سًا مِنَ النَّبَطِ فِي أَدَاءِ الْجَزِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ مَا هَذَا يَا عِيَاضُ؟ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا»<sup>28</sup>.

وفي النهي عن تعنيف النساء خاصة؛ منه ما روي عَنْ أَبِي قَرَعَةَ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ مَا حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَى الرَّوْحِ؟ قَالَ: «تُطْعِمُهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلَا تَضْرِبُ الْوَجْهَ، وَلَا تُقْبِحُ، وَلَا تَهْجُرُ إِلَّا فِي الْبَيْتِ»<sup>29</sup>. وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَمِيدِ بْنِ نَافِعٍ، عَنْ أُمِّ كُلْثُومِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَتْ: كَانَ الرَّجَالُ يُهْوُوا عَنْ ضَرْبِ النِّسَاءِ، ثُمَّ شَكُوهُنَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَلَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ضَرْبِهِنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أَطَافَ اللَّيْلَةَ بِأَلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعُونَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ قَدْ ضُرِبَتْ، قَالَ يَحْيَى: وَحَسِبْتُ أَنَّ الْقَاسِمَ قَالَ: ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ بَعْدُ: «وَلَنْ يَضْرِبَ خِيَارِكُمْ»<sup>30</sup>. وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ليس أولئك خياركم)<sup>31</sup>.  
ويقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيضرب أحدكم امرأته كمايضرب العبد ثم يجمعها في آخر اليوم"<sup>32</sup>.

<sup>24</sup>/ رواه البخاري، صحيح البخاري، الناشر: دار طوق النجاة (8/12)، الطبعة: الأولى، 1422 هـ، عدد الأجزاء: 9.

<sup>25</sup>/ رواه مسلم، صحيح مسلم (4/2004)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: 5

<sup>26</sup>/ المرجع السابق، (4/2003).

<sup>27</sup>/ نفس المرجع الجزء والصفحة..

<sup>28</sup>/ رواه البيهقي، شعب الإيمان (10/57)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، الطبعة:

الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

<sup>29</sup>/ رواه أحمد بن حنبل، مسند أحمد مخرجا (33/217)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

<sup>30</sup>/ رواه الحاكم، المستدرک على الصحيحين (2/208)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 141 - 1990، عدد الأجزاء: 4

<sup>31</sup>/ رواه أبو داود بلفظه، سنن أبي داود: "2146. (3/479)، ط: دار الرسالة العالمية - صححه شعيب الإرنؤوط، ونقل صحة اسناده للحافظ ابن حجر في الأصابة..

<sup>32</sup>/ رواه الخسرجودي بلفظه: "14780. (7/498).

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وجاء في النبي عن تعنيف الإمام والعبيد ما روي عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا زَنَتُ أُمَّةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَجْلِدْهَا، وَلَا يَعْظَمَهَا، فَإِنْ زَنَتُ فَلْيَجْلِدْهَا، فَإِنْ زَنَتُ فَلْيَبِعْهَا، وَلَوْ بِحَبْلِ مِنْ شَعْرٍ أَوْ بِضَفِيرٍ مِنْ شَعْرٍ»<sup>33</sup>.

وماروي عنه صلى الله عليه وسلم قوله: "ضعوا السوط حيث يراه الخادم"<sup>34</sup>. وجاء في شرح الجامع الصغير قوله: "فإنه أبعث على التأدب وفيه إشارة إلى أن الرجل لا ينبغي له أن يترك خدمه هملاً بل يتعاهدهم بالتأديب لكن لا يفعل ذلك لحظ نفسه بل يقصد الإصلاح ولا يتعدى اللائق"<sup>35</sup>.

وجاء في ذم التعنيف على أهل الكتاب والأمر بالرفق بهم؛ فقد ورد في الأثر ما روي عن الحكم، قال: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَا يَكْتُبُ الْجَزِيَّةَ عَلَى النَّابِئَةِ، حَتَّى يَحْتَلِمُوا فَيَفْرِضَ عَلَيْهِمْ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ، ثُمَّ يَزِيدُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَلَى قَدْرِمَا بَأْيَدِيهِمْ وَقَدْرٍ أَعْمَالِهِمْ اجْتَبَاءُ الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَجِ وَمَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الرَّفْقِ بِأَهْلِهَا، وَيُنْتَهَى عَنْهُ مِنَ الْعُنْفِ"<sup>36</sup>.

وما جاء في الرفق بالحيوان وعدم العنف به ما روي عن خالد بن معدان مرفوعاً «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيَرْضَى بِهِ، وَيُعِينُ عَلَيْهِ مَا لَا يُعِينُ عَلَى الْعُنْفِ، فَإِذَا رَكِبْتُمْ هَذِهِ الدَّوَابَّ الْعُجَمَ فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا، فَإِنْ كَانَتْ الْأَرْضُ جَدْبَةً فَأَنْجُوا عَلَيْهَا بِنَقْمِهَا، وَعَلَيْكُمْ بِسَيْرِ اللَّيْلِ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ، مَا لَا تُطْوَى بِالنَّهَارِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعْرِيسَ عَلَى الطَّرِيقِ، فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ، وَمَأْوَى الْحَيَاتِ»<sup>37</sup>.

والظاهر من مفهوم الآية بالإجمال، وما ورد من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم في معاني الآيات يدلان وغيرهما على التحذير من التعسف في استخدام هذه الإباحة؛ وكأنما الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لهم أنتم لستم بالخيار إذا أوصلتم النساء إلى استحقاق الضرب؛ بل إنما خياركم من استطاعوا أن لا يُحوجهنَّ اللقوق إلى مرحلة استحقاق الضرب؛ بل عليه أن يسوسهن بالحسنى والملاطفة، وزرع المحبة والموودة كما جاء في القرآن الكريم؛ حتى تتمثل المرأة قول القائل: (إن المحب لمن يحب مطيع)<sup>38</sup>.

ثالثاً: العنف عند أهل العلم والفقهاء في الدين :

<sup>33</sup>/رواه النسائي، السنن الكبرى للنسائي (6/452)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: (10 و 2 فهارس).

<sup>34</sup>/السيوطي، الجامع الصغير من حديث البشير النذير (2/73)، وإسناده حسن". وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة وضعف اسناده.

<sup>35</sup>/العزيمي، السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير (3/287).

<sup>36</sup>/مرجع سبق ذكره، شعب الإيمان (10/57).

<sup>37</sup>/رواه مالك بن أنس في الموطأ (2/979). الناشر: دار إحياء التراث العربي مصر.

<sup>38</sup>/ قيل منسوب إلى (إسماعيل بن القاسم أبي العتاهية) راجع: شعب الإيمان للبيهقي - العلمية (1/386).

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الأصل في معالجة الأمور في الشريعة الإسلامية هو الرفق؛ وترك العنف؛ وهو الأفضل كما أسلفنا؛ لكن أيضاً كان علينا أن نقف على تنزيلاتها على الأمور والأقضية، والنظر في أقوال أهل الحكمة والعلم والفقهاء في ذلك؛ ففيما روي عن الإمام الغزالي رحمه الله، قوله: "الرفق محمود وضده العنف والحدة؛ والعنف ينتج الغضب والفظاظة، والرفق واللين ينتجها حسن الخلق والسلامة، والرفق ثمرة لا يثمرها إلا حسن الخلق، ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال؛ ولذلك أثنى المصطفى صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه"<sup>39</sup>.

ومنهم من يرى التوسط بين العنف والرفق مع الميل إلى الرفق؛ يقول صاحب فيض القدير: "...فالمحمود وسط بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق؛ لكن لما كانت الطباع إلى الجد والعنف أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جنب الرفق أكثر والحاجة إلى العنف يقع على دور"<sup>40</sup>.

والأكثر عند أهل العلم أن لكل من العنف والحلم موضع يجب استخدامه فيه، يقول صاحب بدائع السلك: "... لا يفهم من مدح الرفق الأخذ به في كل موضع؛ بل حيث قال زياد لأصحابه أتدرون ما الرفق قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع الأمور مواضعها؛ الشدة في موضعها واللين في موضعها والسيف في موضعه والسوط في موضعه. قال الغزالي وهذا إشارة إلى أنه لأبداً من مزج الغلظة باللين والفظاظة بالرفق كما قيل: (ووضع الندى في موضع السيف بالعدا... مضر كوضع السيف في موضع الندى)"<sup>41</sup>.

وحكي في سيرة الأكاسرة أن بعض ملوكهم مر بغلام يسوق حمراً غير منبعث وهو يعنف عليه بالسوق فقال

يا غلام أرفق به. فقال أيها الملك في الرفق به مضرّة عليّ وفي العنف به إحصان إليّ

قال وما في الرفق به من المضرّة.

قال يطول طريقه ويشتد جوعه.

قال وما في العنف من الإحصان.

قال يخف حمله ويطول أكله"<sup>42</sup>.

<sup>39</sup> / المناوي، فيض القدير ط العلمية (1/ 339) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، 1356.

<sup>40</sup> / مرجع سبق ذكره، فيض القدير (4/ 57).

<sup>41</sup> / الغرناطي، بدائع السلك في طبائع الملك (1/ 475)، الناشر: وزارة الإعلام - العراق، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء 1

<sup>42</sup> / الماوردي، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك (ص: 199)، الناشر: دار النهضة العربية - بيروت، عدد الأجزاء: 1 وفي سراج الملوك

(ص: 188) للطرطوشي، مصر: 1289هـ، 1872م.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وهذا هو الذي يتوافق مع الفطرة السليمة، والمعقول في عرف الناس؛ ذلك لأن التعنيف لا يستخدم إلا في موضعه الذي يستحق؛ ولكن لا يمكن الاستغناء عنه في مواضع أخرى. وقد عبر عن ذلك حكمة الشعراء؛ ومما اشتهر في ذلك عندهم قولهم:

(وللجلم أوقات وللجهل مثلها \* ولكن أوقاتي إلي الجلم أقرب)<sup>43</sup>.

وكذلك قول من قال: (إذا قيل رفقا قيل للجلم مَوْضِع ... وَعَلِمَ التَّقَى فِي غَيْر مَوْضِعِهِ جَهْل)

(وَوَضِعَ النَّدَى مَوْضِعَ السَّيْفِ بِالْعَدَا ... مُضِرَّ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَا)

(إِذَا أَنْتِ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتِهِ ... وَإِنْ أَنْتِ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمْرَدَا)<sup>44</sup>.

ويرى أهل العلم أيضاً ضرورة استعمال التعنيف؛ بل وتقدمه على الرفق أيضاً في أحوال؛ منها:

1/ التعنيف لحسم المخالفات الشرعية: جاء كتاب أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري): في معرض شرح حديث تحريم لحوم الحُمُر الإنسية؛ يقول فيه: "قوله: (كسروا قدورها). فيه دليل على أن بعض العنف والتغليظ عند ظهور المنكر وغلبة أهله جائز ليكون ذلك حسمًا لمؤداه وقطعًا لدواعيه، وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بشق المشاعل والزقاق عند تحريم الخمر، وهي أموال وظروف قد يصلح أن تستعمل وينتفع بها في غير باطل ولكن ذلك لما اتصل بالمصلحة العامة لم يُراع فيه المعنى الخاص الذي هو حق الملك لأعيان معدودين"<sup>45</sup>.

وكذلك حال حسم التهاون بالأوامر والنواهي الشرعية: وقد روي في ذلك عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: (إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحدا يمر بين يديه وليدراه ما استطاع فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان"<sup>46</sup>؛ يقول صاحب توضيح الأحكام من بلوغ المرام: "...إذا وضع المصلي أمامه سترة تحفظ صلاته، واحتاط لها، فإن اعتدى أحد بعد ذلك، فأراد أن يجتاز بين يديه فليدفعه، فإن أبي فليقاتله، فإنما هو شيطان...".

ويقول في فوائده: " - جواز مقاتلة من أراد المرور بين المصلي وسترته؛ لأنه صائل ومعتدٍ.

- المقاتلة هنا تحمل على منعه من المرور، فإن أبي الرجوع فله قتاله.

<sup>43</sup>/ قيل منسوب للشريف الرضي وقيل لعنترة.

<sup>44</sup>/ قيل الأبيات منسوبة للمتنبي.

<sup>45</sup> / الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (3/ 2072)، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1988 م.

<sup>46</sup>/ رواه مالك بن أنس في الموطأ (1/ 154)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - مصر.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ونقل عن القرطبي قوله: "يدفعه بالإشارة ولطيف المنع، فإن لم يمتنع دفعه دفعًا أشد من الأول، وأجمعوا على أنه لا يقاتله بالسلاح"<sup>47</sup>.

وفي نيل الأوطار "قال القاضي عياض: فإن دفعه بما يجوز فهلك فلا قود عليه باتفاق العلماء. وهل تجب دية أم يكون هدرًا؟ مذهبان للعلماء، وهما قولان في مذهب مالك". وفيه: "قال النووي: لا أعلم أحدًا من الفقهاء قال بوجوب هذا الدفع، وتعبه الحافظ بأنه قد صح بوجوبه أهل الظاهر اه، وظاهر الحديث معهم قوله: (فإن معه القرين)"<sup>48</sup>.

2/التعنيف على الجناة وأهل الفجور: روي عن سمالك بن حرب، أن علقمة بن وائل، حدثه أن أباه، حدثه، قال: إني لقاعد مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل يقود آخر بندسة، فقال: يا رسول الله، هذا قتل أخي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقتلته؟» فقال: إنه لو لم يعترف أقتلته عليه البينة - قال: نعم قتلته، قال: «كيف قتلته؟» قال: كنت أنا وهو نختبئ من شجرة، فسبني فأغضبني، فضربتته بالفأس على قرنيه، فقتلته....."<sup>49</sup>. الحديث. ويقول في الشرح: "... فيه العنف على الجناة وتثقيفهم وأخذ الناس لهم حتى يحضروا بين يدي الولاة..."<sup>50</sup>.

ورغم ذلك يرى بعض فقهاء وشراح الفقه الجنائي الإسلامي أنه إذا استطاع الإنسان المنع أو الدفع بغير العنف فلا يجوز له استعماله؛ لكن أيضاً مع ذلك أجاز البعض استخدام العنف المشروط في بعض الأحوال.

وفي ذلك يقول صاحب كتاب التشريع الجنائي "...التعنيف: ويكون عند العجز عن المنع باللطف، ويوجه إلى المصّر المستهزئ بالوعظ والنصح؛ ويشترط في العنف شرطان: أحدهما: أن لا يقدم عليه إلا عند الضرورة والعجز عن اللطف. والثاني: أن لا ينطق إلا بالصدق ولا يسترسل في التعنيف فيطلق لسانه بما لا يحتاج إليه، بل يقتصر على قدر الحاجة، وليس للمعنف أن يسب فاعل المنكر بما فيه كذب ولا أن يقذفه، وإنما يصح أن يخاطبه بما فيه مما لا يعد فحشاً".

<sup>47</sup> / التميمي، توضيح الأحكام من بلوغ المرام (2/ 74)، الناشر: مكتبة الأسيدي، مكة المكرمة، الطبعة: الخامسة، 1423 هـ - 2003 م.

<sup>48</sup> / الشوكاني، نيل الأوطار (3/ 10)، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م، عدد الأجزاء: 8

<sup>49</sup> / مرجع سبق ذكره، صحيح مسلم، 32 - (1680) (3/ 1307).

<sup>50</sup> / أبو الفضل، إكمال المعلم بفوائد مسلم (5/ 486)، باب صحة الإقرار بالقتل وتمكين ولي القتل من القصاص، واستحباب طلب العفو منه،

32 - (1680)، نشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ويقول: "... وإذا أمكن الاحتماء برجال السلطة العمومية في الوقت المناسب أو استطاع المصوّل عليه أن يمنع نفسه أو يمتنع بغيره دون استعمال العنف فليس له أن يستعمله"<sup>51</sup>.

ولا يجوز استعمال العنف حتى ولو كان في حال استخراج المعلومات من المتهم.

وفي ذلك يقول صاحب الموسوعة الجنائية ما نصه: "وهناك أمور تجب مراعاتها عند استجواب المتهم": [وذكر منها مايلي]: 1- يجب أن يتم استجواب المتهم في حالة لا تأثير فيها على إرادته في إبداء أقواله ودفاعه، ولا يجوز استعمال عقاقير أو أجهزة، أو العنف مع المتهم للحصول على دليل ضده، وكل دليل يتم الحصول عليه بناء على إكراه أو وعد أو وعيد أو تهديد أو أية وسيلة تشل الإرادة أو تفقد الوعي لا يعتد به ولا بما يسفر عنه في الإثبات"<sup>52</sup>.

<sup>51</sup>/عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي(1/506)، نشر: دار الكاتب العربي، بيروت.

<sup>52</sup>/البارودي العتيبي، الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة (ص: 88). الطبعة الثانية 1427هـ.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## المبحث الثالث

## مكانة الأسرة في الشريعة الإسلامية

أولاً نستطيع القول بأن مصطلح الأسرة، وأحكامها، وضوابط التعامل فيها؛ لهما من أكثر المسائل الشرعية التي نالت حظاً وافراً من التناول بالتفصيل والتوضيح في النصوص الشرعية؛ ويرجع ذلك في ظني إلى حساسية المسألة وخطورها؛ ثم ما تحتاجه هذه الأسرة المصونة بشرع الله؛ من رعاية، وحفظ؛ حال قيامها استمراريتها، ومنعاً لخدشها؛ باعتبارها الوعاء الحاضن لإنتاج هذا الإنسان الذي كرمه الله وحفظه ورعاه؛ فلذلك وردت النصوص الشرعية في غزيرة مداراة أحكامها وإحكامها.

ولقد تتبعنا النصوص الشرعية بالرعاية مراحل تكوين الأسرة منذ إرهابات بداية تكوينها؛ بدءاً من مرحلة الاختيار للزوج موصيةً بحسن الاختيار؛ حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (...فاظفر بذات الدين تربت يداك)<sup>53</sup>. ثم تعظيمها لعقد الزواج؛ حيث تشير إليها تلك النصوص الشرعية إلى أنها أقوى العقود وأوثقها؛ حيث يقول الله تعالى: (وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثاقاً غليظاً)، ثم بث فيها روح الرحمة؛ حيث يقول تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) 21/الروم.

وفي ضرورة حسن معاشرة ربة الأسرة، وتبيين حقوقها حال استمرار الزوجية، وحال الطلاق أيضاً؛ حيث يقول تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) 19/النساء. وفي عدم هضم حقوقها؛ وأعطائها حقها بالمعروف عرفاً؛ قوله تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَّمْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) 228/البقرة. وحيث وصى الرسول صلى الله عليه وسلم بهن خيراً في آخر خطبة له صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع قوله: "اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئاً غَيْرَ ذَلِكَ" "إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ" [النساء: 19] فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَمَهُنَّ سَبِيلاً إِلَّا إِنْ لَكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقٌّ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ، فَلَا يُوطِئَنَّ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ، وَطَعَامِهِنَّ"<sup>54</sup>. وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُسَيْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ قَالَ «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ - أَوْ اكْتَسَبْتَ - وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحَ وَلَا تَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ «وَلَا تُقَبِّحَ». أَنْ تَقُولَ قَبْحَكَ اللَّهُ<sup>55</sup>.

<sup>53</sup> /مرجع سبق ذكره البخاري، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 - 1987.<sup>54</sup> /مرجع سبق ذكره، النسائي، السنن الكبرى للنسائي (264/8) الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.<sup>55</sup> /أبو داود، سنن أبي داود- (2/210) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، عدد الأجزاء: 4

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وليس معنى ذلك أن المرأة قد سلبت دورها في الحياة الزوجية؛ بل لها دور أصيل ومهم في الأسرة؛ حيث يقول تعالى: (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ)، 34/ النساء. وجعل الحفظ داخل الأسرة للمرأة بما لها من قدرة على متابعة دقائق الأمور، وكذلك الرعاية للأطفال؛ بما خلق الله فيهن من الصبر والحنان.

ولقد جعل الله للأسرة من التدابير الوقائية؛ والضوابط ما يحفظ لها كيانها، حال اختلت عند الأسرة الضوابط الإلهية، وحدوث النشوز من المرأة؛ وذلك بالقوامة الشرعية، ومرحلها الله سبحانه وتعالى حسب الحاجة؛ حيث يقول سبحانه وتعالى: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا)، 34/ النساء. وكذلك تثبيتاً لأركان كيانها بتحديد القيادة فيها، وترتيب إدارتها في تسيير أمرها؛ فجعل الله القوامة فيها للرجل، ثم هيأه بمقومات القوامة؛ بما وهبه من صبرٍ على البلياء، وقوةٍ في تكوينه الجسدي، وقدرة على لتحمل الصعاب في طريق الكسب؛ وذلك تديباً من الله لنفقة الأسرة؛ حيث جعل النفقة واجبة على الرجل قال تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) 34/ النساء.

ثم أنه من حِكَمِ الله في أحكامه جعل في المرأة إحساساً بأهمية قوامة الرجل عليها؛ وذلك بطبيعة وشعور ملازم لها؛ ولا ترفض ذلك إلا عند ظهور الاستعلاء والقهر من الرجل، ويعتبر هذا الشعور هي الفطرة النقية فيها قبل تلوث المجتمعات بلوث الجاهليات، وبالأفكار الحديثة الدخيلة عليها بدعوات مختلفة. وفي ذلك يقول صاحب التفسير الحديث: "...ولقد كان النساء وما زلن ولسوف يظللن يشعرن في قرارة أنفسهن على الأقل في صلاحية الرجل لهذه الدرجة في هذا المعنى مهما بلغن من درجات في العقل والعلم والمال والقوة حيث يبدو في ذلك إعجاز التقرير القرآني. هذا مع التنبيه على أنه ليس في أسلوب الآية فضلاً عن فحواها ما يمكن أن يفيد أن هذه الدرجة التي جعلت للرجل على المرأة يصح أن تكون استعلاءً وتحكماً وقهراً"<sup>56</sup>.

وإذا احتاج الحال إلى الخروج بالخلاف عن دائرة بيت الزوجية؛ فقد وضع الله لها أيضاً طريقة لمعالجتها؛ بالصلح أولاً؛ حيث يقول تعالى (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا) 34/ النساء. وإلا كان الحكم بالفصل بينهما.

<sup>56</sup> دروزة محمد عزت، التفسير الحديث (6/416)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: 1383 هـ.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ثم إذا وصل حد الخصومة وعدم التوافق أو الإصلاح؛ وكان الطلاق؛ رجع على من له القدرة بالوعظ للمفارقة بالحسنى؛ حيث قوله تعالى: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) 231/ البقرة. ومن أدب الطلاق المفارقة بالحسنى؛ حيث يقول تعالى: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ) 229/ البقرة. ولم تحل الشريعة الاسلامية للرجل عضل الزوجة لمنعها الزواج بعد مفارقتها؛ مثلاً بإرجاعها نهاية العدة منعاً لجواز زواجها؛ حيث يقول تعالى: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) 232/ البقرة. وقد جعل الله سبحانه وتعالى تدابير لكلا الزوجين حال المفارقة بالحسنى؛ حيث يقول تعالى: (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيمًا) 130/ النساء.

ثم في حال ضيق المرأة ببعلمها جعل لها مخرجاً بأن تفدي بنفسها؛ قال تعالى: (وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) 229/ البقرة. وليس له التردد لأخذ مالها، ولا ابتزازها؛ يقول تعالى: (وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ) 19 النساء.

وجعل العدة بين الزوجين في كل حالة من حالات الفراق؛ وذلك إجلالاً لهذه الأسرة، وإظهاراً لقدسيتها؛ فجد جعل الله لها أحكاماً دقيقة ومرتبة حسب كل حالة:

ففي حالة الطلاق لذات الحيض قوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) 228/ البقرة. وفي اليائسة والتي لم تحض قوله تعالى: (وَاللَّائِي يَدْسُنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ) 4/ الطلاق.

وفي حالة طلاق الحامل؛ قوله تعالى: (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) الآية: 4 من سورة الطلاق. وفي حالة وفاة الزوج قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) 234/ البقرة، ثم جعل التوارث بين الزوجين بعد الموت؛ حيث يقول تعالى: (وَلَكُمْ مِنْ نِصْفِ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) 11/ النساء.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وأخيراً أقول: أن هذا التفصيل لأحكام الأسرة، ومتابعة أحوالها في الشرع؛ لهو دليل على قيمة الأسرة المصونة في الشريعة الإسلامية، وعلى أهمية المحافظة على كيانها. وفيها إشارة واضحة لضرورة حسن المعاملة والحفاظ عليها بالغيرة المعروفة، وعدم التعنيف حال التأديب، وترك ما يمكن تفاديه في التأديب؛ كما في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: (ولن يضرب خياركم)<sup>57</sup> أي الزوجة. ويقول: «فَأَيُّمُ اللَّهِ لَا تَجِدُونَ أَوْلِيَّكُمْ خَيْرًا مِنْكُمْ»<sup>58</sup> وهو صلى الله عليه وسلم القائل: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِيهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»<sup>59</sup>.

<sup>57</sup> ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة (8/401)، - مصر، الطبعة الأولى (1429هـ الموافق 2009م).

<sup>58</sup> أبو بكر البهقي، الآداب للبهقي (ص: 20)، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

<sup>59</sup> ابن ماجه، سنن ابن ماجه (1/636)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## المبحث الرابع

## التكليف الفقهي للعنف الأسري

الأصل في الشريعة الإسلامية عدم التعنيف؛ بل الرفق والإحسان في كل شيء؛ وقد مدح الله الرفق بالعموم والخصوص وذم العنف وإتيانه كما سبق الكلام في ذلك في المباحث السابقة؛ ولاشك أنّ هنالك من الأحوال ما يستوجب العنف، ويكون له موضع استخدام كما أسلفنا ذلك من قول صاحب بدائع السلك مانصه: "... لا يفهم من مدح الرفق الأخذ به في كل موضع..."<sup>60</sup>. وكذلك لا بد من معرفة موضع استخدامهما كما جاء في شعب الإيمان (البيهقي) نقلاً عن الحلبي قوله: "قَالَ الْحَلِيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ مُمَيَّزًا بِرَفْقٍ فِي مَوْضِعِ الرَّفْقِ، وَبِعُنْفٍ فِي مَوْضِعِ الْعُنْفِ..."<sup>61</sup>.

والشريعة الإسلامية قد وضعت للأسرة مسراً لكيفية معالجة مشكلاته في تكامل فريد في أدوار ومهام مكوني أساس الأسرة (الرجل والمرأة)؛ حيث يقول الله تعالى في محكم تنزيله قوله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا) 33-34/النساء؛ وهذه الأحكام هي الحد الأقصى للعلاج، وفي هذا المعنى يقول الرسول صلي الله عليه وسلم: (ولا يضرب خياركم)<sup>62</sup>.

ولكن رغم ذلك معلوم منطقياً أن هنالك أسباب - خاصة في أمور الأسرة - ما لا يمكن معالجتها بالرفق فقط؛ ويرتفع حصيلة ذلك كما أثبتت كل الدراسات السابقة حول موضوع (العنف الأسري) أنها تنتفخ في المجتمعات المتخلفة، أو الأشخاص المتخلفين حضارياً أو دينياً؛ والذين يتصفون بالصفات المنافية للأخلاق والإنسانية والدين بدءاً بسوء اختيار الزوجة، والخلافات الأسرية، والتربية السيئة للأبناء، ثم ما قد يحدث نسبة لهذه الأسباب من تعاطي المخدرات، والأمراض النفسية، وغيرها؛ وربما يلحق بهن كما يرى البعض سوء الأحوال الاقتصادية، ولكن نضيق لقولهم بسوء الحالة الاقتصادية نضيف إليه وعدم القناعة بالقليل والصبر؛ ونقول بأن جل تلك الأسباب سببها في الأساس البعد عن الدين؛ فالدين الإسلامي قد جعل الوقاية الكاملة من الوقوع في تلك المشاكل والأسباب؛ بل أوجدت

<sup>60</sup> / مرجع سبق ذكره - بدائع السلك في طبائع الملك (1/ 475).

<sup>61</sup> / مرجع سبق ذكره، شعب الإيمان (57/10)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند،

الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

<sup>62</sup> / سبق تخريجه، ص: 23 من البحث.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الشريعة الإسلامية العلاجات الشافية من تلك الإشكالات، والأمراض التي تساعد في الوقوع في مشكلة (العنف الأسري).

وفي هذا المبحث نقف على أهم تلك الأسباب الشرعية التي تستدعي المعالجة اللازمة ولو تعنيفاً لمشكلات الإسرّة، وأحكامها في الشريعة الإسلامية؛ ونوردها هنا حسب أهميتها حسب نظري؛ وذلك على النحو التالي:

السبب الأول: (النشوز): أي حالة نشوز المرأة وعصيانها عننا؛ ويشمل النشوز أحوال عدة منها: أ/النشوز ورفض الزوجة للمباضعة: والمباضعة من الحقوق الشرعية المشتركة بين الزوجين؛ والنشوز هو كراهية الزوج ورفض المباضعة، أو الاستحقاقات الأخرى للزوج حال قيام الزوجية؛ قال تعالى: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا) 34 النساء.

جاء في القرطبي قوله: "... قال المهلب: إنما يجوز ضرب النساء من أجل امتناعهن على أزواجهن في المباضعة. واختلف في وجوب ضربها في الخدمة، والقياس يوجب أنه إذا جاز ضربها في المباضعة جاز ضربها في الخدمة الواجبة للزوج عليها بالمعروف. وقال ابن خوزيمنداد. "والنشوز يسقط النفقة وجميع الحقوق الزوجية، ويجوز معه أن يضربها الزوج ضرب الأدب غير المبرح، والوعظ والهجر حتى ترجع عن نشوزها، فإذا رجعت عادت حقوقها؛ وكذلك كل ما اقتضى الأدب فجائز للزوج تأديبها. ويختلف الحال في أدب الرفيعة والدينئة؛ فأدب الرفيعة العذل، وأدب الدينئة السوط. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "رحم الله امرأ علق سوطه وأدب أهله"<sup>63</sup>.

وقد يشكل ذلك خطورة على الرجل سيما إذا كانت له امرأة واحدة؛ حيث أنه يخشى عليه الوقوع في المهالك من الزنا وغيره. وأيضاً لأنه ربما قد يكون ذلك بسبب سوء سلوك الزوجة، أو وقوعها في حب غير الزوج.

يقول صاحب التحرير والتنوير: "وقوله: واللاتي تخافون نشوزهن هذه بعض الأحوال المضادة للصالح وهو النشوز، أي الكراهية للزوج، فقد يكون ذلك لسوء خلق المرأة، وقد يكون لأن لها رغبة في التزوج بأخر..."<sup>64</sup>.

والتساهل في مثل هذه الأمور مما قد يقوض كيان الأسرة، ويؤدي إلى فرط العقد، وشتات الأسرة، أو نهايتها.

<sup>63</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (5/ 173)، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م.

<sup>64</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير (5/ 42)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

والعلاج هنا بهذا القول العنيف، أو الضرب التربوي لا الانتقامي؛ يقول صاحب التفسير البسيط: "قوله: {وَاهْجُرُوهُنَّ} من الهجر الذي هو بمعنى القبيح من الكلام، يريد عنفوهن وغلظوا في القول لهن. وقوله تعالى: {وَاضْرِبُوهُنَّ}. يعني ضرباً غير مبرح بإجماع. قال ابن عباس: أدباً بمثل اللكزة..."<sup>65</sup>. وجاء في شرح: حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ، فيما رواه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله: «لَا يَجْلُدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جُلْدَ الْعَبْدِ، ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ»<sup>66</sup>. وفي أحكام القرآن لابن الفرس: "ولاحلاف أنه إذا ضرب ضرباً يؤدي إلى الهلاك أنه ضامن، وحكم المؤدب والمعزر في ذلك حكم الزوج بخلاف حكم الصائل على الإنسان في ماله، فإنه يجوز دفعه وإن أدى ذلك الدفع إلى هلاك الصائل.

وإذا قلنا: إن للرجل أن يضرب زوجته تأديباً لها على ما جنته فضربها ثم ادعته بأنه ضرب اعتداء، وادعى الزوج أنه ضرب أدب، ففي المذهب قولان في ذلك، أحدهما: أنه محمول على الاعتداء حتى يثبت غير ذلك. وقيل: إنه محمول على الأدب حتى يثبت الاعتداء، وهذا القول أليق بلفظ الآية؛ لأن الله تعالى قد أباح الضرب للزوج، وإذا كان كذلك فهو مصدق على أنه أدب، وقد جعل الله تعالى العظة والهجر والضرب مراتب: يبدأ أولاً بأضعف الإيمان وهي العظة، ثم بأشد منه وهو الهجر، ثم بأشد من الهجر وهو الضرب، وإن كانت ((الواو)) لاتعطي رتبة، ولكن مفهوم الغرض يعطي ذلك. وإن وقعت الطاعة عند إحدى هذه المراتب لم يتعداها إلى سائرهما"<sup>67</sup>.

#### ب/ تقصير الزوجة في خدمة الزوج:

قال القرطبي في معنى قوله تعالى (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) يقول: "أي تخافون عصيانهن وتعالين عما أوجب الله عليهن من طاعة الأزواج"<sup>68</sup>. ويقول أيضاً: "...وقد قال عليه الصلاة والسلام: "أضربوا النساء إذا عصينكم في معروف ضرباً غير مبرح". وفيه ما ذكره عن خويز منداد قوله: "واختلف في وجوب ضربها في الخدمة، والقياس يوجب أنه إذا جاز ضربها في المباضعة جاز ضربها في الخدمة الواجبة للزوج عليها بالمعروف"<sup>69</sup>.

<sup>65</sup> / الواحدي، التفسير البسيط (6/492)، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ.

<sup>66</sup> / مرجع سبق ذكره، صحيح البخاري (7/32)، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422 هـ.

<sup>67</sup> / ابن الفرس الأندلسي، أحكام القرآن (2/181)- الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1427 هـ -

2006 م.

<sup>68</sup> / مرجع سبق ذكره، الجامع لأحكام القرآن (5/170).

<sup>69</sup> / مرجع سبق ذكره، الجامع لأحكام القرآن (5/170/173).

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

يقول: "واختلف في وجوب ضربها في الخدمة، والقياس يوجب أنه إذا جاز في (المباضعة) جاز في الخدمة الواجبة للزوج عليها بالمعروف، وأما ابن حزم فقال: لا يلزمها أن تخدم زوجها في شيء أصلاً: لافي عجين، ولا في طببخ، ولا كنس، ولا فرش، ولا غزل ولا غير ذلك. ثم نقل عن أبي ثور أنه قال: عليها أن تخدمه في كل شيء". ويمكن أن يحتج له بالحديث الصحيح أن فاطمة شكت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ماتجد من الرحي، ويقول (أسماء): كنت أخدم الزبير. ولا حجة فيهما؛ لأنه ليس فيهما أنه - عليه السلام - أمرهما، إنما كانتا متبرعتين<sup>70</sup>.

واختلف الفقهاء بين وجوب خدمتها وعدم الوجوب، جاء في المبسوط للسرخسي: "لأنَّ خِدْمَةَ الزَّوْجِ مُسْتَحَقٌّ عَلَى الْمَرْأَةِ دِينًا حَتَّى لَا يَسْتَأْجِرَهَا عَلَى ذَلِكَ"<sup>71</sup>.

وفي البدائع: "لأنَّ خِدْمَةَ الْبَيْتِ عَلَيْهَا فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَارُؤِي أَنْتَرَسُولَ اللَّهِ قَسَمَ الْأَعْمَالَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَجَعَلَ مَا كَانَ دَاخِلَ الْبَيْتِ عَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَمَا كَانَ خَارِجَ الْبَيْتِ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"<sup>72</sup>.

ولا خلاف في عرفها المستقر في المجتمعات الإنسانية منذ الأزل وجوب خدمة الزوجة لزوجها ولذلك ربط البعض الأمر بما تقوم به مثلها، وأيضاً نظروا لوضعها الاجتماعي، ويسر الزوج وعسره، واشتهر ذلك عن المالكية؛ ففي التوضيح: (...ابن خويز منداد: وعلى المرأة أن تخدم خدمة مثلها، فإن كانت ذات قدر فخدمتها الأمر والنهي في مصالح البيت، وإن كانت دنية فعليها خدمة البيت.

وقوله: (بِخِلَافِ النَّسْجِ وَالْغَزْلِ) يريد: والخياطة ونحوها، لأنه ليس من خدمة البيت، وإنما هو من أنواع التكسب وليس عليها أن تتكسب إلا أن تتطوع به<sup>73</sup>.

وفي أسهل المدارك " وإن كانت ممن تخدم أخدمها " يعني إن الزوج الموسر ينبغي له أن يخدم زوجته. قال في الرسالة: وإن اتسعت عليها إخدام زوجته أي إن كانت متأهلة للإخدام وإلا فعليها الخدمة الباطنية من عجن وكنس وغير ذلك مما جرت بها عادة أمثالها كما سيأتي قوله وعليها من خدمته ما يخدم مثلها" اه<sup>74</sup>.

<sup>70</sup> التوضيح لشرح الجامع الصحيح (39/25) 93 - باب مَا يُكْرَهُ مِنْ ضَرْبِ النِّسَاءِ. ح رقم 5204.

<sup>71</sup> السرخسي، المبسوط للسرخسي (33/11)، الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414هـ - 1993م.

<sup>72</sup> الكاساني، البدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ط الكتاب العربي (4/192)، الناشر دار الكتاب العربي بيروت، سنة النشر 1982م

<sup>73</sup> خليل بن إسحاق، التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب (5/134)، الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة: الأولى،

1429هـ - 2008م.

<sup>74</sup> الكشناوي، أسهل المدارك «شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك» (2/121)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ويري الشافعية عدم وجوب خدمة الزوج، ففي تحفة الحبيب على شرح الخطيب جاء قوله على وجه التأكيد على عدم لزوم خدمة الزوج يقول "لأن الزوجة وإن لم يلزمها خدمة الزوج"<sup>75</sup>.

وهو ما عليه مذهب الحنابلة. جاء في حاشية ابن قائد على منتهى الإرادات " ... خدمة الزوج، فلا يلزمها ذلك لزوجها، لكن الأولى فعل ما جرت به العادة، وأوجه الشيخ وفاقا للمالكية. وأما خدمة نفسها فعليها، إلا أن يكون مثلها لاتخدم نفسها"<sup>76</sup>.

ولكن يبدو أن للشيخ عثيمين وهو من الحنابلة المعاصرين رأي مخالف للمذهب؛ جاء في الشرح الصوتي لزيد المستقنع- ابن عثيمين: "أنها لو أبت أن تُجيبه إلى الخدمة المعروفة؛ مثل لو قال: اغسلي ثوبي، اطبخي طعامي، انفضي فراشي، فإن ذلك ليس بنشوز، وهو مبني على أنه لا يلزمها أن تخدم زوجها، والصحيح أنه يلزمها أن تخدم زوجها بالمعروف، ولهذا مرّ علينا في المحرمات بالنكاح أنه يجوز نكاح الأمة لحاجة الخدمة، أولاً؟ فدلّ هذا على أن من مقصود النكاح الخدمة، خدمة الزوج، وهذا هو الصحيح"<sup>77</sup>.

وجاء في أرشيف ملتقى أهل الحديث: "هل يجب على الزوجة أن تخدم زوجها؟

تحريير محل النزاع:

أ- يستحب أن تخدم الزوجة زوجها-بلاخلاف فيما بان لي من كلامهم - إذا كانت متبرعة بذلك، ويمكن أن يستدل لذلك بعموم الأدلة التي بين تعظم حق الزوج، وأمرت بالعشرة بالمعروف، وماسياتي من أدلة من اوجب الخدمة على الزوجة.

ب- اختلفوا هل تجب الخدمة على الزوجة وهل هي ملزمة بذلك على أقوال:

القول الأول: أن الخدمة لا تجب على الزوجة مطلقاً، وهو قول الجمهور من الشافعية.

القول الثاني: أن الخدمة تجب على الزوجة وقال به أبو بكر بن أبي شيبة.

القول الثالث: اعتبار العرف والتفصيل: بين الشريفة وغير الشريفة وبين الزوج الموسر والزوج)<sup>78</sup>.

ج/ سوء خلق الزوجة: ويشمل المخاشنة، وعدم الاحترام.

جاء في التفسير المظهر في تفسير قوله تعالى: (وَاضْرِبُوهُنَّ): "... وسياقه يقتضى أن يكون السياسة على قدر الجريمة فان خاف نشوزها بان ظهرت إماراته منها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها فان أظهرت النشوز هجرها فان أصرّت عليه ضربها على قدر نشوزها..."<sup>79</sup>.

<sup>75</sup>/الجمال، تحفة الحبيب على شرح الخطيب (4/150)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

<sup>76</sup>/بابن قائد، منتهى الإرادات (4/180)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م.

<sup>77</sup>/العثيمين (المتوفى: 1421 هـ)، الشرح الصوتي لزيد المستقنع (1/6515).

<sup>78</sup>/أرشيف ملتقى أهل الحديث - 1 (63/154).

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ويرى بعض الفقهاء أن كل ما اقتضاه التأديب يجوز فعله، ويختلف عندهم قدر التعنيف بين شخص وآخر، يقول القرطبي: "...وكذلك كلما اقتضى الأدب فجائز للزوج تأديبها. ويختلف الحال في أدب الرفيعة والدينئة؛ فأدب الرفيعة العدل، وأدب الدينئة السوط"<sup>80</sup>. ويقول صاحب التفسير الحديث "...وتمحيص مسألة قوامة الرجل على النساء وحدودها وتأديب الزوجة ومداه:

الخطاب في الآية موجّه إلى المسلمين. وقد تضمنت:

(1) تقرير حق القوامة والإشراف للرجال على النساء مع تعليل ذلك بأنه بسبب ما فضل الله به الرجال على النساء من مزايا خاصة ثم بسبب ما ينفقونه من الأموال. التفسير الحديث (8/104)

(2) تنويعها بالمرأة الصالحة ووصفها لها. فهي المطيعة المسالمة الحافظة بما أمر الله حفظه من حقوق زوجها في غيبته.

(3) إشارة إلى المرأة التي لا تتصف بهذا الوصف. ويبدو منها بوادر العصيان والانحراف عن واجبها. وإيجاب عظمتها وردعها بالكلام أولاً، فإذا لم تتعظ وترتدع فبالهجر، فإذا لم يجد فبالضرب. وإيجاب توقف الرجل عن ذلك حالما يبدو من زوجته طاعة وإذعان. وتقرير كون الله لم يجعل للرجل حق الاستمرار في الموقف الخشن من المرأة بدون حق وضرورة وهو العليّ فوق الجميع، الكبير الذي يجب أن يطاع ويخشى".

إلى أن يقول: "والذي يتبادر لنا أن الآية غير منقطعة عن سابقاتها. فالسابقات احتوت تثبيت حقوق المرأة المالية والزوجية وتعظيم شأنها ووصت بالاعتراف بها واحترامها فجاءت هذه الآية لتستدرك ذكر ما للرجال من حق على النساء.

ويلحظ أن الآية مع جعلها الرجال قوامين على النساء وفي منحها لهم حق تأديب الناشئات منهن تظل كما هو ظاهر من فحواها وروحها في نطاق التلقين القرآني العام الذي يوجب على الرجال عدم اضطهاد النساء وإعناتهم ومخاشنتهم بدون مبرر مشروع معقول"<sup>81</sup>.

#### د/ تقصير الزوجة عن الواجبات الشرعية:

جاء في التفسير المظهر في تفسير قوله تعالى: (وَاضْرِبُوهُنَّ) يقول: "...ضربها على قدر نشوزها فان أتت بفاحشة أوتركت الصلوات المكتوبة أو صيام رمضان أو غسل الجنابة أو الحيض بضرها أو حبسها

<sup>79</sup> / (المظهر)، (2 ق 2/100)، الناشر: مكتبة الرشدية - الباكستان الطبعة: 1412 هـ

<sup>80</sup> / مرجع سبق ذكره، الجامع لأحكام القرآن (5/173)،

<sup>81</sup> / مرجع سبق ذكره، التفسير الحديث (8/104)،

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

بقدر ما يرى أن تنزجرها وإن كان نشوزها أدنى من ذلك وأصرت ولم تنزجر بالوعظ والهجر ان ضررها غير مبرح<sup>82</sup>.

ويرى الحنابلة سنية طلاق من تركت الصلاة، جاء في (متن) حاشية ابن قائد على منتهى الإرادات: [كتاب الطلاق]: وَهُوَ: حَلُّ قَيْدِ النِّكَاحِ أَوْ بَعْضِهِ وَيُكْرَهُ بِالْأَحَاجَةِ وَيُبَاحُ عِنْدَهُ أَوْ يَسُنُّ لِتَضَرُّرِهَا نِكَاحٌ وَلِتَرْكِهَا صَلَاةً، وَعِقَّةٌ وَنَحْوُهُمَا".

وفي الحاشية: (ويدسن لتضررها) أي: الزوجة ببقاء النكاح لبغضه أو غيره. قوله: (ولتركها صلاةً) أي: بتأخيرها عن وقتها. قوله: (وعقّة) أي: ولتركها عقّة بزناها ونحوهما، كتفريطها في حقوق الله تعالى، إذا لم يمكنه إجبارها<sup>83</sup>.

ومجمل الأمر أن التعنيف الذي ورد في الآية حال النشوز يأتي من باب التأديب، حال تقصيرها عن الواجبات؛ والتأديب قد يحتاج إلى التعنيف، جاء في أوضح التفاسير: "(وَاضْرِبُوهُنَّ) ضرباً يسيراً غير مبرح؛ ولكنه يبلغ حد الإيلام، وإلا انتفت به حكمة التأديب"<sup>84</sup>.

وقد ذكر صاحب شرح دقائق المستنقع أمثلة لإخلال الزوجة بالعشرة وعدد منها خمسة أفعال على النحو الآتي:

1 - رفض الوطء.

2 - اعتزال الفراش.

3 - رفض الخدمة الواجبة.

4 - رفض الأوامر الواجبة.

5 - الفحش بالقول وبذاءة اللسان".

ثم ذكر الآثار المترتبة على الإخلال بالعشرة؛ وذكر آثار عاجلة وأجلة: يقول: "من الآثار العاجلة المترتبة على عدم الوفاء بالعشرة ما يأتي:

1 - التعب النفسي والجسمي بسبب الشقاق والخلاف والنزاع.

2 - خراب البيوت وتشنت الأسر كما يأتي في النشوز.

3 - سوء حال الأولاد وانعكاس ذلك على حياتهم، لما يلاحظونه ويرونه مما يجري بين الأبوين من الشقاق والخلاف.

4 - كدر الحياة الزوجية بصفة عامة.

<sup>82</sup>/مرجع سبق ذكره، التفسير المظهر (2 ق 2/100).

<sup>83</sup>/مرجع سبق ذكره، حاشية ابن قائد على منتهى الإرادات (4/221)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م.

<sup>84</sup>/الخطيب، أوضح التفاسير (1/98)، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان 1383 هـ - فبراير 1964 م.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

5 - سوء السمعة وعدم رغبة الناس في تزويجهم والتزوج منهم<sup>85</sup>.

والتأديب في هذه الأحوال يكون مقابل المعصية بالنشوز؛ والرجل هو الذي يقدر فيم ومتى يعنف في التأديب والعقوبة. جاء في القرطبي: "... وروي أن عمر رضي الله عنه ضرب امرأته فعذل في ذلك فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يسأل الرجل فيم ضرب أهله"<sup>86</sup>. ويقول: "أن الله عز وجل لم يأمر في شيء من كتابه بالضرب صراحاً إلا هنا وفي الحدود العظام؛ فساوى معصيتهن بأزواجهن بمعصية الكبائر، وولى الأزواج ذلك دون الأئمة، وجعله لهم دون القضاة بغير شهود ولا بينات ائتماناً من الله تعالى للأزواج على النساء"<sup>87</sup>. و في رأيي هذا كله يدل على الترهيب خوف الوقوع في سوء الأخلاق والانحراف عن الجادة والانزلاق بالأسرة في المهالك؛ وهو من باب العلاج الوقائي، والله أعلم.

وأخيراً نقول إن الإنسان لا يحتاج إلى الضرب والتعنيف في كل الأحوال، ولكن قد يتوجب؛ لأنه قد يكون السبيل الوحيد لحل بعض الإشكالات الزوجية، خاصة في بعض الثقافات والأعراف؛ يقول صاحب التحرير والتنوير: "...وجعلوا الإذن بالموعظة والهجر والضرب مرتباً على هذا العصيان، واحتجوا بما ورد في بعض الآثار من الإذن للزوج في ضرب زوجته الناشز، وما ورد من الأخبار عن بعض الصحابة أنهم فعلوا ذلك في غير ظهور الفاحشة. وعندي أن تلك الآثار والأخبار محمل الإباحة فيها أنها قد روعي فيها عرف بعض الطبقات من الناس، أو بعض القبائل، فإن الناس متفاوتون في ذلك، وأهل البدو منهم لا يعدون ضرب المرأة اعتداءً، ولا تعده النساء أيضاً اعتداءً"<sup>88</sup>، قال عامر بن الحارث النمري الملقب بجران العود.

عمدت لعود فالتحيت جرانه ... وللكيس أمضى في الأمور وأنجح

خذا حذرا يا خلتي فإنني ... رأيت جران العود قد كاد يصلح

<sup>85</sup>/ الاحم، دقائق زاد المستقنع «فقه الأسرة» (2/ 196). الناشر: دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م.

<sup>86</sup>/ رواية الحاكم في المستدرک على الصحيحين 7420 (7/ 319) ولفظه «لَا تَسْأَلِ الرَّجُلَ فِيمَ يَضْرِبُ امْرَأَتَهُ...» وأصله حَدِيثٌ صَحِيحٌ إِسْنَادٌ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ [التعليق - من تلخيص الذهبي] 7342 - صحيح.

<sup>87</sup>/ مرجع سبق ذكره، الجامع لأحكام القرآن (5/ 173).

<sup>88</sup>/ وفي هذا الصدد تقول الدكتورة نهي: "والأسباب التي تدفع الضحية إلى الرضا عن العنف الموجه إليها وعدم التحدث عنه، هي المعتقدات الخاصة لدى الزوجة التي تجعلها أكثر تقبلاً لدوافع ارتكاب العنف من قبل الجاني من جهة أخرى، ومن هذه المعتقدات التي يمكن ملاحظتها ما يلي: 1] ذكرت من ضمنها] قولها: "اعتقاد بعض الضحايا أن العنف هو دليل حب الجاني للضحية، إحدى الزوجات لما سُئلت: "لماذا تعتقدين أن زوجك لا يحبك؟ قالت: لأنه لم يعد يضربني" .. (العنف الأسري بين الإعلانات الدولية والشريعة الإسلامية-د. نهي عدنان القاطرجي (ص: 57)

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

والتحيت: قشرت، أي قددت، بمعنى: أنه أخذ جلدا من باطن عنق بعير وعمله سوطا ليضرب به امرأته، يهددهما بأن السوط قد جف وصلح لأن يضرب به.

وقد ثبت في «الصحيح» أن عمر بن الخطاب قال: (كنا معشر المهاجرين قوما نغلب نساءنا فإذا الأنصار قوم تغلبهم نساؤهم فأخذ نساؤنا يتأدبن بأدب نساء الأنصار). فإذا كان الضرب مأذونا فيه للأزواج دون ولاة الأمور، وكان سببه مجرد العصيان والكرهية دون الفاحشة، فلا جرم أنه أذن فيه لقوم لا يعدون صدورهم من الأزواج إضرارا ولا عارا ولا بدعاً من المعاملة في العائلة، ولا تشعر نساؤهم بمقدار غضبهم إلا بشيء من ذلك<sup>89</sup>.

وجاء في تفسير الآية في البحر المحيط في التفسير: "... عن أسماء بنت الصديق رضي الله عنها: كنت رابعة أربع نسوة عند الزبير، فإذا غضب على إحدانا ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليها. وهذا يخالف قول ابن عباس، وكذلك ما رواه ابن وهب عن مالك: أن أسماء زوج الزبير كانت تخرج حتى عوتبت في ذلك وعيب عليها وعلى ضرباتها، فعقد شعر واحدة بالأخرى، ثم ضربها ضرباً شديداً، وكانت الضرة أحسن اتقاء، وكانت أسماء لا تتقي الضرب، فكان الضرب بها أكثر، فشكت إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال: يا بنية اصبري فإن الزبير رجل صالح، ولعله أن يكون زوجك في الجنة"<sup>90</sup>.

وقد ربط الله هذه المسألة بوقوع عصيان النشوز حقيقة وعدم الطاعة؛ وينتهي بانتهاء النشوز لذلك يقول سبحانه وتعالى: (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلاً). والأمر مبني على حدوث النشوز؛ وليس كما يتبادر للبعض بالخوف فقط، يقول صاحب البحر المحيط: "...وقوله: فإن أطعنكم أي: وافقنكم وأنقذن إلى ما أوجب الله عليهم من طاعتكم. يدل على أنهم كن عاصيات بالنشوز، وأن النشوز منهن كان واقعاً، فإذا ليس الأمر مرتباً على خوف النشوز. وآخرها يدل على أنه مرتب على عصيانهن بالنشوز، فهذا مما حمل على تأول الخوف بمعنى التيقن. والأحسن عندي أن يكون ثم معطوفاً حذف لفهم المعنى واقتضائه له، وتقديره: واللاتي تخافون نشوزهن ونشزن. كما حذف في قوله: (أَنْ اضْرِبْ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ) تقديره فضرب فانفجرت، لأن الانفجار لا يتسبب عن الأمر، إنما هو متسبب عن الضرب. فرتبت هذه الأوامر على الملفوظ به. والمحذوف: أمر بالوعظ عند خوف النشوز، وأمر بالهجر والضرب عند النشوز"<sup>91</sup>.

<sup>89</sup> / ابن عاشور، التحرير والتنوير (42/5)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ.

<sup>90</sup> / أبي حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ت محمد معوض (252/3)، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1422 هـ - 2001 م، الطبعة: الأولى.

<sup>91</sup> / الرجوع السابق، البحر المحيط في التفسير (628/3)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وليعلم الرجل أن المبتغى في الضرب هو الردع، فإذا أمكن الردع بدون الضرب كان أولى؛ بل وله حدودٌ ينتهي عنده؛ حيث جاء في الآية الكريمة قوله تعالى: (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْنَ سَبِيلًا). يقول صاحب أوضح التفاسير في تفسير آية القوامه يقول: "انظر كيف يعلمنا الله سبحانه وتعالى كيف نؤدب نساءنا؟ وكيف نتدرج بهذا التأديب؛ فمن نصح يبلغ حد اللطف، إلى هجر لا يبلغ حد العنف، إلى ضرب بعيد عن القسوة؛ فإذا نفع الوعظ: حرم الهجر. وإذا تم التأديب بالهجر: حرم الضرب {فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْنَ سَبِيلًا} أي إن أطعنكم بالوعظ؛ فلا تبغوا عليهن بالهجر، وإن أطعنكم بالهجر؛ فلا تبغوا عليهن بالضرب"<sup>92</sup>.

وفي البحر المحيط: "ومعنى فلا تبغوا: فلا تطلبوا عليهن سبيلاً من السبل الثلاثة المباحة وهي: الوعظ، والهجر، والضرب"<sup>93</sup>.

ولا شك أن الردع بالتهديد دون الفعل أفضل، جاء في كتاب التفسير الموضوعي: "...يقول الإمام الشوكاني: "فإن اكتفى بالتهديد ونحوه كان أفضل. ومهما أمكن الوصول إلى الغرض بالإيham لا يعدل إلى الفعل؛ لما في وقوع ذلك من النفرة المضادة لحسن المعاشرة المطلوبة في الزوجة، إلا إذا كان في أمر يتعلق بمعصية الله، والاكتفاء بالتهديد أفضل؛ لأنه من أخلاق الكرماء، وفي ذلك يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - منفراً من الضرب: ((يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد، فلعله يضاجعها من آخر يومه))"<sup>94</sup>.

فانظروا إلى هذا التوجيه النبوي الكريم، ومع هذا فإن الضرب الذي أباحه القرآن لا يتنافى مع المودة والرحمة؛ لأنه كما يقول صاحب (حقائق الإسلام): "لم ينفهما فيما هو أمس الأمور بالمودة والرحمة، وهو تربية البنين وتربية المتعلمين، وتخويل رب الأسرة حق التأديب بدلاً من أحوال كثيرة كلها غير صالح، وكلها غير معقول في شئون القوامه البيتية.

فإما أن يكون لرب الأسرة هذا الحق في معظم الشئون البيتية، وإما أن يستغنى عن التأديب في الأسرة، أو يوكل التأديب فيها إلى دور الشرطة والقضاء، في كل كبيرة وصغيرة تعرض للزوجين على الرضا والغضب والجهر والنجوى، هذا أو يكون التأديب المسموح به أن ينصرم حبل الزواج، وأن ينهدم بناء البيوت على من فيها من الآباء والأمهات والبنين"<sup>95</sup>.

<sup>92</sup> / مرجع سبق ذكره، أوضح التفاسير (1/ 98)، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان 1383 هـ - فبراير 1964 م.

<sup>93</sup> / مرجع سبق ذكره، البحر المحيط في التفسير (3/ 628).

<sup>94</sup> / أ الدارمي، سنن الدارمي (3/ 1425)، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 2000 م.

<sup>95</sup> / مناهج جامعة المدينة العالمية، التفسير الموضوعي 2 - جامعة المدينة (ص: 184)، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وجاء في قانون المعاملات المدنية. الفصل الثاني. الطاعة. أحكام الطاعة - ٩١ - تجب على الزوجة طاعة زوجها، فيما لا يخالف أحكام الشرع، وذلك إذا توفرت الشروط الآتية: - أن:

(أ) يكون قد أوفاهها معجل مهرها.

(ب) يكون مأموناً عليها.

(ج) يعد لها منزلاً شرعياً، مزوداً بالأمتعة اللازمة، بين جيران طيبين.

امتناع الزوجة عن الطاعة:

٩٢ - إذا امتنعت الزوجة عن طاعة زوجها فيسقط في حقها النفقة مدة الامتناع. الزوجة الناشز:

٩٣ - تعتبر الزوجة ناشزاً في أي من الحالات الآتية:

(أ) امتناعها عن تنفيذ الحكم النهائي بالطاعة.

(ب) الحالات التي تعد نشوزاً المذكورة في المادة ٩٧<sup>96</sup>

تنفيذ حكم الطاعة:

٩٤ -

١ - لا يجوز تنفيذ حكم الطاعة جبراً على الزوجة.

٢ - (يجوز تنفيذ أحكام الطاعة مرتين بالطرق السليمة حسبما يرى القاضي تطبيقاً لروح الشريعة

الإسلامية ، على أن تكون المدة مابين الطلب الأول والثاني شهراً على الأقل.

الحكم بالطاعة:

٩٥ - إذا دفعت الزوجة دعوى الطاعة بعدم استيفاء عاجل المهر أو عدم لياقة المنزل أو عدم أمن

الزوج وبينت ذلك فأنكر زوجها وعجزت عن الإثبات وحلف اليمين بطلها على ذات دفعها فيكلف

الزوج البينة ومتى أثبت دعواه حكم له بطاعتها".

ويبقى الأمر الأهم علمه أن الضرب إذا لم يأت بالإصلاح فلامعنى للضرب إنما جعل الضرب للإصلاح.

السبب الثاني: تأديب الولد:

التأديب حاله غير اعتيادية في التعامل؛ حيث يحتاج فيه الإنسان لشيءٍ من الحزم والشدّة؛ كما هو

عرف الناس بالغلبة؛ وقد يقع ذلك على الأسرة الصغيرة أو الممتدة، أي على الزوجة والأولاد، يقول

صاحب التفسير الحديث: "... هذا ويلحظ أنه ليس في القرآن إشارة صريحة في امتداد قوامة الرجل إلى

<sup>96</sup>/ قانون الأحوال الشخصية للمسلمين 1991 م. حالات الحرمان من النفقة: م ٧٥ - لا نفقة للزوجة في أي من الحالات الآتي: (أ) امتناعها عن

الانتقال إلى بيت الزوجية دون عذر شرعي (ب) تركها بيت الزوجية دون عذر شرعي (ج) منعها للزوج من الدخول إلى بيت الزوجية ، دون عذر

شرعي (د) عملها خارج البيت دون موافقة زوجها، ما لم يكن متعسفاً في منعها من العمل (هـ) امتناعها عن السفر مع زوجها، دون عذر شرعي.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أخواته وبناته. وقد يصح أن يقال إن كتاب الله قد اهتم للمسألة الأكثر وروداً وحدوثاً. والإلزام للتوضيح والتنبيه وهي العلاقة الزوجية التي هي أصل كيان الأسرة وتفرعاتها. وهناك حديث مشهور رواه الخمسة عن عمر جاء فيه «والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته» فيمكن أن يقال إن هذا الحديث قد يجعل للرجل على غير زوجته وبخاصة من هم في كنفه من أفراد أسرته من النساء قوامة ما بحيث يكون له بذلك حق مراقبتهم والإشراف على سلوكهم وتقويم ما قد يبدو منهم من انحراف وشدوذ وتمرد وسوء خلق في نطاق ما احتوته الآية التي نحن في صددنا<sup>97</sup>.

يقول صاحب فتح المنعم شرح صحيح مسلم، في شرح ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف) يقول: "هذه مقارنة بين عنف في خير كترية الأولاد مثلاً وكأمر بالمعروف ونهي عن المنكر فهو مثاب عليه وبين الوصول إلى نفس النتيجة عن طريق الرفق فالأجر على النتيجة الواحدة يكون لمن استخدم الرفق أكثر منه لمن استخدم العنف.

(وما لا يعطي على سواه) الوسائل ثلاث عنف ورفق ووسط لا يوصف برفق ولا بعنف فالمراد مما سوى العنف ما لا يوصف بعنف ولا رفق كالأمر والأوامر العادية الجارية والمعنى يعطي أجراً على الرفق أكبر من الأجر على استخدام العنف للوصول إلى النتيجة وأكبر من استعمال اللانعف والالرفق للوصول إلى نفس النتيجة والقاضي عياض يجعل العطاء عطاء دنيويًا ويريد به النتائج فيقول معناه يتأتى به من الأغراض ويسهل به من المطالب ويحصل به من النتائج ما لا يحصل بغيره<sup>98</sup>.

وفي مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: "... (فأحسن تأديبها) أن استعمل معها الرفق واللطف واجتنب العنف والضرب، وبذل الجهد في إصلاحها (وعلمها) ما لا بد من أحكام الشريعة لها (فأحسن تعليمها) بتقديم الأهم فالأهم (ثم أعتقها) بعد ذلك كله، عطفه بثم خلا الجميع فإنه عطفه بالفاء، قال العيني: لأن التأديب والتعليم يتعقبان على الوطاء، بل لا بد ههنا من نفس الوطاء، بل قبله أيضاً لوجوبهما على السيد بعد التملك بخلاف الإعتاق، أو لأن الإعتاق نقل من صنف من أصناف الأناسي إلى صنف آخر منها، ولا يخفى ما بين الصنفين المنتقل منه والمنتقل إليه من البعد من الضدية في الأحكام، والمنافاة في الأحوال، فناسب لفظ دال على التراخي بخلاف التأديب - انتهى<sup>99</sup>.

<sup>97</sup> / مرجع سبق ذكره، التفسير الحديث (8/ 110)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: 1383 هـ.

<sup>98</sup> / مرجع سبق ذكره، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (10/ 74).

<sup>99</sup> / المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (1/ 57)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس

الهند، الطبعة: الثالثة - 1404 هـ، 1984 م.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وفي السنة المطهرة روي عنه صلى الله عليه وسلم قوله: "رحم الله امرأ علق سوطه وأدب أهله"<sup>100</sup>.  
وعنه صلى الله عليه وسلم قوله: (علق سوطك حيث يراه أهلك)<sup>101</sup>.  
وقال: "إن أبا جهم لا يضع عصاه عن عاتقه"<sup>102</sup>

ومع ذلك كله كان لابد من استخدام الضرب فقط من باب التأديب، ولا يأتي في ذلك شعور الانتقام والتشفي؛ بل ولا بد من مراعات احساس الصغير في ذلك، يقول صاحب تفسير القرآن للقرآن يقول: "... وينبغي أن يكون هذا الضرب أولاً وأخيراً تحت شعور التأديب والإصلاح، كما يؤدّب الأب صغاره.. فإن مال إلى التشقي والانتقام كان عدواناً «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»"<sup>103</sup>.  
السبب الثالث: التأديب في التعليم أي: (ضرب الولد للتعليم تأديباً):

جاء في الحديث النبوي الشريف عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع وإذا أنكح أحدكم عبده أو أجيده فلا ينظرن إلى شيء من عورته فإنما أسفل من سرتة إلى ركبتيه من عورته)<sup>104</sup>.

والتعنيف في التعليم وهو نوع من التأديب، ولكن المعلم الذي لا يعنف هو الأفضل وقد جاء في التيسير بشرح الجامع الصغير: "(علموا ولا تعنفوا) أي علموهم وحالتكم الرفق ضد العنف (فإن المعلم) بالرفق (خير من) المعلم (المعنف) فإن الخير كله في الرفق والشر في ضده فعلى العالم إن لا يعنف سائلاً ولا يحتقر مبتدياً فإن ذلك يعنى فكره ويخبط ذهنه"<sup>105</sup>.  
وقال الماوردي: فعلى العلماء أن لا يعنفوا متعلماً ولا يحتقروا ناشئاً ولا يستصغروا مبتدئاً فإن ذلك أذى لهم وأعطف عليهم وأحث على الرغبة فيما لديهم"<sup>106</sup>.  
ويرى البعض منع الضرب والتعنيف في التعليم، وعند البعض ضرورة ولكن ضرباً غير مبرح.

<sup>100</sup> / سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المعجم الكبير للطبراني (10/ 285) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: 25

/ 101

<sup>102</sup> / مرجع سبق ذكره، صحيح مسلم (2/ 1114). مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: 5

<sup>103</sup> / الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (3/ 783)، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.

<sup>104</sup> / مرجع سبق ذكره، مسند أحمد ط قرطبة (2/ 187) الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة، عدد الأجزاء: 6، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

<sup>105</sup> / مرجع سبق ذكره، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (10/ 74).

<sup>106</sup> / مرجع سبق ذكره، فيض القدير (4/ 328).

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

جاء في شرح رياض الصالحين في شرح قوله صلى الله عليه وسلم: (واضربوهم عليها وهم أبناء عشرين): "المراد الضرب الذي يحصل بهال تأديب بلا ضرر، فلا يجوز للأب أن يضرب أولاده ضرباً مبرحاً، ولا يجوز أن يضربهم ضرباً مكرراً لاحاجة إليه، بل إذا احتاج إليه مثلاً ليقوم الولد للصلاة إلا بالضرب فإنه يضربه ضرباً غير مبرح، بل ضرباً معتاداً؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أمر بضربهم لا لإيلاهم ولكن لتأديبهم وتقويمهم؛ وفي هذا الحديث إشارة إلى أنما ذهب إليه بعض المتأخرين ممن يدعون أنهم أصحاب تربية من أن الصغار لا يضربون في المدارس إذا أهملوا، ففي هذا الحديث الرد عليهم، وهو دليل على بطلان فكرتهم، وأنها غير صحيحة؛ لأن بعض الصغار لا ينفعهم الكلام في الغالب، لكن الضرب ينفعهم أكثر، فلو أنهم تركوا بدون ضرب؛ لضيعوا الواجب عليهم، وفرطوا في الدروس وأهملوا، فلا بد من ضربهم ليعتادوا النظام، ويقوموا بما ينبغي أن يقوموا به، وإلا لصارت المسألة فوضى.

الإأنه كما قلنا لا بد أن يكون الضرب للتأديب لا للإيلا والإيجاع، فيضرب ضرباً يليق بحاله، ضرباً غير مبرح، لا يفعل كما يفعل بعض المعلمين في الزمن السابق؛ يضرب الضرب العظيم الموجع، ولا يهمل كما يدعي هؤلاء المرربون الذين هم من أبعد الناس عن التربية، لا يقال لهم شيء؛ لأن الصبي لا يمتثل ولا يعرف، لكن الضرب يؤدبه، والله موفق<sup>1</sup>.

وهذه الأسباب التي ذكرت ربما هي أهم الأسباب المنطقية التي تستدعي التعنيف، وهي حسنة الدوافع؛ وإذا ما مورس بالحد المعقول عقلاً، والمشروع شرعاً، ومن باب التأديب والإصلاح فقط، وهي التي يمكن أن تأتي بنتائج ايجابية تربوياً؛ وهنالك من العنف ما يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه إذا كان من باب التشفي والانتقام. وخلاصة الأمر: أن العنف عند أهل العلم الشرعي، وأهل الحكمة والمنطق السليم، وفي الأعراف النبيلة هو على نوعين:

النوع الأول: عنف مشروع فيه للتأديب والإصلاح وقطع الجرأة على نواهي الشرع؛ مع ترغيب الشرع في الاستغناء عنه بقدر الإمكان، والعدول عنه إلى الرفق ما أمكن ذلك.

النوع الثاني: عنف غير مشروع؛ حال الانتقام والتشفي؛ خاصة إذا كان العنف على الأسرة، ويجب العدول عنه إلى الرفق؛ حيث الأصل في الشرع الرفق.

<sup>1</sup>/ العثيمين، شرح رياض الصالحين (3/ 174)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: 1426 هـ

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

والأمر الأهم في ذلك كله هو التمييز بين موضع كل من العنف، والرفق. روي البيهقي نقلاً عن الحلبي قوله: "نبغي أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مُمَيَّزاً بِرِفْقٍ فِي مَوْضِعِ الرِّفْقِ، وَبِعُنْفٍ فِي مَوْضِعِ العُنْفِ"<sup>1</sup>. ولكن إذا لم يميز بين العنف والرفق غلب الرفق كما جاء في البدائع: "المعرفة بوضع الأمور مواضعها يحتاج إلى فضل تمييز، ومن ثم قال الغزالي الكامل من يميز مواقع الرفق عن مواقع العنف؛ فإن كان قاصراً البصيرة أو أشكل عليه حكم واقعة فليكن ميله إلى الرفق فإن النجعة معه في الأكثر"<sup>2</sup>. انتهى والحمد لله رب العالمين.

<sup>1</sup>/مرجع سبق ذكره، شعب الإيمان (10 / 57)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة:

الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

<sup>2</sup>/شمس الدين الغرناطي، بدائع السلك في طبائع الملك (1 / 475)، المحقق: د. علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام - العراق، الطبعة: الأولى،

عدد الأجزاء: 1

## الخاتمة:

بحمد الله وتوفيقه تم هذا البحث الذي جمعت فيه ما استطعت حول هذا الموضوع نسأل الله أن ينفعي به أولاً، ثم من بعدي إلى من له سهم في هذا المجال؛ ولمن له الرغبة في مواصلة البحث حول الموضوع، حيث يتجدد قضية الموضوع بتجدد الحياة، وختاماً أعرض أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها؛ وذلك على النحو التالي:

أولاً: نتائج البحث:

- 1- مصطلح العنف الأسري في التعريفات والمفاهيم الحديثة قد أطلق معمماً بلا تحديد؛ مما أدى إلى الخلط في التعريف والتحديد لمصطلحه؛ بينما قديماً في الشريعة الإسلامية وما كان عليه أهل العلم والحكمة والأعراف النبيلة قد جعلوا العنف في الأسرة على نوعين: عنف للتشفي والانتقام وهو محرّم في الشرع ولا يقبله عقل سليم ولا عرف حكيم، وعنّف للتأديب والإصلاح؛ وهو ما أجاز في الشرع وقبله العقل والعرف بضوابطه، ومحاذيره، ومحدداته.
- 2- العنف سواء كان أسري أو غير أسري فهو شئ ملازم للبشرية منذ بداية الخليقة؛ وهو أيضاً في الواقع لا يقتصر على جنس أو نوع من البشر، ولا على بلد، أو دين أو ثقافة معينة؛ وذلك حسب الدراسات الإحصائية المحايدة.
- 3- إن أهم أسباب العنف الأسري هو التخلف والجهل، وأسباب أخرى تكملها كالتنافس غير الشريف، والأنانية، والحسد، وسوء الخلق، والانحراف في السلوك، والنقص في الدين، وهنالك مؤثرات أخرى كالأمراض النفسية، والمخدرات، وضيق الحالة الاقتصادية، ونحو هن؛ وكل ذلك مما تعمل الديانات السماوية على منعها، وكذلك غايات القوانين، وأحكام الأعراف النبيلة.
- 4- الشريعة الإسلامية أعطت مكانة للأسرة، وحافظت على كيانها، وضبطت مسارها بالقوامة، وجعلها في الرجل لما فضله بقدراته تعيينه على قوامته؛ مما جعله يتوافق مع الفطرة السليمة، ويعمل على حفظ الأسرة وكيانها.

ثانياً: توصيات البحث:

- 1- على الفقهاء والباحين العمل على إزالة الخلط الذي يقع فيه الناس في الربط بين العنف الأسري وبين القوامة الشرعية، وكذلك ربط العنف الأسري بنوع أو جنس أو بلد أو دين، أو ثقافة معينة حتى لاتضيع القضية وتحديد منابعها لتجفيفها.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- 2- على الفقهاء والباحثين تبيين مضار العنف للانتقام والتشفي عامة والأسري خاصة؛ وذلك بين جميع أفرادها فيما بينهم، وأن يبينوا للناس مسبباته، مع التذكير بكفاية الرفق في معالجة الأمور؛ وذلك من خلال إرشادات شرعنا الحنيف.
- 3- على العلماء والوعاظ الحث على المحافظة على القيمة الدينية والإنسانية في الاهتمام بالأسرة، وحماية أفرادها، وحفظ كيانها؛ مع ضرورة العمل على عدم الربط بين العنف الأسري، وبين أحكام القوامة في الشريعة الإسلامية.
- 4- على العلماء والفقهاء ومشرعي القوانين العمل على مراجعة وتجديد فقه القوامة؛ لاستيعاب مستجدات الحياة، وثقافات الشعوب المختلفة، مع ضرورة التطبيق العادل لضوابطها الشرعية؛ وغاياتها القانونية، وأعرافها النبيلة.
- وأخيراً نقول أنه ولمعالجة هذه القضية بشكل كلي عملي فلا بد من قيام مراكز بحثية تعمل في تبيين الحكم الشرعية وكيفية تعاطيها مع مثل هذه القضايا؛ ونشر أحكامها الفقهية الحكيمة بين الناس؛ حماية لها من التفريط والإفراط؛ وذلك خاصة في ظل دعوات جاهلية، وإغراءات مضللة، عمت بها البلوى، فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير:

- 1- أوضح التفاسير محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ)، الناشر: المطبعة المصرية ومكبتها، الطبعة: السادسة، رمضان 1383 هـ - فبراير 1964 م، عدد الأجزاء: 1
- 2- الأساس في التفسير سعيد حوى (المتوفى 1409 هـ)، الناشر: دار السلام - القاهرة، الطبعة: السادسة، 1424 هـ، عدد الأجزاء: 12 (في ترقيم واحد متسلسل).
- 3- البحر المحيط في التفسير محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت محمد معوض، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1422 هـ - 2001 م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء / 8، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق (1) د. زكريا عبد المجيد النوقي. (2) د. أحمد النجولي الجمل.
- 4- البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صديقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ.
- 5- التحرير والتنوير محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ، عدد الأجزاء: 30 (والجزء رقم 8 في قسمين).
- 6- التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: 1383 هـ
- 7- التفسير البسيط أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ، عدد الأجزاء: 25 (24) وجزء للفهارس).
- 8- التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية - باكستان الطبعة: 1412 هـ.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

9- التفسير الموضوعي، مناهج جامعة المدينة العالمية - جامعة المدينة، الناشر: جامعة المدينة العالمية، عدد الأجزاء: 1

10- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.

11- التفسير المنير د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418 هـ، عدد الأجزاء: 30

12- الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ / 2003 م.

13- الدر المنثور في التفسير بالماثور عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، ط دار هجر، تحقيق: مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر - مصر، سنة النشر: [1424هـ. 2003م] ، عدد الأجزاء: [15].

ثالثاً: كتب السنة:

1- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9.

2- الآداب للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م، عدد الأجزاء: 1

3- سنن ابن ماجه، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: 2

4- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 4

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- 5- السنن الكبرى للنسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شليبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: (10 و 2 فهارس).
- 6- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م، عدد الأجزاء: 14 (13، ومجلد للفهارس).
- 7- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 - 1987، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، عدد الأجزاء: 6، مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا.
- 8- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: 5
- 9- صحيح سنن أبي داود - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، عدد الأجزاء: 4
- 10- غريب الحديث، (أبو عبيد) القاسم بن سلام الهروي، المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، أستاذ م بكلية دار العلوم، مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م، عدد الأجزاء: 5.
- 11- مسند أحمد أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، ط قرطبة، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة، عدد الأجزاء: 6، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسنادة حسن.
- 12- المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ط مكتبة العلوم والحكم، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية، 1404 - 1983، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، عدد الأجزاء: 20

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

13- المستدرك للحاكم الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (405 هـ)، - دار المعرفة، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

رابعاً: شروح السنة:

1- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت 388 هـ)، (المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1988 م، عدد الأجزاء: 4 (في ترقيم مسلسل واحد).

2- إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544 هـ)، (المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، عدد الأجزاء: 8

3- توضيح الأحكام من بلوغ المرام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام التميمي (المتوفى: 1423 هـ)، الناشر: مكتبة الأسد، مكة المكرمة، الطبعة: الخامسة، 1423 هـ - 2003 م، عدد الأجزاء: 7

4- حجة الله البالغة، (المحقق: السيد سابق، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1426 هـ - 2005 م، عدد المجلدات: 2

5- شرح رياض الصالحين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426 هـ، عدد الأجزاء: 6

6- شرح سنن أبي داود لابن رسلان، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1437 هـ - 2016 م، عدد الأجزاء: 20 (الأخير فهارس).

خامساً: كتب الفقه:

1- أسهل المدارك «شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك»، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: 3.

2- بدائع السلك في طبائع الملك محمد بن علي بن محمد الأصبغي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (المتوفى: 896 هـ)، (المحقق: د. علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام - العراق، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 1

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- 3- تحفة الحبيب على شرح الخطيب، فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهج الطالبين للنووي ثم شرحه في شرح منهج الطلاب)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: 5
- 4- تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ المحقق: معي هلال السرحان وحسن الساعاتي، الناشر: دار النهضة العربية - بيروت، سنة النشر: عدد الأجزاء: 1
- 5- التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب، المحقق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب، الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م، عدد الأجزاء: 8
- 6- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)، المحقق: د.حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992، عدد الأجزاء: 2
- 7- سراج الملوك، لأبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (المتوفى: 520هـ)، الناشر: من أوائل، المطبوعات العربية - مصر، تاريخ النشر: 1289هـ، 1872م، عدد الأجزاء: 1
- 8- الشرح الصوتي لزيد المستنق - ابن عثيمين، عدد الأجزاء: 2 (هذا الكتاب: تفرغ مكتوب).
- 9- فيض القدير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، ط العلمية، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، 1356، عدد الأجزاء: 6، مع الكتاب: تعليقات يسيرة لماجد الحموي.
- 10- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: 1414هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة: الثالثة - 1404 هـ، 1984 م.
- 11- منتهى الإرادات- حاشية ابن قائد، عثمان بن أحمد بن سعيد النجدي الشهير بابن قائد (ت: 1097 هـ)، منتهى الإرادات [في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات] مع حاشية المنتهى لابن قائد النجدي، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999م، عدد الأجزاء: 5

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

12- المبسوط للسرخسي، الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414هـ - 1993م، عدد الأجزاء: 30

13- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، عدد الأجزاء: 45 جزء 1

سادساً: كتب اللغة:

1- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)، المحقق: د.حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992، عدد الأجزاء: 2.

2- معجم اللغة العربية المعاصرة د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، عدد الأجزاء: 4 (3) ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد.

3- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت .

4- المجموع المغيـث في غربي القرآن والحديث محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصهباني المدني، أبو موسى (المتوفى: 581هـ)، المحقق: عبد الكريم العزباوي، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ج 1 (1406 هـ - 1986 م)، ج 2، 3 (1408 هـ - 1988 م)، عدد الأجزاء: 3.

5- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، الناشر: دار الدعوة.

سابعاً: المعارف العامة والمراجع الحديثة:

1- أرشيف ملتقى أهل الحديث - أرشيف ملتقى أهل الحديث - 1، تم تحميله في: المحرم 1432 هـ = ديسمبر 2010م، هذا الجزء يضم: المنتدى الشرعي العام رابط الموقع:

<http://www.ahlalhdeth.com>

2- بحوث ودراسات من موقع الإسلام اليوم عبد الرحمن أبو عوف - 1427/5/22...18/06/2006.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

3- ظاهرة العنف في المجتمع المصري، من سلسلة إصدارات الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية - قسم التنمية الثقافية - منتدى حوار الثقافات (العنف)، الكتاب موجود بمكتبة جامعة القاهرة. بالرقم 117310

4- العنف الأسري (التحديات وآليات المعالجة) محمد سيد فهمي، لا، ص 100 نشر المكتب الجامعي الحديث 2012م.

5- العنف والإنسان، توني بلاس وآخرين، ترجمة: عبدالهادي عبدالرحمن، (مدخل المترجم تعليقا على افتراض [بوتول]) دار الطليعة بيروت. شباط 1990م. جامعة القاهرة. المكتبة المركزية 123769

ثامناً: القوانين :

1- التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي عبدالقادر عودة.

2- قانون الأحوال الشخصية للمسلمين 1991م (السوداني).

3- الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي، عضو هيئة التحقيق والإدعاء العام، فرع منطقة الرياض الطبعة الثانية 1427هـ.

تاسعاً: الدوريات والمنتديات والمواقع:

1- مجلة حياتك (الإلكترونية) محمد عمران.

2- منتديات المصطبة (أبحاث علمية وثقافية) بحث عن العنف الأسري 2017 مقال علي حول العنف في الأسرة.

3- موقع طريق العلم (المكتبة العلمية) الأبحاث، هاني محمد أبو الحمائل (مدير الموقع)، بحث بعنوان: العنف الأسري.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## المسائل الطبية وتأثيرها على العلاقات الزوجية في اللوائح الصحية الدولية والتشريع الجزائري

Medical issues and their impact on marital relations in the international health regulations and

Algerian legislation

د. صحبي محمد أمين

أستاذ محاضر قسم "أ"

تخصص: قانون وصحة، عضو مخبر قانون المؤسسة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس/الجزائر

.mohamed.sohbi@univ-sba Dz

ملخص

تعد القضايا المستجدة على الساحة الطبية والتطورات العلمية في المسائل الطبية الخاصة بأحكام الزواج من حيث الانعقاد والآثار المترتبة عليه الناتجة عن الاكتشافات الطبية وموقف الفقه الإسلامي أولاً والقانون والقضاء ثانياً، وحتى لا نكون تابعين في ذلك لغيرنا من الفقه الغربي لاختلافنا معهم في العقيدة والثقافة، إذ إن المسائل الطبية الحديثة لو تركت دون ضابط فإنها حتما ستؤدي إلى تغيير الأعراف والأخلاق التي يجب أن يقي الفقهاء بحكمها الشرعي لمواجهتها حتى لا تتعدى حدودها، فالمشعر لا يطلب منه في كل الأحوال تنظيم مسائل عارضة لم تأخذ بعد شكل الظاهرة الاجتماعية أي أن نصوص التشريع ترتبط دائماً بالواقع لذا يلاحظ أن المشعر دائماً ما يتأخر عن الوقت الذي يجب عليه أن يتدخل فيه بالتنظيم، مما يحدث ارتباكاً لدى القضاء حال تصديه للحكم في تلك المسائل الطبية وهو استندت القواعد العامة للقانون في نص المادة 222 من قانون الأسرة الجزائري أنه يتوجب على القضاء أن لا يستقي حلها من تشريعات مقارنة قد تتناقض أحكامها مع النظام العام والآداب العامة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: المسائل الطبية، العلاقات الزوجية، الفحص الطبي قبل الزواج، اللوائح الدولية، التشريع الجزائري.

Abstract:

The emerging issues in the medical arena and the scientific developments in medical issues related to the provisions of marriage in terms of its convening and the effects resulting from it resulting from medical discoveries and the position of Islamic jurisprudence first and the law and the judiciary second, and so that we are not dependent in that on other Western jurisprudence because we differ with them in belief and culture, as the Modern medical issues, if left unchecked, will inevitably lead to a change in the norms and morals that the jurists must

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

protect with their legal rulings in order to confront them so as not to exceed their limits, The legislator is not required in all cases to organize incidental issues that have not yet taken the form of a social phenomenon, that is, the texts of the legislation are always linked to reality, so it is noted that the legislator is always late for the time in which he must intervene in the organization, which causes confusion in the judiciary if he confronts the ruling in those cases, Medical issues, which were based on the general rules of law in the text of Article 222 of the Algerian Family Code that the judiciary must not derive its solution from comparative legislation whose provisions may contradict the Algerian public order and morals.

**Keywords:** Medical issues, marital relations, medical examination before marriage, international regulations, Algerian legislation.

**مقدمة:**

تعتبر الاكتشافات العلمية التي تعلق بمجال الكيان الجسدي للإنسان من أخطر المجالات التي أصبح العلم يخضعها لتجاربه نتيجة التغيرات التي تشهدها حياة الإنسان، وعلى الخصوص الاكتشافات في المجال الطبي حيث العلاجات المستحدثة والجراحات الصعبة التي كنا نراها في الماضي صعبة أصبحت الآن عمليات جراحية عادية، ومن بينها عمليات التجميل والتلقيح الاصطناعي واستئجار الأرحام وجراحة تغيير الجنس وجراحة الخنثة ورتق البكارة، وهندسة الجينات، وتعديل الصفات الوراثية للجنين، وكذا زراعة الغدد والأعضاء التناسلية والاستنساخ البشري، مما صاحب هذا التطور الطبي بأعمال وجراحات يشوبها شيء من الغموض فيما يتعلق بمدى اتفاقها مع أحكام الفقه الإسلامي والفقه القانوني بالأخص التشريعات العلمانية وقانون الأسرة خاصة، وللزواج المختلط أصبح يطرح إشكالات عديدة في هذا المجال بالأخص فكرة النظام العام في العلاقات الأسرية الدولية حيث بعض التشريعات تبيحها والبعض الآخر ترفضها، الفحص الطبي قبل الزواج هو أحد سبل الرعاية الصحية والوقائية الذي أهمله كثير من الناس إما لجهلهم به أو تجاهلهم له، كما إن هذا الإجراء على سهولته فوائد كثيرة في تجنب الكثير من الأمراض خاصة منها أنواع الأمراض الوراثية والعائلية والتي يكثر انتشارها في المجتمع، وقد يعزى ذلك الارتفاع لنسب الزواج المتكرر لعقود من الزمن بين الأقارب حيث تزيد احتمالات التقاء الجينات المسببة للمرض الوراثي، كما إن موضوع الفحص الطبي مرتبط بالكثير من المواضيع الأخرى وعلى رأسها موضوع حفظ السر المهني وموضوع حماية حق سرية المعلومات الجينية وخصوصيتها على اعتبار أن شريحة واسعة من المجتمع تعزف عن هذا الإجراء بكل الطرق خشية معرفة حقيقة حملهم للمرض الوراثي أو خشية تسرب هذه المعلومات ونشرها بين الناس، ولهذا فإن المشرع الجزائري قد أحاط هذا الإجراء بمختلف الضمانات التي تحمي حقوق الأفراد في هذا الجانب، مما أصبح القضاء عاجز في حل بعض المواضيع المستجدة نظرا لتأخر المشرع في معالجة هاته المواضيع بنصوص تشريعية تكون دليلا للقاضي للفصل فيها، ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية : ما مدى كفاية الحلول التشريعية للوائح الصحية الدولية والتشريع الجزائري في مجال المسائل الطبية ذات الصلة بالعلاقات الزوجية؟ وما أثر هذه المسائل الطبية في النصوص القانونية والأحكام الفقهية على العلاقات الزوجية؟

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**المحور الأول: الإطار المفاهيمي القانوني للعلاقات الزوجية**

تفرض طبيعة عقد الزواج وجود رجل وامرأة لإمكانية قيام رابطة زوجية بينهما، فالعلاقات في الأسرة من أهم الجوانب في حياة الفرد منذ ميلاده وحتى آخر لحظة في حياته، فالإنسان دائم الاتصال بأسرته الأصل أو أسرته التي يكونها هذه العلاقات تحدد طبيعة تفاعل الفرد مع أفراد مجتمعه خارج الإطار الأسرة وتترك بصماتها على شخصية الفرد وعلى كل ما يتعلق بحياته الآتية والمستقبلية.

**المطلب الأول: حق الفرد في تكوين أسرة في المجال الدولي والوطني****الفرع الأول: المجال الدولي**

لقد نصت المادة 12 من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان الصادرة عن حكومات الدول الأعضاء في مجلس أوروبا في عام 1950<sup>1</sup> " على حق المرأة والرجل في الزواج وفي تأسيس أسرة دون قيد بسبب العرق أو الجنسية أو الدين، وفقا للقوانين الوطنية التي تحكم ممارسة هذا الحق".

كما نصت المادة 16 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 10 ديسمبر 1948<sup>2</sup> "...لا يجوز تعريض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو في شؤون أسرته ولكل شخص حق في أن يحميه القانون من مثل ذلك التدخل أو تلك الحملات".

بالإضافة نصت المادة 16 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على الحق في تكوين الأسرة والزواج "للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج حق التزوج وتأسيس الأسرة دون أي قيد بسبب الجنس أو الدين ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وانحلاله ولا يبرم عقد الزواج إلا برضا الطرفين الراغبين في الزواج رضاه كاملا لا إكراه فيه"

وأكدت على هذا الحق المادة 23 من الاتفاق الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والمادة 12 من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، والمادة 17 من الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان سنة 1969 ووافق عليه المؤتمر العالمي للسنة الدولية للمرأة المنعقد بالمكسيك سنة 1975<sup>2</sup>.

**الفرع الثاني: المجال الوطني** لقد نصت جميع الدساتير الجزائرية على حماية الأسرة<sup>3</sup>، واعتبرتها حجر الأساس في قيام المجتمع الجزائري.

فقد نص عليها دستور 1963 في المادة 17 "توضع الأسرة باعتبارها الخلية الأساسية للمجتمع تحت حماية الدولة"، وتنص المادة 65 من دستور 1976 "أن الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع وتحظى بحماية الدولة والمجتمع، تحمي الدولة الأمومة والطفولة والشبيبة والشيوخة بواسطة سياسة ومؤسسات

<sup>1</sup> أبرمت هذه الإتفاقية بروما بإيطاليا في 4/11/1950 في إطار المجلس الأوروبي ودخلت حيز التنفيذ يوم 3/12/1953.

<sup>2</sup> غازي حسن صباريني، الوجيز في حقوق الإنسان وحياته الأساسية، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، سنة 1995، ص 204.

<sup>3</sup> مروك نصر الدين، التلقيح الاصطناعي في القانون المقارن والشريعة الإسلامية، مجلة المجلس الإسلامي الأعلى، العدد الثاني، سنة 1999، الجزائر، ص 172.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ملائمة"، كما نص عليه المادة 65 من دستور 1989 على أن " تحظى الأسرة بحماية الدولة والمجتمع"، كما جاءت بنفس الصيغة في المادة 58 من دستور 1996 المعدل والمتمم، وأقره في دستور 2020.

المطلب الثاني: موقف الفقه والمشرع الجزائري من زواج مختلفي الجنسية أولاً-موقف الفقه في حالة اختلاف جنسية الزوجين، فللفقه اتجاهين<sup>4</sup>:

#### 1- الاتجاه الأول: التطبيق الجامع *Applicatio cumulative*

ينادي أصحاب هذا الاتجاه بالتطبيق الجامع لكلا القانونين معا، ومعنى ذلك أن الزواج لا يكون صحيحا من الناحية الموضوعية، إلا إذا كل الزوجين استوفى أحكام المنصوص عليهما في قانون جنسيتها معا.

#### 2- الاتجاه الثاني: التطبيق الموزع *Application distributive*

أن كل طرف عليه أن يستوفي جميع شروطه الموضوعية المنصوص عليها في قانونه الوطني، ويستثنى من التطبيق الموزع موانع الزواج نظرا لخطورتها، لأنها تهدف لحماية الرابطة الزوجية في حد ذاتها، وليس لحماية شخص الزوج أو الزوجة.

ثانيا-موقف المشرع الجزائري: أخذ بالتطبيق الموزع في المادة 11 من القانون المدني المعدل والمتمم، وأكد ذلك في نص المادة 97 من قانون الحالة المدنية المعدل والمتمم أنه " يشترط ألا يخالف الطرف الجزائري شروط الأساس التي يتطلبها القانون الجزائري لإمكان عقد الزواج، غير أنه إذا تعلق بالموانع فيطبق بشأنها دائما التطبيق الجامع<sup>5</sup>.

<sup>4</sup> دربة أمين، تنازع القوانين في مجال الزواج وانحلاله بين القانون الجزائري والقوانين المقارنة، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد الرابع، جانفي 2011، ورقلة، الجزائر، ص 240.

<sup>5</sup> دربة أمين، مرجع سابق، ص 240.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**المحور الثاني: أثر المسائل الطبية على الأحكام القانونية**

إن المستجدات الطبية الناتجة عن الاكتشافات الطبية يجب أن يكون لها ضابط نظرا للاختلاف بين الفقه الغربي في العقيدة والثقافة من جهة والأحكام الشرعية والقانونية لدينا من جهة أخرى وإلا سيؤدي حتما في تغير الأعراف والأخلاق<sup>6</sup>.

**المطلب الأول: التلقيح الاصطناعي والأم البديلة والعيوب الجنسية لدى الزوجين****الفرع الأول: التلقيح الاصطناعي**

بالرغم من أن الدول الإسلامية والعربية تعتبر قيام الرابطة الزوجية هو المعيار للترخيص بإجراء عمليات التلقيح الاصطناعي إلا أن عكس ذلك في بعض دول العالم تبيح ما يسمى "العلاقات الحرة"، وهناك بعض التشريعات تبيح للنساء الغير المتزوجات في الإنجاب والنساء الأرمال.

أولا-موقف المشرع الجزائري: حددها في ثلاث شروط نصت عليها المادة 45 مكرر من قانون الأسرة كما يلي:

- 1- أن يكون الزواج شرعيا
- 2- أن يكون التلقيح برضا الزوجين وأثناء حياتهما
- 3- أن يتم بمني الزوج وبويضة رحم الزوجة دون غيرها

ثانيا-موقف المشرع الفرنسي: انقسمت التشريعات في الغرب ما بين اتجاه يبيح وبين اتجاه مقيد لما يسمى بالعلاقات الحرة (Le concubinage).

فبالرغم من أن الفقه الفرنسي رفض إعطاء المشروعية للعلاقات الحرة ومساواتها بالزواج كعلاقة مشروعة، نظرا لأن العلاقة الحرة ينقصها التنظيم ولا توفر الحماية للزوجين ولا للطفل بعد ولادته نظرا لوجود روابط قانونية تنظم هذه العلاقة، إلا أن المشرع الفرنسي أقر في نص المادة 2/152 من قانون الصحة العامة الحق في الاستفادة من اللجوء لعمليات التلقيح الاصطناعي لكل الأزواج في علاقات شرعية وأيضا لكل رجل وامرأة يثبتان قيام الحياة المشتركة بينهما لمدة سنتين خلت على الأقل<sup>7</sup>.

ولإثبات وجود المعاشرة الحرة نصت المادة 1/372 من القانون المدني والتي تنص على أنه: «تثبت المعاشرة الحرة بواسطة عقد يمنحه قاضي الشؤون العائلية».

أما المشرع الإسباني فهو لا يفرق بين من تربطهم علاقة شرعية أم علاقة حرة فقد أباح الاستفادة اللجوء إجراء عمليات التلقيح الاصطناعي لكل كشرط أساس إثبات نتائج عملية التلقيح وما ينتج عنها.

**الفرع الثاني: الأم البديلة (استئجار البطون) والعيوب الجنسية لدى الزوجين****أولا-الأم البديلة (استئجار البطون)**

<sup>6</sup> بوغرة الصالح، أثر الاكتشافات الطبية على أحكام الزواج، أطروحة دكتوراه، تخصص قانون خاص، كلية الحقوق والعلوم السياسية،

جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، الجزائر، السنة الجامعية 2013-2014، ص2.

<sup>7</sup> CF.article 152 du code de la santé publique.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

إن موضوع الأم البديلة أو ما سمي بالرحم الظئر يتناول مناسل المرأة ودور الرحم سواء البيولوجي أم الوظيفي، باعتبار أن الرحم هو العضو التناسلي للمرأة وهناك قناة الرصو أو قناة فالوب، وأيضا الشبهات المرتبطة بالأم البديلة والتي تتمثل فيما يلي<sup>8</sup>:

-شبهة تحدي المشيئة الإلهية.

-الأم البديلة واختلاط الأنساب.

-الأم البديلة وشبهة الزنا.

كما هناك التقارب بين الأم البديلة والأم المرضعة

فقد نوقش هذا الموضوع من قبل فقهاء الشريعة في ندوة الكويت بتاريخ 1983/05/24 تحت عنوان " الإسلام والمشكلات الطبية المعاصرة"، وعرض أيضا على المجمع الفقهي بمكة المكرمة فأصدر فتوى: " عندما تؤخذ النطفة والبويضة من زوجين، وبعد تلقيحهما في وعاء الاختبار، تزرع اللقيحة في رحم الزوجة الأخرى للزوج نفسه حيث تتطوع بمحض اختيارها بهذا الحمل عن ضررتها المنزوعة الرحم، يظهر لمجلس المجمع أنه جائز عند الحاجة..."<sup>9</sup>.

- موقف المشرع الجزائري: تنص المادة 45 الفقرة الأخيرة من قانون الأسرة الجزائري على «لا يجوز اللجوء إلى التلقيح الاصطناعي باستعمال الأم البديلة».

ثانيا-العيوب الجنسية لدى الزوجين

1-العيوب الجنسية لدى الزوج

- الجب: قطع عضو الذكر وخصيتيه.

- العنة: غبن لا يقدر على جماع المرأة.

- الخصاء: من ذهب خصيتاه.

- الاعتراض: عدم القدرة على الاتصال للمرض.

2-العيوب الجنسية لدى الزوجة

- الرقق: انسداد يمنع الولوج.

- القرن: يشبه قرن الشاة.

- الإفضاء: رخوية أو رغوية.

- الاستحاضة: اختلاط فرج البول مع النكاح.

<sup>8</sup>عبد الكريم مامون، رأي الشريعة بشأن الأم البديلة وتأجير الأرحام، مجلة العلوم القانونية والإدارية، كلية الحقوق، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ص25.

<sup>9</sup>فتوى صادرة عن المجمع الفقهي بمكة المكرمة، بتاريخ 1984/03/02، وردت بمجلد الإسلام والمشكلات الطبية المعاصرة، مطابع الطوبجي التجارية، القاهرة، 1991، ص477.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- العفل: دورة شهرية دون موعد.

أولا-موقف المشرع الجزائري: حدده في المادة 53 الفقرة 2 كمائلي:

1- استعانة بالخبرة الطبية.

2- الإقرار.

كما كان هناك اجتهاد من المحكمة العليا في 19 نوفمبر 1984 وهو إعطاء الزوج سنة من أجل العلاج. فإذا تزوجت المرأة ووجدت عيبا لا يمكنها أن تعاشره معه إلا بضرر فإن زواجها غير لازم لأن لها الحق في طلب فسخه سواء كان العيب قبل الزواج ولم تعلم به أم حدث بعده ولم ترض به، وعلى مذهب أبي حنيفة لا يثبت لها هذا الحق إلا إذا كان العيب واحدا من ثلاثة: الجب والخصاء والعنة<sup>10</sup>.

الفرع الثاني: البصمة الوراثية وتغيير الجنس

أولا-البصمة الوراثية في ثبوت النسب: وهو فوت بين خنصر وبنصر، وخصائمه من دراسة مندل 1866:

-عدم التشابه بين الفرد والآخر

-تقوم بوظيفتين: تثبت نسبا وتنفي تهمة، وتنفي نسبا وتثبت تهما.

-نسبة نجاحها 100 بالمئة

-استعمالها في المجال الزراعي

-مقدرتها للاستنساخ ونقل من جيل لآخر.

كانت في القديم لإثبات النسب يعتمد على: الفراش، الإقرار، البينة، القيافة، القرعة.

ثانيا-تغيير الجنس

يعتبر استبدال شيء بآخر، كما يعتبر تبديل الذكر لأنثى أو العكس.

كان موقف المشرع الجزائري رفض إجراء عملية تغيير الجنس لأنها متعلقة بالقانون المدني أي هي من النظام العام والآداب العام.

-موقف القضاء الفرنسي من تغيير الجنس

أما في فرنسا فمرت بعدة مراحل في موقف القضاء الفرنسي في المرحلة الأولى لم يعترف بتغيير الجنس أي يعتبر الجنس الذي ولد عليه الشخص عند الميلاد أي تصحيح للجنس أو تثبيت للجنس وليس تغييرا له وبالتالي رفض تغيير بيانات الحالة المدنية، أما المرحلة الثانية اعترف فيها القضاء الفرنسي بمشروعية تغيير الجنس اعتمادا على الجنس النفسي للشخص في حكم محكمة ديجون في 12/5/1977 بخصوص ما يعرف بقضية الشاب "أنتوان"، أما المرحلة الثالثة تم رفض تغيير وعدم ترتيب آثاره لأن اعتبر التغيير لأسباب نفسية وليس لدواعي طبية في قرار بتاريخ 3/3/1987، أما المرحلة الرابعة عرفت محكمة النقض الفرنسية

<sup>10</sup> عبد الوهاب خلاف، علي عثمان نجرادي، أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية على وفق مذهب أبي حنيفة وما عليه العمل بالمحاكم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان سنة 1971.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

موقفا حاسما بتاريخ 1992/12/11 حينما أصدرت قرارا بدوائرها مجتمعة قبلت بمقتضاه دعوى تغيير الجنس وركزت على حرية الفرد في تغيير جنسه وفق قناعته، وأن القضاء ينحصر دوره في احترام اختيار وحرية الفرد<sup>11</sup>.

---

<sup>11</sup> بوغرارة الصالح، أثر الاكتشافات الطبية على أحكام الزواج، مرجع سابق، ص 78.

### المحور الثالث: الفحص الطبي قبل الزواج

الفحص الطبي هو الكشف الذي يجريه الطبيب للمريض بقصد معرفة العلة المرضية، والوصول لتشخيص المرض، يتضمن معاينة المرض وأعراضه بدقة خاصة وأن أعراض الأمراض تتداخل فيما بينها إلى حد كبير، ومساءلة المريض عن تاريخ بداية الأعراض، وغالبا ما يشمل الفحص الطبي بعض التحاليل المخبرية وصور الأشعة، وغيرها من الوسائل التي تساعد على الوصول للتشخيص، والأصل في هذا النوع من الفحص أنه علاجي، إذا لا يقوم به الشخص إلا عند ظهور الأعراض المرضية.

كما هو مجموعة الإرشادات النفسية والثقافية والاجتماعية إلى جانب الكشوفات السريرية والمخبرية للطرفين - الرجل و المرأة- كفحص أمراض الدم والأمراض الوراثية والمعدية، وبهذا يتم الكشف المبكر عن احتمال حملهما لأمراض وراثية أو معدية التي تحول دون تحقيق مقاصد الزواج في مراحلها الأولى، وتقديم المشورة المناسبة لهما، وأهم ما يميز هذا الفحص أنه وقائي وفقا لقاعدة "الحفظ من جانب العدم بدفع الخطر المتوقع" وقاعدة "الدفع أسهل من الرفع"، وهو خاص بفئة معينة، إلى جانب كونه استحدث مؤخرا ضمن قانون الأسرة لسنة 2005<sup>12</sup> وبهذا يدخل ضمن قائمة المتغيرات التي جاء بها المشرع في تعديل لقانون الأسرة، على غرار أركان الزواج والحضانة إلى أطراف الخصومة في القضايا الأسرية، مساهرا بهذا التغيير الحاصل في المجتمع والذي شمل شتى المجالات سعيا منه لتجنب عدة مشاكل قد تحدث بين الزوجين أهمها مشكلات صحية كتأخر الإنجاب والعقم<sup>13</sup>، والأساس القانوني لاشتراط الفحص الطبي يتمثل في نص المادة 07 مكرر من قانون الأسرة، وفي هذا الصدد يرى بعض الفقه أن المسلمين في عصورهم الأولى كانوا يمتازون بالأمانة والوضوح، فكانوا يقدمون كل ما يعرفونه عن أنفسهم من عيوب خلقية وخلقية، ولكن مع مرور الوقت وتعاقب الأجيال ضعف هذا الجانب في المجتمعات، مما استدعى ضرورة اتخاذ تدابير وقائية وإجراءات استثنائية لضمان سلامة الزوجين وذريتهما، وبهذا يكون المشرع قد أحسن صنعا، وأرجع الفقهاء الأساس الشرعي للفحص الطبي إلى عدة أدلة، منها ما جاء في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" وقوله تعالى " وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ "، ومن السنة النبوية ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه ان الرسول صلى الله عليه و سلم قال: " لا توردوا الممرض على المصح".

المطلب الأول: موقف المشرع الجزائري من الفحص الطبي قبل الزواج

<sup>12</sup> قانون رقم 84-11 مؤرخ في 09 رمضان عام 1404 الموافق ل 09 يونيو 1984 والمتضمن قانون الأسرة المعدل والمتمم بالأمر رقم 05-02 المؤرخ في 18 محرم عام 1426 الموافق 27 فبراير سنة 2005، جريدة رسمية 15 مؤرخة في 27 فبراير 2005.

<sup>13</sup> رباحي أحمد، قلاوا فاطمة الزهراء، دراسة تطبيقية لأحكام نص المادة 07 مكرر من قانون الأسرة الجزائري، مجلة الدراسات القانونية المقارنة، الصادرة من مخبر البحث القانون الخاص المقارن، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة حسينية بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ص 137.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المعروف أن الفحص الطبي في التشريع الجزائري وبالرجوع للمرسوم التنفيذي رقم 154/06 المؤرخ في 11 ماي 2006<sup>14</sup> المتعلق بشروط وكيفية تطبيق أحكام المادة 07 مكرر من قانون الأسرة المتضمن الشهادة الطبية ما قبل الزواج أصبح أمرا وجوبيا وضروريا أيضا، ومثلما تؤكد المادة 02 من المرسوم السالف الذكر والتي توجب على طالبي الزواج تقديم شهادة طبية لا يزيد تاريخها عن 03 أشهر تثبت خضوعهم للفحوصات الطبية المنصوص عليها في هذا المرسوم، وينصب الفحص الطبي على فحص عيادي شامل وتحليل لفصيلة الدم، وهو ما يتطلب نص المادة 03 من المرسوم، ويعرف الفحص الطبي قبل الزواج اصطلاحا بأنه: "تقديم استشارات طبية إجبارية أو اختيارية للخاطبين المقبلين على الزواج، تستند إلى فحوصات مخبرية أو سريرية تجرى لهم قبل عقد القران"<sup>15</sup>.

### الفرع الأول: إجبارية الفحص الطبي قبل الزواج

نصت المادة 72 من قانون الصحة الجزائري رقم 11-18<sup>16</sup> المعدل والمتمم على أن الفحص السابق للزواج إجباري، وهذا الفحص إجباري هو ما نستشفه من نص المادة 04 من المرسوم السالف الذكر التي ابتدأت بعبارة (يمكن) أي أنه عند الحاجة إلى إجراء فحص تكميلي فإنه يمكن أن ينصب على السوابق الوراثية العائلية قصد الكشف عن العيوب و/أو القابلية للإصابة ببعض الأمراض، وكان من الضروري ان يكون هذا النوع من الفحص إجباريا نظرا لخطورة الأمراض الوراثية عموما ونظرا لأن هذا النوع من الفحص لن يكون مجديا بعد الزواج، كما أن هذه الفحوصات قبل الزواج تجنب الكثير من المشاكل المتعلقة بالأمراض الوراثية التي تنتشر بسرعة في مجتمعنا نظرا لعدم إجراء هذا النوع من الفحوصات، والغريب في الأمر أن الفقرة 02 من المادة 04 من المرسوم التنفيذي أضافت أنه يمكن للطبيب اقتراح إجراء فحوصات للكشف عن الأمراض المعدية في الغالب أمراض خطيرة ومميتة في بعض الاحيان فأمراض مثل السل والجدري والتهاب الكبد الوبائي والإيدز ويتوجب فيها شرعا وقانونا الحجر الصحي، فكيف يمكن أن يعلم الطبيب أو يشك بان هناك نوع من الأمراض بهذا الشكل ويقترح فقط إمكانية إجراء الفحص، وفي هذا المقام كان من الواجب أيضا أن يشير المرسوم إلى بعض الأمراض التي تحد من قيام أعضاء أحد الزوجين بدوره بالشكل المطلوب، وهو ما لم يشر له المرسوم و هي أمراض يمكن تقسيمها إلى<sup>17</sup>:

<sup>14</sup> مرسوم تنفيذي رقم 154-06 مؤرخ في 13 ربيع الثاني عام 1427 الموافق 11 مايو سنة 2006، يحدد شروط وكيفيات تطبيق أحكام المادة 7 مكرر من القانون رقم 84-11 المؤرخ في 9 رمضان عام 1404 الموافق 9 يونيو 1984 والمتضمن قانون الأسرة المعدل والمتمم، جريدة رسمية، رقم 31 مؤرخة في 14 مايو 2006.

<sup>15</sup> صفوان محمد غضبيات، الفحص الطبي قبل الزواج (دراسة شرعية وقانونية تطبيقية)، الطبعة الثانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص56.

<sup>16</sup> قانون رقم 11-18 مؤرخ في 2 يوليو سنة 2018، يتعلق بالصحة الجريدة الرسمية العدد 46 مؤرخة في 2018/07/29، المعدل والمتمم.

<sup>17</sup> بوغرارة الصالح، أثر الاكتشافات الطبية على أحكام الزواج، أطروحة الدكتوراه في العلوم القانونية، تخصص قانون الخاص، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013/2014، ص227 و228.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- أمراض نفسية مثل: انفصام الشخصية والاكتئاب المزمن وغيرها.
- وأمراض عضوية وخاصة ما تعلق بوظيفة الجهاز التناسلي وكذا الإصابة في العمود الفقري وهو ما أورده الفقهاء في هذا الباب، والحقيقة ان ما يدعوننا إلى هذا التشدد هو أن الفحص الطبي المكتمل له فوائد جمة لا حصر لها أهمها:
- التحقق من القدرة البدنية للزوجين لأن من أهم مقاصد الزواج حفظ النسل.
- إن النتيجة السلبية للفحص تؤدي إلى الاطمئنان والارتياح لدى الزوجين وبيدش حياة هادئة.
- إن الفحص قد يكشف مبكرا عن بعض الأمراض مثل: العقم والعجز الجنسي والأمراض التناسلية وغيرها فلا يفاجأ بها الطرف الآخر.
- إمكانية الكشف عن الأمراض النفسية ومعالجتها.
- حماية الأزواج من الأمراض المعدية الخطيرة والحد منها.
- المحافظة على صحة النسل وصحة الذرية.

يبقى أن نشير إلى أن المشرع قد أورد بعض الإجراءات وخاصة ما جاء في نص المادة 05 من المرسوم التنفيذي السالف الذكر والتي تشير إلى أنه من الضروري ان يقوم الطبيب بتبليغ الشخص الذي خضع للفحص بملاحظات ونتائج الفحوصات وتقدم له في شكل كتابي عن طريق شهادة طبية، غير أنه لا بد أن نشير أيضا إلى أنه كان من الضروري تحديد من هو المسؤول عن تقديم هكذا شهادة وكان من الواجب أن يكون هذا الطبيب طبيبا محلفا ونشير في المادة 06 من نفس المرسوم أنه لا يمكن تحرير عقد الزواج إلا بعد استظهار الشهادة الطبية غير أن الموثق أو ضابط الحالة المدنية وبعد التأكد من معرفة الزوجين بنتائج الفحوصات لا يمكنه أن يمتنع عن إبرام عقد الزواج في حالة رضا الطرفين وهو ما أكدته المادة 07 منه.

وفي هذا الخصوص بعض الملاحظات يجمل إيرادها اتجاه هذين النصين<sup>18</sup>:

أولا: أن النصين جاء عامين دون أدني قيود، كما أن المرسوم نفسه جاء خاليا من بعض الحالات التي هي جديرة بالمناقشة كالكشف عن العيوب الموجبة للتفريق بين الزوجين سواء كانت جسمية كالجب والعنة والرتق وغيرها أو النفسية كالفصام الشخصية والجنون وغيرها.

ثانيا: هناك أمراض خطيرة جدا وقاتلة ومعدية كان من المفروض فيها إبرام عقد الزواج، ويعتقد أن سبب هذا النص وإطلاقه هو مخافة انتشار الزواج السري والعرفي.

#### الفرع الثاني: أهم الكشوفات الطبية الواجب إجراؤها

من خلال نص المادة 07 مكرر من قانون الأسرة والمادة 1/2 والمادة 3 من المرسوم التنفيذي رقم 154/06 نجد أن المشرع قد حدد الفحوصات الطبية الواجب إجراؤها، ومنها ما نص عليه صراحة، كتحليل الزمرة الدموية ABO والريزيس Rhésus في حين اكتفى بالفحص الاختياري لباقي الامراض الاخرى بإجرائها لكل

<sup>18</sup> بوغرارة الصالح، أثر الاكتشافات الطبية على أحكام الزواج، مرجع سابق، ص 229.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

حالة على انفراد حسب ظروف الحال كالأضرار المنتشرة في منطقة ما أو عائلة ما، وقد جاء نص المادة 4 من المرسوم التنفيذي رقم 154/06 كما يلي: "يمكن أن ينصب الفحص الطبي على السوابق الوراثية والعائلية قصد الكشف عن بعض العيوب و/أو القابلية للإصابة ببعض الأمراض وزيادة على ذلك يمكن ان يقترح الطبيب على المعني إجراء فحوصات للكشف عن بعض الامراض التي يمكن أن تشكل خطرا الانتقال إلى الزوج و/أو الذرية وذلك بعد إعلامه بمخاطر العدوى منها"، ويظهر أن المشرع قد منح الطبيب سلطة تقديرية واسعة بإجراء أي نوع من الفحوصات التي يراها مناسبة، ومن خلال نص هذه المادة يمكن تحديد أهم الحالات المرضية الواجب الكشف عنها<sup>19</sup>:

#### أولا- الأمراض الوراثية: (les maladies héréditaires)

ينتشر هذا النوع من الأمراض بين أفراد العائلة الواحدة من الآباء إلى الأبناء عن طريق المادة الوراثية المحمولة على الصبغيات (les chromosomes) وفق قواعد مندل للوراثة، حسب صفة الموروثة المحمول عليها المرض التي قد تكون كمنتحية أو سائدة، وقد بينت الخريطة الوراثية وجود آلاف المورثات المسؤولة عن الصفات الوراثية بما فيها الحالات المرضية، الأمر الذي يسهل فرضية التحكم في بعض هذه الأمراض والسيطرة عليها، وقد أكدت قواعد مندل للوراثة كيفية انتقال هذا النوع من الأمراض وحدته بين الأجيال من العائلة نفسها لدرجة انتقال المرض بنسبة 100% حسب حالة الموروثة المسؤولة عن المرض إن كانت صفة منتحية أو سائدة، ويعد المرض الوراثي الناشئ عن صفة سائدة كثير الحدوث أما المرض الناشئ عن الصفة المنتحية فتكون نسبة حدوثه أقل، وقبل هذا فقد اهتم الإسلام يعالج هذا النوع من الأمراض وفقا لقاعدة "الوقاية خير من العلاج" لمنع انتشار هذا النوع من الامراض بتوعية الأفراد أنفسهم بعدم التعرض لمسببات هذه الامراض، كزواج الأقارب حسب ما ورد عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم "تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس"

كل هذا من أجل الحصول على أجيال سليمة معافاة وفقا لإحدى المقاصد الكلية الخمس وهي حفظ النسل، إذ يعد الحفاظ على الجيل القادم للأمة من الأهمية بمكان لأنه هو المعول عليه في بناء الأمة، ومن هذه الأمراض نجد مرض التلاسيميا (thalassémie)، والإيموفيليا (Hémophilie)، ويرى أهل الاختصاص في المجال الطبي أن الاكتشاف المبكر للأمراض الوراثية يسهل العلاج، إذ كلما كان الاكتشاف مبكرا كانت فرضية العلاج أقوى خاصة تلك التي تتم قبل الزواج.

#### ثانيا- الأمراض المتنقلة عن طريق الجنس

##### (Les maladies sexuellement transmissibles)

وهي الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي، وتتمثل خطورة هذه الامراض في كونها معدية في الوقت نفسه، ولا تقتصر العدوى فيها على الزوجين فقط، بل تنتقل إلى الجنين في بطن أمه، مثل مرض

<sup>19</sup> رباحي أحمد، قلواف فاطمة الزهراء، دراسة تطبيقية لأحكام نص المادة 07 مكرر من قانون الأسرة الجزائري، مرجع سابق، ص 138 و139.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

فقدان المناعة المكتسبة (السيدا) Sida ومرض الزهري La Syphilis، وفي هذا الصدد تشير المديرية الفرعية للاستشراف واليقظة الديمغرافية أن عدد الولادات فاق المليون خلال سنة 2014، وأن 74 بالمئة من الأطفال يموتون قبل بلوغهم الشهر، الأمر الذي يوحي أن هؤلاء الأطفال يولدون معاقين، إلى جانب عدة أمراض أخرى<sup>20</sup>.

### ثالثا- الأمراض المتنقلة عن طريق العدوى

#### Les maladies contagieuses

تتمثل في تلك الأمراض المتنقلة من شخص لآخر بطريق العدوى، وهي من الخطورة بمكان إذا لم يتم التحكم فيها والسيطرة عليها، فقد تتجاوز مرحلة المرض لتصل لدرجة وباء يهدد حياة الأمم الصحية والاجتماعية والاقتصادية معا، ويتم انتقال هذه الامراض عن طريق مسبب المرض المتمثل في كائنات حياة دقيقة، سواء كانت بكتيرية أم فيروسية، فإلى جاني الأمراض الجنسية السابق ذكرها نجد مثلا مرض حمى المستنقعات (La paludisme) الذي تسببه أنثى بعوضة الانوفيل (Anophèle).

رابعا- التحاليل المتعلقة بالزمرة الدموية: (Les groupes sanguins) وهي التحاليل المخبرية التي تختص بكشف الزمر الدموية للشخص، المتمثلة فيما يلي: الزمرة A الزمرة B الزمرة AB الزمرة O، إلى جانب الكشف عن عامل الرزيس « Facteur Rhésus هل هو مجرد أم لا، ويعبر عنه بالإشارة (+ و-) فإذا كان الزوج يحمل الرزيس السالب (-) والزوجة تحمل سواء الرزيس السالب (-) أم رزيس (+) فلاخطر على الجنين، أما إذا كان الزوج يحمل الرزيس (+) و الزوجة رزيس (-)، فهنا الخطر يهدد الجنين إذا حمل زمرة برزيس (+)، الأمر الذي يؤدي إلى ردود فعل حساسية خطيرة تؤدي إلى انحلال كريات الدم الحمراء فموت الجنين، ولا ينجو من الموت إلا الابن الأول فقط، أما باقي الولادات فيجب أن تحقن الأم باللقاح "Anti D" لتزويدها المضاد الحيوي (Antibiotique) الخاص بمولد الضد (Antigène) المحمول على الزمرة الدموية للزوجة ذات الرزيس الموجب (+) خلال 72 ساعة بعد كل ولادة وإلا سيموت المولود بسبب انحلال دمه، وما يجب الإشارة إليه أن هذا اللقاح يوزع مجانا في المستشفيات، وأحيانا يندر بل ينعدم وجوده، فيضطر المعنيين لشراؤه، مع العلم أن هذا اللقاح لا يباع في الصيدليات بل يوجد فقط بمعهد باستور بالعاصمة، وبناء على ما سبق تبدو أهمية الوثيقة الطبية قبل الزواج في الحياة العملية للأسرة<sup>21</sup>.

#### المطلب الثاني: الشهادة الطبية قبل الزواج

إن ظهور بعض الأمراض المعدية، أو الوراثية التي أصبحت تشكل خطرا على الزواج، أو تتعارض مع أحد اهدافه جعلت المشرع الجزائري يسعى جاهدا للاستفادة من التطور العلمي الهائل الذي مس جميع المجالات

<sup>20</sup> رباح أحمد، قلوافظمة الزهراء، دراسة تطبيقية لأحكام نص المادة 07 مكرر من قانون الأسرة الجزائري، مرجع سابق، ص 140.

<sup>21</sup> رباح أحمد، قلوافظمة الزهراء، دراسة تطبيقية لأحكام نص المادة 07 مكرر من قانون الأسرة الجزائري، مرجع سابق، ص 141.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

بما فيها المجال الطبي، وخاصة علم الوراثة وهندسة الجينات، التي أصبح يمكن بواسطتها الكشف المبكر عن الأمراض المعدية، ومعرفة الأشخاص الحاملين لجينات الأمراض الوراثية، وخاصة المقبلين على الزواج، من أجل إمكانية تجنب انتقال هذه الأمراض سواء إلى الطرف الآخر الذي يراد الارتباط به، أو إلى الأطفال الذين سينتجون عن هذه العلاقة المقدسة، حيث اشترط المشرع على المقبلين على الزواج تقديم شهادة طبية تثبت<sup>22</sup>.

### الفرع الأول: أهمية الوثيقة الطبية قبل الزواج

تلعب الوثيقة الطبية دورا فعالا في حماية الأسرة والحفاظ عليها، هذه الحماية جسدها دستور 1996 المعدل والمتمم<sup>23</sup> من خلال نص المادة 77 منه التي جاء فيها: "يمارس كل واحد حريات... وحماية الأسرة والشبيبة والطفولة"، كما نجد أن المشروع المتعلق بتعديل قانون الأسرة الذي سيدخل حيز التنفيذ في الأشهر القادمة قد أبدى اهتمامه بحقوق الطفل، وحسبنا أن أول ما تتطلبه هذه الأخيرة وجود نسل صحي سليم معافي، وهذا لا يتأتى إلا عن طريق تأكد خلو الوالدين من بعض الأمراض التي يمكن انتقالها لذريرتهما مستقبلا، وبالنظر لما ورد في نص المادة 1/3 من قانون الأسرة "تعتمد الأسرة في حياتها على الترابط... والتربية الحسنة..." ويبدو أن عبارة "التربية الحسنة" لها معنى واسع يشمل الجانب الصحي لأفراد الأسرة، وهذا لا يتأتى إلا بإجراء فحص طبي قبل الزواج كخطوة أولى، ثم استمرار الكشف والفحوصات الطبية المكتملة له، و ترتيبا لما سبق يمكن القول إن الوثيقة الطبية قبل الزواج تمثل إحدى المتغيرات التي لحقت قانون الأسرة الجزائري، كشرط شكلي يتطلب توافره لإتمام عقد الزواج، نتيجة عدة أسباب، أهمها أسباب اجتماعية تتمثل في كثرة المشاكل الزوجية وصولا إلى الطلاق، وأسباب اقتصادية تتمثل في التكاليف الباهظة التي تثقل كاهل الأسرة والدولة لعلاج الأمراض وأسباب صحية وتشمل كثرة انتشار الأمراض الوراثية والمعدية خاصة. وبهذا تكتسي الشهادة الطبية في المجتمعات المعاصرة أهمية بالغة، نظرا لتعدد أبعادها، فإلى جانب طابعها الطبي، باعتبار أنها مظهر من مظاهر ممارسة الطب، فإن لها انعكاسات تتجاوز ذلك المجال لتشمل مجالات أخرى مهنية وقضائية واقتصادية واجتماعية، فمن الناحية المهنية تعتبر الشهادة الطبية عاملا هاما وخطيرا يجسد الثقة التي يضعها المجتمع في الطبيب ويكون من شأنه أن يثير مسؤوليته.

<sup>22</sup> عامر نجيم، الشهادة الطبية كشرط لإبرام عقد الزواج، مجلة القانون والأعمال، جامعة الحسن الأول، المغرب.

<sup>23</sup> دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية المصادق عليه في استفتاء 28 نوفمبر 1996، الصادر بموجب المرسوم الرئاسي رقم 96-438، المؤرخ في 07 ديسمبر سنة 1996، المعدل والمتمم، جريدة رسمية، عدد 76، الصادرة في 08 ديسمبر سنة 1996، المعدل بموجب القانون رقم 02-03 المؤرخ في 10/04/2002، جريدة رسمية عدد 25 المؤرخة في 14 أبريل سنة 2002، والقانون رقم 08-19 المؤرخ في 15 نوفمبر 2008، جريدة رسمية عدد 63 المؤرخة في 16 نوفمبر 2008، والقانون رقم 16-01 مؤرخ 6 مارس 2016، يتضمن التعديل الدستوري، جريدة رسمية مؤرخة 7 مارس 2016، ومرسوم رئاسي رقم 20-442، مؤرخ في 15 جمادى الأولى عام 1442 الموافق 30 ديسمبر 2020، يتعلق بإصدار التعديل الدستوري، المصادق عليه في استفتاء أول نوفمبر 2020، في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، عدد الجريدة الرسمية 82.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

كما أن مفهوم الشهادة الطبية وعلاقتها بالوصفة الطبية يختلف من عدة جوانب أهمها<sup>24</sup>:  
 فالشهادة الطبية تختلف تماما على الوصفة الطبية من عدة جوانب فالشهادة تختلف بدورها على الخبرة الطبية كون أن الطبيب المنجز لتقرير الخبرة يكون ملزما بأداء اليمين أمام السلطة القضائية، وذلك باختلاف الطبيب المنشئ للشهادة، وتختلف هذه الشهادة أيضا عن الرسالة الطبية من حيث الهدف أو من حيث الشخص الموجهة إليه، ذلك أن الشهادة تسلم مبدئيا للشخص المعني أما الرسالة الطبية فعلى العكس من ذلك فهي توجه إلى طبيب المختص لأجل توضيح المعايينات التي أجراها مرسلها لفائدة المريض، وأخيرا فإن الشهادة الطبية تختلف عن سجل العيادة أو المستشفى حيث أن هذا الأخير لا يسلم إلى المريض، كما أنه لا يتم إشادة بناء على طلبه، وإنما يتطلبه السير المنتظم لعمل الطبيب والمستشفى على وجه العموم.

وتختلف الشهادة والوصفة الطبيتين في أن كلاهما يعتبر كتابة صادرة عن الطبيب بمناسبة مزاولته لمهنته، إلا أنهما مع ذلك يختلفان في كون أن الثانية لا تتضمن وصفا أو تأويلا لواقعة طبية أو تأكيد لإنجاز مهني من لدن محررها كما هو شأن الأولى، وإنما تتضمن أمرا واضحا لمصلحة المريض تتناول دواء معين.

#### الفرع الثاني: مضمون الشهادة الطبية وإجراءات الحصول عليها وجزاء الإخلال بها

الشهادة الطبية فقد عرفها غالبية الفقهاء " بأنها سند مكتوب مخصص أو تفسير وقائع ذات طابع طبي"، كما ألزم المشرع الجزائري كل المقبلين على الزواج بتقديم شهادة طبية تثبت بأنهم أجروا الفحوصات الطبية الخاصة بالزواج وخصوصا فصيلة الدم ABO حتى يتم عقد الزواج ويعتبر هذا إجراء شكليا لا بد منه لإتمام الزواج<sup>25</sup>، حيث إن الشهادة الطبية تكتسي أهمية بالغة في المجتمعات المعاصرة، نظرا لتعدد أبعادها، فإلى جانب طابعها الطبي، فإن لها انعكاسات تتجاوز ذلك المجال لتشمل مجالات أخرى مهنية وقضائية واقتصادية واجتماعية، فمن الناحية المهنية تعتبر الشهادة الطبية عملا هاما وخطيرا يجسد الثقة التي يضعها المجتمع في الطبيب، فالشهادة تلعب دورا فعلا من الناحية القضائية في مجال الإثبات فتستعمل في تحديد مدة العجز وتحديد شكل ونوع الجروح (عمقها وطولها) إذا كان هناك اعتداء جسدي، بالإضافة إلى أن الشهادة الطبية يقدمها الطبيب لكي يثير من خلالها أن وفاة أي شخص هو موت حقيقي وثابت، ومن الناحية الاقتصادية فغن شأن الشهادة الطبية المثبتة لمرض المتعاقد أن تؤثر على صحة العقود المبرمة من لدنه، كتأثيرها على استقرار المعاملات كما تعتبر الشهادة الطبية وسيلة لاحتساب التعويضات المتعلقة بحوادث السير والعمل والأمراض المهنية من طرف شركات التأمين، هذا فضلا على كونها المورد المالي للطبيب، وترجع الأهمية الاجتماعية للشهادة الطبية إلى تعدد المناسبات التي يطلب فيها من الطبيب إنشاؤها، ذلك أن ظروف الحياة العصرية أصبحت تفرض على الأفراد تقديم شهادة طبية مختلفة، مثلا عند الولادة والالتحاق

<sup>24</sup> فليح كمال محمد عبد المجيد، النظام القانوني للوصفة الطبية -دراسة مقارنة-، مذكرة ماجستير، فرع قانون وصحة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2011-2012، ص13.

<sup>25</sup> العربي بختي، أحكام الأسرة في الفقه الإسلامي وقانون الأسرة الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص25.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

بالتوظيف، أو المشاركة في مسابقات التوظيف، أو عند الحصول على رخصة التغييب، أو عند الإصابة بمرض عقلي أو كفالة طفل مهما، أو من أجل الزواج والقران.

كما أدى التطور العلمي الهائل الذي شهده المجال الطبي للوسائل العلمية والمنتجات الطبية<sup>26</sup>، وخاصة علم الوراثة وهندسة الجينات، الذي أصبح يمكن بواسطته الكشف المبكر عن الأمراض المعدية، إضافة إلى معرفة الأشخاص الحاملين لجينات الأمراض الوراثية، إلى دفع المشرع الجزائري للتصدي للمصابين بهذه الأمراض أو الأمراض أو الحاملين لتلك الجينات الذين يرفضون الإفصاح عنها قبل الزواج، محاولا الاستعانة بهذا التطور العلمي عن طريق اشتراطه على الأفراد المقبلين على الزواج تقديم شهادة طبية لا يزيد تاريخها عن ثلاثة (03) أشهر تثبت خلوهما من الأمراض التي قد تشكل خطرا يتعارض مع الزواج، مع العلم أن المرسوم التنفيذي رقم (06-154) المتعلق بتحديد شروط وكيفيات تطبيق أحكام المادة (07) مكرر من قانون الأسرة الجزائري قد اشترط أن تتضمن هذه الشهادة الطبية على سبيل الإلزام نتائج فحص عيادي شامل، إضافة إلى نتائج تحليل فصيلة الدم، كما يمكن أن ينصب الفحص الطبي على السوابق الوراثية والعائلية من أجل الكشف عن بعض العيوب، أو قابلية الشخص المقبل على الزواج للإصابة ببعض الأمراض، وزيادة على ذلك يجوز للطبيب أن يقترح على المعني إجراء فحوصات بغرض الكشف عن بعض الأمراض التي يحتمل انتقالها إلى الزوج الآخر أو إلى ذريتها، مع وجوب إعلامه بمخاطر انتقال هذه الأمراض، وبعد إتمام الفحوصات الطبية يجب على الطبيب تبليغ الشخص المعني بالشهادة الطبية بنتائج هذه الفحوصات التي تم إجراؤها طبقا لنص المادة (03) من المرسوم التنفيذي رقم (06-154)، وبملاحظاته، إضافة إلى وجوب تسليمه شهادة حول ذلك، اما بعد تقديم هذه الشهادة من طرف الشخص المقبل على الزواج إلى الموثق أو ضابط الحالة المدنية بهدف إبرام زواجه، فإنه يتعين على هذا الأخير قبل تحرير عقد الزواج التأكد من علم كلا الطرفين المقبلين على الزواج بنتائج الفحوصات التي خضع لها كل واحد منهما، وبالأمر أو العوامل التي قد تشكل خطرا على زواجهما، مع وجوب التزامه بالتأشير بذلك في عقد الزواج الذي قام بتحريره<sup>27</sup>.

كما أن جزاء تخلف الشهادة الطبية أثناء تحرير عقد الزواج، يستخلص من خلال استقرار نصي المادتين (07) مكرر من قانون الأسرة، و(06) من المرسوم التنفيذي رقم (06-154) أن المشرع الجزائري جعل شرط تقديم الشهادة الطبية إجراء إلزاميا لكلا الطرفين المقبلين على الزواج من اجل إتمام إبرام عقد قرانهما من طرف الموثق أو ضابط الحالة المدنية في حين ألقى على عاتق هذين الأخيرين واجب قانوني يتمثل في وجوب التأكد من الفحوصات، ثم التأشير بذلك في عقد الزواج بغرض تحديد المسؤوليات، غير أنه إذا تقدم المخطوبان إلى الموثق أو ضابط الحالة المدنية من أجل إبرام زواجهما دون تقديمهما للشهادة الطبية

<sup>26</sup> بن صغير مراد، حجية البصمة الوراثية ودورها في إثبات النسب، مجلة دفاتر السياسة والقانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة

قاصدي مرياح، ورقة، العدد التاسع، 2013، ص 04.

<sup>27</sup> عامرنجيم، الشهادة الطبية كشرط لإبرام عقد الزواج، مرجع سابق.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المشترطة قانونا فإنه يجب على هذا الموثق أو ضابط الحالة المدنية الامتناع عن تحرير هذه العقد، مع ضرورة إعلامهما بأنه لا يجوز له تحرير عقد قرانهما في حالة تخلف شرط إلزامي اشترطه القانون وهو شرط تقديم الشهادة الطبية، أما إذا تجاهل الموثق أو ضابط الحالة هذا الشرط وقام بتحرير عقد زواج شخصين دون استلامه لهذه الشهادة فإنه يكون بفعله هذا قد خالف القانون، وبالتالي تقوم مسؤوليته الإدارية، إضافة إلى إمكانية متابعتة جزائيا<sup>28</sup>، في حين يبقى عقد الزواج الذي تم تحريره بالرغم من عدم استلام الموثق أو ضابط الحالة المدنية للشهادة الطبية التي تثبت قيام طرفيه بالفحوصات المحددة بموجب القانون عقدا صحيحا، بمعنى ان هذا العقد ينعقد صحيفا متى كان طرفاه خاليان من الأمراض التي قد تشكل خطرا يتعارض مع الزواج، او متى كانا على علم متبادل بشأن إصابة أحدهما أو كلاهما بهذه الامراض، أما إذا كان أحد طرفي عقد الزواج الذي تم تحريره دون الالتزام بشرط تقديم الشهادة الطبية أو كلاهما حاملا لإحدى الامراض المعدية أو الجينات الناقلة للأمراض الوراثية، فإن هذا العقد يعتبر عقدا قابلا للإبطال بسبب اختلال ركن الرضا لدى أحد طرفيه الذي وقع ضحية عيب الغلط أو التدليس<sup>29</sup>.

<sup>28</sup> عبد العزيز سعد، قانون الأسرة الجزائري في ثوبه الجديد، دار هومة، الجزائر، 2009، ص53.

<sup>29</sup> بلحاج العربي، مجلة المحكمة العليا، العدد الأول، 2007، ص118.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**الخاتمة:**

إن تطبيقات الاكتشافات الطبية في العلاقات الزوجية والآثار المترتبة عليها لا تطرح إشكالات إذا توفرت على ضوابط الشرعية والقانونية المنظمة لهاته العمليات سواء الجراحية أو الهدف منها التداوي لما لها حفظ للنفس البشرية، حيث أصبحت بعض التدخلات الطبية الجراحية التي تخل بحرمة الجسم البشري تمثل انتهاكا صارخا للنظام العام والآداب العامة مما يستوجب حسم هذه المسائل على الصعيد الطبي والقانوني والقضائي.

وإن اشتراط المشرع الجزائري تقديم شهادة طبية من طرف المقبلين على الزواج من أجل إمكانية إبرام زواجهما أمام الموثق أو ضابط الحالة المدنية لا يعني على الإطلاق تقييد حريتهما، لأن دور هذا الموثق أو ضابط الحالة المدنية ينحصر في التأكد من علم كلا الطرفين بنتائج الفحوصات التي خضع لها كل واحد منهما، وبالأضرار والعوامل التي قد تشكل خطرا يتعارض مع زواجهما، دون أن يكون له أي حق في الامتناع عن تحرير عقد زواجهما متى التزم كلا منهما بتقديم الشهادة الطبية المشترطة قانونا وتؤكد بأنهما على علم بمحتواها، وبالتالي تبقى لهما حرية الاختيار بين إتمام إبرام هذا الزواج بعد علمهما بنتائج تلك الفحوصات أو التراجع عن إبرامه<sup>30</sup>.

خلاصة القول، تم التوصل إلى سلسلة من النتائج والاقتراحات والتي يمكن حصرها في<sup>31</sup>:

**النتائج:**

- تناولت اللوائح الدولية حق الفرد في تكوين الأسرة.
- الفحص الطبي قبل الزواج، هو فحص خاص بالمقبلين على الزواج يشمل فحوصات وكشوفات خاصة، القصد منها وقائي لتجنب المشاكل الصحية، قد تظهر في المستقبل فتصيب الأجيال اللاحقة وإن الفحص الطبي قبل الزواج يندرج تحت اسم الطب الوقائي لا العلاجي.
- تظهر أهمية هذا الفحص في الكشف المبكر عن بعض الأمراض المستعصية والخطيرة التي تنغص الحياة الزوجية للطرفين.
- إن إجراء هذا الفحص بالكيفية التي قصدها المشرع من وراء استحداث نص المادة 07 مكرر من قانون الأسرة يجنب الأسرة والدولة خسائر مادية ومعنوية لا حصر لها، خاصة على المستوى الاجتماعي (يحمي الأسرة من شبح الطلاق).
- أعطى المشرع للطبيب المسؤول عن الفحص الطبي سلطة تقديرية واسعة في تحديد نوع الفحوصات الخاصة بكل حالة حسب الظروف المحيطة بها، وبهذا يكون قد أحسن صنعا.

**الاقتراحات:**

<sup>30</sup> عامر نجيم، الشهادة الطبية كشرط لإبرام عقد الزواج، مرجع سابق.

<sup>31</sup> رباح أحمد، قلواز فاطمة الزهراء، دراسة تطبيقية لأحكام نص المادة 07 مكرر من قانون الأسرة الجزائري، مرجع سابق، ص 150 و151.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- استحداث تقنين خاص بالعلاقات الأسرية والطب.
- وضع قاعدة بيانات رقمية للملفات الطبية الأسرية في إطار الصحة الإلكترونية.
- استحداث منصب مستشار خاص بالأمراض الوراثية والمعدية لتقديم النصح والتوجيه للمقبلين على الزواج لما لهذه الأمراض من خطورة على الصحة العامة التي تعتبر عنصر من عناصر النظام العام والحياة الاجتماعية والاقتصادية (مستقبل الأمة).
- يجب على المشرع أن يجعل الكشف عن بعض الأمراض الخطيرة كالسيديا والزهري كشفا إلزاميا، ويمنع المصابين بهذا المرض من إتمام عقد الزواج، وفقا لقاعدة "تحمل الضرر الخاص لرفع الضرر العام"، وقاعدة "لا ضرر ولا ضرار".
- يجب تفعيل دور الإعلام في نشر الوعي الصحي للأفراد بالتنسيق بين رجال الإعلام ورجال الصحة، ورجال الدين كإقامة الأيام الدراسية والتحسيسية.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

● قائمة المصادر المراجع● المصادر الشرعية:

-القرآن الكريم

-السنة النبوية الشريفة

-فتوى صادرة عن المجمع الفقهي بمكة المكرمة، بتاريخ 1984/03/02، وردت بمجلد الإسلام والمشكلات الطبية المعاصرة، مطابع الطوبجي التجارية، القاهرة، 1991.

● أولاً: المراجع العامة:

- عبد الوهاب خلاف، علي عثمان نجرادي، أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية على وفق مذهب أبي حنيفة وما عليه العمل بالمحاكم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 1971.

- العربي بختي، أحكام الأسرة في الفقه الإسلامي وقانون الأسرة الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.

- عبد العزيز سعد، قانون الأسرة الجزائري في ثوبه الجديد، دار هومة، الجزائر، 2009.

● ثانياً: المراجع الخاص:

- صفوان محمد غضيبات، الفحص الطبي قبل الزواج (دراسة شرعية وقانونية تطبيقية)، الطبعة الثانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.

● ثالثاً: الرسائل الجامعية والمذكرات والأطروحات● أطروحة (الدكتوراه)

- بوغرارة الصالح، أثر الاكتشافات الطبية على أحكام الزواج، أطروحة دكتوراه، تخصص قانون خاص، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، السنة الجامعية 2013-2014.

● مذكرة (الماجستير)

- فليح كمال محمد عبد المجيد، النظام القانوني للوصفة الطبية -دراسة مقارنة-، مذكرة ماجستير، فرع قانون وصحة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2011-2012.

● رابعاً: المجلات والمقالات العلمية

- مروك نصر الدين، التلقيح الاصطناعي في القانون المقارن والشريعة الإسلامية، مجلة المجلس الإسلامي الأعلى، العدد الثاني، سنة 1999، الجزائر.

- دربة أمين، تنازع القوانين في مجال الزواج وانحلاله بين القانون الجزائري والقوانين المقارنة، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد الرابع، جانفي 2011، ورقلة، الجزائر.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- عبد الكريم مامون، رأي الشريعة بشأن الأم البديلة وتأجير الأرحام، مجلة العلوم القانونية والإدارية، كلية الحقوق، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

- رباحي أحمد، قلواز فاطمة الزهراء، دراسة تطبيقية لأحكام نص المادة 07 مكرر من قانون الأسرة الجزائري، مجلة الدراسات القانونية المقارنة، الصادرة من مخبر البحث القانون الخاص المقارن، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر

- عامر نجيم، الشهادة الطبية كشرط لإبرام عقد الزواج، مجلة القانون والأعمال، جامعة الحسن الأول، المغرب.

- بن صغير مراد، حجية البصمة الوراثية ودورها في إثبات النسب، مجلة دفاتر السياسة والقانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد التاسع، 2013

#### • خامسا: النصوص القانونية

#### • المصادر الرسمية

- دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية المصادق عليه في استفتاء 28 نوفمبر 1996، الصادر بموجب المرسوم الرئاسي رقم 438-96، المؤرخ في 07 ديسمبر سنة 1996، المعدل والمتمم، جريدة رسمية، عدد 76، الصادرة في 08 ديسمبر سنة 1996، المعدل بموجب القانون رقم 03-02 المؤرخ في 10/04/2002، جريدة رسمية عدد 25 المؤرخة في 14 أبريل سنة 2002، والقانون رقم 08-08 المؤرخ في 15 نوفمبر 2008، جريدة رسمية عدد 63 المؤرخة في 16 نوفمبر 2008، والقانون رقم 01-16 مؤرخ 6 مارس 2016، يتضمن التعديل الدستوري، جريدة رسمية مؤرخة 7 مارس 2016، ومرسوم رئاسي رقم 20-442، مؤرخ في 15 جمادى الأولى عام 1442 الموافق 30 ديسمبر 2020، يتعلق بإصدار التعديل الدستوري، المصادق عليه في استفتاء أول نوفمبر 2020، في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، عدد الجريدة الرسمية 82.

- الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان الصادرة عن حكومات الدول الأعضاء في مجلس أوروبا في عام 1950، أبرمت هذه الاتفاقية بروما بإيطاليا في 1950/11/4 في إطار المجلس الأوروبي ودخلت حيز التنفيذ يوم 1953/12/3.

#### أ- النصوص التشريعية

- قانون رقم 84-11 مؤرخ في 09 رمضان عام 1404 الموافق ل 09 يونيو 1984 والمتضمن قانون الأسرة المعدل والمتمم بالأمر رقم 02-05 المؤرخ في 18 محرم عام 1426 الموافق 27 فبراير سنة 2005، جريدة رسمية 15 مؤرخة في 27 فبراير 2005.

- قانون رقم 18-11 مؤرخ في 2 يوليو سنة 2018، يتعلق بالصحة الجريدة الرسمية العدد 46 مؤرخة في 29/07/2018، المعدل والمتمم.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

### ب- نصوص التنظيمية

- مرسوم تنفيذي رقم 154-06 مؤرخ في 13 ربيع الثاني عام 1427 الموافق 11 مايو سنة 2006، يحدد شروط وكيفيات تطبيق أحكام المادة 7 مكرر من القانون رقم 11-84 المؤرخ في 9 رمضان عام 1404 الموافق 9 يونيو 1984 والمتضمن قانون الأسرة المعدل والمتمم، جريدة رسمية، رقم 31 مؤرخة في 14 مايو 2006.

### • قائمة المراجع الأجنبية (اللغة الفرنسية):

- -CF.article 152 du code de la santè publique.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## محددات العلاقة بين الأمن الأسري والتنمية المستدامة

د. خيرة بن سويسي

أستاذة محاضرة قسم- أ- بالمركز الجامعي صالح أحمد -النعامة- الجزائر

[bensouici.kheira84@gmail.com](mailto:bensouici.kheira84@gmail.com)

[ben-souici@cuniv-naama.dz](mailto:ben-souici@cuniv-naama.dz)

### ملخص المداخلة:

يعتبر الأمن الأسري أهم محاور الأمن المستدام والذي يستوجب تحقيقه لبلوغ أعلى مستويات التنمية المستدامة، هذه المعادلة التي استحوذت على اهتمام كبير لدى جميع الباحثين والفاعلين في شتى الميادين، وفي مختلف الدول، من هنا كان المنطلق لإيجاد مقاربة مفاهيمية للأمن الأسري والتنمية المستدامة، حتى تتحدّد معالم أهداف هذه الأخيرة.

فالتنمية المستدامة وُجدت لتحقيق مستقبل أفضل على جميع الأصعدة، والوقوف بالتالي أمام التحديات العالمية وفي السلوكيات التي تواجه الأسرة، والتي كانت وليدة للتطور والتغير في أنماط العيش الناتجة عنها، الأمر الذي يشكل خطورة حقيقية في كيفية التعامل مع هذه التحوّلات الصادرة من العالم الغربي المتحرّر والذي يكاد يخلو من أي قيم تضبطه.

الكلمات المفتاحية: أمن أسري- تنمية مستدامة- أهداف- أمن مستدام- علاقة.

**مقدمة:**

الأسرة قوام المجتمع وهي صمام الأمان لاستمرار بقاء الدول وازدهارها، وتظهر أهميتها خصوصاً بعد التحوّلات الكبيرة التي يشهدها العالم لاسيما من المنظور المادي والقيمي (الأخلاقي والاجتماعي) اللذان ساهما إلى حدّ بعيد في استحداث نمط جديد للأسرة يعاني هشاشة واضطراب في العلاقات وفقدان الاحترام المتبادل داخل أفراد الأسرة الواحدة، مع غياب التضامن والتماسك، الأمر الذي أضحى يهدّد الأسرة وما تحمله من معاني مقدسة، والذي اقتحمته ظواهر دخيلة عن تقاليد وأعراف المجتمع العربي عموماً، ما نتج عنه ظهور سلوكيات سلبية غير معهودة مثل العنف الأسري، الإهمال العائلي، جرائم السرقة والقتل بين الفروع والأصول وغيرها... وهذا كله مرجعه إلى عدم التشبث بتعاليم ديننا الحنيف.

وأمام هذه المخلفات والممارسات المنافية والتي أصبحت تهدّد الأمن الأسري، ارتأينا في هذه المداخلة إدراج مقارنة مفاهيمية لمضمون الأمن الأسري بالنظر إلى مدلول التنمية المستدامة، مع تناول أسس العلاقة بين المفهومين من حيث أهمية إدماج الأمن الأسري في قضايا التنمية المستدامة.

وعليه نطرح الإشكالية التالية: ما العلاقة بين الأمن الأسري والتنمية المستدامة وما هي أوجه التأثير بينهما؟

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

### المبحث الأول: مقارنة مفاهيمية للأمن الأسري والتنمية المستدامة

استحوذ موضوع الأمن الأسري والتنمية المستدامة خلال السنوات الأخيرة اهتماماً عالمياً كبيراً، نظراً لأن اهتمامات الشعوب بالتنمية المستدامة كان يقتصر على الجوانب الاقتصادية فقط، والتي تعود بالنفع المادي لاقتصاد الدول، غير أنه وبعد التحوّلات والظواهر الدخيلة التي طالت الأسرة بمقوماتها وبنائها، وما تحمله من معاني سامية أثرت عليها لمهتز أمنها واستقرارها، وما لبث أن أثر على الأمن الاجتماعي ككل والذي له علاقة مباشرة بالأمن الاقتصادي، ما استلزم تهديده لغايات الأمن المستدام والذي يعتبر أحد أهم محاور تجسيد وإنجاح خطة التنمية المستدامة، ما يعني وجود علاقة مفاهيمية بين مصطلح الأمن الأسري والتنمية المستدامة، وهو ما سنتناوله في المطلبين الآتيين.

### المطلب الأول: مفهوم الأمن الأسري

احتل مفهوم الأمن الأسري مكاناً بارزاً ضمن الأبحاث الإجتماعية والقانونية، لما له علاقة كبيرة بموضوع الصحة النفسية وسلامتها من أي اضطرابات تُفقد الشخص إرادته وتعيقه على ممارسة حياته بشكل تام، فالأمن مطلب يبتغيه أي إنسان مثله مثل حقه في الحياة والتنقل وغيرها...، وبالمفهوم العكسي فإن غياب الأمن يشل حركة الفرد نحو تقدّمه وتحقيق طموحاته.

### الفرع الأول: تعريف الأمن الأسري

الأمن لغةً ضد الخوف، وأمن بكسر الميم كفرح، أمناً وأماناً<sup>1</sup>، وهي في العموم تعني البعد عن المخاطر، وقد ورد مصطلح الأمن في القرآن لقوله تعالى: { هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل }<sup>2</sup>. أمّا الأسرة فمعناها في اللغة بضم الألف الدرع الحصينة، ومن الرهط الأذنون<sup>3</sup>، ومعنى ذلك أنّ الأسرة في اللغة جماعة الرجل الذي يتقوى ويحتمي بهم، فالإنسان لا يكون قوياً عزيزاً إلا في أسرة تحصنه<sup>4</sup>. أمّا اصطلاحاً فالأسرة هي المؤسسة التي تحقق الأمن والاستقرار لأفرادها ولمجتمعها، من خلال ما تقوم به من أدوار وتمارسه من وظائف تربوية واجتماعية واقتصادية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (244 أمن)، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص74.

<sup>2</sup> سورة يوسف، الآية 64.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، (132-أسر)، ص 54.

<sup>4</sup> السيد أحمد فرج، الأسرة في ضوء الكتاب والسنة، دار الوفاء، مصر، 1986، ص6.

<sup>5</sup> ابراهيمي محمد، الأمن الأسري دراسات ومرتكزات، الموقع الإلكتروني: <https://howiyapress.com> ، أدرج في 2021/10/19، واطلع عليه في 2021/11/28.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وقد عرّف قانون الأسرة الجزائري الأسرة بأنّها الخلية الأساسية للمجتمع وتتكوّن من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة، وتعتمد في حياتها على الترابط والتكافل وحسن المعاشرة والتربية الحسنة وحسن الخلق ونبذ الآفات الإجتماعية.<sup>6</sup>

وعليه فالأمن الأسري يُعرّف على أنه استقرار الأسرة وأدائها لحقوقها في سياق من الثقة والطمأنينة وهو مهم لتيسير أمور الحياة واطمئنان الناس على دينهم وأعراضهم وأموالهم وشعورهم بالثقة والمودة والعطف والاطمئنان.<sup>7</sup>

### الفرع الثاني: مقومات الأمن الأسري من المنظور الإجتماعي الراهن

وهي ركائز لا يُتصوّر تحقيق الهدف من الأمن الأسري واستمرار وجود الأسرة إلاّ بها، ولا يمكن تصوّر استقرار أداء وظيفتها كمؤسسة قائمة بذاتها، وتأثيرها على باقي ميادين الحياة إلاّ بتحقيق العنصرين الآتيين:

- الاختيار السليم لطرفي الرابطة الزوجية: والتي تتم بناءً على قيم الدين والخلق الحميد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال { تُنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فإظفر بذات الدّين تربت يداك }.

وقد أكّد الكثير من الفقهاء على عنصر الكفاءة بين الزوجين في الدين والمعرفة والنسب، وهي عوامل تساهم في الانسجام بين الطرفين لمواجهة مصاعب الحياة ومسؤوليات الأسرة.<sup>8</sup>

- التنشئة الإجتماعية السليمة: وهي أهم وظائف الأسرة، بإكساب الشخص منذ طفولته آداب وتقاليد وأعراف المجتمع، وإدماجه في الإطار الثقافي لمجتمعه، وغرس القيم التي تصبح من مكوّنات شخصيته<sup>9</sup>، وهو ما يُعرف أيضاً بالضوابط الإجتماعية.<sup>10</sup>

### الفرع الثالث: أبعاد الأمن الأسري كمؤسسة هامة في المجتمع

إنّ بلوغ أعلى درجات الأمن الأسري معناه تحقيق أبعاد تساهم في الإبقاء على قوام الأسرة، و استقرار نسق أدائها لمهامها كمؤسسة فاعلة في المجتمع، هذه الأبعاد يمكن إيجازها في الآتي:

<sup>6</sup> المادتان 2 و3 من القانون رقم 84-11 المؤرخ في 09/06/1984، المتضمن قانون الأسرة المعدّل والمتمم.

<sup>7</sup> لعريط وفاء و قيرة اسماعيل، الأمن الأسري بين الثبات والضمور في النسق القيمي للمجتمع الجزائري تحديات ورهانات، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 05، العدد 18، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2020، ص 155.

<sup>8</sup> ابراهيمي محمد، الموقع الالكتروني سالف الذكر.

<sup>9</sup> لعريط وفاء و قيرة اسماعيل، المرجع السابق، ص ص 156-157.

<sup>10</sup> ياكور الطاهر، مؤكّدات ومهدّدات الأمن الأسري في ظل المتغيّرات العالمية، مجلة الحقيقة للعلوم الإجتماعية والإنسانية، المجلد 20، العدد 02، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2021/06/30، ص 163.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- 1- البعد العقائدي والفكري: أي تحصين الأسرة من الأفكار والسلوكيات السيئة والدخيلة على المجتمع، ووضع حاجز بينها وبين الآفات الاجتماعية التي يمكن أن تطالها ( كالعنف والتطرف وغيرها)، ووضع أسس سليمة في سبيل تجسيد الحرية في التعبير وإبداء الرأي والفكر والقناعات.
  - 2- البعد النفسي: حيث يتم الوصول إلى الأمن الأسري بتحقيق التماسك داخل الأسرة والتي قد تكون سببا في ظهور الأمراض النفسية، فالصحة النفسية أهم مطالب توفير الأمن الأسري.
  - 3- البعد الصحي: وهو ما يدل على وعي أفراد الأسرة بالثقافة الصحية من حيث الغذاء، أضرار التدخين والمخدرات... وغيرها، ما يسهم في الحد من استفحال الأفعال الإجرامية.
  - 4- البعد البيئي: أي بالسعي نحو خلق بيئة نظيفة وصحية تعزز الشعور بالأمن والاستقرار النفسي، وبمفهوم آخر كلما كانت البيئة ملوثة ومضرة بالصحة كان لها انعكاس سلبي على مزاج الفرد ونفسيته.
  - 5- البعد الاقتصادي: وهنا لابد من استثمار طاقات الأفراد لاسيما الشباب بخلق مناصب شغل توفر لهم العيش الكريم والاكتفاء المادي والمعنوي لهم.<sup>11</sup>
- بتحقيق الأبعاد سالفة الذكر يتحقق الأمن الأسري والذي ينعكس إيجابا على تطوّر وتقدّم المجتمعات وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

### المطلب الثاني: مفهوم التنمية المستدامة

يعتبر مصطلح التنمية المستدامة من أهم المصطلحات شيوعاً في الوقت الراهن، كونه يعلّق بطموح ومستقبل الإنسان، ولأنه يشهد تطوّراً مستمراً وواضحاً من حيث المفهوم والمضمون الذي يعكس الظروف التي يمرّ بها العالم من حيث تقدّمه والمشكلات التي يواجهها، وعليه سنحاول التعرّف على المقصود بالتنمية المستدامة والبحث حول أبعادها وأهدافها في الفروع الآتية:

#### الفرع الأول: المقصود بالتنمية المستدامة

وهنا نتناول تعريف التنمية المستدامة من الناحية اللغوية، والاصطلاحية والقانونية.

#### 1- التعريف اللغوي للتنمية المستدامة:

يشير مصطلح تنمية لغةً إلى الفعل (نمى وأنمى ونمى) أي رفع وارتفع، ونما، ينمو نمواً أي زاد<sup>12</sup>، أمّا كلمة مستدامة فتصرف نحو الفعل (دام، دوماً وديمومة وأدامه واستدامه وداومه) أي تأتى فيه أو طلب دوامه.<sup>13</sup>

<sup>11</sup> لعريط وفاء وقيرة اسماعيل، المرجع السابق، ص 156.

<sup>12</sup> مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المصدر السابق، (9434 نعي-9433 نمو)، ص 1654.

<sup>13</sup> المصدر نفسه، (3224 دوم)، ص ص 577-578.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

والفرق بين مصطلحي التنمية المستدامة والتنمية المستديمة من الناحية اللغوية، يكمن في أن هذه الأخيرة معناها التنمية التي يسعى الناس أو السكان لاستمراريتها، أما التنمية المستدامة فهي التنمية المستمرة أو المتواصلة بشكل تلقائي غير متكلف.

وبذلك فمصطلح التنمية المستديمة أكثر دقة من مصطلح التنمية المستدامة، وهو ما يعكس المعنى اللغوي، كون مصطلح التنمية المستدامة يعكس فقط مبدأ استمرارية عملية التنمية بينما تشتمل التنمية المستديمة على مبدأ الاستمرارية، ويشير هذا المصطلح بشكل أوضح إلى قوى الدفع الذاتي لهذه التنمية أي سعي الجهود الإنسانية نحو كل جانب من جوانب التنمية.<sup>14</sup>

## 2- التعريف الاصطلاحي:

تناولت العديد من المؤلفات والمقالات وحتى المواقع الالكترونية تعريف لمصطلح التنمية المستدامة، وهي بوجه عام تختلف بحسب الهدف الذي تصبو إليه وبحسب اهتمام وتخصّص كل مادة علمية عن الأخرى.

حيث جاء في التعريف الأكثر تداولاً في التقرير المنبثق عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية عام 1987 على أنها: (تنمية تلبى احتياجات الأجيال الحالية بدون المساس بقدرات الأجيال القادمة لتلبية احتياجاتهم)، كما عرّفها الاتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة سنة 1980 بأنها: (التنمية التي تأخذ بعين الاعتبار البيئة والاقتصاد والمجتمع).<sup>15</sup>

وعليه قد جاء في تعريفات المؤسسات الدولية أنّ التنمية المستدامة هي تنمية لخدمة الأجيال الحالية والتي تتسم بالاستقرار وتمتلك عوامل الاستمرار والتواصل، وهي تنمية شاملة كونها تنمية تهتم بالأرض ومواردها من جهة وتهتم بالموارد البشرية من جهة أخرى، فهي تأخذ بعين الاعتبار البعد الزمني وحق الأجيال القادمة في التمتع بموارد الأرض.<sup>16</sup>

## 3- التعريف القانوني للتنمية المستدامة:

أورد المشرع الجزائري تعريفاً للتنمية المستدامة في المادة 4 من القانون 10-03 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة على أنها: " مفهوم يعني التوفيق بين تنمية اجتماعية واقتصادية قابلة للاستمرار

<sup>14</sup> العربي حجام و سميحة طري، التنمية المستدامة في الجزائر، قراءة تحليلية في المفهوم والمعوقات، مجلة أبحاث ودراسات، المجلد 6، العدد2، جامعة زيان عاشور، الجلفة، ديسمبر 2019، ص ص 124-125.

<sup>15</sup> بن حاج جيلالي ومغراوة فتيحة، التنمية المستدامة بين الطرح النظري والواقع العملي، مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، المجلد 6، العدد1، جامعة البليدة 2، 2017/06/01، ص 154.

<sup>16</sup> العربي حجام و سميحة طري، المرجع السابق، ص 127.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وحماية البيئة، أي إدراج البعد البيئي في إطار تنمية تضمن تلبية حاجات الأجيال الحاضرة والأجيال المستقبلية.<sup>17</sup>

ما يلاحظ أن المشرع الجزائري ربط بصفة أساسية مصطلح التنمية المستدامة بموضوع البيئة، متجاهلاً تماماً المجالات الأخرى والتي حتماً إهمال الاهتمام بها يؤدي إلى المساس بمتطلبات حماية البيئة.

### الفرع الثاني: أبعاد التنمية المستدامة

تجسّد أبعاد التنمية المستدامة طبقاً لما هو معمول به حالياً في ما يلي :

#### 1- البعد الإقتصادي:

والذي يتمثل أساساً في انعكاسات وتأثيرات الاقتصاد على البيئة، ومحاولة الوصول إلى تقنيات صناعية لا تضرّ بها مع العمل على تحسين هذه التقنيات، وتظهر أهم عناصر النمو الاقتصادي المستدام في رفع مستوى المعيشة للسكان الأكثر فقراً في الجنوب، وإجراء تحولات جذرية في نمط الحياة السائد لدى الدول الصناعية في الشمال.<sup>18</sup>

#### 2- البعد الإنساني والاجتماعي:

معناه السعي من خلال التنمية المستدامة إلى تحقيق الاستقرار في النمو السكاني، ووقف عملية النزوح نحو المدن لمنع اكتضاضها وتطوير مستوى الخدمات الصحية والتربوية والتعليمية بالمناطق النائية والريفية، وإدماج المجتمع في التخطيط التنموي.<sup>19</sup>

#### 3- البعد البيئي:

أي محاولة الموازنة بين النظام الاقتصادي والنظام البيئي دون استنزاف للموارد الطبيعية ومراعاة الأمن البيئي.<sup>20</sup>

كما أنّ هناك أبعاد أخرى مثل البعد المؤسسي الذي ينصرف حول تطبيق الدول لسياساتها التنموية البيئية، الاجتماعية والاقتصادية، والعمل على تطبيق استراتيجيات مخطط التنمية المستدامة، إضافة إلى البعد التكنولوجي والذي يعني التحول نحو تكنولوجيات أكفأ وأنظف والتي تساهم في التقليل من استهلاك الطاقة وغيرها من الموارد الطبيعية.<sup>21</sup>

<sup>17</sup> القانون رقم 10-03 المؤرخ في 2003/07/19، المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، جريدة رسمية عدد 43، الصادرة في 2003/07/30.

<sup>18</sup> بن حاج جيلالي ومغراوة فتيحة، المرجع السابق، ص 158.

<sup>19</sup> رحالي حجيلة، التنمية في ظل المتغيرات العالمية، من التنمية الاقتصادية إلى التنمية المستدامة، مجلة معارف، المجلد 9، العدد 17، جامعة البويرة، ديسمبر 2014، ص ص 165-166.

<sup>20</sup> بن حاج جيلالي ومغراوة فتيحة، المرجع السابق، ص 158.

<sup>21</sup> نفس المرجع، ص ص 158-159.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## الفرع الثالث: أهداف التنمية المستدامة

- تسعى التنمية المستدامة من خلال مخططاتها وآلياتها إلى تحقيق جملة من الأهداف نعرضها كالآتي:<sup>22</sup>
- 1- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان في المجتمع من جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، مع السعي للحد من الفقر العالمي.
  - 2- احترام البيئة وتعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية القائمة، والتعامل مع الموارد الطبيعية على أنها موارد محدودة وبالتالي الوصول إلى استهلاكها بشكل عقلاني، والعمل على البحث في مستجدات البيئة والنظر إلى انعكاساتها على الدول مع تبادل الآراء والخبرات للاستفادة من التجارب الناجحة والفاعلة في هذا المجال.
  - 3- التركيز على تأثير العولمة ضمن المستجدات الاقتصادية والحرص على الاستفادة من ايجابياتها لخلق الثروة والبحث عن بدائل للموارد الطبيعية.

<sup>22</sup> العربي حجام و سميحة طري، المرجع السابق، ص ص 131-132؛ رحالي حجيلة، المرجع السابق ص ص 168-169.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**المبحث الثاني: أهمية إدماج الأمن الأسري ضمن متطلبات التنمية المستدامة.**

لقد سبقت الإشارة إلى أنّ الأمن الأسري معناه سعي جميع أفراد الأسرة إلى تحقيق استقرارها وتماسكها لمواجهة المشكلات التي قد تعترضها، والتفاعل الإيجابي لبلوغ أعلى مستويات الصحة البدنية والنفسية والاجتماعية، وهي كلّها تعتبر مؤشرات للتنمية المستدامة، التي تضع ضمن أهم أولوياتها برامج تنظيم الأسرة ودعم دور المرأة وغيرها، وهي أكيد مخططات تمس الأسرة بمقوماتها وتطلّعاتها، غير أن النظرة الغربية السائدة والتي أصبحت تأثر وتنعكس على المجتمع العربي وباتت تضمّنّها كأبعاد لها لتحقيق التنمية المستدامة وبالتالي الحصول على الدعم المادي من المنظمات التي ترافق برامجها كصندوق الأمم المتحدة للسكان.

غير أنّ ظاهر الأمر يبدو وكأنه يحمل في طياته إيجابيات كثيرة، لكن مستجدات تبني هذه المخططات لاسيما منها ما ينصرف نحو الأمن الأسري بات ينعكس سلباً من عدة نواحي، وهو ما سنحاول مناقشته في هذا المبحث، بالتطرق إلى إيجابيات إدماج الأمن الأسري ضمن متطلبات التنمية المستدامة في المطلب الأول، ثم نتطرق إلى سلبيات هذا الإدماج في المطلب الثاني.

**المطلب الأول: الجوانب الإيجابية لإدماج الأمن الأسري في التنمية المستدامة**

أجمع الباحثون والفقهاء وكذا الفاعلين في ميدان التنمية المستدامة أنّ الأسرة هي أهم عنصر في بناء المجتمع، فرفاهيتها أو فقرها ينعكس بشكل مباشر على وحدة المجتمع، من هنا جاءت الضرورة إلى التعامل مع التنمية المستدامة من منظور الأمن الأسري.

**الفرع الأول: مواطن العلاقة بين الأمن الأسري والتنمية المستدامة**

تكمن عناصر العلاقة بين الأمن الأسري والتنمية المستدامة في عدة نواحي نجملها في:<sup>23</sup>

**- من الناحية الاجتماعية:**

إنّ دور الأسرة يتعدّى كونه وظيفة للإنجاب والتناسل، وإنما لابد من إشراكها في جميع الميادين التربوية، التعليمية والاقتصادية، فهي فاعلة أساسية في تقديم الرعاية الكافية لأفرادها وتعتبر الحصن المتين أمام أي عوارض أو مشاكل قد تواجهها، وعليه فهي تلعب دوراً مهماً في إنجاز وإنجاح أهداف التنمية المستدامة، كونها توفرّ الدعم الاقتصادي والدفع المعنوي، وتحمل على عاتقها مسؤولية التنشئة الاجتماعية للأطفال وتنمية مهاراتهم الاجتماعية، وهو ما ينعكس إيجاباً على كل نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والشخصية، الأمر الذي يبرّر دورها في توفير الموارد البشرية المنتجة و المسؤولة.

<sup>23</sup> معهد الدوحة الدولي للأسرة DIFI ، إدماج المنظور الأسري في أهداف التنمية المستدامة في الدول العربية التطلّعات والتحدّيات، تقرير اجتماع مجموعة الخبراء، الدوحة، 29-30 نوفمبر 2017، ص ص 6-8.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- من الناحية السياسية:

لا يخفى على الجميع أنّ القرارات المتخذة في الإطار الأسري تؤثر على سياسات المجتمع، وأنّ أهدافها تعكس الإرادة السياسية للدول وللتنظمات الدولية كذلك، فالأسرة في المنطقة العربية تواجه تحديات عدة بسبب الحروب والتزاعات التي طالتها وأضحّت تهدّد أمن الأشخاص والبنية التحتية، إضافة إلى المشاكل الاجتماعية كالكتافة السكانية المتزايدة ومظاهر أخرى مثل: البطالة والهجرة والتفكك الأسري وارتفاع نسبة الفقر، كلّها أسباب تمسّ بصحة الأسرة وأمنها، إضافة إلى اجتياح التكنولوجيا بسلبياتها على المراهقين، هذه العوامل التي أدت إلى ارتفاع معدّل الجريمة ما نجم عنه فقدان الأمن الشخصي واختلال مبدأ الأمن المستدام، والذي أثر سلبيًا على الأمن الأسري، وعليه فالاهتمام بتنمية الأسرة والتكفل بتطلّعاتها حتماً سيكون مجدي وله آثار إيجابية على إنجاح مخطّطات التنمية المستدامة.

- من الناحية الثقافية:

فالبعد الثقافي له دور كبير في ترسيخ الأمن الأسري، فدعم الحقل العلمي والأكاديمي ومواكبة التطوّرات الحاصلة في المناهج التعليمية يساهم في خلق نوع من الاكتفاء الثقافي، الذي يسهم في استمرارية وفعالية دور الأسرة في التنمية المستدامة.<sup>24</sup>

- من الناحية الصحية:

إنّ دور الدول نحو مجتمعاتها في الحث على الوصول إلى أعلى مستويات الصحة العقلية والنفسية مع مرافقتها في تطبيق آليات تحقيق الصحة الجسمانية، له دور أكثر إيجابية من المنظور الأسري، فمثلاً دعم الأسر لأفرادها ومرافقتهم للتخلص من مشاكل الإدمان والوقاية من الأمراض الناتجة عن العلاقات في أطر غير شرعية، يكون ذو جدوى أكثر من تلقي الفرد العلاج بنفسه، وكل ذلك لن يأتي أكله إن لم يكن في إطار قانوني مدعوم من طرف الدولة، التي تحرص على إيجاد حلول وآليات للقضاء على مشاكل الشباب ودعمها لآلية الحوار الأسري والذي يندرج ضمن الصحة النفسية، والمقصود بالحوار الأسري التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة والحديث عمّا يتعلق بشؤونها وأهدافها وعقباتها للوصول إلى حلول تناسبها.<sup>25</sup>

كل ذلك تمّ إدراجه في قانون الصحة الجزائري ضمن الفصل الثالث الذي تضمن أقسام ومواد تعنى بحماية الأم والطفل، المراهقين، والأشخاص المسنين، و الأشخاص في وضع صعب وغيرهم... مواد 69 إلى 105.<sup>26</sup>

الفرع الثاني: أهداف التنمية المستدامة في تحقيق الأمن الأسري

<sup>24</sup> معهد الدوحة الدولي للأسرة، المرجع السابق، ص 7-8.<sup>25</sup> ربيب الله محمد، آلية الحوار الأسري، مفاهيم معوّقات وأساليب علاجية، مجلة التنمية البشرية، مجلد 7، العدد 1، جامعة محمد بن أحمد، وهران 2، الجزائر، 2020/11/21، ص 14-15.<sup>26</sup> القانون رقم 11-18 المؤرخ في 2018/07/02 المتعلّق بالصحة، جريدة رسمية عدد 46، المؤرخة في 2018/07/29، المعدّل والمتمم.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

على الرغم من تغير مفهوم وطبيعة الأسرة في كل أرجاء العالم واختلافها مقارنة بالعقود الماضية بسبب الاتجاهات العالمية والتغيرات الديموغرافية، إلا أن الأمم المتحدة لا تزال تعترف بالأسرة بوصفها اللبنة الأساسية للمجتمع، والتي أضحت تسعى من خلالها إلى تحقيق التنمية حيث تتطلع إلى إتمامها بحلول سنة 2030، وتتمثل أهم الأهداف التي تسعى إليها مخططات التنمية المستدامة في المنظور الأسري في:<sup>27</sup>

- القضاء على الفقر بجميع أشكاله.
- توفير الأمن الغذائي مع تعزيز ودعم الزراعة المستدامة.
- ضمان تمتع الجميع بنمط عيش صحي، وتحقيق الرفاهية لكافة شرائح المجتمع.
- ضمان التعليم الجيد وتوفير فرص التعلم في جميع المراحل العمرية للفرد.
- تحقيق المساواة بين الجنسين لاسيما في تقلد المناصب، وهو ما ضمنتها الجزائر في ديباجة الدستور الحالي وفي المادة 35 و67 و68 منه.<sup>28</sup>
- تحقيق النمو الاقتصادي المطرد، الشامل والمستدام، والعمالة الكاملة والمنتجة، وتوفير فرص العمل اللائق للجميع.
- تشجيع الشباب على الابتكار.

وفي هذا المقام تظهر جليا أهمية التوعية الأسرية في تطور أهداف التنمية الأسرية ولعل خير مثال على ذلك ما وصلت إليه الصين واليابان من تطور على جميع الأصعدة لاسيما منها البيئية، الإقتصادية، الصناعية والفكرية، وهذا راجع للتنشئة الأسرية و التربوية التي باتت مثالا تطمح غالبية الدول على الأخذ به. كما أنه باستعراض تاريخ العالم منذ القدم إلى عصرنا الحالي نجد أن الدول العربية الإسلامية كانت تعيش رقيا حضاريا غير مسبوق نظرا لاعتمادها على مبادئ التربية السليمة المبنية على ترسيخ تعاليم ديننا الحنيف الذي يحث على العلم وعدم الإسراف والمحافظة على الموارد التي خلقها الله تعالى لقوله تعالى: " أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ " <sup>29</sup>، فقد بلغت الحضارة الإسلامية في الأندلس بسبب الحرص على تطبيق أساسيات الأمن الأسري مستوى متقدما ومتطورا قل نظيره في زمانه، حتى غدت في كثير من الأحيان مقصد العلماء والأدباء والمثقفين، وقبله طلاب العلم من العالم الإسلامي، وكانت مقصد المتعلمين المتنورين من أوروبا المسيحية، ينتهلون من معين علومها، عائدين به إلى بلدانهم التي عانت في تلك المراحل من ظلام الجهل، ومحاربة العلم وأهله.

<sup>27</sup> الموقع الإلكتروني: <https://www.un.org/ar/site-search> ، اطلع عليه بتاريخ 2021/12/02.

<sup>28</sup> الدستور الجزائري الصادر بتاريخ 2020/12/30، جريدة رسمية عدد 82، الصادر في 2020/12/30.

<sup>29</sup> سورة الأنبياء، الآية 30.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**المطلب الثاني: سلبيات إدماج الأمن الأسري في التنمية المستدامة**

أدرجت هيئة الأمم المتحدة قضايا الأسرة في عدة موثائق أهمها: إتفاقية سيداو للقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة 1979، واتفاقية حقوق الطفل 1989، وبرنامج القاهرة للسكان 1994، وإعلان ومنهاج بكين 1995، وأهداف الألفية الإنمائية 2000، ثم خطة 2030 للتنمية المستدامة لعام 2015، هذه الأخيرة التي يثور حولها الجدل الكبير لما تحمله من معطيات تتنافى وقيم ومبادئ الأسرة العربية وهو ما سنبيّنه في الفرعين الآتيين:

**الفرع الأول: القضايا الماسة بأمن الأسرة الواردة في خطة 2030 للتنمية المستدامة**

أهم القضايا المدرجة ضمن هذه الخطة والماسة بأمن وأعراف وقيم الأسرة العربية نوردها فيما يلي:<sup>30</sup>

1- التأكيد على حصول الجميع لخدمات الصحة الجنسية والإنجابية وفق ما اتفق عليه في المؤتمر الدولي للسكان والتنمية ومنهاج عمل بكين<sup>31</sup>، واللذان عرّفا الصحة الإنجابية بأنها (...قدرة الناس على التمتع بحياة جنسية مرضية ومأمونة)، ومعنى ذلك أنّ هذا الخطاب موجّه للجميع أي الأطفال (رغم رفع منظمة الأمم المتحدة لسن الطفولة إلى 18 سنة)، والمراهقين والشباب وكافة الأشخاص، وبغض النظر عن نوع العلاقات التي تربطهم، ودون ذكر الزواج الشرعي لهذا الأمر.

والأكثر من ذلك استنكار هذه الموثائق لعدم حصول الأفراد غير المتزوجين الناشطين جنسيا في إطار غير شرعي لخدمات الصحة الجنسية والإنجابية، وحثّها على التكفل العلاجي وبنظام رعاية صحية لمن يعانون من الأمراض الناجمة عن هذه العلاقات (نقص المناعة المكتسبة أو الإيدز)، إضافة إلى توفير خدمات الإجهاض الآمن والعمل على تقنين إباحته، كل ذلك يتم إباحته لأكبر فئة من المراهقين والشباب عبر وسائل الإعلام والنظم التعليمية والوسائل التكنولوجية.

2- رفض ونبذ الزواج الشرعي المبكر واعتباره ممارسة ضارة وهو ما يخالف القيم والمبادئ الإسلامية، وعلى النقيض من ذلك إعتبارها للعلاقات خارج الإطار الشرعي من قبيل حقوق الإنسان، وهو في واقع الأمر يضعف تماسك الأسر في قيمها وأعرافها ودينها نتيجة لما يترتب عن ذلك من انهيار أخلاقي.

3- تأكيدها على منع من هم دون سن 18 سنة من العمل، وهو أمر يبيّن خلفياته السلبية على المستوى المعيشي للأسر التي تضم أفراد كبيرة، إضافة إلى خلقها لمشكل تنشئة الولد على التواكل وعدم المسؤولية.

4- مطالبتها بالمساواة بين الأنواع (الجندر)، وهو مصطلح اقتحم البيئة الثقافية العربية في بداية التسعينات من القرن العشرين، أي المساواة بين الجنسين، وهو مصطلح له أبعاد غاية في الخطورة حيث

<sup>30</sup> كاميليا حلبي، خطة 2030 للتنمية المستدامة وأثرها على الأسرة والأخلاق، الموقع الإلكتروني:

<https://mugtama.com/ntellectual/item/89911-2030.html>، أدرج في 2019/07/29، واطلع عليه في 2021/11/30.

<sup>31</sup> الهدف 3-7 من قرار الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، تحويل عالما: خطة التنمية المستدامة لعام 2030، المؤرخ في 2015/09/25، ص 29، الموقع الإلكتروني: <https://unctad.org/system/files/official-document>، اطلع عليه في 2021/11/25.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

يتغير بحسب تغير ثقافة المجتمع فلا تصبح القوامة مقتصرة على الرجل، ولا يبقى دور المرأة متجسداً في مساهمتها تربية الأبناء ورعاية أفراد أسرتها، حيث تصبح أدوار ليست مبنية على الفطرة والطبيعة الفيزيولوجية لكل منهما وإنما تصبح بنية على ثقافة المجتمع المتغيرة بالظروف والأزمات، ما يخلق نوعاً من المناصفة في جميع مجالات الحياة وتتداخل بذلك المسؤوليات والصلاحيات داخل الأسرة الواحدة وبالتالي يؤول المفهوم العميق للأسرة إلى الزوال.<sup>32</sup>

5- تأكيداً على تغيير العلاقات بين الجنسين فيتم التشجيع على الممارسات الشاذة والعمل على إباحتها قانوناً، مع المساواة بين الأنواع (الجنس) أي بين الأسوياء والشواذ في الحقوق والواجبات، وعليه يعتبر مصطلح مساواة الجنس من أخطر المصطلحات التي تمحورت حولها خطة 2030 للتنمية المستدامة.<sup>33</sup>

#### الفرع الثاني: مدى إمكانية تجزئة أهداف خطة التنمية المستدامة لعام 2030

للبحث حول إمكانية تجزئة بنود وأهداف خطة التنمية المستدامة لعام 2030 بما يتناسب والإطار الشرعي الديني وأعراف وتقاليد الدول العربية، نجد الفقرة 55 من قرار الجمعية العامة المتضمن خطة التنمية سالف الذكر قد وضّحت وفصلت في هذا الشأن حيث نصت على أنه: (أهداف التنمية المستدامة غير قابلة للتجزئة وهي عالمية بطبيعتها شاملة من حيث تطبيقها تراعي اختلاف الواقع المعيشي في كل بلد وقدراته ومستوى تنميته وتحترم السياسات والأولويات الوطنية...)<sup>34</sup>

من هنا يتبين لنا أنّ أهداف هذه الخطة التنموية غير قابلة للتجزئة والتي تم التأكيد عليها في عدة محاور إبتداءً من ديباجة الوثيقة المتضمنة لهذه الخطة ثم في الفقرة 55 سالف الذكر وفي الفقرة 71 كذلك. وما يدعو للقلق أنّ بعض المنظمات غير الحكومية وبعض أوجه المجتمع المدني سارعت إلى تبني هذه الخطة وهذا سعياً منها للحصول على الدعم المالي المرافق لتنفيذ هذه الخطة كما وعدت به في الفقرة 39 من الخطة، الأمر الذي أصبح يظهر جلياً في مناداة بعض الجمعيات والمنظمات الحقوقية بما سلف ذكره في الخطة متخلية عن المبادئ والأعراف التي يقوم عليها المجتمع العربي والإسلامي على الخصوص.

<sup>32</sup> الهدف 5 من قرار الجمعية العامة لخطة التنمية المستدامة، المرجع السابق، ص 23-24.

<sup>33</sup> كاميليا حلمي، خطة 2030 للتنمية المستدامة وأثرها على الأسرة والأخلاق، المرجع السابق.

<sup>34</sup> الفقرة 55 من قرار الجمعية العامة لخطة التنمية المستدامة، المرجع السابق، ص 17.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

### خاتمة:

ممّا سبق يتبيّن لنا أن هناك علاقة بين الأمن الأسري والتنمية المستدامة في عدة محاور، والمقاربة المفاهيمية تعكس أن إدماج مصطلح الأمن الأسري في التنمية المستدامة له من الآثار الايجابية العديدة كون الأسرة فاعلة وهي أساس إنجاح مخططات التنمية المستدامة من جميع النواحي والأبعاد، غير أنه لو غيرنا مركز الإدماج وأدمجنا التنمية المستدامة بمفهومها الواسع الذي يحتمل أفكارا دخيلة على الأسرة العربية سنجد من السلبيات الخطيرة على قوام وتماسك الأسرة.

من هنا نقول بأنه حفاظاً على إيجابيات هذه المقاربة المفاهيمية لا ينبغي القبول بجميع المعطيات، وطالما أن مخططات التنمية المستدامة تدعو الأسرة لمشاركتها في عملية التنمية، إذن لابد من احترام مبادئ وقيم وقرارات الأسرة لإنجاز وإنجاح التنمية بما يتناسب ومتطلّباتها.

كذلك من التوصيات التي يجدر بنا الوقوف عندها هو ضرورة توعية الأسر لتحمل مسؤولية النهوض ورفع التحدي لتنمية المجتمع من الناحية الاقتصادية، العلمية، الصناعية، مع ضمان الحفاظ على ركائز الدين الإسلامي الذي ينظم المعاملات وزيادة على العبادات الصالحة لكل زمان ومكان.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**قائمة المراجع:**

- 1- الدستور الجزائري الصادر بتاريخ 2020/12/30، جريدة رسمية عدد 82، الصادر في 2020/12/30.
- 2- القانون رقم 84-11 المؤرخ في 09/06/1984، المتضمن قانون الأسرة المعدل والمتمم.
- 3- القانون رقم 03-10 المؤرخ في 19/07/2003، المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، جريدة رسمية عدد 43، الصادرة في 2003/07/30.
- 4- القانون رقم 18-11 المؤرخ في 02/07/2018 المتعلق بالصحة، جريدة رسمية عدد 46، المؤرخة في 29/07/2018، المعدل والمتمم.
- 5- بن حاج جيلالي ومغراوة فتيحة، التنمية المستدامة بين الطرح النظري والواقع العملي، مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، المجلد 6، العدد 1، جامعة البليدة 2، 01/06/2017.
- 6- رحالي حجيلة، التنمية في ظل المتغيرات العالمية، من التنمية الاقتصادية إلى التنمية المستدامة، مجلة معارف، المجلد 9، العدد 17، جامعة البويرة، ديسمبر 2014.
- 7- ريب الله محمد، آلية الحوار الأسري، مفاهيم معوقات وأساليب علاجية، مجلة التنمية البشرية، مجلد 7، العدد 1، جامعة محمد بن أحمد، وهران 2، الجزائر، 21/11/2020.
- 8- السيد أحمد فرج، الأسرة في ضوء الكتاب والسنة، دار الوفاء، مصر، 1986.
- 9- العربي حجام و سميحة طري، التنمية المستدامة في الجزائر، قراءة تحليلية في المفهوم والمعوقات، مجلة أبحاث ودراسات، المجلد 6، العدد 2، جامعة زيان عاشور، الجلفة، ديسمبر 2019.
- 10- لعريط وفاء و قيرة اسماعيل، الأمن الأسري بين الثبات والضمور في النسق القيمي للمجتمع الجزائري تحديات ورهانات، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 05، العدد 18، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2020.
- 11- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008.
- 12- معهد الدوحة الدولي للأسرة DIFI، إدماج المنظور الأسري في أهداف التنمية المستدامة في الدول العربية التطلعات والتحديات، تقرير اجتماع مجموعة الخبراء، الدوحة، 29-30 نوفمبر 2017.
- 13- ياكور الطاهر، مؤكدات ومهددات الأمن الأسري في ظل المتغيرات العالمية، مجلة الحقيقة للعلوم الإجتماعية والإنسانية، المجلد 20، العدد 02، جامعة أحمد دراية، أدرار، 30/06/2021.
- 14- الموقع الإلكتروني: <https://www.un.org/ar/site-search>.
- 15- كاميليا حلبي، خطة 2030 للتنمية المستدامة وأثرها على الأسرة والأخلاق، الموقع الإلكتروني: <https://mugtama.com/ntellectual/item/89911-2030.html>.
- 16- قرار الجمعية العامة لبيئة الأمم المتحدة، تحويل عالمنا: خطة التنمية المستدامة لعام 2030، المؤرخ في 25/09/2015، الموقع الإلكتروني: <https://unctad.org/system/files/official-document>.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

17- إبراهيمي محمد، الأمن الأسري دراسات ومرتكزات، الموقع الإلكتروني :

<https://howiyapress.com>

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## دور التربية الإيمانية والأخلاقية للطفل في تحقيق الأمن الأسري

## دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية

ذ. نادية الشادلي بن رحيم

باحثة دكتوراه بجامعة الزيتونة - الجمهورية التونسية

berayem.nadia@gmail.com

## المقدمة:

شكلت قضية الأمن هاجسا كبيرا على مرّ تاريخ البشرية. إذ تعدُّ ضمانا لظروف البقاء والاستمرارية. وتعتبر الدراسات الأمنية في الوقت الراهن من بين الحقول المعرفية الأكثر أهمية والأشدّ زخامة. لقد أصبحت النظرة الشاملة للأمن التي تضمن أمن الفرد الشخصي، والأسري، والاجتماعي، والاقتصادي وغيره، حاجة بشريّة ومطلبا ملحا أمام تزايد الخوف والقلق اللذان يغتالان طمأنينة الإنسانية يوما بعد آخر. تشهد الأسرة اليوم، انحلالا لروابطها، وفقدانا لوظيفتها ومصادر كينونتها، وذلك نتاج لموجات التغيرات الثقافية والتربوية المتعددة التي أفقدتها موقعها في البناء الاجتماعي ودورها في التنشئة، لصالح اتجاهات فردانية تعمل بجهد على أن تصبّ كلّ الإنسانية في قالبها الحضاري دون مراعاة خصوصية بقية الحضارات وأنساقها الفكرية.

إنّ من أعظم الأمانات مسؤوليّة الآباء في تنشئة أبنائهم التنشئة الصالحة السوية التي تحافظ على كيان الأسرة والمجتمع فلا يمكن تغيير واقع أسرنا إلاّ بحسن الإعداد والبناء لأفرادها. وما أجمل قول علامة تونس وشيخ الأزهر الشيخ محمد الخضر حسين: "لا يدري كثير من الناس أنّ الطفل واحد من رجال الأمة، إلاّ أنّه مُستتر بثياب الصبّ، فلو كشف لنا عنه وهو كامن تحتها لرأيناه واقفا في مصافّ الرجال القوامين، لكن جرت سنة الله أن لا تتفتّق تلك الأستار إلاّ بالتربية شيئا فشيئا".<sup>1</sup>

إنّ مرحلة الطفولة مرحلة خصبة وطويلة، وهي من أهمّ الفترات التي تمكّن الآباء والمربين من تنشئة الولد على أساس العقيدة السليمة وغرس القيم والأخلاق الرفيعة. وقد قامت التربية الإسلامية منذ ظهورها على أمرين: القرآن الكريم الذي يُعدّ دستور الأمة، الذي تستمد منه نظام حياتها والسنة النبوية، المتمثلة في شخص الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم، الذي كان نموذجا حيا للتربية الإسلامية ومفسرا لهذا المنهج بأخلاقه الذاتية وتوجهاته

<sup>1</sup> الخضر حسين (محمد)، موسوعة الأعمال الكاملة، السعادة العظمى، ج24، ص106.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

للناس. فلا غرابة أن يمتاز الإسلام بضرب خاص من التربية تختلف في أهدافها عن ألوان التربية الأخرى التي سادت عبر الأزمان. ولكن أمام الكم الهائل من الانحطاط الأخلاقي والتربوي الذي يهدد الأسرة المعاصرة، ويجعلها تنخر من داخلها، وجب تقديم مواكبة علمية منهجية تلبي حاجاتها وفق رؤية إسلامية تحقق أمن الإنسانية كافة. وتجب كذلك عن الأسئلة التالية: ماذا قدمت لنا السنة النبوية في مجال تربية الطفل؟ وهل يحقق مجال التربية الإيمانية والأخلاقية للطفل -وفق المنهج النبوي-، البناء الأسري الآمن من أمن فكري، وقيمي أخلاقي، تجنّب السقوط في الانحرافات والأهواء والأفكار الهدامة التي تصله بيسر عبر عالم متدفق من المعلومات ووسائل الاتصال الحديثة، التي تحمل الكلمة والفكرة والمقال والصورة لمن يراد له الخير أو الشر؟.

#### أهداف البحث:

- تحقيق الأمن الأسري من خلال التآسي بالمنهج النبوي في التربية.
- أهمية الدور التربوي تجاه الأبناء في ظلّ نظام الأسرة في الإسلام.
- تربية الطفل تربية متكاملة إيمانياً وأخلاقياً حتى يتحقق له الأمن الشخصي له ولأسرته ومجتمعه وأمتة.

#### منهج البحث:

اعتمدت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي وذلك بانتهاج تحليل المحتوى من الناحية الكيفية كأحد تقنيات المنهج الوصفي. كما اعتمدت المنهج الاستقرائي وذلك بتتبع أهم ما جاء في السنة النبوية من توجيهات تربوية في مجال التربية الإيمانية والأخلاقية للطفل.

#### خطة البحث:

يحتوي هذا البحث على مقدمة ومبحثين.

المبحث الأول: عناية الإسلام بالطفل.

المطلب 1: المدخل المفاهيمي

(تعريف المصطلحات: التربية/ الطفل/ الأمن الأسري)

المطلب 2: مكانة الأبناء في الإسلام.

المبحث الثاني: تربية التأسيس والتكوين للطفل وفق المنهج النبوي.

المطلب 1: التربية الإيمانية

المطلب 2: التربية الأخلاقية.

الخاتمة: النتائج والتوصيات

فهرس المصادر والمراجع.

## المبحث الأول: عناية الإسلام بالطفل.

المطلب 1: المدخل المفاهيمي. (التربية/ الطفل/ الأمن الأسري)

التربية: لغةً، هُنَاكَ ثَلَاثَةٌ أَفْعَالٍ يُمَكِّنُ أَنْ يُرَدَّ إِلَيْهَا إِشْتِقَاقُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ:

- رَبًّا يَرْبُو، بِمَعْنَى نَمَا وَزَادَ، مِثْلُ قَوْلِنَا رَبًّا الشَّيْءَ يَرْبُو إِذْ نَمَا وَزَادَ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَنْ آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) (سورة الروم، 38).

- رَبِّي يَرْبِي بِمَعْنَى نَشَأَ وَتَرَعَرَ، مِثْلُ قَوْلِنَا رَبِّي فُلَانٌ فِي بَنِي فُلَانٍ، أَيْ نَشَأَ وَتَرَعَرَ.

وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى: (وَرَبَائِكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) (سورة النساء، 23).

- رَبٌّ يَرْبُ بِمَعْنَى أَصْلَحَ وَرَعَى، أَيْ سَاسَ وَتَوَلَّى الْأَمْرَ وَفِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (سورة الفاتحة، 2)<sup>1</sup>.

أَمَّا اصْطِلَاحًا فَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ تَعْرِيفَاتٍ تَجْمَعُ فِي مُفْرَدَاتِهَا الْمَعَانِي اللَّغَوِيَّةَ السَّابِقَةَ مِنْ بَيْنِهَا رِبْطُ التَّرْبِيَةِ بِمَعَانِي التَّغْذِيَةِ وَهَذَا مَا يَهْمُنَا فِي الْبَحْثِ مِنْ حَيْثُ تَغْذِيَةُ عَقْلِ الطِّفْلِ وَتَزْوِيدُهُ بِأَنْوَاعِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي تُؤَمِّنُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ عَقْلِيًّا وَنَفْسِيًّا وَرُوحِيًّا وَأَخْلَاقِيًّا.

قال الجوهرى: "رَبِّيَّةٌ تَرْبِيَةٌ أَيْ عَدْوَةٌ، وَهَذَا لِكُلِّ مَا يَنْبَغِي كَالْوَلَدِ وَالزَّرْعِ وَنَحْوِهِ"<sup>2</sup>.

ونجدُ معنى التَّربِيَةِ يَرْتَبِطُ بِالتَّدْرِجِ، وَهَذَا مَا يَحْتَاجُهُ الطِّفْلُ مِنْ مَعَارِفَ وَعُلُومٍ عَبْرَ مَرَاجِلَ عَدِيدَةٍ مَنذُ بَدْءِ نَشَأَتِهِ. وَفِي هَذَا الْمَعْنَى قَالَ الرَّاعِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ: "التَّربِيَةُ وَهِيَ إِنْشَاءُ الشَّيْءِ حَالًا فَحَالًا إِلَى حَدِّ التَّمَامِ"<sup>3</sup>.

وقال البيضاوي: "الرَّبُّ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى التَّربِيَةِ، وَهِيَ تَبْلِيغُ الشَّيْءِ إِلَى كَمَالِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا"<sup>4</sup>.

ومن معاني التَّربِيَةِ الإِصْلَاحَ وَالتَّهْذِيبَ، أَيْ إِصْلَاحَ أَحْوَالِ الْفَرْدِ عَامَّةً وَالطِّفْلِ خَاصَّةً، بَدْءًا مِنْ أَسْرَتِهِ مُرُورًا بِالمدرسة والشارع، وذلك بإكسابه مهارات وخبرات حتى يكون عنصراً فاعلاً في مجتمعه وقد ذهب الفيروزبادي إلى هذا المعنى حين قال: "رَبَّ الْأَمْرِ: أَصْلَحَهُ، وَالصَّبِيُّ رَبِيَّهُ حَتَّى أَدْرَكَ وَالرَّبِيبَةُ: الْحَاضِنَةُ"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، فصل الراء، ج14، ص306-307

<sup>2</sup> مصدر نفسه، ج14، فصل الراء ص307.

<sup>3</sup> الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، كتاب الراء، ص336.

<sup>4</sup> البيضاوي، تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص28.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وأشار الإمام الغزاليُّ إلى معنى دقيقٍ وتشبيهٍ جميلٍ للتربية والتَّهذيب الخُلُقِيّ والسلوكيِّ في العلاقة بين المرَبِّ والمُرَبَّى، فقال في كتابه القِيم "أَيُّهَا الْوَلَدُ":

"ومعنى التربية يُشْبِهُ الْفَالِاحَ الَّذِي يَقْلَعُ الشَّوْكَ وَيُخْرِجُ النَّبَاتَاتِ الْأَجْنَبِيَّةَ مِنْ بَيْنِ الزَّرْعِ لِيَحْسُنَ نَبَاتُهُ وَيَكْمُلَ رِيْعُهُ، وَلَا بُدَّ لِلسَّالِكِ مِنْ شَيْخٍ يُرَبِّيهِ وَيُرشِدُهُ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ لِلْعِبَادِ رَسُولًا لِلإِرشَادِ إِلَى سَبِيلِهِ، فَإِذَا ارْتَحَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ خَلَفَ الْخُلَفَاءُ فِي مَكَانِهِ حَتَّى يُرْشِدُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى".<sup>6</sup>

ومن كلِّ هذه التعاريف نستنتج أنّ التربية عمليّةٌ مقصودةٌ ومدروسةٌ تسعى إلى إعداد الفرد للحياة حاضرًا ومستقبلًا، وتأهيله على كلّ المستويات لتنمية شخصيته وذلك بما يُلائم قدراته وميولاته ومدى استعداداه، حتّى يتكيّف مع بيئته والمُحيط الذي يعيش فيه.

#### الطفل:

تطلق كلمة الطِّفْل لُغَةً على "الصَّغِيرِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، تَقُولُ الْعَرَبُ: جَارِيَةٌ طِفْلَةٌ وَطِفْلٌ، قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: الصَّبِيُّ يُدْعَى طِفْلًا حِينَ يَسْقُطُ مِنْ بطنِ أُمِّهِ إِلَى أَنْ يَحْتَلِمَ".<sup>7</sup>

قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشْدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(سورة غافر، 67).

أما مفهوم الطِّفْل في اصطلاح علماء التربية فهو يَضُمُّ كُلَّ الأعمار ما بين المرحلة الجنينية إلى مرحلة الاعتماد على النفس.

#### الأمن الأسري:

يتكوّن مصطلح "الأمن الأسري" من لفظين: الأمن والأسرة، ويقصد به مفهوم الأمن الشامل لحياة الفرد داخل الأسرة: الأمن الفكري، والنَّفسي، والمعنوي، والديني، والاجتماعي والاقتصادي، والصحي وغيره. فتوفير أمن الأسرة، يشعرها بالأمان والاستقرار ويدفع أفرادها إلى ممارسة حقوقهم ودورهم في مجتمعهم دون شعور بأيّ تهديد أو خطر لكيانهم الأسري.

"الأمن الأسري هو اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيوا حياة طيبة في الدنيا ولا يخافون على أموالهم ودينهم ونسلهم من التعدي عليها دون وجه حق"<sup>8</sup>

<sup>5</sup> الفيروزبادي، مجد الدين الشيرازي، القاموس المحيط، مادة الرب، ج1، ص70.

<sup>6</sup> الغزالي، أيها الولد، ص128

<sup>7</sup> ابن منظور، لسان العرب، فصل الطاء، ج11، ص402.

## المطلب 2: مكانة الأبناء في الإسلام

من أجل نِعَمِ اللهِ على عباده بعد نِعْمَةِ الإسلام، نِعْمَةُ الوالد الذي يُحفظُ به النسلُ وتقرُّ به العينُ. وقد عبَّر النَّصُّ القرآنيُّ عن البنين بالزينة، لكونهم حلية القلب، وفلذة الكبد، ومُهَجَّة الرُّوح. قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (سورة الكهف، 45) فالطُّفُلُ هبةٌ ربَّانيَّةٌ اختصَّ اللهُ بها من شاء من عباده. قال تعالى: (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) (سورة الشورى، 46/47)

لذلك استوجبت نعمة الولد الشكر، فالشُّكْرُ يجلبُ المزيدَ من الصَّلاحِ والخيرِ للبيتِ المسلمِ، والمجتمعِ، والأُمَّةِ جمعاء. قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (سورة إبراهيم، 9) ولا يكونُ الشُّكْرُ إلاَّ بالعناية بهذه الثمرة المباركة وتنشئتها النشأة السوية على كلِّ المستويات الروحية، والعقلية، والجسمية، والعاطفية، ليُخْرِجَ لنا نبتًا صالحًا يُؤْتِي أَكْلَهُ كُلَّ حِينٍ، بما ينهضُ بالبلاد والعباد. قال تعالى: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) (سورة البقرة، 131).

وقد أخبرنا القرآن الكريم بأن المولودَ بِشَارَةٌ حَسَنَةٌ، تَسُرُّ القلبَ. قال تعالى: (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى) (سورة مريم، 6) (فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) (سورة الصافات، 101).

هذه البُشرى التي تجعلُ الألسنَ تلهجُ شُكْرًا وحمدًا: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ) (سورة إبراهيم، 42). (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) (سورة الفرقان، 74) (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) (سورة الأنبياء، 88).

نالت هذه المرحلة العمرية للطفل النَّصيبَ الأوفرَ من عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءت التَّوجيهاً النَّبويَّةُ التَّربويَّةُ تَثْرًا، تشملُ كلَّ النَّواحي وتضعُ الأطرَ الصَّحيحةَ للعمليَّةِ التَّربويَّةِ بالكليَّة، وتحمِلُ المسؤوليةَ التَّربويَّةَ للأبَاءِ والمُرَبِّينَ وكُلِّ رَاعٍ انْتَمِنَ على حِفْظِ مَصَالِحِ المُسْلِمِينَ.

قال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ، فَمَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَالِدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ

<sup>8</sup> الشطّي، بسام خضر، تحقيق الأمن الاجتماعي في الإسلام مسؤوليات وأدوار، عدد 77، ص 29.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

عَنْهُمْ<sup>9</sup> وقد حذّر عليه السلام، من تضييع هذه الأمانة، بقوله صلى الله عليه وسلم " إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلُّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ أَحْفَظَ أَمْ ضَيَّعَ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ"<sup>10</sup>.

حَمَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الْآبَاءَ مَسْئُولِيَّةَ الْأَبْنَاءِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلُظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾. (سورة التحريم، 6)

قال الفخر الرازي في التفسير: "قُوا أَنْفُسَكُمْ أَي بِالْإِنْتِهَاءِ عَمَّا تَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال مقاتل: أن يُؤدّب المسلم نفسه وأهله، فيأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر.

وقال في الكشاف: "قُوا أَنْفُسَكُمْ بِتَرْكِ الْمَعَاصِي، وَفِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَأَهْلِيكُمْ بِأَنْ تُؤَاخِذُوهُمْ بِمَا تُؤَاخِذُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ"<sup>11</sup>.

يقول الشيخ محمد الخضر حسين: "أَيُّهَا الْكَفِيلُ إِذَا أَلْقَيْتَ عَنْ عَوَاهِنِكَ مَسْئُولِيَّةَ إِغْفَالِ الطِّفْلِ فِي مَرَاتِعِ وَخِيْمَةٍ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ عِلْمًا كَاشِفًا أَنْ لَا مَحِيصَ عَنْهُ فِي عَرْضِهِ عَلَى بَعْضِ مَطَالِبِ الْاجْتِمَاعِ، وَلَمْ يَكُنْ بَدٌّ مِنْ قِيَامِهِ مَقَامًا يَكُونُ عَدَمُ تَأْهِلِهِ لَهُ جُنَايَةً عَلَى الْهَيْئَةِ بِتَمَامِهَا، أَخْشَى أَنْ يُضَاعَفَ لَكَ الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ، تُعَدَّبُ عَلَى تَشْوِيهِهِ تِلْكَ الْجَوْهَرَةُ الْمَكْرَمَةُ عَذَابًا نَكَرًا، وَتَحُورُ مِنْ تِلْكَ الْجُنَايَةِ الْعَامَّةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا"<sup>12</sup>.

وضع الله سبحانه فطرته في الطفل، وجعل والديه أمناء عليه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجِجُ الْبَيْمَةَ بِبَيْمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟ ثُمَّ يَقُولُ: (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ)" (سورة الروم، 29)<sup>13</sup>.

"إن من أوجب الواجبات، وأعظم المسؤوليات، وأكبر الأمانات، أمانة تربية المسلم لأهل بيته مبتدئاً بنفسه. فهو مسؤول عنهم، ومحاسبٌ عليهم، ومُعاقب على التفريط في تربيتهم، فالتربية ليست أمراً عارضاً، أو قضية هامشية، أو فكرة عابرة، أو خاطرة سائرة، بل هي ضرورة ملحة ومسألة لازمة، وقضية تضرب بجذورها في الماضي الفاتت، لتعبر الحاضر السائر وتمتد إلى المستقبل الآتي"<sup>14</sup>.

<sup>9</sup>البخاري، الصحيح، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبيدي أو أمي...، ح ر 2554.

<sup>10</sup>النسائي، السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب مسألة كل راع عما استرعى، ح ر 9129.

<sup>11</sup>الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج 30، ص 46.

<sup>12</sup>الخضر محمد حسين، موسوعة الأعمال الكاملة، السعادة العظمى، ص 107.

<sup>13</sup>البخاري، الصحيح، كتاب التفسير، باب لا تبديل لخلق الله، ح ر 4775.

<sup>14</sup>شحاتة صقر، الموسوعة الميسرة في تربية الأولاد، ص 14.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ومن مظاهر عناية الإسلام بالطفل حرصه على تهيئة البيئة المناسبة لتربيته وحمايته وذلك بالاستعداد لذلك قبل مرحلة الولادة، فحثّ على الزواج لأنه فطرة إنسانية، ونهى عن التبّتل. قال عليه الصلاة والسلام: «تَزَوُّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ، فَإِنِّي مُكَاتِرُ الْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>15</sup>

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (سورة الروم، 20).

فالزواج يُوفِّرُ السُّكُونَ والرَّاحَةَ النَّفْسِيَّةَ، وَيُحَقِّقُ الْمَصْلَحَةَ الاجتماعية، وذلك بالحفاظ على النوع الإنساني. ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَقْدَةً﴾، (سورة النحل، 72).. كما يُحافظ على الأنساب من الاختلاط ويضمن سلامة المجتمع من الانحلال الأخلاقي، والأمراض السارية. وكلُّ هذه الضمانات قائمة أساسًا لإعداد البيئة المُلائمة لتربية الطِّفْلِ وإصلاحه، وتحقيق أمنه من خلال توفير أقصى ما يُمكن من الوسائل التي تهدف إلى الإحاطة به.

وقد أرشدنا رسول الله عليه الصلّاة والسّلام، إلى أنّ اختيار الزّوجة له من المكانة في بناء البيت المسلم وصلاح الذريّة. قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»<sup>16</sup>. لم تقف توجيهات الرسول الكريم عند حُسن اختيار الشريك بل حرص على نجابة الولد، وضمان سلامته الجسميّة، والعقليّة، من الأمراض والعاهات الوراثيّة. فحدّر من زواج القرابة حتّى لا يكون النّسل ضعيفًا ويرث الأولاد صفات خلقيّة ذميمة تضرّ بالأسرة والمجتمع. واعتنى الإسلام بالمولود وهو جنينٌ في بطن أمّه. فاعتنى بصحّة الأمّ الحامل، ولم يكلفها ما لا تطيق، حمايةً لنفسها ولمولودها. فلم يُسقط النّفقة على المرأة المُطلّقة ثلاثًا، إذا كانت حاملا، وذلك لأجل جنينها وليس لأجلها، إذ المرأة تبيّن من زوجها إذا طلقها ثلاثًا، فتصبح أجنبيّةً عليه، لا تجب لها عليه نفقة، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولِي حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (سورة الطلاق، آية 5). وأباح الإسلام للمرأة الحامل إذا خشيت على جنينها، أن تُفطر في رمضان كالمريض والمسافر ومن رحمة الإسلام بالطّفولة، تأجيل عُقوبة الأمّ إذا كانت تحمل طفلًا في أحشائها. وذلك حرصًا على سلامته وعدم الضّرر به.

<sup>15</sup> ابن حبان، الصحيح. (تقريب الإحسان ترتيب ابن بلبان) كتاب النكاح، ذكر العلة التي من أجلها نهي عن التبّتل، ج 9، ص 338، ح 4028.

<sup>16</sup> مسلم، الصحيح، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ص 672، ح 1467.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

روى عمران بن حصين رضي الله عنه أن امرأة من جُهينة أتت النبيء صلى الله عليه وسلم وهي حُبلى من الرّنا فقالت: «يا نبي الله أصبْتُ حدًّا، فأقيمهُ عليّ، فدعا نبي الله وليّها فقال أحسن إلها فإذا وضعت فأتني بها»<sup>17</sup>. وفي حديث رواه مسلم في قصّة الغامديّة قال لها عليه السّلام: «أذهبي حتّى تلدي فلما ولدت أتته بالصّبيّ في خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال أذهبي فأرضعيه حتى تفتطميه»<sup>18</sup>.

ومن عظمة الإسلام اهتمامه بالسّقط، وهذا درس للإنسانيّة في احترامها للإنسان ولو كان عبارة عن سّقط. عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده إنّ السّقط ليجر أمّه سرره إلى الجنّة إذا احتسبته»<sup>19</sup>.

وكما اهتم الإسلام بالعناية بالطفل قبل مولده، فقد شرّع عديد الأحكام التي تخصّه أوّل ما يستهلّ صارخا إلى الدنيا:

#### -التأذين في أذن المولود.

عن أبي رافع أنه قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن عليّ حين ولدته فاطمة. قال: من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، رُفعت عنه أمّ الصّبيّان»<sup>20</sup>. يقول ابن القيم في تحفة المودود: "سرُّ التأذين والله أعلم، أن يكون أوّل ما يقرعُ سمع الإنسان كلماته المتضمّنة لكبرياء الرّبّ وعظمته، والشّهادة التي أوّل ما يدخلُ بها في الإسلام. فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدّنيا كما يلقن كلمة التّوحيد عند خروجه منها، وغير مُستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به وإن لم يشعر، مع ما في ذلك من فائدة أخرى، وهي هروب الشّيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصّده حتّى يُولد»<sup>21</sup>.

<sup>17</sup> ابن حبان، الصحيح. صحيح ابن حبان، كتاب الحدود، باب ذكر الإخبار بأنّ الحدود تكون كفّارات لأهلها، ج10، ص251، ح ر 4403.

<sup>18</sup> مسلم، الصحيح، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، ص 811، ح ر 1695

<sup>19</sup> أخرجه أحمد، المسند، ج36، ص410، ح ر 22090.

<sup>20</sup> البيهقي، الجامع لشعب الإيمان، ج11، ص106، ح ر 8654.

<sup>21</sup> ابن القيم الجوزيّة، تحفة المودود، باب في استحباب التأذين في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى، ص38/37.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

-تحنيك المولود: رَغِبَتِ السَّنَةُ النَّبَوِيَّةُ فِي تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ إِبَّانَ وِلادَتِهِ، لِمَا لِهَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ مِنْ فَوَائِدِ جَمَّةٍ لِلرَّضِيعِ. تَوَصَّلَ الطَّبُّ الْحَدِيثُ إِلَى أَنَّ حَدِيثِي الْوِلادَةِ مُعَرَّضُونَ لِلْمَوْتِ فِي حَالَتَيْنِ: إِذَا نَقُصَتْ عِنْدَهُمْ كَمِيَّةُ السُّكَّرِ فِي الدَّمِّ بِسَبَبِ الْجُوعِ، وَإِذَا انخَفَضَتْ دَرَجَةُ حَرَارَةِ أَجْسَامِهِمْ عِنْدَ تَعَرُّضِهِمْ لِجُودَةِ الْجَوِّ حَوْلَهُمْ<sup>22</sup>. فَالتَّحْنِيكُ عِبَارَةٌ عَنِ مَعْجَزَةِ نَبَوِيَّةٍ طَبِيَّةٍ اِهْتَمَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَغْذِيَةِ الطِّفْلِ فِي أَوَّلِ سَاعَاتِ عُمُرِهِ. وَرَدَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَاتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّاهُ إِبراهِيمَ، وَحَنَكُهُ بِتَمْرَةٍ. وَزَادَ الْبَخَارِيُّ: "وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ"<sup>23</sup>.

-تسمية المولود: إِنَّ مِنْ إِكْرَامِ الْمَوْلُودِ وَالرِّبِّ بِهِ، تَحْلِيَّتَهُ بِاسْمٍ حَسَنٍ، وَكُنْيَةَ شَرِيفَةٍ تَهْرُ نُفُوسَ السَّامِعِينَ وَتُسَاهِمُ فِي بِنَاءِ شَخْصِيَّةِ الطِّفْلِ السُّوِيَّةِ. فَالاسْمُ عِنْوَانُ الْمُسَمَّى وَوَعَاءٌ لِلْمَوْلُودِ. قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ قَوْلَهُ تَعَالَى عَنْ عَبْدِ يَحْيَى: "﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾" (سورة مريم، 6)، فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ وَشَاهِدٌ عَلَى أَنَّ الْأَسْمَاءَ السُّنَنَ جَدِيدَةً بِالْأَثَرِ، وَإِيَّاهَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَنْتَحِي فِي التَّسْمِيَةِ لِكُونِهَا أَنْبَهُ، وَأَنْزَهُ<sup>24</sup>. وَقَدْ حَفِظَ الْإِسْلَامُ لِلطِّفْلِ حَقًّا أَنْ يَكُونَ لَهُ اسْمٌ لَا يَسْتَهْجِنُهُ الْعَقْلُ وَالذَّوْقُ، حَسَنٌ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، حَسَنٌ فِي النَّظَرِ الشَّرْعِيِّ وَاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنكُمْ تُدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ»<sup>25</sup>.

-العقيقة: قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي الْمُغْنِي: "العقيقة: الدَّبِيحَةُ الَّتِي تُذْبِحُ عَنِ الْمَوْلُودِ. وَقِيلَ هِيَ الطَّعَامُ الَّذِي يُصْنَعُ وَيُدْعَى إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ الْمَوْلُودِ"<sup>26</sup>.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ، لَا يَضُرُّكُمْ أَذْكَرَانًا كُنَّ أُمَّ إِنْثَاءً»<sup>27</sup>.

-حلق شعر الصبي: جَاءَ فِي "التَّمْهِيدِ" لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: «أَمَّا حَلْقُ رَأْسِ الصَّبِيِّ عِنْدَ الْعَقِيْقَةِ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ كَانُوا يَسْتَحْبُّونَ ذَلِكَ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِ الْعَقِيْقَةِ يُحَلِّقُ رَأْسَهُ وَيُسَمِّي"<sup>28</sup>. وَعَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِفَاطِمَةَ لَمَّا وُلِدَتْ الْحَسَنَ: «يَا فَاطِمَةُ احْلِقِي

<sup>22</sup>البار. محمد علي مقال بعنوان تحنيك المولود وما فيه من إعجاز علمي، مجلة الإعجاز العلمي.

<sup>23</sup>البخاري، الصحيح، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود...، ص 1391، ح 5467.

<sup>24</sup>القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 13، ص 417-418.

<sup>25</sup>أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء، ج 7، ص 303، ح 4948.

<sup>26</sup>المقدسي (ابن قدامة)، المغني، مسألة رقم 1769، ج 13، ص 393.

<sup>27</sup>النسائي، السنن الكبرى، ج 4، ص 371، ح 4528.

<sup>28</sup>ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج 4 ص 318.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

رأسه، وتصدّق بزنة شعره فضّة فوزنته، فكان وزنه درهماً أو بعض درهم»<sup>29</sup>.

إنّ التّصدّق بوزن شعر الصّبيّ يُشعُّ رُوح التّكافل الاجتماعي، إضافةً إلى إدخال الفرح والسّرور على الأسرة حفاوةً بالمولود الجديد، فهناك أيضاً مشاركة للفقراء في هذه المناسبة وإسعادهم بالصدقات عند حلق شعر الصّبيّ أو بإطعامهم عند الوليمة. وبذلك تتولّد المحبّة بين أفراد المجتمع، ويُقطع الطّريقُ أمام البغضاء والأحقاد وسائر الأمراض القلبيةّة.

-الختان: يُميّز الختان المُسلم عن غيره من أصحاب الدّيانات والمِلل الأخرى. وفيه إقرارٌ بالعبوديّة لله، والامتثال لأوامره، مع ما فيه من نظافةٍ للجسد، وتحسينٍ للخلق، وتهذيبٍ للشّهوة. فالختان تديبٌ صحيٌّ يقي صاحبه من عديد الأمراض. ورد في الصّحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «الفِطْرَةُ خمس: الختان، والاستحداد، وقصُّ الشّارب، وتقليمُ الأظافر وتنفُّ الإبط»<sup>30</sup>.

"إنّ ختان المواليد يؤدّي إلى مكاسب صحيّة عديدة منها:

\*الوقاية من الالتهابات الموضعيّة الناتجة عن وجود القلفة ويُسبب ضيق القلفة، ويؤدّي إلى حقب البول والالتهابات...وهذه كلّها تستدعي الختان لعلاجها، أمّا إذا أزمّت فإنّها تُعرّضُ الطّفل المُصاب، لأمراضٍ عديدةٍ في المستقبل.

\*التهابات المجاري البوليّة: أثبتت الأبحاث العديدة أنّ الأطفال غير المَخْتُونين يتعرّضون لزيادة كبيرة في التهابات المجاري البوليّة. وفي بعض الدّراسات بلغت النّسبة 39 ضعف ما هي عليه عند الأطفال المختونين، وفي دراسات أخرى كانت النّسبة عشرة أضعاف، وفي دراسة أخرى تبين أنّ 95 بالمئة من الأطفال الدّين يُعانون من التهابات المجاري البوليّة، هم من غير المختونين.

\*الوقاية من سرطان القضيب: أجمعت الدّراسات على أنّ سرطان القضيب يكاد يكون منعدماً لدى المختونين.

\*الأمراض الجنسيّة: لقد وجد الباحثون أنّ الأمراض الجنسيّة التي تنتقل عبر الاتّصال الجنسيّ غالباً بسبب الرّنا واللّواط، تنتشر بصورة أكبر وأخطر لدى غير المختونين<sup>31</sup>.

-الرضاع: قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرِّضْعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ

<sup>29</sup>الترمذي، السنن، كتاب الأضاحي، باب العقيقة بشاة، ج 4، ص 99، ح 1519

<sup>30</sup>البخاري، الصحيح، كتاب اللباس، باب قصّ الشّارب، ص 1486، ح 5889

<sup>31</sup>البار (محمد علي)، الختان، ص 76-77.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تَكْلَفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّوْا لِدَّةَ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهَا بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَزْعِمُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿سورة البقرة، 231﴾.

كان الطّفل في رحم أمّه يتلقّى الغذاء بلا إختيارٍ منه ولا من أمّه، وذلك عن طريق الحبل السّريّ الذي يمدّه بالتغذية. ولما خرج إلى الدّنيا فرض الله له حقّ الرّضاع.

يقول الإمام الغزاليّ رحمه الله: "ينبغي -للمرّبي- أن يُراقبه من أول أمره، فلا يستعمل في حضانتها وإرضاعه إلا امرأةً صالحةً متديّنةً، تأكلُ الحلال. فإنّ اللّبن الحاصل من الحرام لا بركةً فيه. فإذا وقع عليه نُشوء الصّبيّ أنعجت طينته من الخُبث، فيميلُ طبعه إلى ما يُناسِبُ الخبائث"<sup>32</sup>.

وقد حافظ الإسلام على رضاعة الطّفل حتّى بعد طلاق الأبوين. يقولُ صاحبُ الظّلال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾. "إنّ على الوالدة المطلّقة واجبًا تُجاه طفلها الرّضيع، واجبًا يفرضه الله عليهما ولا يتركها فيه لفطرتها وعاطفتها التي قد تُفسدها الخلافات الزوجيّة، فيقعُ الغرْمُ على هذا الصّغير. إذن يكفله الله ويفرض له في عنق أمّه الإرضاع، وتأخذُ من أبيه الأجر"<sup>33</sup>.

-توريث المولود: قسّم الإسلام للمولود ميراثه بمجرد ولادته. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قضي رسول الله ﷺ: «لا يرث الصّبيّ حتّى يسْتَهْلَ صَارِحًا، قال واستهْلأه أن يصيح، أو يعطس، أو يبكي"<sup>34</sup>.

-إخراج الزكاة عنه: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان على كلّ نفس من المسلمين، حرّ أو عبديّ، أو رجلٍ أو امرأةً، صغير أو كبيرٍ، صاعًا من تمرٍ أو صاعًا من شعيرٍ»<sup>35</sup>.

<sup>32</sup>الغزالي، إحياء علوم الدين، فصل بيان الطّريق في رياضة الصّبيان، ص201

<sup>33</sup>قطب (سيد)، تفسير الظلال، دار الشروق، ج2، ص 372

<sup>34</sup>رواه الطّبراني، المعجم الأوسط، ج 5، ص34-35، ح ر 4599.

<sup>35</sup>مسلم، الصحيح، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر على المسلمين من التّمر والشّعير، ص437، ح ر 984.

## المبحث الثاني: تربية التأسيس والتكوين للطفل وفق المنهج النبوي.

حرص الإسلام على تلبية حاجيات الطفل الروحية، فغرس مفهوم الإيمان لديه منذ الصغر، كما اعتنى بحاجاته العضوية كالغذاء السليم، والرعاية الصحية، إضافة إلى الملابس المناسب والمسكن الآمن.

## المطلب 1: التربية الإيمانية

يُرَبِّي الطَّفْلَ مُنْذُ نَشَأَتِهِ عَلَى الْإِرْتِبَاطِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ، فَيَعُودُ عَلَى أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَيُعَلِّمُ مَا يُنَاسِبُ سَنَّهُ مِنْ مَبَادِي الشَّرِيعَةِ. قَالَ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ - وَهُوَ يَعِظُهُ يُبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. (سورة لقمان، 12). يقول الشيخ ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "ابتدأ لقمان موعظة ابنه بطلب إقلاعه عن الشرك بالله؛ لأنَّ النَّفْسَ الْمُعْرِضَةَ لِلتَّرْكِيَةِ وَالْكَمَالِ يَجِبُ أَنْ يُقَدَّمَ لَهَا قَبْلَ ذَلِكَ، تَخْلِيئُهَا عَنْ مَبَادِي الْفَسَادِ وَالضَّلَالِ، فَإِنَّ إِصْلَاحَ الْإِعْتِقَادِ أَصْلٌ لِإِصْلَاحِ الْعَمَلِ"<sup>36</sup>.

فمرحلة ترسيخ العقيدة والعبادات لدى الطفل من أهم المراحل التربوية في منهج التربية الإسلامية وأخطرها، ويتضح لنا من خلال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كيفية غرس مفهوم الإيمان لدى الطفل، وذلك بحرصه عليه الصلاة والسلام على إحياء بذرة الفطرة في نفسه، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ

إِلَهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (سورة الروم، آية 29).

فلقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تعليق التمام للمولود صيانة لعقيدته من الشرك وتعويدها له على الاعتماد على الله وحده، "من علّق تميمه فلا أتمّ الله له"<sup>37</sup>.

فتأصيل العقيدة الصحيحة في نفوس الأطفال أسهل من تغيير انحرافهم العقدي إذا ما شبوا عن الطوق ولنا في منهج رسول الله وسيرته الأسوة الحسنة، فلقد كان يُعَلِّمُ الصِّغَارَ الْإِيمَانَ وَيُوجِّهُ مَدَارِكَهُمْ وَقَوَاهُمْ الدَّهْنِيَّةَ الْغَضَّةَ إِلَى النَّظَرِ حَوْلَهُمْ حَتَّى يَسْتَشْعِرُوا وَجُودَ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ. عن جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، تَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ وَلَمْ نَتَعَلَّمِ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَارْزَدْنَا بِهِ إِيْمَانًا»<sup>38</sup>.

<sup>36</sup> ابن عاشور (محمد الطاهر)، تفسير التحرير والتنوير، مج 10، ج 20، ص 155.

<sup>37</sup> ابن حبان، الصحيح. صحيح ابن حبان، كتاب الرُّقَى وَالتَّمَامِ، باب ذِكْرِ الرَّجْرِ عَنْ تَعْلِيْقِ التَّمَامِ، ج 13، ص 450، ح ر 6086.

<sup>38</sup> ابن ماجة، السنن، باب في الإيمان، ج 1، ص 42، ح ر 61.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

إنَّ الأساس في التَّربية الإيمانيَّة هو تنمية الصِّلة بين الطفل وخالقه ويكونُ ذلك بتعريفه بالإله الذي يعبُدُه حتى يُحبَّه، وتبسيطِ معاني توحيدِ صفاته وأسمائه بطُرُقٍ تُناسبُ سنَّه وفهمه. وتعريفه بنبيِّه عليه الصَّلَاة والسَّلَام، وسردِ قصصِ تروي طُفولته وسيرته، حتَّى يتعلَّق بسُنَّته عليه الصَّلَاة والسَّلَام ويُقبلَ عليها تعلُّماً واقتداءً.

ومن مسؤوليَّة الآباء تجاه أبنائهم تعليمهم كتاب الله. يُقولُ ابن خلدون في المقدمة: " اعلم أنَّ تعليمَ الولدانِ للقرآنِ شعارُ الدِّينِ، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبقُ فيه إلى القلوبِ من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض مُتون الأحاديث. وصار القرآن أصل التَّعليم الذي ينبي عليه ما يحصلُ من المَلَكاتِ، وسببُ ذلك أنَّ التَّعليمَ في الصِّغَرِ أشدُّ رسوخاً، وهو أصلٌ لما بعده، لأنَّ السَّابقَ الأوَّل للقلوبِ كالأساس للمَلَكاتِ، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حالٌ من ينبي عليه".<sup>39</sup>

ويمكن تعليم الطفل من خلال ربط المواقف التي تمر بحياته اليوميَّة بالعقيدة. ويكون ذلك بتلقيه للأدعية والأوراد اليوميَّة. فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يُعوِّذُ الحسن والحسين ويُحصنهما بالدعاء: «فكان يُعوِّذُ الحسنَ والحسينَ، ويقولُ إنَّ أباكما كان يُعوِّذُ بها إسماعيل وإسحاق: أَعُوذُ بكلمات الله التَّامة، من كلِّ شيطان وهامة ومن كلِّ عين لامة»<sup>40</sup>.

وكان عليه الصَّلَاة والسَّلَام يُحفِّزُ عقلَ الطِّفل، بمُساعدته على التأمُّل والتَّفكير في مَلَكوتِ الله.

فقد جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أخذ ابن عمه في جولة تربويَّة علَّمه فيها الكثير، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، قَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ أَحْفَظُ اللَّهُ، يَحْفَظُكَ، أَحْفَظُ اللَّهُ تَجِدُهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَفَعْتَ الْأَقْلَامَ وَجَعَلْتَ الصُّحُفَ»<sup>41</sup>.  
ويؤمر الصِّبِّي بالصَّلَاة إذا بلغ سبعا، تمريناً لا وُجوباً، لأنَّ الصَّلَاة عمادُ الدِّينِ، وهي أوَّل ما يُحاسبُ عليه العبدُ فيما بينه وبين ربِّه.

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «مُرُوا أبناءكم بالصَّلَاة

<sup>39</sup> ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد)، المقدمة، ص. 434.

<sup>40</sup> البخاري، الصَّحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، ص 832، ح ر 3371

<sup>41</sup> الترمذي، السنن، كتاب صفة القيامة، باب 59، ج 4، ص 227، ح ر 2516

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع»<sup>42</sup>.

ويُقَدِّمُ الإمام أبو حامد الغزالي في إحيائه رؤيته التربوية للطفل فيقول: "فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُسَامَحَ فِي تَرْكِ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ، وَيُؤَمَّرَ بِالصَّوْمِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ رَمَضَانَ، وَيُجَنَّبَ لُبْسَ الدِّيَابِجِ وَالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ، وَيُعَلَّمَ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ عُلُومِ الشَّرْعِ، وَيُخَوَّفَ مِنَ السَّرْقَةِ وَأَكْلِ الْحَرَامِ، وَمِنَ الْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ وَالْفُحْشِ وَكُلِّ مَا يَغْلِبُ عَلَى الصَّبِيَّانِ"<sup>43</sup>.

ويُعَوِّدُ الصَّبِيَّ الصِّيَامَ، ولو لساعات معدودة في اليوم، ويمكنُ للأُمِّ أَنْ تَقْرَبَ مَعْنَى الصِّيَامِ لَذَهْنَ الطِّفْلَ بِأَفْكَارٍ بَسِيطَةٍ، مَعَ الْحَرَصِ عَلَى تَشْجِيعِهِ وَمَكَافَأَتِهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَمَامَ إِخْوَتِهِ وَأَقْرَانِهِ. عَنِ الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ، قَالَتْ: «أَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ" مِنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلَيْتَمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمِنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلَيْصُمُ" قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ وَنُصَوِّمُ صَبِيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعَيْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ"<sup>44</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله معقباً على هذا الحديث: "وفي الحديث حُجَّةٌ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ تَمْرِينِ الصَّبِيَّانِ عَلَى الصِّيَامِ... لِأَنَّ مَنْ كَانَ فِي مِثْلِ السِّنِّ الَّذِي ذُكِرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَهُوَ غَيْرُ مُكَلَّفٍ، وَإِنَّمَا صُنِعَ لَهُمْ ذَلِكَ لِلتَّمْرِينِ"<sup>45</sup>.

يَحْتَاجُ الطِّفْلُ إِلَى شُحْنَاتٍ حَيَّةٍ تَغْذِي قَلْبَهُ يَوْمِيًّا، وَلَا يَوْجَدُ أَفْضَلَ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأُورَادِ الَّتِي تَشْمَلُ كُلَّ أَحْوَالِهِ، وَأَوْقَاتِهِ، كَأَذْكَارِ الصَّبَاحِ، وَالْمَسَاءِ، وَأَدْعِيَةِ الْأَكْلِ وَالشَّرَابِ، وَالْمَلْبَسِ، وَعِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ، وَعِنْدَ دَخُولِهِ، وَعِنْدَ الرُّكُوبِ، وَحِينَ يَنْزِلُ الْغَيْثُ وَغَيْرِهَا، وَهَكَذَا يَرْتَبِطُ قَلْبُهُ بِالذِّكْرِ عَنِ طَرِيقِ الْحَوَادِثِ الْيَوْمِيَّةِ، فَتَرْسُخُ فِي ذَاكِرَتِهِ، وَيَعْتَادُ عَلَيْهَا وَيَأْلُفُهَا، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْقُدُوةِ الْحَسَنَةِ مِنَ الْأَبَاءِ. يَقُولُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ سُحْنُونَ فِي رِسَالَتِهِ: " وَلَيْتَعَاهَدُهُمْ - أَيِ الْمَرِيَّ - بِتَعْلِيمِهِمُ الدُّعَاءَ لِيَرْغَبُوا إِلَى اللَّهِ، وَيُعْرِفَهُمْ عَظَمَتَهُ وَجَلَالَهُ لِيَكْبُرُوا عَلَى ذَلِكَ، وَإِذَا أَجْدَبَ النَّاسُ وَاسْتَسْقَى بِهِمُ الْإِمَامُ، فَأَجِبْ لِلْمَعْلَمِ أَنْ يَخْرُجَ بِهِمْ، مَنْ يَعْرِفُ الصَّلَاةَ مِنْهُمْ، وَلِيَبْتَهَلُوا إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ، وَيَرْغَبُوا إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ قَوْمَ يُؤْنَسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ، لَمَّا عَايَنُوا الْعَذَابَ، خَرَجُوا بِصَبِيَانِهِمْ، فَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ بِهِمْ"<sup>46</sup>.

<sup>42</sup>أحمد، المسند، ج 11، ص 369، ح 6756.

<sup>43</sup> الغزالي (محمد أبي حامد)، إحياء علوم الدين، ج 3، ص 203

<sup>44</sup> البخاري، الصحيح، كتاب الصوم، باب صوم الصبيان، ص 471-472، ح 1960

<sup>45</sup>العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج 4، ص 238

<sup>46</sup>ابن سحنون (محمد)، آداب المعلمين، ص 111.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## المطلب 2: التربية الأخلاقية

تُعتبر التربية الخُلُقِيَّة رُوحَ التربية الإسلاميَّة، إذ لا يُمكن الفصلُ بين الجانب الرُّوحي، والعبادي، والجانب الخُلُقِي، في كلِّ ما يتصلُّ بالعناية بأطفالنا. "فالخُلُق عبارةٌ عن هيئةٍ في النَّفس راسخة، عنها تصدرُ الأفعالُ بسهولةٍ ويُسرٍ من غير حاجةٍ إلى فكرٍ ورويَّة. فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة، المحمودة عقلاً وشرعاً، سمَّيت تلك الهيئة خُلُقًا حسنًا. وإن كان الصَّادِرُ عنها الأفعال القبيحة، سمَّيت الهيئة التي هي المصدرُ خُلُقًا سيئًا"<sup>47</sup>

والخُلُق الحسنُ صفةُ سيِّد المرسلين، والله سبحانه وتعالى أثنى على نبيِّه بقوله في كتابه العزيز: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم، 4)، والسيدة عائشة رضي الله عنها لما سُئلت عن خُلُقِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت: «خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»<sup>48</sup> وحين سُئل عليه الصَّلَاة والسلام عن حُسن الخُلُقِ تلا قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة الأعراف، 199).

وعرفه أيضًا بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُوَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ»<sup>49</sup>، كما بيَّن عليه الصَّلَاة والسلام أنه بُعثَ لمشروعِ إنسانيٍّ عظيمٍ، هو مكارمُ الأخلاقِ فقال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ»<sup>50</sup>، وحين سُئل عن خَيْرِ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ؟ قال: «حُسْنُ الْخُلُقِ»<sup>51</sup>، وبشَرِّ أَصْحَابِهِ بِمُرَافَقَتِهِ فِي الْجَنَّةِ «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا»<sup>52</sup> وكثيرًا ما كان يُردِّدُ عليه الصَّلَاة والسلام في دعائه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصِّحَّةَ وَالْعَقَّةَ، وَالْأَمَانَةَ، وَحُسْنَ الْخُلُقِ»<sup>53</sup>.

ويُعَلِّمُ الطِّفْلَ الخُلُقَ السَّوِيَّ بالتَّربية، والتَّوجيه، والقُدوة الحسنة، فالوليُّ مسؤولٌ عن غرس الاستقامة، والأمانة، والإيثار وكلِّ ما يُقوِّمُ اعوجاجِ نفسِ الصِّبِيِّ ويصلحُها ويرفَعُ بها عن الدُّنَايَا ومَواطنِ الشُّبُهَاتِ.

روى الترمذي أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما نَحَلَّ والدٌ ولدًا من نَحَلِّ أفضل من أدبٍ حسنٍ»<sup>54</sup>. تَقوُّمُ التَّربية الفاضلة على مُلاحظة الطِّفْلِ ومُراقبته، حتَّى إذا ما بدت عليه ظواهر تَحُطُّ من الأخلاق كالكذب،

<sup>47</sup>الغزالي(محمد أبي حامد)، إحياء علوم الدين، مج3، ص 177.

<sup>48</sup>مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسلمين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ص 336، ح ر 746.

<sup>49</sup>الطبراني، المعجم الأوسط، ج5، ص364، ح ر 5567

<sup>50</sup>ابن أنس (مالك)، الموطأ، كتاب حسن الخلق باب ما جاء في حسن الخلق، ج2، ص 904.

<sup>51</sup>ابن حبان، الصحيح. صحيح ابن حبان، باب ذكر البيان بأن حسن الخلق من أفضل ما أعطي المرء في الدنيا، ج2، ص226، ح ر 478.

<sup>52</sup>الترمذي، السنن، كتاب البرِّ والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، ج4، ص 370، ح ر 2018.

<sup>53</sup>البخاري، الأدب المفرد، باب من دعا الله أن يُحسِّنَ خُلُقَه، ج1، ص160، ح ر 307.

<sup>54</sup>الترمذي، السنن، كتاب البرِّ والصلة، باب ما جاء في أدب الولد، ج4، ص383، ح ر 1952.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

والسرقة، والسباب والشتم، نفر الآباء إلى تقويم سلوك أبنائهم ومعالجة هذه الظواهر من جذورها حتى لا تستفحل فتأتي على كل خلقٍ قويمٍ. ولأن الآباء قُدوة لأبنائهم حذر المربي الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب أمام الطفل، روى أبو داود عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: «دعتني أمي يوماً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدٌ في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تُعطيه؟ قالت: أردت أن أُعطيه تمرًا، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إنك لو لم تُعطه شيئاً كتبت عليكِ كذبة»<sup>55</sup>.

وتكون رياضة الصبيان وتحسين أخلاقهم، بالإرشاد والتوجيه إلى أدق الأمور والآداب الاجتماعية، كما فصل أبو حامد الغزالي فقال: "ينبغي أن يُعوّد أن لا يبصق في مجلسه، ولا يتمخّط، ولا يتشاءب بحضرة غيره، ولا يستدبر غيره، ولا يضع رجلا على رجل، ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يعمد رأسه بساعده، فإن ذلك دليل الكسل، ويُعلم كيفية الجلوس، ويُمنع كثرة الكلام، ويُبين له أن ذلك يدل على الوقاحة... ويعوّد أن لا يتكلم إلا جواباً وبقدر السؤال، وأن يُحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممّن هو أكبر منه سنًا، وأن يقوم لمن فوقه، ويوسّع له المكان، ويجلس بين يديه"<sup>56</sup>.

إن مسؤولية الآباء الخلقية جسيمة تجاه أبنائهم خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه وسائل إفساد الناشئة، فالتربية السليمة تكون بإتباع الآباء الصالحين داخل البيت، حيث تغرس في الطفل كل معاني الفضيلة والخير والصالح، وبالمراقبة المتواصلة كذلك، نحمي الطفل من الصاحب الساحب إلى كل مفسدة، كذلك للولي دورٌ في حماية ابنه من مضار وسائل التواصل الاجتماعي التي أدمت عليها العديد من الأطفال لما فيها من مخاطر لا تحمد عقباها، كالمخدرات، وممارسة الفواحش، وغيرها من الموبقات، فالحذر ضروري.

فالطفل المسلم أمانة عند أبويه وعند مجتمعه، ولحمايته من كل المخاطر التي يمكن أن تُشوّه مساره التربوي السوي، علينا اعتماد أسلوب التوعية المتكاملة والتي تشمل التلقين الواعي، والمطالعة الواعية، والقُدوة الواعية، والرّفقة الواعية، مع التحذير المتكرر بكل لطفٍ ورفقٍ، ثمّ الرّبط بنماذج وقُدوات صالحة. "القُدوة في التربية هي من أنجع الوسائل المؤثرة في إعداد الولد خُلقياً، وتكوينه نفسياً واجتماعياً، ذلك لأن المربي هو المثل الأعلى في نظر الطفل والأسوة الصالحة في عين الولد، يُقلده سلوكياً، ويُحاكيه خُلقياً من حيث يشعُر

<sup>55</sup>أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب في الكذب، ج7، ص 342-343، ح 4991

<sup>56</sup>الغزالي(محمد أبي حامد)، إحياء علوم الدين، ج3، ص202

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أو لا يشعر، بل تنطبع في نفسه وإحساسه صورته القوليّة والفعليّة والحسيّة والمعنويّة من حيث يدري أو لا يدري، من هنا كانت القدوة عاملاً كبيراً في صلاح الولد أو فسادهِ<sup>57</sup>، ومن المهمّ كذلك اعتماد أسلوب التّشجيع لغرس القيم الفاضلة في قلب الطّفل، قال أبو حامد الغزالي: "ثمّ مهما ظهر من الصّبيّ خلقٌ جميلٌ، وفِعْلٌ مَحْمُودٌ، فينبغي أن يُكرّم عليه، ويُجازَى عليه بما يفرحُ به، ويُمدحُ بينَ أظهرِ النَّاسِ"<sup>58</sup>.

وقد جاء في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «أتيتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم من آخر الليل، فصلّيتُ خلفه، فأخذ بيدي، فجرتني فجعلني حذاءه، فلمّا أقبل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على صلاته، خدست، فصلّى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلمّا انصرف قال لي: "ما شأنِي أجعلك حِذائي فتَحَسُّسٌ؟ فقلتُ يا رسول الله أُوَيْبِنِي لأحد أن يُصَلِّيَ حِذائي، وأنت رسول الله الذي أعطاك الله؟ قال: فأعجبته، فدعا الله لي أن يزيدني علماً وفهماً"<sup>59</sup>.

إنّ التربية الإيمانيّة والأخلاقيّة للطّفل لها انعكاسات مباشرة على أمن الأسرة عموماً. إذ أنّها تحرّر الفرد من كلّ المظاهر السّليبيّة، وتشعره بالأمن التّفسي والاستقرار العاطفيّ، فيكونُ نباته حسناً سليماً من كلّ الأمراض، يتّسمُ بالمحبّة والإيثار، والجُرأة والإقدام، والثّبات والشّعور بالواجب، وما أحوجنا اليوم إلى أسرٍ ومُربّين يُتقنون منهج الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في الإصلاح والتّربية حتّى يقوموا بواجبهم في تربية جيل قويّ في بنائه التّفسي والفكري والأخلاقي.

<sup>57</sup> ناصح علوان (عبد الله)، تربية الأولاد في الإسلام، ص 607.

<sup>58</sup> الغزالي (محمد أبي حامد)، إحياء علوم الدّين، ج 3، ص 201.

<sup>59</sup> أحمد، المسند، ج 5، ص 178. ح ر 3060.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

**الخاتمة:**

تزخر السنّة النبويّة بالقيم التربويّة الصّالحة لكلّ زمان ومكان، وهي بمصادرها المختلفة لها الأثر الكبير في بناء شخصيّة الفرد عامّة والطفّل خاصّة. فهي تهتمّ بتربية الناشئة جسميًّا وعقليًّا وروحيًّا، وتعتني بحياتهم الماديّة والمعنويّة وبكلّ نشاطهم على الأرض، وذلك من خلال منهج تربويّ ربّانيّ المصدر، له من الكمال والتوازن والواقعيّة والشّمول ما يُخوّله أن يتصدّر الإنسانيّة وأن يحقّق لها الأمن المنشود.

**النتائج:**

توصّلت من خلال هذا البحث إلى أنّ:

\* الجانب التربويّ من أهمّ جوانب العظمة النبويّة وأنّ السنّة هي عبارة عن مدرسة تربويّة أصيلة وذلك من خلال المنهج النبويّ الفدّ.

\* عناية الإسلام بالطفّل نلمسها من خلال غزارة النصوص النبويّة في هذا المجال.

\* الأهداف التربويّة النبويّة شملت كلّ مجالات تربيّة الطفّل (الإيمانية، العقليّة، الروحيّة، الجسديّة، النفسيّة، الأخلاقيّة..).

\* إنّ تحقيق الأمن الفكري للطفّل لا يكون إلّا بتوجيهه إلى العقيدة الصحيحة وتنمية الوازع الدينيّ والأخلاقي لديه.

\* حرص الرسول صلّى الله عليه وسلّم على تدعيم الفضائل في نفوس الأطفال من صغار الصّحابة من حوله، وذلك من خلال التربيّة الدّاتيّة واستمراريّة التّعليم مع التدرّج ومراعاة الفروق الفرديّة بين الأطفال.

**التوصيات:**

في ضوء النّتائج التي توصّلت إليها من خلال هذه الدّراسة، أقدم جملة من التّوصيات:

1- لزوم اهتمام الباحثين بالسنّة النبويّة وإبراز دورها الوظيفيّ في إعداد الطفّل الصّالح وتحقيق أمن الأسرة.

2- ضرورة لفت أنظار التربويّين إلى وجود منهج نبويّ تربويّ مُتكامل، يمكن الاستفادة منه لحلّ المشاكل التي تعترض الأسرة اليوم.

3- توفير نظام تعليميّ شامل يراعي منهج الرّسول صلّى الله عليه وسلّم التربويّ وتفعيله ومتابعته.

4- ضرورة تفعيل دور الأسرة ونشر الوعي الثقافيّ بين أفرادها، حتّى تقوم بدورها في تنمية شخصيّة الطفّل بالقيم النبويّة والأخلاق العالية والعادات الطيّبة.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

## المصادر والمراجع

■ -القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني.

ابن سحنون (محمّد)، آداب المعلمين، ت. حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وتعليق محمّد العروسي المطوي، مطبعة المنار، تونس.

أحمد: المسند، ت: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، مؤسسة الرسالة.

البار (محمد علي):

الختان، موسوعة سنن الفطرة، دار المنارة للنشر والتوزيع

مقال بعنوان تحنيك المولود وما فيه من إعجاز علمي، مجلة الإعجاز العلمي، الهيئة العالمية للإعجاز

العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي، ع 4.

الأصفهاني، مُفْرَدَاتُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ت: داوودي، دار القلم، ط 4، 1430-2009.

ابن أنس (مالك)، الموطأ، ت محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1406هـ-1985م

البخاري:

الأدب المفرد، تح: الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 1، 1419هـ-1998م.

الصحيح، دار ابن كثير، ط 1، 1423-2002.

البيضاوي، تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: المرعشي، دار إحياء التراث العربي. البيهقي، الجامع

لشعب الإيمان، تح: مختار أحمد الندوي، وعبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشيد، ط 1، 1423هـ-

2003م.

الترمذي: الجامع الصحيح، ت: محمد شاکر وآخرون، نشر: مصطفى البابي الحلبي، ط 2، 1397-1977م.

ابن حبان: الصحيح.(تقريب الإحسان ترتيب ابن بلبان)، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 1،

1408هـ-1988م

الخضر حسين( محمد)، موسوعة الأعمال الكاملة، ت: علي الرضا الحسيني، دار النوادر ط 1، 1421هـ-

2010م.

ابن خلدون: المقدمة، دار صادر، ط 1، 2000.

أبو داود، السنن، تح الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط 1، 1430هـ-2009م.

9 - 10 فبراير - شباط 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1، 1401-1981.

شحاتة صقر الموسوعة الميسرة في تربية الأولاد، دار الفتح الإسلامي

الشطبي، بسام خضر، تحقيق الأمن الاجتماعي في الإسلام مسؤوليات وأدوار، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت عدد77، 2009.

الطبراني: المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد- محمد الحسيني، دار الحرمين، ط1، 1415-1995

ابن عاشور (محمّد الطاهر)، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: مجموعة من المحققين، نشر: الأوقاف المغربية على عدّة سنوات، ط2.

العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مكتبة الصفاء.

الغزالي(محمد أبي حامد):

إحياء علوم الدين، دار الجيل بيروت.

أيها الولد، ت: علي محي الدين علي القره داغي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط4.

الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر، ط8، 1426هـ-2005م.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1427-2006

قطب (سيد): تفسير الظلال، دار الشروق، القاهرة، ط32، سنة2003م.

ابن القيم، تحفة المودود بأحكام المولود، ت: عثمان بن جمعة ضميرية، مجمع الفقه، دار عالم الفوائد، ط1، 1431هـ

ابن ماجة، السنن، تح الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1.

مسلم: الصحيح، تح نظر بن محمد الفاريابي بن قتيبة، دار طيبة، ط1، 1427-2006

المقدسي(ابن قدامة)، المغني، ت: التركي- عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، ط3، 1417-1997

ناصر علوان(عبد الله): تربية الأولاد في الإسلام، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط21.

النسائي، السنن الكبرى، تح حسن عبد المنعم شلبي، إشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م.

# International Conference Book

## Family's Security as a Way for Total Social Development

المؤتمر الدولي للدراسات التربوية  
والأسرية : الأمن الأسري سبيل  
لتنمية مجتمعية شاملة



**9-10 February, 2022**

**Istanbul, Turkey**

**Edited By:**

**Dr. Mostafa Ahmed Lahkim**

**Dr. Khaled Salah Hanafy Mahmoud**

**Published By:**

**The International Foundation of Beacons of Intellect**



مؤسسة منارات الفكر الدولية  
The International Foundation  
of Beacons of Intellect

**ISBN: 978-1-9163760-2-1**

**Printed in U.K**

**Copyright©2022**